

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ



ديوان

أَبْنُ الْخِطَاطِ

أبي عبدالله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بأبن الخِطَاطِ الدمشقي

٤٥٠ - ٥١٧

رواية تلميذه

أبي عبدالله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني

٤٧٨ - ٥٤٨

عني بتحقيقه

خليل مردم بك

رئيس المجمع العلمي العربي

عورص سماك لبيع مخصوصه

حقوق الطبع محفوظة للجمع العلمي العربي

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م

المقدمة

ابن الخطاط

٤٥٠ - ٥١٧

مباني

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التلي ، المعروف بابن الخطاط ، الشاعر الدمشقي الكاتب . يتصل نسبه بتغلب وهي قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية . ولد ابن الخطاط بدمشق سنة خمسين وأربعمائة ، كما ذكر ذلك هو نفسه (١) ، وكان أبوه حياطا (٢) فاشهر بالنسبة إليه ، وكان له أخ اسمه يحيى (٣) سيأتي ذكره . وكانت دار ابن الخطاط في درب القمصاعين المعروف اليوم بحي الخيصرية (٤) داخل باب الجابية ، وكان عند داره مسجد (٥) معلق وقناة (٦) ، ولم تكن داره بعيدة عن دار (٧) الأمير أبي الفتيان ابن حيوس شاعر الشام في ذلك الزمان .

(١) مال ابن عساكر : « سئل أبو عبد الله (ابن الخطاط) عن مولده فقال : في سنة خمسين وأربعمائة » . تهذيب تاريخ دمشق ٦٨ / ٢ .

(٢) قال ابن فضل الله العمري في العمل الذي عقده في مسالك الأبصار لابن الخطاط : « . . . منذ نظم حدث الشعرى شعره ، وود الفزأل لو أن رويته أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخطاط لزمه . » مسالك الأبصار ، الجزء العاشر القسم الثاني ص ٣٦٧ نسخة أحمد الثالث مخطوط معصور في دار الكتب المصرية بالقاهرة .

(٣) قد يكون الأخ الأكبر ، لأنه سمي باسم حده حرياً على المادة المتمة في تسمية أكبر الأبناء باسم حده . (٤) ويلفظه الدماشقة اليوم « الحصرية » .

(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٦ / ٢ .

(٦) ابن عساكر ١٥٤ / ٢ . والمراد بالقناة ما يطلق عليه الدماشقة اليوم اسم « الطالع » ، وهو مقسم لتوزيع الماء على الدور .

(٧) ديوان ابن حيوس المقدمة ٦ / ١

نشأ ابن الخياط في جوار ابن حثيوس الشاعر ، ورأى الدنيا مقبلة عليه ، وهو يتقلب في أعطاف النسيم ، فود الفتى الناشئ* لو يكون مثله ، وآس في نفسه ميلاً للشعر ، وفور أمن سعة أبيه الخياط ، فأخذ يؤدب نفسه بحفظ أشعار المتقدمين وأخبارهم . (١)

وكانت أحوال دمشق في حادثة ابن الخياط مضطربة غير مستقرة ، وأهل دمشق أحزاب يشورون بالولاة والقواد ويتقضون عليهم كرها لحكم الدولة الفاطمية . وتأججت الفتنة سنة ٤٦٠ وعمر ابن الخياط وقتئذ عشر سنوات ، فثار أهل دمشق بأمر الحيوش بدر الجمالي الأرمني والي الشام ، واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة ، وأحرقوا القصر وقضوا بقياه (٢) ، وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الخلاف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحت النار في جانب منها فاحترقت ، واتصلت منه بجامع بني أمية من عريته فاحترق في شبان سنة ٤٦١ ولم يبق منه إلا حيطانه الأربعة (٣) ، ونهبت دور أهل البلد وأموالهم ، فظلم الخلب واشتد الأمر .

وفي سنة ٤٦٣ فتح أنس بن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس ، وقصد دمشق فحصرها وتاجع النبل لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها ، مضاعف الناس وصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد (٤) . وبقي يحاصرها من حين إلى آخر حتى دخلها في ذي القعدة سنة ٤٦٨ ، فأزل جنده في دور المشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة وشتمهم بمرج راهط حتى اقتدوا نفوسهم بمال أدوه له ، ورحل جماعة منهم عن البلد إلى طرابلس (٥) .

وفي سنة ٤٦٩ لم يبق من أهل دمشق عشر العشر من الجوع والفاقة ، بل لم يبق من أهلها سوى ثلاثة آلاف إنسان بعد خمسمائة ألف أفنأهم الفقر والنلاء والحلا . وكان بها مائتان وأربعون خبازاً فصار بها خبازان ، والأسواق خالية ، والمدار التي كانت تساوي

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٢) ذيل تاريخ دمشق لابن اللاسي ص ٩٣ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق لابن اللاسي ص ٩٦ .

(٤) ابن الأثير ٢٣/١٠ .

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٣١/٢ .

ثلاثة آلاف دينار بنادي عليها بمشرة دنانير فلا يشتريها أحد ، والدكان الذي كان يساوي ألف دينار ما يشتري بدينار ، وأكلت الكلاب والسنائير والفقيران (١) .

في هذه الفترة المعصية ، ما بين سنة ٤٦٣ و سنة ٤٦٩ ، ترك ابن الخياط دمشق ، وهو في عنفوان الصبا ، لم يشتتر بالشعر ، فقصده حماة واتصل هناك بأمير اسمه أبو الفوارس محمد بن مائك وكتب له وخدمه مدة (٢) فمرف بابن الخياط الكاتب ، ثم اشتتر بالشعر ، وفي ديوانه من ٧ قصيدة يمدح بها هذا الأمير أولها :

سَقَوَهُ كَأْسُ فُرْقَتِهِمْ دِهَاقًا وَأَسْكَرَهُ أُلُودَاعُ قَا أَفَاقًا

وكان قد هاجر من دمشق إلى حلب أبو الفتيان ابن حيثوس (٣) جاره القديم سنة ٤٦٤ ، وأحسن وفادته بنو مرداس أمراء حلب وأغدقوا عليه عطايام ، فبدأ لابن الخياط أن يزوره في حلب ، ولما اجتمع به وعرض عليه شعره قال : قد نماني هذا الشاب الى نفسي ، فقلتم نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه (٤) .

وقال ابن الخياط : دخلت في الصبي على الأمير ابن حيثوس بحلب (٥) وهو مسين فأنشدته :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدَرِّهِمْ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنْظَرٌ عَنْ غَيْرِ
إِلَّا صَبَابَةٌ مَاءٍ وَجَرٌ صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال له ابن حيثوس : لو قلت : « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن ، ثم قال : كرمتم عندي ونعيت إلي نفسي ، فإن التمام لا يخلو من شاعر مجيد ، فأنت وارثي ، فاقصد بني عشار بطرابلس فانهم يحبون هذا الفن ، ثم وصله بلباب ودنانير (٦) .

(١) خطط الشام ١ / ٢٦٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء لهذه المجلد الثاني عشر ورقة ١١٠ (مخطوط) .

(٣) ديوان ابن حيوس المقدمة ص ١٤ .

(٤) ويات الأعيان لابن حنبل ١ / ٥٦ .

(٥) كان ذلك سنة ٤٧٢ كما ورد في الديوان ص ٢٨٧ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ / ١١٠ (مخطوط) .

وقبل أن يذهب إلى طرابلس مدح الأمير وثاب بن محمود بن نصر بقصيدة أنشد إياها بحجة سنة ٤٧٤ هـ أولها (١) :

عَتَاذُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مَغَارَا قَقْدُهَا شُرْبًا قُبَا تَبَارِي

ومدح بعد ذلك بشير الأمير سديد الملك أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ صاحب شير سنة ٤٧٦ هـ بقصيدة أولها (٢) :

يَقِينِي يَقِينِي حَدِيثَاتِ النَّوَائِبِ وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ النَّجَائِبِ

وتصح عزيمته على العمل بوصية شيخه ابن حيّوس ، فترك الكتابة عند محمد بن مانك في حماة ، ويقصد بني عمّار بطرابلس في حدود سنة ٤٧٦ هـ وهو ابن ست وعشرين سنة ، وصحت نبوءة ابن حيّوس ، فقد توفي بعد سنة من اجتماعه بابن الخياط في حلب ، سنة ٤٧٣ هـ وأصبح ابن الخياط بعد ذلك على حدائمه سنة شاعر الشام ، وظل كذلك الى آخر حياته. دخل ابن الخياط طرابلس وكان صاحبها يومئذ القاضي جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمّار ، وبنو عمّار من خير الحُكّام ، ولهم أيادٍ يفيض على العلم والأدب . فاتصل بجلال الملك ومدحه ولم يتوصل إليه إلا بما عرف به من العطف على الشعر والشعراء ، وإلى ذلك يشير بقوله من أبيات مدحه بها (٣) :

آلَيْتُ لَا أَبْنِي نَدَاكَ بِشَافِعٍ مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا كَا

وذكر في قصيدته مدحه بها رحلته إليه فقال (٤) :

وَحَرَقَ كَأَنَّ الْيَمَّ مَوْجَ سَرَابِهِ تَرَامَتْ بِنَا أَجْوَاؤُهُ وَخُرُوقُهَا

(١) هي فاتحة الديوان .

(٢) الديوان ص ١٢ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

(٤) الديوان ص ٤٥ .

كَأَنَّا عَلَى سُنَنِ مِنَ الْغَيْسِ فَوْقَهُ مَجَادِفُهَا أَيْدِي الْمَطِيِّ وَسَوْفُهَا
تُرْجِي الْحَيَا مِنْ رَاحَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تُشَامُ بِرُوقِهَا

ومدح أخاه فخر الملك بمدة قصائد هي من أحسن شعره ، منها قصيدة فريدة هي في رأينا أحسن شعره ، سلت جميع أياتها وشرفت ألفاظها ومعانيها ، أولها (١) :

أَعْطَى الشَّبَابَ مِنَ الْأَرَابِ مَا طَلَبَا وَرَاحَ يَحْتَالُ فِي ثَوْبِي هَوَى وَصَبَا
كما مدح غيرها من آل عمار ومن رجال دولتهم وأسبابهم .

دخل ابن الخياط طرابلس وهو شاب لا يتعد إلا على كفايته في الشعر وطبعه القياض وما حفظه من شعر المتقدمين ، إذ أن بضاعته في آلات العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وعروض وبضاعة مزجاة . وكان في طرابلس شيخ أندلسي اسمه أحمد بن محمد الطليطلي له حلقة عامرة بالطلبة يلقي عليهم فيها دروساً في العربية والأدب ، فجعل ابن الخياط ينشئ هذه الحلقة ولزم شيخها وأفاد من الأدب وفنونه . ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة ، بل جعل يختلف أيضاً إلى دارالم التي أنشأها نوح عمار في طرابلس وحزوها بأنواع الكتب ، ويعتبر نفسه من تلامذتها (٢) .

وصحب في طرابلس جماعة من الوحوه والرؤساء والأدباء فضلاً عن أمرائها بني عمار ، وكان في أوقات فراغه يجلس في دكان بسوق من أسواق طرابلس مع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يخرج معهم إلى السائين والأماكن النزهة ، بروحون عن أنفسهم ويتطرحون الشعر والأدب . قال ابن عساكر (٣) : « حدث السائق وهو أبو اليث محمد بن الخضر المري قال : احتضمت بأبي عبد الله بن الخياط بطرابلس ، وكنت أنا وهو نجلس في دكان

(١) الديوان ص ٦٤ .

(٢) الديوان ص ١٢١ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٠٢/٢ (مطلوط) .

إنسان عطاشاً نصراني يعرف بأبي الفضل ، ذكي يحب الأدب ، فخر جناً يوماً إلى ظاهر البلد
فاختارنا موضعاً جلسنا فيه على غدير هناك ، فقال أبو عبد الله للسابق : اعمل في هذا المعنى
أياماً عاجلاً ، فقال نعم ؛ فعمل ابن الخياط بديهاً (١) :

أَوْ مَاتَرِي قَلَقَ الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ يَبْدُو لِعَيْنِكَ مِنْهُ حَلِيٌّ مَنَاطِقِي
مُتَرَفِّقٌ لَعِبَ الشَّعَاعُ بِعَائِهِ فَارْتَجَّ يَخْفُقُ مِثْلَ قَلْبِ الْعَاشِقِ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ رَاعَكَ لَمَعُهُ وَعَلَّتْ طَرْفَكَ مِنْ سَرَابٍ صَادِقِ

ولم يفتح الله على السابق بيت ولا بلفظة ، فقال المطار : قد عملت بيتاً واحداً وهو :

قَدْ كُنْتُ آمِلُ أَنْ أَجِيءَ مُصَلِّياً حَتَّى رَأَيْتُكَ سَابِقاً لِلْسَابِقِ

فاستحسننا ما أتى به وجعلناه من مأثور الأخبار . وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتاً
واحداً وأبو عبد الله بن الخياط بخلافه يحفظ شعره منذ عمله إلى أن مات .

والمدة التي عاشها ابن الخياط في طرابلس تقدر بمئتين سنة من سنة ٤٧٦ إلى سنة ٤٨٦
زيد أو تنقص قليلاً ، نجا فيها من الفقر ، ولكنه لم يبلغ ما تصبو إليه نفسه من الثراء ، على
أن ما حاز من مال وعقار هناك لم يسلم من محن الدهر ، فقد احترقت داره في طرابلس وأتت
النار عليها وعلى ما فيها من أثاث ومتاع ، وقد قال في ذلك قطعة منها قوله (٢) :

قَدْ نَحَتْ عَظْمِي خُطُوبٌ لَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ الْأَحْرَارَ أَكْلاً مُغْنِياً
وَأَتَتْنِي بَعْدَهَا نَازِلَةٌ أَنْزَلَتْ فِي سَاحَتِي الْمِحْنَا

وشعره الذي قاله في طرابلس فيه مقدار غير يسير من الشكوى من معاكسة الدهر له
ومن تعذر المطالب .

(١) انظر الديوان ص ١٢٥ .

(٢) الديوان ص ٩١ .

وفي هذه المدة وفد من طرابلس على متير الدولة والي صور سنة ٤٨٤ ومدحه بقصـ
أنشده اياها بصور أولها (١) :

إِذَا عَزَّ تَقْسِي عَنْ هَوَاكَ قُصُورُهَا فَثَلُّ النُّوَى يَقْضِي عَلَيَّ يَسِيرُهَا

وعاد الى طرابلس ولم يمكث بها طويلا وتركها وعاد الى دمشق في حدود سنة ٤٨٦
ولسانه رطب بالثناء على بني عمّار ، فقد كتب من دمشق بعد خروجه من طرابلس قصيدة
الى جلال الملك أولها (٢) :

لَيْتَ عِدَانِي زَمَانٌ عَنْ لِقَائِكُمْ لَمَّا عِدَانِي عَنْ تَذْكَارِ مَا سَلَفَا

ولما عاد ابن الخياط الى دمشق كان ملكها يومئذ تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان
السلجوقي ، وكان وزيره هبة الله بن بديع الأصفهاني فصحه وكان أثيراً عنده ، قال ابن
القيسراني (٣) : وقّع هبة الله بن بديع أبو النجم لابن الخياط بألف دينار وهو آخر شاعر
في زماننا وقع له بألف دينار .

وسافر معه سنة ٤٨٧ إلى الري وأنشده هناك قصيدة مدحه بها ، أولها (٤) :

أَيَا بَيْنُ مَا سُلِّطْتَ إِلَّا عَلَى ظُلْمِي وَيَا حُبُّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي سِوَى آلَوْحِي

ويقول وهو بالري مخاطباً هبة الله من أبيات (٥) :

وَمَا كَانَ لِي لَوْلَاكَ بِالرِّيِّ مَنَزَلٌ وَإِنْ شَعَفَتْ غَيْرِي وَتَيَّمْ جُهَا

(١) الديوان ص ١٣٣ .

(٢) الديوان ص ٣٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/١١٠ (مخطوط) .

(٤) الديوان ص ١٤٥ .

(٥) الديوان ص ١٥٢ .

ولم تطلب له الإقامة فيها فتركها بعد أن هجا مستوفي أعمالها واسمه فخرآور بإيات
تظرف فيها باستعمال كلمة فارسية وأول الأيات (١) :

قُولَا لِفَخْرَاوَرَقَوْلَ أَمْرِيءَ فِي عِرْضِهِ عَاتَ وَفِي الرِّيشِ (٢) رَاثَ

وذهب من الري إلى خراسان ، وهما يقول منشوقاً إلى دمشق وعوطيتها (٣) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً يُرَوِّحُنِي بِالنُّوْطَتَيْنِ نَسِيمُ

ولم تطل مدة إقامته في بلاد العجم بل عاد إلى دمشق (٤) سنة ٤٨٧ هـ واتصل فيها بالأمير
حسن بن مسار بن سنان أمير الكلبيين ومدحه بقصيدتين : مطلع الأولى (٥) :

هِيَ الدِّيَارُ فَعَجَّ فِي رَسْمِهَا النَّارِي إِنَّ كَانُ يَفْنِيكَ تَمْرِيجٌ عَلَى دَارِ

ومطلع الثانية (٦) :

مَتَى أَنَا طَاعِنٌ قَلْبَ الْفَجَاجِ وَرَامِي الْخَرْقِ بِالْقُلُصِ النَّوَاجِي

كما اتصل في السنة نفسها بعضب الدولة أبي أحد مقدمي أمراء دمشق ومدحه بالقصيدة
المشہورة التي أولها (٧) :

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانَا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ

(١) الديوان ص ١٥٣ .

(٢) ريش : الفارسية اللعبة .

(٣) الديوان ص ١٥٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٧٠ .

(٥) الديوان ص ١٥٤ .

(٦) الديوان ص ١٦١ .

(٧) الديوان ص ١٧٠ .

وصحب غضب الدولة وخمس به ومدحه بـمئة قصائد وتادمه على الشراب في مجالس اللهو والأنس والطرب ، وكان يرتجل الشعر في وصف تلك المجالس وما يجري فيها من اللهو . وطالت صحبته لغضب الدولة حتى فرّق بينها الدهر بوفاء غضب الدولة سنة ٥٠٢ فرائه بقصيدة ليست من جيد شعره أولها (١) :

أَبْعَدَكَ أَتَّقِي ثَوْبَ الزَّمانِ أَبْعَدَكَ أَرْتَجِي دَرَكَ الْأَماني

وبعد وفاة غضب الدولة اتصل تاج الملوك أبي سعيد بوري بن طنتكين صاحب دمشق ، وكان حينئذ ولياً لهداية ، وصحبه كما صحب غضب الدولة ومدحه وكان يحضر مجالس لهوه وشرابه ويصفها .

وصحب أيضاً الرئيس أبا القواد المفرّج بن الحسن الصوفي رئيس دمشق ، والوزير طاهر بن سعد المزدقاني ، وأبا اليمن سعيد بن علي التتوخي الحري متولي الشرطة (٢) بدمشق ، وأبا يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي رئيس دمشق وصاحب التاريخ المعروف بذيّل تاريخ دمشق . ومدحهم وأخذ جوائزهم كما مدح غيرهم من القواد والوجه والرؤساء .

وكان له عدد من الأولاد لانعرف أسماءهم ، ولكن ورد في شعره ما يدل على ذلك ، فقد كتب إلى ابن الصوفي رئيس دمشق قصيدة ذكر فيها أنه ازداد عدد أولاده بمولود جديد قال (٣) :

.... غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو نَدَاكَ إِلَى يَوْمٍ
مِ بِهِ زَادَ فِي عَيْيِدِكَ عَبْدٌ
وَلَمْ تَزِ مَا كَانَ يَخْرُجُ نَجْلٌ
عَنْ قَبِيلِ أَبَوْهُ فِيهِمْ يُعَدُّ
وَلَأَنْتَ الْأَوَّلَى بِمَبْدِكَ مِنِّي
كُلُّ مَوْلَى بَعْدِهِ مُسْتَبَدُّ

(١) الديوان ص ٢٢٣ .

(٢) ابن عساكر ٢/ ٦٩ والأعلاق الخطيرة ص ١١٤ وص ٢٧٦ .

(٣) الديوان ص ٢٥٢ .

ومرض قبل وفاته مدة ، وكتب في مرضه سنة (٥١٧) إلى الرئيس ابن القلانسي قصيدة هي آخر ماورد في الديوان من شعره أولها (١) :

عَسَىٰ بِاخِلٍّ بِلِقَاءِ يَجُودُ عَسَىٰ مَا مَضَىٰ مِنْ تَدَانٍ يَعُودُ

يقول فيها :

مَرَضْتُ قَهْلَ مِنْ شِفَاءِ يُصَابُ وَهَيْهَاتَ وَالنَّاءِ طَرْفٌ وَجِيدُ

وَيَا حَبْدًا مَرَضِي لَوْ يَكُو نُ مُمْرِضِي الْيَوْمَ فِيمَنْ يَعُودُ

وتوفي بدمشق في حادي عشر شهر رمضان سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسة (٢) . ولم تعين المقبرة التي دفن فيها ولعلها مقبرة الباب الصغير لقربها من داره .

ولم يشتر أحد من أولاده بعده ولا من أولادهم ؛ ولكن ذرية أخيه يحيى اشتهر منها جماعة بالعلم والأدب والوجاهة عرفوا بأبناء بني الدولة ، ويظهر أن يحيى هذا هاجر مع أخيه الشاعر إلى طرابلس وتديرها ، وولد له بها ابنه الحسن الملقب ببني الدولة أبي الكتاب ، ورحل بني الدولة إلى دمشق وتولى كتابة الإفتاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد وكان له ثروة وحسنة ووقف على ذريته أوقافاً وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المشهور (٣) وعرف أولاده ببني الدولة ، وتولى منهم غير واحد القضاء في دمشق ، منهم القاضي شمس الدين وابنه القاضي صدر الدين وابنه القاضي نجم الدين ، كان كل منهم قاضي القضاة في دمشق . وفيما يلي شجرة تبين نسب ابن الخياط وذرية أخيه :

(١) الديوان ص ٣٢٥ .

(٢) ابن خلكان ١ / ٥٧ .

(٣) المجلد الثاني لأن تفرعي بردي ، (مخطوط) ، بترجمة صدر الدين أحمد بن يحيى ابن بني الدولة .

صدقة



يحيى



علي



محمد



يحيى

و عبد الله أحمد المعروف بابن الخطاط (٤٥٠ - ٥١٧)

سني الدولة (١) الحسن

هبة الله

قاضي القضاة شمس (٢) الدين أبو البركات يحيى (٥٥٢ - ٦٣٥)

قاضي القضاة صدر الدين (٣) أبو المباس أحمد (٥٧٠ - ٦٥٨)

قاضي القضاة نجم الدين (٤) محمد (٦١٦ - ٦٨٠)

(١) كان من مکتاتب الانتشاء لصاحب دمشق قل نور الدين الشهيد . (المثل الصافي بترجمة صدر الدين احمد بن يحيى ابن سني الدولة) .

(٢) طلقات الشامية ١٥٠ / ٥ وقضاة دمشق من ٦٨ وغدرات الذهب ١٧٧ / ٥ .

(٣) قضاة دمشق من ٧٠ وغدرات الذهب ٢٩١ / ٥ والمثل الصافي .

(٤) قضاة دمشق من ٧٤ وغدرات الذهب ٣٦٧ / ٥ .

علم وأدب

نشأ ابن الحياط بدار صانع فقير ، بحي من أحياء دمشق الحنوية ، في فترة من الزمن شديدة الاضطراب في كل ناحية من نواحي الحياة ، لا يكاد الإنسان يتألم فيها قوت يومه إلا بالحد والكد ، فلم يتيسر للشاعر الفتى أن يتلقى العلم والأدب عن المشايخ كما ينبغي ، بل كان يحفظ ما يطلع عليه ويختاره من الشعر الذي يعجبه وينسج على منواله ؛ وكانت دار ابن حيثوس شاعر الشام وتشد غير بعيدة من داره ، وهو أمير موسر ، فودَّ ابن الحياط لو يكون مثله ، وبقي مجبياً به طول حياته . ولكن ابن حيثوس هاجر من دمشق في أوائل سنة ٤٦٤ قبل أن يتمكن ابن الحياط من الأخذ عنه ، وما يذكر في كتب التراجم من أن ابن حيثوس شيخ ابن الحياط يقصد به اجتماعها في حلب كما سيأتي .

وزداد الحال سوءاً في دمشق ، فاضطر ابن الحياط إلى الخروج منها وهو ابن عشرين سنة ، تنقص أو تزيد قليلاً ، ولم يحفظ من شعره شيء قبل خروجه من دمشق إلى حماة حيث عمل كاتباً للأمير أبي الفوارس محمد بن مانك ، وكان لم يشتر بعد بالشعر فصرف ابن الحياط الكاتب . وزار حلب غير مرة واجتمع هناك بابن حيثوس ، قال ابن خلكان : « لما اجتمع ابن الحياط بأبي الفتيان ابن حيثوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال : قد نمتاني هذا الشاب إلى نفسي ، فقلنا نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أثناء حسنه » .

وتبدأ أخبار ثقافته وأخذه عن غيره من هذا التاريخ أي بعد بلوغه العشرين من عمره ، أما قبل ذلك فقد كان يأخذ نفسه بحفظ الشعر وأخبار الأدباء . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣) : « اجتمع ابن الحياط بحلب بالأمير أبي الفتيان ابن حيثوس ، وروى عنه وعن السابق محمد بن الخضر بن أبي مهزول المري ، وحسان بن الحباب ، وأبي نصر بن الخبسي ،

(١) ديوان ابن حيوس ، المقدمة ص ١٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٥٦/١ .

(٣) المجلد ١٢ ورقة ١١٠ (مخطوط) .

وعبد الله بن أحمد بن الدويمة . وروى عنه أحمد بن محمد الطليطلي ومحمد بن نصر القسري
وتخرج به .

وفي آخر مرة اجتمع باین حثيوس وصله بياض ودانير ، ونصح له أن يقصد نى عمار
بطرابلس ففعل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « قال أبو عبد الله أحمد الطليطلي : كان
ابن الخياط أول مداخل طرابلس وهو شاب ، يشاني في حلقي ويشدني مأستكره له
فأتهمه ، لأتي كنت إذا سأله عن شيء من الأدب لا يقوم به ؛ فوبخته يوماً على قطعة عملها ،
وقلت أنت لا تقوم بشعر ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر ؟ فقام إلى راوية ففكر ثم قال اسمع :

وَفَاصِلٍ قَالَ إِذْ أُنْشِدْتُهُ نُجْبًا مِنْ بَعْضِ شِعْرِي وَشِعْرِي كُلُّهُ نُجْبٌ
لَا شَيْءَ عِنْدَكَ تِمَّا يَسْتَمِينُ بِهِ مِنْ شَأْنِهِ مُعْجَزَاتُ النِّظْمِ وَالْخُطْبِ
فَلَا عَرُوضٌ وَلَا نَحْوٌ وَلَا لُغَةٌ قُلْ لِي فَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْفَضْلُ وَالْأَدَبُ
فَقُلْتُ قَوْلَ أَمْرِي وَصَحْتُ قَرِيحَتَهُ إِنَّ الْقَرِيحَةَ عِلْمٌ لَيْسَ يُكْتَسَبُ
ذَوْقِي عَرُوضِي وَلَفْظِي جُلَّةُ لُغَتِي وَالنَّحْوُ طَبْعِي فَهَلْ يَخْتَاغُنِي سَبَبٌ (١)

قلت : حسبك الله ، والله لا استعظمت لك بعدها عظيماً . ولزمي بعد ذلك فأفاد من الأدب
ما استقل به ، حتى أن الطليطلي نفسه روى عنه .

ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة بل جعل يختلف أيضاً إلى دار السلم التي أنساها
بنو عمار في طرابلس وجزوها بأنواع الكتب ، ويستبر نفسه من كلامتها ويطلب بما يوزع
عليهم من جارية وهبات (٢) .

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان ، لأن الديوان لم يشتمل على أكثر ما قاله في صباه مما نرى .

(٢) انظر الديوان ص ١٢١ .

وأخذت* زداد ثقافته الأدبية مع الزمن وساعده على ذلك سرعة حفظه وقوة ذاكرته ، قال ابن عساكر : « كان ابن الخياط يحفظ أشعار المتقدمين وأخبارهم ، جالسته مرة عند جدي القاضي أبي الفضل وتفاوضنا في معاني كثيرة وأجازني بجميع ماقله من النظم والنثر سنة سبع وخمسين^(١) » .

وصحبه في دمشق محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور وكان قتي ناشئاً ، ولازمه وقرأ عليه الأدب وتخرج به^(٢) . وهو الذي جمع ديوانه ورتبه ، واختار أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي مجلدة لطيفة من شعره وسمها منه .

وكان لابن الخياط ثر واشتهر بـ (الكاتب) قبل أن يشتهر بـ (الشاعر) ، وأجاز ابن عساكر برواية نظمته وثره ، وكان يفتخر بثره كما كان يفتخر بشعره — على قلة شعره في القصر — وإلى ذلك يشير بقوله^(٣) :

... مِمَّا تَنَحَّلَهُ وَحَصَّلَ مَاهِرٌ فَضَّلَ الْبَرِيَّةَ نَارِياً وَمُقَرَّرُضاً

ولكن لم يصل إلينا شيء من ذلك الثر .

على أن أثر الثقافة ضئيل في شعره ، فقد كان يعتمد على طبعه وذوقه أكثر مما يعتمد على ثقافته الأدبية التي اشتهر مع الزمن ، والناظر في شعره يجد يأخذ بالرخص ويستعمل الضرورات وبعضها أشبه بالخطأ واللحن ، ويعصوغ ألفاظاً ويشقها على سبيل القياس ولو لم تسمع ، وسنبسط ذلك عند الكلام على لنته .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٢) ابن خلكان ٢١/٢ .

(٣) الديوان ص ٢٠٣ .

صفة وأغراض

لم يمن أحد من ترجم لابن الحياط بوصف هيئته ، ولو لا جملة واحدة قلبها الذهبي في سيرة أعلام النبلاء عن العاد الكاتب لا علمنا شيئاً عنها قال : « ... ومن كان ينظر إلى ابن الحياط يمتدحه جمالاً أو حشالاً لبزيمته ومشكله وعرضه » قد كان إذن ضخماً عريضاً خشن الهندام والهيئة واللثة ، يلبس التليظ الجاف من الكساء ؛ وعرفنا من شعره أشكالاً من الثياب التي كان يلبسها ، فقد كتب إلى أحد أصحابه يقتضيه فوطه يلبسها مع ثوب كان وصله به قوله من أبيات (١) :

قَدْ وَصَلَ الثَّوْبُ وَلَا عُدْرَتِي أَنْ أَلْبَسَ الثَّوْبَ بِلا فُوطَةٍ

« والفوطه واحدة الفوط وهي ثياب تجلب من السند غلاظ قصار مخططة تتخذ مأزر يشترها الجمالون والأعراب والخدم يأتزرون بها » .

وكان يلبس على هذه الفوطه ثوبا ، وفوقه حية من صوف أو خز إن تيسر ، قال (٢) :

أَسُومُ الْجَبَابَ فَلَا خَزَّهَا أَطِيقُ ابْتِيعَا وَلَا صُوفَهَا
وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى جُبَّةٍ لِمَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ تَصْغِيرَهَا

وغني عن البيان أنه كان يرسل لحيته ، ويعتم ممامة يكوّرها على رأسه .

ولا بد من أن يكون استعاض عن قشقه وحتوته بقسط من التتوف بعد أن ارتاش وحسنت حاله ، وصحب الأمراء والوزراء والقواد والرؤساء ونادمهم .

(١) الديوان من ٣١٧ .

(٢) الديوان من ٢٩٥ .

ويظهر أنه كان قويا جلدأ على السفر ومشاقه وركوب الخيل والجمال ، فقد وصف أسفاره وما كانت تعانيه فيها الخيل والإبل . ولقد سافر في شبابه من دمشق إلى حماة وحلب وطرابلس وصور ، وعاد إلى دمشق كهلا ، ولم يكد يستقر بها حتى قصد بلاد المجر فدخل الري ومنها إلى خراسان ثم عاد إلى دمشق . وفي ديوانه أبيات غير قليلة في وصف أسفاره (١) . وكان على ما يظهر ، مع سرعة خاطره وبدايته وارتجاله ، حلو الحديث حسن المذاكرة ، فاصطفاه عليه القوم في طرابلس وفي دمشق ، فصحبهم وحضر مجالسهم الخاصة وقادهم على الشراب .

وكان يميل إلى مخالطة الناس وملابستهم ، والترويح عن النفس والتفرج بالجلوس في الأسواق في أوقات فراغه عند بعض أصحابه ومع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يذهبون معاً إلى بعض الأماكن الزهية والبساتين ، فقد ذكر عنه أنه كان يجلس في طرابلس (٢) في دكان عطار أديب ، وكان يجلس في دمشق بدكان الحسن (٣) بن روييل الأتبار الشاعر في سوق الأتبارين (٤) يتناشدان الأشعار ؛ وكان يلعب بالنرد (٥) ووصفه الصلاح الصفدي بالذكاء (٦)

وكان لما فاساء في حادثته من الفقر والحرمان والفربة ، كثير الشكوى من الزمان وأهله ، وظل هذا ديدنه حتى بعد أن حسنت حاله ، قال من قصيدة وقد بلغ الأربعين من عمره بشكو المخارفة في الميضي (٧) :

(١) انظر الديوان ص ٤٥ وص ٧٤ وص ١٤٧ وص ١٦١ وص ٢٣٧ وص ٢٥٦ .

(٢) انظر ص ٩ من المقدمة .

(٣) خريدة القصر ١ / ٢٦٢ ومراة الزمان ص ١٠٠ .

(٤) سوق الأتبارين بسات للدرج (قرب الجامع الملق) ولهم سوق آخر غربي البزوريين . أسواق دمشق

ليوسف بن عبد الهادي . الخزانة الشرقية ٣ / ١٢٨ .

(٥) انظر الديوان ص ٢٨٤ .

(٦) الوالي بالوليات في ترجمة ابن الخياط (مخطوط) .

(٧) الديوان ص ٢٩٠ .

وَقَدْ وَسَّعَنِي الْأَرْبَعُونَ عَمَرَهَا وَحَالَتْ بِشَيْبِي لِلشَّيْبَةِ حَالُ
فَلَيْتَ الَّذِي أَرْجُو مِنَ الْعَمْرِ بَعْدَهَا يَطِيبُ بِهِ عَيْشٌ وَنَعْمٌ بَالُ
يَقُولُ أَنَسُ كَيْفَ يُعْجِزُكَ الْغِنَى وَمِثْلُكَ يَكْفِيهِ الْفِعَالُ مَقَالُ
وَمَا عِنْدَهُمْ أَنَّ السُّؤَالَ مَذَلَّةٌ وَتَقْصُّ وَمَا قَدَرُ الْحَيَاةِ سُؤَالُ

ويظهر أنه كان ابن الجانب دمث الأخلاق يألف ويؤلف ، يدل على ذلك خلو شعره من
الفخر والمجاء إلا قليلاً جداً من الآيات في هذين المئين . وفي قوله يعاتب صديقاً له
من آيات (١) :

وَمَا هِيَ إِلَّا حُرْمَةٌ لَوْ رَعَيْتَهَا رَعَيْتَ فَتَى عَنْ شُكْرِهَا لَا يَقْصُرُ
كِرِيماً مَتَى عَاطِيَتُهُ كَأَسَ عِشْرَةٍ تَعَلَّمْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَيْفَ تَسْكُرُ
ما يدل على ذلك .

ويقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار : « كان ابن الغلباط في وقته ممن له
القدر العلمي ، والصدر الرحيب لفضله الجلي ، وهو دمتقي الدار ، شقي الحظ بالثام لا بتلبة
الأقدار ، هجمي بما نبه على جلالته ، ونوء بقدر أصالته ، وشيبيته على حسوده فأكد له المدح
بما يشبه الذم ، وأراد به النقص في حقه وأراد الله خلافه فتم ، وتحيل في إخفاء مسكه
المتضوِّع وريحه قد نيم ، فلم يأبه لمن هجاء من هؤلاء الحساد ومر بلغوم مر الكرام ، ولم
يجب أحداً منهم لأنه غير طعان ولا أمان .

شعره

ابن الخياط شاعر مطبوع فصيح ، جزل الألفاظ من غير إغراب ، واضح المعاني ، في شعره حلاوة وطلاوة ، وأثر الطبع فيه أظهر من جميع العناصر التي يتكون منها الشعر . وله بضع قصائد بلغ بها النروية صحة معانٍ وحسن أداء ، وفي بعضها من الجزالة والقوة ما يحاكي شعر الصدر الأول من المخضرمين والإسلاميين ، وذلك لصحة طبعه وسلامة ذوقه وكثرة حفظه من شعر المتقدمين .

وهو على قوة طبعه لا يستوي جميع شعره ، بل ربما تفاوت ولكن من غير إفراط في التفاوت ، قد يعلو حتى يبلغ النروية ، وينحط عن تلك المكاة ، ولكن قلما يسف .

وسيله في النظم سبيل المطبوعين ، يعتمد على طبعه وسليقته ، ولو خالف القواعد والرسوم ، ولذلك يكثر في شعره الزحاف الذي يلقى في الشعر القديم قبل أن يحرر الخليل بن أحمد قواعد العروض ، ولمسله هو والبحثري من أكثر الشعراء زحافاً ، من ذلك قوله :

الديوان ص ٣٩

أُمُرٌ بِالرُّوضِ فِيهِ مِنْكُمْ شَبَّةٌ فَأَغْتَدِي بَارِئًا وَأَنْتَنِي دَنِفًا

وقوله : ص ١٤٥

وَمَا مِنْ رَمَى مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ فَأَنْصَدْتُ نَوَافِذُهُ كَمَنْ تَعَمَّدَ أَنْ يَرْمِي

وقوله : ص ١٧٣

يَقُولُونَ تَرَبُّ لِلنَّمَامِ وَإِنَّا رَجَاءُ النَّمَامِ أَنْ يُعَذِّبَ كَتَرَبِهِ

وقوله : ص ٢٤٢

كُنِي مِنْ شَجَايَ عَبْرَةٌ بَعْدَ زَفَرَةٍ وَلَبَّ مُطَارٌ أَمْ سَقَامٌ مُهِيجٌ

وقوله : ص ٢٥٩

مَنْ كَانَ يَفْخَرُ أَنَّهُ مِنْ أَسْرَةٍ كَرُمْتُ وَيَضْرِبُ فِي الْكِرَامِ مُعْرِقًا

وقوله : ص ٣٠٦

فَأَنْتَ الْحَقِيقُ بِالْعَلَاءِ وَبِأَلْسِنَا إِذَا الْحَقُّ يَوْمًا أَوْجَبَتْهُ الْحَقَائِقُ

وتجوزة في اللغة في طائفة من شعره جريء وغير قليل ، وسنبسط الكلام عليه في فصل خاص يلي هذا الفصل .

وسمة روايته للشعر القديم جلّت في نفسه ملكة على حسن البيان وإشراق الديباجة ، وقوة على محاكاة الفحول من الشعراء والطبع على غرارهم في أصالة الأسلوب وشدة الأسر في طائفة سالحة من شعره .

لا نسلم متى بدأ يقول الشعر ، ولا بد من أن يكون قاله في سن مبكرة لأنه شاعر بالفطرة ، ولكن ليس في الديوان إلا ما قاله بعد أن بلغ العشرين من عمره واجتازها قليلا .

وشعره في شبابه من أحسن شعره وهو قليل الصنعة لولا قصيدة واحدة من أول ما قاله من الشعر أولها : ص ٧

سَقَوُهُ كَأْسَ فُرْقَتِهِمْ دِهَاقًا وَأَسْكَرَهُ الْوَدَاعُ فَمَا أَفَاقَا

ففيها قسط من الصنعة بخلاف سائر شعره ، ثم أطلع عن هذه الطريقة وسلك طريقة الطبع ، على أن هذه القصيدة لم تدون إلا في نسخة واحدة من ثمان نسخ مخطوطة من ديوانه رجعتنا إليها في تحقيق هذا الديوان ، ولم يروها عنه تلميذه التيسراني الذي جمع ديوانه .

وفي بعض قصائده أثر من استعارات أبي تمام الطائي وتشبيهاته وكنائياته ، من ذلك

قوله : ص ٥٥

وَكَيْفَ تَرَى مِيَاهَ الْفَضْلِ إِلَّا وَقَدْ رُشِفَتْ بِأَفْوَاهِ الْعُقُولِ

وقوله : ص ٦٠

هَرَبْتُ مِنْ أَرْيَاحِكَ حِينَ أَفْخَى عَلَى مَحْدِي بِمَضْبٍ نَدَى صَقِيلٍ
وَلَمَّا عُدْتُ بِالْعَلْيَاءِ قَالَتْ لَعَلَّكَ صَاحِبُ الشُّكْرِ الْقَتِيلِ

فأقواء القول ، والشكر القتل بمضب الندى ، أشبه بعاني أبي تمام ، وقلمًا يسلك طريقه أبي تمام في الصنعة اللفظية ، من ذلك قوله : ص ١٩٨

فَلِمَى أَرْيَاحِكَ يَنْتَمِي صَوْبُ الْحَيَا وَعَلَى اقْتِرَاحِكَ يَنْتَهِي صَرْفُ الْقَضَا
مقابل إلى بلى ، وارياحك باقتراحك ، وينتهي ينتهي ، وصوب بصرف . ولكن مثل ذلك في شعره نادر .

وفي بعضها فححة من فححات البحري منها قوله : ص ١٨٩

وَلَيْسَ يَبِينُ اللَّهْرَ إِخْلَاصُ بَاطِنٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهِ بَظَاهِرٍ
وهو ينظر إلى قول البحري :

وَلَنْ تَسْتَبِينَ اللَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِجَاسِدٍ^(١)

وفي بعضها عبقة من نفس أبي الطيب المتنبي ، مثال ذلك قوله : ص ٢٤

إِذَا مَا النَّارُ كَانَ لَهَا اضْطِرَامٌّ فَمَا الدَّاعِي إِلَى قَدَحِ الزَّنَادِ
رَجَوْتُ فَمَا تَجَاوَزَهُ رَجَائِي وَكَانَ الْمَاءُ غَايَةً كُلَّ صَادِ
إِذَا مَا رُوِّضَتْ أَرْضِي وَسَاحَتْ فَمَا مَعْنَى اتِّجَاعِي وَأَرْتِيَادِي

(١) ديوان البحري ص ٥٥ .

وقوله : ص ٣

إِذَا عَايَنْتَ مِنْ عُوْدٍ دُخَانًا فَأَوْشِكُ أَنْ تُعَايِنَ مِنْهُ نَارًا

وقد يكون هذا التشابه صدر عفواً عن غير قصد ، أو يكون من باب توارد الخواطر أو تقارب السبل ؛ أما الشاعر الذي قصد ابن الخياط أن يسلك طريقته فهو جاره وشيخه ابن حَيَّوْس ، والذي رآه من علو منزلته وإقبال الدنيا عليه حتى جعله مضرب المثل في الشاعرية ، قال يصف إحدى قصائده : ص ١٦٥

بَضِيقُ الْأَعْصَرِيِّ بِهَا ذِرَاعًا وَيَعْذُرُ عَجْزَهُ عَنْهَا الْخَفَاجِي

والأعصري هو ابن حَيَّوْس (١) ، أما الخفاجي فهو عبد الله بن سنان الخفاجي ، وأرجو أن لا تكون القافية هي التي جرته .

كان ابن الخياط بطبع على غرار ابن حَيَّوْس ويقتني أثره في عدة أمور ، منها : أن له عدة مدائح لم يستهلها بالنسب وهذه طريقة ابن حَيَّوْس ، ومنها قلة النزل في شعره وخلو ديوانه من الفخر والهجاء إلا قليلاً ، أخذاً بطريقة ابن حَيَّوْس (٢) ، ومنها استعمال ألفاظ أكثر ابن حَيَّوْس من استعمالها على وجه خاص ، مثل ظَنَّا قَرَبَ بمعنى ظَاهَرَ أو أُبْدَ ، وإضافة كلمة أم الى المعنى الذي يريده تأكيذاً له ، قال ابن الخياط : ص ٨٠

وَعَيْشٌ يَرِفُ عَلَيْهِ النِّعَمُ وَجَدْتُ تَظَا فَرُ فِيهِ السُّعُودُ

وقال ص : ٢٩٠ .

فَتَى ظَا فَرَتْ هِمَاتُهُ عَزَمَاتِهِ كَمَا ظَا فَرَتْ مُمَرَّ الصَّعَادِ نِصَالُ

(١) انظر ديوان ابن حيوس ج ١ ص ٦٦ و ١٥٠ و ص ٣٢٨ .

(٢) انظر مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٣٩ - ٤٣ .

وقال ص : ٨١ .

لَقَدْ طَرَقْتُ بِكَ أُمَّ الْمَلَاءِ يَوْمَ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ حَسُودُ

وقال ص : ٣٠٨

فَإِنْ أَنَا لَمْ أَطْلِقْ لِسَانِي بِحَمْدِهَا فَأُمُّ الْعُلَى وَالْمَجْدُ مِنِّي طَالِقُ

وقال ص : ٣٢٨

فَتَى لَمْ تَرَ لَ حَاقِرًا فِي ذَرَا هُ أُمُّ الْحَوَادِثِ وَهِيَ الْوَلُودُ

وقد يجمع الـأم فيقول : ص ٧٤

بَصُرْتُ بِأَمَاتِ الْحَيَا فَظَنَنْتُهَا أَنَا لِمَلَهُ إِنَّ السَّحَابَ أَشْبَاهُ

ويقول : ص ٢٩٤

مِنْ مَعَشَرٍ كَانُوا لِأَمَاتِ الْعُلَى أَبَدًا فَحَوْلًا أُنْجَبَتْ وَبُؤُولًا

وتلاعب ابن حيثوس مرة بالحروف قال : (ديوان ابن حيثوس ٥٧٨/٢)

وَتُرْبَةُ الْمَرْحُومِ وَالْهَاءُ جِيمٌ لَقَدْ تَوَى فِي النَّارِ مِنْهُ رَجِيمٌ

فقال ابن الخياط قطعة تلاعب بالحروف في كل بيت من أبياتها أولها : ص ١٤٢

صِرْتُ بَيْنَ الْعَادِينَ يَابْنَ الْمُحَلِّي بَيْنَ صَفْعٍ يُوْهِ قَفَاكَ وَمَرْفٍ

وقريب من ذلك قوله : ص ٩٦ .

وَبَسْكَتَكَ كُلُّ عُرُوضِيَّةٍ تُرْنُ بِهَا كُلُّ مِيمٍ وَلَا مِ

وقوله : ص ١٠٧

إِنَّ خَيْرَ الْمَعْرُوفِ مَا جَاءَ لَا سَيْنُ سُؤَالٍ فِيهِ وَلَا وَاوٍ وَعَدٍ

وقوله : ص ٢٨

لَدَىٰ بَرَكَةٍ حُرَّكَتْ رَأُؤُهَا فَلَيْسَتْ تَقِلُّ وَلَا تَنْقُصُ

وكان ابن حيّوس يزعم في مدائحه أنه لا يمدح طلباً للعطاء لأنه من ذوي البسار ، ولكنه يعني الجهد والملاء (١) ، فبدا لابن الخطيب - على قعره ومرارة شكواه من الحرمان - أن يقول في إحدى قصائده : ص ٢٧٨

أَتَيْتُكَ لِلْمَلِيَا فَإِنْ كُنْتَ مُنِمًا فَبِالْعِزَّةِ الْقَعَسَاءُ لَا الْعِيشَةِ الرُّغْدِ
إِذَا نَابِلٌ لَمْ يَجْبُنِي الْفَخْرَ نَيْلُهُ فَإِنَّ أَلْقِطَاعَ الرُّفْدِ فِيهِ مِنَ الرُّفْدِ

ولكنه لم يمد إلى هذا المعنى خشية أن يصدقه الممدوحون .

وليس هنا محل المفاضلة بينه وبين ابن حيّوس ولكن لا بأس بإيراد ما قاله العماد الكاتب في هذا الشأن : « ابن حيّوس أصنع من ابن الخطيب ، أكن أشعر ابن الخطيب طلاوة أيسر له (٢) »

ومن دلائل قوة طبعه كثرة ارتجاله ، ففي الديوان مقدار غير قليل من الشعر الذي كان يقوله بداهةً وارتجالاً في مجالس الطرب ومع أصحابه إجابةً لمقترحيهم ، أو غير ذلك من بواعث الشعر ، والشواهد على ذلك كثيرة ، انظر الديوان ص ٧٧ و ص ١١٩ و ص ١٢٥ و ص ١٣٢ و ص ١٤٠ و ص ١٩٢ و ص ١٩٥ و ص ٢٠٣ و ص ٢٠٧ و ص ٢١٢ و ص ٢٢٠ و ص ٢٢٣ و ص ٢٣٤ و ص ٢٧٣ و ص ٢٧٩ و ص ٢٨٠ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ و ص ٢٨٦ و ص ٢٩٨ و ص ٢٩٩ و ص ٣٠٠ و ص ٣٢١

(١) مقدمة ديوان ابن حيّوس ص ٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط) .

(٣) ممالك الأبحار (مخطوط) .

ولئن خست ألفاظه في أكثر شعره بالجزالة والمذوبه والطلاوة فقد كان ولوعاً بتصحيح المعنى (١) ، كما يقول ابن فضل الله العمري ، يعرضه أحسن ما يكون وأوضح ما يكون ، فقد يتناول المعنى المتداول المعاد الذي مله السمع ، فيعرضه بثوب جديد حتى كأنه مبتكر يرتاح له الأذن وتمشقه النفس . لقد أكثر الشعراء من عهد امرئ القيس من الوقوف في ديار الأحباب الخالية ورسومها البالية حتى عافت الناس هذا المعنى فقال ابن الحياط ص ١٥٤

هِيَ أَلْدْيَارُ فُجِّجَ فِي رَمِيهَا أَلْمَارِي إِنْ كَانَ يُفْنِيكَ تَعْرِيجٌ عَلَى دَارِ
إِنْ يَخْلُ طَرَفُكَ مِنْ سُكَّانِهَا فَبِهَا مَا يَمَلُّ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ وَتَذْكَارِ

وقال : ص ٢٢٦

لَقَدْ وَجَدْتَ وَجْدِي أَلْدْيَارُ بِأَهْلِهَا وَلَوْ لَمْ تَجِدْ وَجْدِي لَمَاسَقَمْتُ سُقْمِي

فكانه أول من قال في هذا المعنى بمد أن فجع فيه روحاً جديدة .

وبينا تسمه يهدر بمثل هذه الجزالة التي شبهها ابن فضل الله العمري بصليل السيوف وصرير الأقلام (٢) إذا به يرق حتى تطلعه من الشعراء المعاصرين إذ يقول مهتماً بمولود ص ٨٤

أَطْلَعْتَ بَدْرًا فِي سَمَاءِ مَمَالِكِ سَهَرَ الْجَمَالَ وَنَامَ فِي تَلَوْنِهِ

ويقول وقد رماه قتي صبيح بجمره عازحاً : ص ١٢٧

يَا مُؤْذِيًا بِالنَّارِ جِسْمَ حُبِّهِ نَارُ الْجَوَى أُخْرَى بِأَنْ تُؤْذِيَهُ
عَذَّبَ بِهَا جَسَدِي فَدَاكَ مَعَذَّبًا وَأَحْذَرُ عَلَى قَلْبِي فَإِنَّكَ فِيهِ

وهنون شعره : المديح والثناء والوصف والتكوى والنزل وما يتصل بهذه الفنون . ويكاد يخلو من القصر والمهجاه لولا بضعة أبيات في هذين المعنيين .

(١) ممالك الأبصار (مخطوط) .

وله قصيدة في الحروب الصليبية قالها في ليلة واحدة ، حين شاع خبر مجيء الجيوش الصليبية ، وقدمها الى الأمير غضب الدولة زعيم الجيوش في دمشق يحضه على الجهاد ، وللمها أول قصيدة قيلت في الحروب الصليبية ، أولها : ص ١٨٢

فَدَتَكَ الصَّوَاهِلُ قُبَاً وَجُرْدَا وَشَمُّ الْقَبَائِلِ شِيْبَا وَمُرْدَا

وبعض شعره في الوصف يصف وجوهاً من الحياة الاجتماعية في أيامه ، وحياة القصور ، ومجالس اللهو والتصف والألس والطرب ، وما يجري فيها من شراب وعناء ونعم وترف ، في المقاصير وفي متزهات دمشق ، ويصف الأزهار والفواكه والثمار والخضر في النوبة وقراها .

وله في الرد (طاولة الزهر) قصيدة طريفة فريدة في بابها أولها : ص ٢٨٤

أَقُولُ وَالْيَوْمُ بِهِمْ خَطْبُهُ مُسَوِّدٌ أَوْضَاحُ الضُّحَى دَغُوشُهُ

والحسن من شعره أكثر من الوسط ، وقد يملوح حتى يبلغ الأوج ، وله قصيدة هي في رأينا أحسن شعره ، ومن مختار الشعر العربي في جميع عصوره ، سلت جميع أياتها ، عذبة الألفاظ ، خلاصة المعاني ، جمل نسيها وصفاً لأراب الشباب وزغات العبا ، ونزوات الفتوة ، يصلح أن يكون عنوان هذا القسم منها (الثاب) أولها : ص ٦٤

أَعْطَى الشَّبَابَ مِنَ الْأَرَابِ مَا طَلَبَا وَرَاحَ يَحْتَالُ فِي تَوْبِي هَوَى وَصِيَا

وقصيدته الثانية التي سلت له كل أياتها مع الحزلة والمذوبة أولها : ص ١٥٤

هِيَ الدِّيَارُ فَجَّحَ فِي رَسْمِهَا أَلْمَارِي إِنْ كَانَ يُفْنِكَ تَمْرِيجٌ عَلَى دَارِ

وله قصيدة سما بفزلها حتى تنفى الناس به الى اليوم أولها : ص ١٧٠

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ قَدَدَ كَادَ رِيَاها يَطِيرُ بَلْبِهِ

واستقصاء محاسنه يطول ، ولبس كل شعره مستويًا فبعضه أحسن من بعض .

ديوان ابن الخياط

أما منزلته بين شعراء عصره فقد اتفق على أنه كان من الحسين ، بشهادة معاصريه من طبقة شيوخه ومن دونهم ، فقد شهد له شيخه ابن حَيَّوْس بالإجادة وهو في رِيقِ الشباب وجعله ولي عهده . وقال ابن عساكر^(١) : « ابن الخياط ختم به ديوان الشعر بدمشق ، وكان شاعراً مكثرًا مجيداً محسناً » .

وقال السلفي^(٢) : « كان ابن الخياط شاعر الشام ، وقد اخترت من شعره مجلدة لطيفة وسميتها منه » .

وقال أبو الفوارس نجا بن اسماعيل العمري^(٣) : « ابن الخياط في عصره أشعر الشاميين بلا خلاف » .

وقال الذهبي^(٤) : « ابن الخياط شاعر عصره ، من كبار الأدباء ، ونظمه في التروية » .

وقال ابن خلكان^(٥) : « ... كان من الشعراء المهيدين ... وأكثر قصائده غرر » .

والذي نراه أنه ومعاصره أبا اسحق إبراهيم التزي طبقة واحدة وكلاهما محسن ، ولكن التزي رحل عن الشام ودخل بلاد العجم وبقي هناك بقية حياته ، فأصبح ابن الخياط وحده شاعر الشام .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٦٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء (مخطوط) .

(٣) وفيات الأعيان ١ / ٥٦ .

لغة

لغة ابن الخياط في أكثر قصائده جزلة عذبة ذات طلاوة ، لصحة ذوقه ، وكثرة محفوظه من الشعر المختار ، يميز حتى كأنه من شعراء الأعراب إذ يقول : ص ١٥٧ .

الطَّاعِنُ الطَّمَنَةُ الْفَوَاهِءُ جَالِشَةً تَرُدُّ طَاعِنَهَا عَنْهَا بَنِيَّارِ
يَكَادُ يَنْفُذُ مِنْهَا حِينَ يَنْفِذُهَا لَوْلَا عُبابُ دَمٍ مِنْ فَوْرِهَا جَارِ

ويرق وبمذب دون أن يفارق جزائه فيقول : ص ١٧٠

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ

ومثل ذلك غير قليل في شعره . ولكن ليس كل شعره كذلك .

وله ألفاظ أغري باستعمالها تدور على لسانه أكثر من غيرها منها رَوْضٌ قال : ص ١٤٩ .

أَضَاءَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ وَالشَّمْسُ لَمْ تُزِرْ وَرُوضَتِ السَّاحَاتُ وَالْغَيْثُ لَمْ يَهَمْ

وقال : ص ٢٥ .

إِذَا مَا رُوضَتْ أَرْضِي وَسَاحَتْ فَمَا مَعْنَى اتِّجَاعِي وَأَرْثِيَادِي

وقال : ص ١٥٢

فَلَمْ يَأْتِ عِنْدِي غَيْرُ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَا عَجَبٌ لِلْغَيْثِ أَنْ رَوْضَ الْهَلَا

وقال : ص ٢٠٢ .

يُخْجِلُنَ مَا حَاكَ الرَّيْعُ مُفَوَّقًا وَيَزِدُّنَهُ خَجَلًا إِذَا مَا رَوْضَا

وقال : ص ١٧٥ .

تُرُوضُ قَبْلَ الرُّوضِ أَخْلَاقُهُ الثَّرَى وَتَبَعَتْ قَبْلَ الشُّكْرِ سُكْرُ الشَّرْبِ

وقال : ص ٢٠٩ .

سَقَاكَ — وَمَنْ سَقَى قَبْلِي سَحَابًا تُرُوضُ قَبْلَ مَوْعِيهِ الْمَحُولُ —

وقال : ص ٢٥٠ .

وَرَوْضُ سَاحَتِيهِ كَانَ وَشِيَا يَحُلُّ بِهَا وَدِيَابِجًا نَشِيرَا

سبق لنا أن قلنا في الفصل الذي عقدناه لملحه وأدبه إن ثقافة ابن الخياط شخصية ، يعني أنه أخذ نفسه في أول الأمر بحفظ الشعر فكانت ثروته الأدبية باشتغاله على نفسه أكثر من اشتغاله على شيوخه ، ولعل ذلك جعله يقدم بجرأة غريبة على أمور منها : إتيان الرخص ، والتساهل في تمدد الحدود اللغوية ، والتجاوز في الاشتقاق وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس ، حتى صارت هذه الأمور مذهباً له — إن صح أن تدعى مثل هذه المآخذ مذهباً — وبقي على هذه الطريقة بعد أن أرى من الأدب وصار من شيوخه . قال المصالح الصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخياط : « روى ابن القيسراني شعره وبه تخرج ، وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكياً عارفاً باللغة ، ولكنه سد أن صار عارفاً باللغة وحدودها بقي يتعداها في عدة أمور منها قوله : ص ١٣٩ على ما فيه من الحسن والرشاقة :

مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْهُ أَلْفَ بُدٍّ

(فلا بُدَّ) لا يستعمل إلا في النفي كما في تاج العروس وكما ورد في الشطر الأول من هذا البيت .

وقوله : ص ٢

وَهَلْ مَنْ ضَمَّرَ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي كَمَنْ جَمَلَ الطُّرَادَ لَهَا ضِمَارَا

يريد بالضار : تدمير الخيل ، ولم أجدها بهذا المعنى .

وقوله : ص ٧

إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تَكْ كَأْسَ بَيْنِ فَلَيْسَتْ بِالْحَمِيمِ وَلَا الْفَسَافَا

معطف المنسوب على المجرور

وقوله : ص ٨

تُصَيِّرُنِي بِأَخْذَاتِ الْيَالِي وَكَيْفَ يُدَافِعُ الْبَدْرُ الْحَاقَا

والختار في فعل عيّر أن يمتدى بنفسه لا بالباء ، يقال عيّر الأمر .

وقوله : ص ١٠

وَأَقْبَلَ بِالْهِنَاءِ عَلَيْكَ عَيْدٌ حَدَاهُ إِلَيْكَ إِقْبَالٌ وَسَاقَا

وقوله : ص ٨٧

أَمَّا الْهِنَاءُ فَلَزَّامَانِ وَأَهْلُهُ كُلُّ يَدَيْنِ مِنَ الزَّامَانِ بِدَيْنِهِ

وقوله : ص ٨٨

فَأَسْمَعُ وَدَامَ لَكَ الْهِنَاءُ بِمَا جِدَّ طَالَتْ بِهِ الْآمَالُ وَهِيَ قِصَارُ

والهنا : بلد غير صحيح على شيوعه على الألسنة والأقلام . وإنما هو : هنا . هنا . وهنا . وهنا . وهنا .

وقوله : ص ١٨

تَنَاقُلُ بِي أَيْدِي الْمَهَارَى حَيْثُ كَمَا أُخْتَلَفَتْ فِي الْعَقْدِ أَنْمَلُ حَاسِبِ

يريد أنمل جمع أنملة ، والموجود في الماحه أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع .

وقوله : ص ٢٣

هَبْ ذَا الرِّيِّ مِنَ الْحَوَادِثِ جُنَّةً وَلِنَا الْأَسِيرِ مِنَ الْخُطُوبِ فَكَأْكَ
والمشهور في صل (وهب) أن يمتدى إلى المفعول الأول باللام لا بنفسه .

وقوله : ص ٢٤

أَرَى الْبَيْضَ الْحِدَادَ سَتَقْتَضِينِي تَزُوعًا عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الْخِرَادِ
الحريمة : المرأة الحمية والبكر لم تمس ، تجمع على خرائد وخرم وخرم . لا على خيراد .

وقوله : ص ٣٠

تَجَرَّدَ نَصْلًا وَأَتْلَلَاتِقُ مَفْصِلٌ وَتَنْبِضُ سَهْمًا وَالْبَرِيَّةُ مَقْتَلٌ
يقال أُنْبِضَ القوس : إذا جذب وزرها لتصوت ، ولا يقال أُنْبَضَ السهم .

وقوله : ص ٣٣

وَمَهْمَا هَفَّتْ يَوْمًا مِنَ الْجَوِّ فَفَحَّةٌ فَهَبَ بِحِضْنِكَ اللَّسِيمُ الْمُنْدَلُ
المندل : اشتقه الشاعر من المندل ، وهو أجود المود ، وهذا الاشتقاق غير موجود في المعاجم .

وقوله : ص ٤٢

تَنَلْ أَجْرًا وَذِكْرًا سَوْفَ يَنْقَى عَلَيْكَ مَعَ اللَّيَالِي أَلْبَابِيَاتِ
جزم الفعل المضارع بلا جزم .

وقوله : ص ٤٤

فَيَا لَيْتَنِي أَبْقَى لِي الْمَسْجَرُ عَبْرَةً فَأَقْضِي بِهَا حَقَّ النُّوَى وَأَرْقِهَا
الفاء بعد التني تنصب الفعل المضارع ، وقد رفعه الشاعر هنا .

وقوله : ص ٤٥

وَأَعْرِضْ عَنْ مَحْضِ الْمَوَدَّةِ بِإِذِلٍ وَقَدْ عَزَّنِي مِمَّنْ أَوْدٌ مَذِبُهَا
يريد : وأعرض عن بإذيل محض المودة ، ففصل بين الحار والجورور هذا الفصل المنكر .

وقوله : ص ١٤١

أَبْلِغْ أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي شَهِدَتْ بِأَلْفَضْلِ مِنْهُ أَبْدُو وَالْحَضَرُ
الحضر بفتح الصاد وقد سكنها قليداً لشيوخه ابن حيوس القائل (ديوان ابن حيوس
٢٤٥ / ١)

فَجَدُّ لَهُ دَانَتْ زِرَارٌ وَيَرْبُ وَجَدُّ رَعَايَا مِلْكِهِ أَبْدُو وَالْحَضَرُ

وقوله : ص ١٩١

وَهَلْ تَنْهَضُ الْأَيَّامُ بِي فِي مَقَاوِمٍ تَطُولُ بِنَاؤُهُ لِلزَّمَانِ وَآمِرٍ
جمع مقام على مقاوم وهو غير مسموع .

وقوله : ص ٢٠٨

تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ جَانِبَيْهِ يَشْكُو الْبَطِينَ بِهَا الْأَخْصُ
الأخص : بطن القدم ولا معنى لها هنا ، وإنما أراد الشاعر الخيص وهو الضامر جوعاً فقال
الأخص .

وقال : ص ٢١٠

تَخَالَفَ فِي الشَّكْلِ تِجَانَهُمْ وَتَحَكَّى غَلَائِلَهَا الْأَقْمَصُ
يريد بالأقمص : جمع قميص وليس بصحيح ، وإنما يجمع على قمص وأقمصة وقمصان .

وقال : ص ٢٣٧

تَبَيْتُ رِكَابُنَا مَا يَمْتَهُ نُحَالِنَا أَزِمَتَهَا خِلَاجًا

والخيلاج : البرد المخططة ، فظنه مصدر خالج .

وقال : ص ٢٣٨

أَعَدَّتْ لَهُ يَبِيضُ الْهِنْدِ كَيَّا وَأَشْفَى الْكَيَّ أَبْلَغُهُ نِضَاجًا

يريد بالنضاج النضج .

وقال : ص ٢٣٨

وَقِيلَ قَدْ دَلَّتْ لَهُ بِخَيْلٍ كَشَبِ الْقَذْفِ تَرْتَهْجُ أَرْتَهَاجًا

يريد بقوله ترتهج ترتهج ، أي تثير النبار ، فاستعمل ارتهج على سبيل الاشتقاق ولو لم يكن مذكورا .

وقال : ص ٢٤٣

فَلَوْلَا بَنُو الصُّوفِيِّ أَعَوَزَ مُفْضِلٌ إِلَى بَابِهِ لِلْوَفْدِ مَسْرَى وَمَدْلَجٌ

المسرى سيرة ليلة ، والإدلاج السير في أول الليل وآخره ، وهذا مراد الشاعر ، أما المدلج فهو الموضع الذي يمشى فيه بالليل بين رأس البشر والحوض .

وقال : ص ٢٤٧

فِيَالِي مِنْهُ صَوَّالًا قَتَوَا وَيَالِي مِنْهُ خَلَابًا سَحُورًا

يريد فاتكاً وساحراً ، فاشتق قَتَوَا من القتك ولو لم تذكر في كتب اللغة ، وسَحُورًا من السحر ، وإنما السحور ما يتسحر به من الطعام أو الشراب .

وقال : ص ٢٤٩

وَيَا حَاتِي الثَّرَابِ عَلَيْهِ مَهْلًا كَسَفَتَ بِهَاءِهِ ذَاكَ الْبَهِيرَا
أراد الباهر فقال البير ، والبير من اقطع نقسه من السمي الشديد .

وقال : ص ٢٥٠

وَرَوْضَ سَاحَتَيْهِ كَأَنَّ وَشْيًا يَحُلُّ بِهَا وَدِيْبًا نَشِيرَا
يريد بالنشير المنتور . ومعنى النشير في كتب اللغة المئزر والزرع جُمِعَ وم لا يدوسونه .

وقال : ص ٢٥٠

إِذَا خَطَرَ النَّسِيمُ عَلَيْهِ أَهْدَى إِلَى زُوَايِهِ أَرْجَا عَطِيرَا
أراد بالعطير المطير . ولم تذكر دواوين اللغة العطير .

وقال : ص ٢٦٥

تَتَوَقُّ إِلَى الْعُودِ الْبَيْضِ فِيهَا وَنَشْتَاقُ الرِّمَاحُ بِهَا الرَّكَازَا
يقال ركز الرمح ركزاً : غرزه في الأرض . اما الركام : فالمدان تحت الأرض .

وقال : ص ٣١٨

وَلَمَّا غَدَوْتَ الْفَرْدَ فِي نَيْلِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ فَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ فُرَادُ
يريد بد (فراد) أنه فرد ، ووجه الصواب في استعمالها ليس كذلك .

ومما أغري به استعمال صيغة استفعل ومستفعل فيا إنشاء من الأفعال قياساً مطرداً ولو لم ينص عليه ، من ذلك قوله : ص ٢٠٧

وَيَوْمَ أَخَذْنَا بِهِ فُرْصَةً مِنَ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ مُسْتَفْرَصٌ

وقوله : ص ٢٠٩

وَتَوَجَّهَ الشَّرْبُ نَارَ نَجَّةٍ فَخِلْتُ الْمَذْبَةَ تَسْتَحْصِرُ

يقال أَحْوَصَت النحلة : أحرحت الحوص وهو وري النخل ، ولم يقولوا استحوصت .

وقوله : ص ٢٠٩

وَدَوَّجَ أَغَانِي فُتْرِيهِ يَهْزُ اللَّيْبَ وَيَسْتَرْقِصُ

وقوله : ص ٢١٤

يَا قَوْلُ قَوْلَةٍ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ مَاءِ الشُّوونِ لَهُ وَنَارَ الْأَصْلَجِ

وقوله : ص ٢١٦

فَدُ كُنْتُ أَمْرَعَهُمْ لِمُرْتَادِ الْوَدَى كَفَا وَأَسْرَعَهُمْ إِلَى الْمُسْتَفْزِجِ

وقوله : ص ٢٥٧

كَتَمَ الصَّنَائِعَ فَأَسْتَشَاعَ ثَنَاوَهَا مَنْ ذَا يَصُدُّ الصَّبْعَ عَنْ أَنْ يُشْرِفَا

وقوله : ص ٢٩١

وَعَدَ أَسْتَشَادَ لَكَ الْإِنَاءَ فَمَا تَرَى إِلَّا بَلِيغًا بِأَمْتِدَاحِكَ مُفْلِقًا

وما استعمله من هذه الصيغة على وجه الصواب مثل تستضحك ص ٢٠٨ ويستخلص ويسترحص ويستقص ص ٢١٠ ويستدل ص ٢١٥ فغير قليل .

وعجيب قوله : ص ٢٩٣

فَدُ نَالَ مِنْ شَرَفِ الْأَفْعَالِ ذَخِيرَةً تَبْقَى إِذَا كَادَ الزَّمَانُ يَزُولَا

قد نصب الفعل المضارع ولا ناسب له ها .

وفي شعره تمايز عملية لازال جارية على السنة المماثلة إلى اليوم، منها قوله : ص ٢٢٤

وَمَا إِنْ ذَاكَ تَقْصِيرٌ بِحَقِّ وَلَكِنَّ الْأَسَى قَيْدُ اللِّسَانِ

وقوله : ص ٢٨٦

لَا يَأْتَلِي مِنْ ذَهَبٍ يَلْفُهُ مِثِّي وَمِنْ دَرَاهِمٍ يَحُوشُهَا

بقوله (تقصير بحق) تعبير يستعمل كثيراً في كلام أهل دمشق إلى اليوم . وكذلك (لَقَدْ)
الشيء يلفه أي اختلعه أو اغتصبه ، وحاشه أي أصابه وجمه وساقه .

هذه أمثلة من المأخذ لم نوردناها على سبيل الاستقصاء بل على سبيل المثال ، ونرجح أن
تقافته اللغوية كانت رداد مع الزمن حتى عُذِّ (عارفاً بالغة) كما يقول الصلاح الصفدي (١).

ولعل قوله يصاب قوماً من العرب : ص ١٦٧

مَوَاعِدُ مَرْضَى كَلَّمَا قُلْتُ فَدَبْرَا لَكُمْ مَوْعِدٌ بِالْبَذْلِ عَاوَدَهُ النَّكْسُ

يدل على معرفة احتلاف بعض لغات العرب فإن (تَرَا) لغة حجازية في (بَرِيء) .

ولكنه كان ميالاً إلى الأخذ بالرخص والتوسع بالقياس .

(١) الواو بالويزات الحرة الكس ورة ٢٩ (مخطوط) .

دبراه

المفروض أن يكون ديوان ابن الخياط الذي وصل إلينا وحققناه على متعدد نسخه ، مشتملاً على جميع شعره ، ومن أصح الشعر رواية ؛ لأن الذي جمعه ورواه عن الشاعر وسمعه منه وقرأه عليه وأخذ عليه خطه هو تلميذه محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور (٤٧٨ - ٥٤٨) ، فقد رتبته ترتيباً يكاد يكون زمنياً ، فأول قصيدة فيه أنشدت سنة ٤٧٤ وعمر الشاعر أربع وعشرون سنة ، وآخر قصيدة فيه كتب بها الشاعر إلى ابن القسلاسي سنة ٥١٧ وهي السنة التي توفي فيها الشاعر . وقد ذكر عن هذا الشاعر أنه كان مكثراً محسناً جيداً وأنه كان يحفظ شعره منذ بدأ يقول الشعر إلى أن مات^(١) ، واختار أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي العالم المحدث الأديب (٤٧٢ - ٥٧٦) مجلدة لطيفة من شعره وسمها منه .

والذي زاء أن الديوان لم يحيط بجميع شعر ابن الخياط ، بل جمع على سبيل الاختيار بما ارتضاه الشاعر لنفسه وأجاز روايته عنه وأسقط ما سواه ، لأن الديوان متوسط غير كبير لا يزيد على ٣٣٠ بيت ، على ما اشتهر عن صاحبه من أنه مكثر شديد العارضة متدفق الطبع كثير الارتجال ، يضاف إلى ذلك خلو الديوان من شعر الصبا أي ما قاله قبل أن بلغ العشرين من سنه ، وشاعر مطبوع مثله لا بد من أن يكون قد قال غير قليل من الشعر قبل العشرين .

ومما يكتن فذا هو الذي ارتضاه الشاعر لنفسه . ونسخ الديوان المخطوطة التي حصلنا عليها أو على صور منها عند تحقيق الديوان ثماني نسخ ترجع إلى أصلين وفرع .

الأصل الأول : رواية القيسراني وترتيبه ، وعدد نسخ هذا الأصل ست .

فرع من الأصل الأول : نسخة من رواية القيسراني ولكنها مرتبة على حروف المعجم .

الأصل الثاني : نسخة تختلف في ترتيبها عن كل ما تقدم كما تختلف بالزيادة والنقص . وهالك وصف كل نسخة على حدة :

(١) ابن عساكر ، انظر ص ١٠ و ص ٣٠ من هذه المجلدة .

نسخة الإسكوريال المحفوظة في الإسكوريال تحت رقم ٣٧٥ والمرموز إليها بحرف (س)، كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي : « ديوان الأديب اللبيب . البليغ الأريب الشيخ . شهاب (١) الدين أحمد بن . محمد بن الخياط . رحمه الله تعالى » .

وفي أعلى الزاوية اليسرى من هذه الصفحة تملك بثلاثة أسطر هذا نصه :
« الحمد لله . من كتب عبادة تعالى زيدان (٢) أمير المؤمنين بن أحمد المنصور بالله . أمير المؤمنين الحسيني طر الله له . »

عدد صفحاتها ١٥٩ صفحة في كل صفحة ٢٩ سطراً بخط مقروء واضح ، والنسخة تنلب عليها الصحة ، وترتيب القصائد فيها يكاد يكون زمنياً . وقد ورد في آخرها مانصه :

« تم الديوان على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . »

قال مؤلفه كل ما (٣) رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ماسمعه مني وقرأه علي ، وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يمتد به . وكتبه أحمد ابن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمماية . والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .
ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثمانين وتسماية ، على يد الفقير الحقير محمد بن علي الأحلافي الأزهرى الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وهو حسي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين . »

- (١) كل من ترجم لابن الخياط لم يعرفه بهذا القالب الذي كان يلقب به أكثر من اسمه أحمد .
(٢) زيدان بن أحمد من ملوك المغرب كان قديماً مشاركاً متضللاً في العلوم وله تفسير على القرآن ، وله شعر ، وفي أيامه أخذ قراصين الإسيان مركباً له من جملة ما فيه ثلاثة آلاف كتاب من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك منها ديوان ابن الخياط . وكانت وفاته سنة ١٠٣٧ هـ انظر الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ٣ / ١٢٨ .
(٣) ربما في الأصل : كلاماً .

النسخة الظاهرية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٩٧٤ والرموز إليها بحرف (ط) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي :

«ديوان الشيخ الأجل . أبي عبد الله محمد (١) بن أحمد بن الخطيب . الدمشقي تقدمه الله برحمته
وكاتبه والمسلمين . آمين . آمين » .

عدد أوراقها ٨٧ ورقة سقط منها الورقة الثانية بقي ٨٦ ورقة ، في كل صفحة تسعة عشر سطراً وخطها حسن وأغلاطها قليلة ولا تكاد تختلف عن نسخة الإسكوريال ، وعناوين القصائد مكتوبة بالجر الأحمر على الأكثر وقد تكون بالجر الأخضر وبها معاً . ورد في آخرها مائمه :

«تم الديوان بأسره على مافرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخطيب من نسخة قال فيها من
نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي ثم قال أيضاً كتيبت من نسخة عليها
خط الشيخ أبي عبد الله بن الخطيب رحمه الله بما نسخته : كل ما (٢) رواه غني الشيخ الأجل
الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو مائمه مني وقرأه علي » . وما رواه غيره فخالف
ما في نسخته هذه فلا يمتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن الخطيب في سنة سبع عشرة
 وخمسة .

وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة في يوم الاحد المبارك سابع عشر ربيع
الأول من شهر سنة خمس عشرة وألف ختم بخبر ، على يد الفقير يوسف بن علي الملاح
سبط الشيخ الحنفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين »

(١) كذا والمواب أحمد بن محمد .

(٢) رسمت في الأصل كلها .

النسخة الأيوبية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٣٢٩ والمرسوز إليها بحرف (ي) كتب على ظاهرها بأربعة أسطر مايلى :

« ديوان الشيخ الفاضل العالم أبى عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط رحمه الله تعالى . وغفر لنا وله ولجميع المسلمين . آمين . » ونحت ذلك إلى اليسار : « تملكه الفقير محمد عطا الله بن السيد محمد سميد الأيوبي » ونحت ذلك « تملكه الفقير محمد علي بن السيد محمد عطا الله الأيوبي . غرة محرم سنة ٣٠ (١٣) »

عدد أوراقها سبع وتسعون ورقة صغيرة القطع ، في كل صفحة سبعة عشر سطراً ، وخطها حسن ولكنها كثيرة الأغلاط ، وقد يسقط الناسخ من بعض القصائد أحياناً سهواً أو قصداً ، وعناوين القصائد مكتوبة بالجمرة . ورد في فاتحة الصفحة الأولى مالهه :

« بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم . »

هذه النسخة منقولة من نسخة بخط الشيخ الأديب العالم الفاضل أبى عبد الله محمد بن نصر بن صئير الخالدي القيسراني رحمه الله تعالى . قال أنشدني الشيخ الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن الخياط يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام وثاب بن نصر بن صالح رحمه الله تعالى (١)

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مَغَارَا قَقْدَهَا شُرْبَا قُبَا تَبَارَى

وورد في آخرها مالهه :

تم ديوان الشيخ الأجل أبى عبد الله أحمد بن محمد الخياط وصلواته وسلامه علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . فرغ من نسخة في مستهل سنة ٩٩٣ من نسخة تاريخها راج عشر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة . والأصل المنقول منه هذه النسخة نقلت من نسخة بخط

(١) وبعد ذلك بضع كلمات مأدودة .

الشيخ الإمام العالم الأوحى أبي عبد الله محمد بن نصر بن صفيير القيسراني رحمه الله تعالى وعليها خط الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي الخياط وإجازته له بها وصحتها وصورة ما كتبه ابن الخياط : « كل ما (١) رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صفيير فهو ماسمعه مني وقرأه علي . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يستد به . وكتبه أحمد ابن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة »

عدد القصائد والمقاطع

١٤٥

٧٣٣٢ بيتاً (٢)

زبره أحقر العباد الفقير أبو بكر بن يونس

٤

نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة المخطوطة في مكتبته بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٢ والرموز إليها بحرف (ع) كتب على ظاهرها بستة أسطر ماييلي :

« هذا ديوان الشاعر البليغ . المفلح الأجل الكامل الأديب . الأريب الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد الخياط . النمشقي رحمه . الله تعالى »
وتحت ذلك خاتم كبير مدور نقش عليه بخمسة أسطر ماييلي :

(١) في الأصل : كلما .

(٢) كذا والأقرب إلى الصحة ٣٢٣٢ .

و بما وقفه العبد الفقير إلى ربه النبي . أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني . في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم . بشرط أن لا يخرج من خزائنه . والمؤمن محمول على أماته ١٢٩٦ هـ .

عدد صفحات هذه النسخة ١٧٢ صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً وخطها مقروط ولا تخلو من الأغلاط .

وورد في آخرها مائمه :

تم الديوان بأسره على مآقره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ورأى راقم هذه الرقوم في الأصل الذي نقلت منه هذه الرقوم ماسورته : كتبت من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله بالنسخة : كل مالا رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ماسمعه مني وقرأه عليّ ومارواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يمتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن (الخياط) . وقال كاتب الأصل فرغ من نسخته بمدينة حلب بوري خان بن بلق بن بوري خان يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسة و الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان المبارك لسته أيام خلون من شهر شوال سنة ١٢٣٨ هـ على يد الفقير إلى الله محمد محمد محمد الوجيه المالكي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٥

النسخة المصرية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٢ والمرموز إليها بحرف (م) نسخة جديدة حسنة الخط صحيحة ، وقد تكون أقل النسخ اغلاطاً . عدد أوراقها ٧٩ ورقة في كل صفحة ٢١ سطراً .

ورد في آخرها مائمه : تم الديوان بمون الله الملك المنان .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ

(١) في الأصل : كلام .

٦

نسخة الأستاذ عبد الله كنون المحفوظة في خزائنه والمرموز إليها بحرف (ن) وهي أقدم النسخ التي بين أيدينا ، خطها مشرقى من خطوط القرن السادس ، كتب على ظاهرها بخط مغربى ما يأتى :

« الحمد لله تملك هذا المجلد المشتمل على ديوان الأديب البليغ ابن الخياط الدمشقى بالشراء من السيد محمد بن سيدي محمد حدوش الخالدي بثمن متناه ست موزونات ونصف في غرة ربيع الثانى عام أربعة وستين ومائة والف . عبيد ربه محمد بن صالح »

وقد سقط من أول النسخة ورقتان ذهب منها القصيدة الأولى من الديوان التي مطلعها :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارَا قَقْدَهَا شُرْبًا قُبًا ، تَبَارَى

ولم يبق منها إلا البيتان الأخيران .

وفي أعلى الورقة السادسة منها على هامشها كتابة بخط مغربى يختلف عن خط الأصل ، ذكر كاتبها أنه نقلها من نسخة محمد بن احمد خليب دارياً سنة ٧٩٤ .

عدد أوراق هذه النسخة ١٣٣ ورقة في كل صفحة منها ١٣ سطراً وهي حسنة قليلة الاغلاط . وقد ورد في آخرها مائمه : « تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً » . وفي الصفحة التي تلي الخاتمة تعليقات مختلفة تاريخها سنة ٦٠٨

٧

النسخة التيمورية المحفوظة في خزائنه المرحوم احمد تيمور بلشا والمرموز إليها بحرف (ت) . هذه هي النسخة المخطوطة الوحيدة من ديوان ابن الخياط المرتبة على حروف الهجاء ، لا تختلف عن النسخ الست التي تقدم وصفها إلا في الترتيب ، يبنى انها تعتمد على رواية القيسراني في

النص لا في الترتيب . وزى أنها من عمل بعض الأدباء الذين يفضلون الترتيب المجائي في
الدواوين لتيسير المراجعة . ورد في أولها مأسورته :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ الْهَدَايَةُ . حدثنا الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن
صغير الخالدي قال أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد بن محمد الخياط الدمشقي لنفسه
على قافية الألف يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عثمان بن محمد بن عثمان :

هَبُّوا طَيْفَكُمْ أَعْدَى عَلَى النَّأْيِ مَسْرَاهُ فَمَنْ لِمَشُوقٍ أَنْ تُهَوِّمَ جَفْنَاهُ
عدد صفحاتها ١٦٠ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً وخطها حسن ولكن الأغلاط فيها
غير قليلة . ورد في آخرها مائمه : تم الديون .
ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٨

نسخة كونهياغ المخطوطة في دار الكتب هناك تحت رقم ٢٦٤ والمرموز إليها هنا بحرف
(ك) . هذه النسخة تختلف عن جميع النسخ التي سبق وصفها بالترتيب والرواية والزيادة
والنقص ، وجامعها غير محمد بن نصر القيسراني ، ولكنه أديب آخر معاصر لابن الخياط
بروي عنه شعره .

عدد أوراق النسخة ١٣٨ ورقة في كل صفحة ١١ سطراً وخطها حسن من خطوط
القرن الثامن ، وقد كتب على حواشي ستين ورقة من أوائل النسخة من الورقة رقم ١٠ إلى
الورقة رقم ٧٠ كتاب لمسيحة الملوك للإمام الغزالي بخط يختلف عن خط المتن .
وكتب على ظاهرها بثلاثة أسطر ما نصه : « ديوان الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن
الخياط الدمشقي . رحمه الله تعالى »

وورد في الصفحة الأولى مأسورته : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الشيخ أبي (١) عبد الله

(١) هكذا .

أحمد بن محمد بن الخطيب الممشقي مدح الأمير مجد الدين غضب الدولة جمال الملك زعيم الجيوش
أبا منصور اتق (١) بن عبد الرزاق عند وروده الى دمشق سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانَا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ «

وترتيب الديوان في هذه النسخة كما يلي : أورد جامعه أولاً مقاله الشاعر في غضب الدولة ، ثم
مقاله في تاج الملوك بوري بن طمّكين . واستغرق هذا القسم سبعين صفحة وورد في ختام
هذا القسم مانعه : « هذا ما علقته من إملائه رضي الله عنه ، ولم أجد عشره في ديوانه عند
جامعي شعره ، ومدوني شكره . ثم أعود إلى ما نقلته في عنفوان شبابه ، وزمان اطرابه ، وأبديته
بالسابق من مدائحه ، والمستغرب من قرائحه ، فأجعل مدح كل بمدوح يتبع بمضه بعضاً على الوضع
المقدم ، في كل رئيس ومقدم . ثم لا صدر في صدره عن اعراضه (٢) بأب مفرداً ، وما رأيت أن
أقدم على مدائح المولين المذكورين نور الله ضريحها من الجماعة بمدحهم أحداً »

ثم أورد بقية ما جمعه من شعره مرتباً ترتيباً يكاد يكون زمنياً . وجاء في آخر الديوان
مانعه : « هذا آخر ما انتهى من أشعاره وانتظم » ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وقد يكون جامع هذه النسخة أبا طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِي المحدث العالم الأديب الذي
تاصر الشاعر ، فقد ذكر عنه أنه اختار مجلدة لطيفة من شعره وصممها منه (٣) .

ولقد أخذنا ما فيها من الزيادة وأشرنا إلى ما فيها من نقص واختلاف في الرواية .

(١) كذا والصواب أتق .

(٢) لها أعراضه .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي جلد ١٢ ورقة ١١٠ (مخطوط) .

صغيرة شكر

بعث إليّ الأستاذ عبد الله كنون حاكم طنجة وزميلنا في المجمع العلمي العربي بصورة مصغرة من مخطوطة ديوان ابن الخياط المحفوظة في خزائنه ، كما بعث إليّ الأستاذ جوت بدرسن المستشرق الدانيمركي وزميلنا في المجمع العلمي العربي بصورة مصغرة من مخطوطة الديوان المذكور المحفوظة في دار الكتب في كوبنهاغ .

واطلع الأستاذ عبد الهادي هاشم مدير دار الكتب الظاهرية على الديوان عند طبعه ، وأعاني في تصحيحه ، وقابل معي بعض مخطوطاته ، وكان له ملاحظات صحيحة ودقيقة .

وبعث إليّ الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات العربية في القاهرة والسيد محمد رشاد عبد المطلب من موظفي المعهد المذكور بنصوص ذات بال تمصل بأن الخياط ودبوانه .

فأشكر لهؤلاء الأساتذة الأفاضل حسن صنهم .

خليل مردم بك

٢٧ شوال سنة ١٣٧٧
١٧ أيار سنة ١٩٥٨

رموز النسخ المخطوطة من ديوان ابن الخطيب

س	نسخة الإسكوريال
ظ	النسخة الظاهرية
ي	النسخة الأيوبية
ع	نسخة شيخ الإسلام تاروف حكمت
م	نسخة دار الكتب المصرية
ن	نسخة الاستاذ عبد الله كتون
ت	نسخة احمد تيمور باشا
ك	نسخة كوبنهاغن



نمودجات

من مخطوطات دیوان ابن الخياط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قال الشيخ الاجل ابو عبد الله احمد بن محمد بن الحياط مدح
 الامير ابا القوام وثاب بن نصير بن صباح عزاه عنهم
 عتاد ذلك ان تشن بها معاراة ففقهها شبرا فقتلتا زارا
 كان اهل قذفت نجوما اذ اقدحت سنا بكمبا شرارا
 وهل من ضمير الجرد المذاكي كمن جعل الطراد له اضمارا
 صان الليل موتور حبيب يحاوله عند ضوالج ثارا
 فليس بجهد عنها مستحيثا على الاصباح غيرها كشارا
 اخذ بثاره عنقا وركضا مدد على الصباح به ازارا
 وقد هبت سيوفك لامعات فترقى في دجنته نصارا
 اما والسا بقات لقد ابلحت لك الشوق المنع والفخارا
 فر رعلبا بكل اقب نعد فقد تدنى لك الخيل المزارا
 ودعلف ردها ان شيت قشراه عزايير تسترد المستعارا
 فاحذر بالمالك ان تراها من مكات مما لكه مرارا
 وان ولدت لك الامال خطاه نازالت مواعدها عشارا
 اذا عاينت من عود دخاسا فاشك ان تعانين منه نارا
 ويابي الله ان ابيت الاعادي لنا صردينه الانتصارا
 وما كسرت عليك امور مجده اذا اصدقها الهيم الكبارا
 وما همم الغنى الاعصون تكون لها مطالبه ثمارا
 السب ابن الدر هطلت يده ندى سرفا لمن نطق اختصارا
 واعطى الالف لم تغفر بنقص وما غنى ولا شرب العقارا
 وان

الصفحة الأولى من نسخة الإسكوريال المرموز إليها بحرف (س)

ديوان ابن الحياط

وما زال يحفظ منها المضاع لديك وتجمع منها الديميد
فدا عطايك ذاك الجزيل يا حمز شكري هذا الزهيد
وحدثت فكننت حيا لا يغيب سقى الكون ريا وجود الوجود
بلغت من الفضل اقصى مداه فبايستزيد لك المستزيد
وطال ابو القحح ان لا يكون طريف العلل الحكا والتليد
فلولا اعوز اهل الزمان شيميك في عصرهم والتزيد
لقد صدقت في هذا الظنون فلا كذبت في علاه الوعود
ثم الديوان على ما قرره صاحب ابو عبدالله احمد بن الحيا
من نسخة الشيخ ابي عبدالله محمد بن نصر بن صغير الخا لدري
قال مولفه كلاما رواه عن الشيخ الاجل الاديب ابو عبدالله
محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقراه علي وما رواه غير
فخالف ما في نسخة هذه فلا يعتد به وكتبه احمد بن محمد بن الحياط
في سنة سبع عشر وخمسين والحمد لله وحده وصلى الله على نبي الانبياء
ودافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة اربع وثمانين
وتسمائة على يد الفقير الحقير محمد بن علي الاحلافي الازهرى الشافعي
غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا اديما الى يوم الدين
ومرحبى ونعم الوكيل
والحمد لله رب
العالمين
عم

الدولة أبوقحافة عبد الله بن أبي ربيعة الله

أخذ أمين صبا نجد أمانا قلبه
 وأياك إذ أكل النسيم فانت
 خليا الواجبها العلة
 تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
 غوام على ليس الهوى ورجائه
 وفي الركب مطوي الضلوع على نحو
 إذا خطر من جانب الرمل نعمة
 ومخيب بين الأسيوف معرض
 اغار إذا انست في اللياسة
 ويوم الرضي والصبى كل خطه
 جليل براق الثنايا شيبها
 كاني لم أضرب به الليل زاميرا
 ولا ذقت أسنان سزار جوله
 فيا السقاي من هوى مخيب
 ومن ساعة الدين غير حميدة
 ألا ليت اني لم تخل بين حاجر
 ولت الواجح الواجحات خوالص
 اقيم لي ماء بركة عما قيل

فقد كاد رباها يطهر يلبسه
 اذ اهت كان للوجد أيسر خطبه
 على الهوى من مغرم القلب صبه
 يتوق ومن يعلق بملب بصبه
 وشوق على بعد الزار وقربه
 متى يدعه داعي السقام يلبسه
 نخم منهاد آه دون حبه
 وفي القلب من اعراضه مثل حبه
 جذرا وخوفا ان تكون حبه
 بقلب ضعيف عن تحمل عتبه
 وكلاقي عن بارد الورد عذبه
 تحول يدي بين المهاد وجهه
 ولا ارتعش خوفا من غيمة خفيه
 بك عاذلاه رجمة لمحبته
 سمحت بطل الدمع فيها وسكبه
 وبني ذري اعلام رضوي وحبه
 الى ولولا فتن قلبي بكرمه
 فكنت على ملول الورد بشره

الصفحة الحادية والأربعون من النسخة الظاهرية المرموز إليها بحرف (ظ)

ديوان ابن الخطا

اما الزمان فقد اظهى بدو ليله ، فصر احيى الودع والطلايق
 والعنق سبع والام من قبيل ، والهو مستخلص والهم تطيح
 وقال بدو لها في مجلس شربا به بالمس ، ان
 الاهلذا فليحز الحود والافراء ، ويحتوي حيل الذكر من ذلك
 لمعدكم الله من هرسود ، وشرف ياتاج الملوك
 ومن على هذا الزمان واحله ، بادوع لابعصى الزمان له امر
 حسام امير المؤمنين ، حسام له فليستل الحود
 هرزناك لانا وانضيناك ، فطلت القناصا وغلت الظه
 حسام توي في ضمه الضحوة ، وفي حزن الجدا المظفر والنصر
 وفي قرية الزلفى وفي نيل الكفة ، وفي حله البقيا وفي ظله البصر
 فلي لا يري الا المحامد من حسنا ، ولا يعقني المنا له وحسنا
 وسفرة جرد اوز غما سوبا ، وهند به بيضا وخطبه سمر
 اذا ضال باسا فطه البيض ، وان فاض جود اجل الدم الغرا
 لعري لن اعث انا ملك لها ، ساعا لعدا غدا ساعا ملك الحرا
 وكان يحث لراح بن طلفك الضياء ، واكتبها من نرك الحب الشرا
 واودعها من جدي نايك سود ، وعلمها من ارجحك لشرا
 كان الذي يابلم البدر كل ، تطفها في الكاس عات

الورقة السابعة والستون من النسخة الأيوبية المرموز إليها بحرف (ي)

ديوان ابن الخياط

وقال يحيى الشتريني انس لقولة ابا جعفر عبيد الله بن الحسن بن الحسن
الجعفي بطبرستان له الحسن

وبعضك بعدك تفضل الاشعار	ببهار وجهك تشرق الامتار
ما نك فيمن الانام نك	انست انس قهوة المجد الذي
ان المحرك كره على انصار	يكار بصرة يدك به السلي
للمكول فيه لها المفسار	واذا الفقي جعل المجلد غاية
طالته الامم والوعى قصار	فاسعد ودام كذا السابا جاد
لم تك كمثل شبيبك البصار	لولا في كرم الخليفة والنبي
منه وبع ماله انظار	كم ليله كذا ماله من ضر
ومن السحاب تفرق الامطار	جاءت ابا منك العزاه والوري
من كرم ساقود راور	ونماحت قمرات غيبك انها
وكذا السما تنيرها الاقار	واضا بعدك بالحسين ومجده
اعلى ولجان النجوم نثار	قد مال الفضا ما يمال وقد ره
فرح وخلق اند فيه عباد	وجرت بمخيل اسرور المدي
وصغار ابناء الصكر كلباد	وجوي صفتي الحسن غليل النلي
وتبين عتق الخيل وعي مباد	ينبي الفقي قبل الضمام بفضل
لا كوا وسال السور دستار	م نك خط البصار يوم طرور
ما ككل ما طره الموم عتار	فقد وتنتشع في غلال مسكو
حتى بعد الليل وهو نثار	ترغب في الموصك كالمه

لا تسقى بسوى جدوى يديك
ولست اقول رايح كاذبة اقل
يرى من العصب لا كلام دار
قد رايح منك على شجرة عجل

مضى انا طائر قلب الحجاج
وقل يد كل شلقبة عبوس
وراي الحزق باق في
الى يوم يطول به استاهي
سجتم الموالي كل خير
الى امدى ويلقن الدنيا
فراخه من كل اقب تهند
وثوب ما يثير من الحجاج
لذا الجوز لداست من ثم
فاين سراي منها ولو لا
سوى الصبا بل عصفور
وغيره يرض من ارضي
عزفت فما لداى البرق
ولا الترم قد اتقى نقاي
وما من سلوة الا لداى
واضمار لعلوا من الحجاج
وكن جل من كند ولو
خرى بالحمد والتمجيد
حافى العزى حلق من زلات
المشور الغر والمقل لست
وما عدى السلسل من شوق
تند من غلده صديق الزجاج
عز من لافى لست من
ومن عز وعمر من الحجاج
ومين كم هنيئ كيب
بشوقك باهتزاز فى الحجاج
كانت حاج زمل لاسكتنا
وان كرم من من الحجاج
الام لروى جملة الام
وما الدهر ملو حلاج
اذا العذب الغر حلاج
فما ورده الى الملح الحجاج
احل بيت لا غرث لافى
واخلق الخفايا والكل
كن ترك لاسنة صايات
خداة وفى طامن الزجاج

وَيُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْقَبْرِ

مَدْخُلُ الْمُنِيبِينَ إِلَى الدُّوْ

حَسَنَ بْنِ سَالَوْدِيَّةٍ

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه المستعان
 حدثنا الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن منصور بن صفير النخعي
 قال نشدني الشيخ أبو ديب أبو عبد الله محمد بن محمد الخياط النخعي
 نفسه على تافية الأمان يمدح القاضي قز الحاشا بأعلى عمارين
 محمد بن عتار

مبولعيتكم انعم على الناعي نزل
 وحل يستدي طيف النخيل الناحل
 غنى في بدا الخلاء ملا استغنى
 ودين على الأيام لا انتقاء
 وما كل شأوب الرقاد معاده
 ولا كل شأوب الفواد مفاد
 يرمي الصبر يرمي العواقب عشر
 وما كل صبر يحمي المثل عتار
 لي الله من قلب يبعث جنونه
 اذن ابعث صبا مطمئنة
 احن اذا حبت صبا مطمئنة
 حنن رذايا الركبا وشك مطنة
 حرام سر خدوها عن الورد مطلب
 بعيد على النزل المستام بمرام
 موي كلما عادت من الشرق نغمة
 اعاد لي الشوق الذي كان ابداء
 وما شغفني السرج الا نغما
 تمر بجي دون رامة مشوا
 احب شرمها الوادي الذي ان اخله
 واصبوا الى الربيع الذي مع مغنا
 فما وجد النضوا الطليح بمنزل
 راي وزد في ساحتيه ومرجا
 كونه يدا طلال الديار وانضو
 على رسمها كرا الصور وابلاد
 دوار رصفها النضوا كغنا
 وجدن بكم بقدر النعم لم يغنا
 واحبوا اعتد الكتيب وتسام
 من العيش بحرور الليل ليسنا
 ليالي طاعتنا الصباية درها
 فلم يبق منها منهل ما وردنا

+

ع

الصفحة الأولى من النسخة التيمورية الرموز إليها بحرف (ت)

ديوان ابن الخياط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَالَ الْيَتِيمُ ابْنُ عَمِّهِ
 الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

عَنْ أَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْقِسْمُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْعِلْمُ
 عَزَّ وَجَلَّ وَالْحَقُّ
 عَزَّ وَجَلَّ وَالْحَقُّ

الحمد

و

وَجَدْتَ فَكَيْتَ جَا لَا يَنْبَغُ فِي الْكُونِ دَرَاهِمُهَا الْهَوْدُ
 بَلَفْتَ فَرِ الْفَضْلِ اَنْتُمْ بِهِ لَمْ تَحْصِيْهِ فَاَلَمْ تَسْتَقْمِرْ بِهِ
 وَاللَّهُمَّ اَنْتَ الْاَكْبَرُ وَاللَّهُمَّ اَنْتَ الْاَكْبَرُ وَاللَّهُمَّ اَنْتَ الْاَكْبَرُ
 وَلَوْلَا اَعْوَاذُكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ شَيْءٌ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكَ شَيْءٌ مِنْهُمْ
 لَعَنَ صَدَقَ فِي بَدَا اَعْلَى وَفِي تَحْتِهَا جَاهُكَ فِي بَدَا اَعْلَى وَفِي تَحْتِهَا جَاهُكَ

وَكَيْتَ لِيَا اِيْمَانُ اَنْتَ اَلْاَكْبَرُ

فِي رِسْمِكَ لَهُ سَيِّدَا اَلْهَوْدُ

أَمَّا اَلْهَوْدَانُ فَلَمْ يَزَلْ يَبْجِي اَبْنَاءَهُمْ اَلْجَمْعُ
 فَلَوْلَا فَطْرَتُهُمْ يَمْنُ عُلْمًا اَعْلَى عَنْهُ بِمَا جَدَّ يَخْتَرُ
 فَلَوْلَا يَمْنُ يَخْتَرُ بِبَابِ الْعَاوِلَا اَبُو الْفَتْحِ
 هَذَا اَعْوَاذُكَ مِنْ اَشْعَارِهِ وَانْظُرْ

ديوان
أبْنِ الْخَيَّاطِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

قال الشيخ الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد الخياط التغايب الدمشقي
يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام وثّاب^(١) بن محمود بن نصر بن صالح ، وأنشده
إياها بحماسة سنة أربع وسبعين وأربع مائة :

(١) وثّاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي . تولى
أخوه سابق إمارة حلب سنة ٤٦٨ ، قار عليه وثّاب واستعان بملك شاه بن
ألب أرسلان السلجوقي وأخيه تاج الدولة تنش وبشرف الدولة أبي المكارم
مسلم بن قريش القليلي صاحب الموصل ، وحاصر حلب سنة ٤٧١ وأشار عليه
مسلم بن قريش برأ بالعودة إلى أخيه سابق ففعل .

وفي سنة ٤٧٢ استولى مسلم بن قريش على حلب بعد أن بذل إليه تسليمها
أميرها سابق ، وبذلك انقضت دولة آل مرداس . وأقطع مسلم بن قريش وثّاباً
وأخاه شبيباً قلعتي عزاز والآثارب وعدة ضياع ، فسكت وثّاب على مضض ،
وكان يتحين الفرص لاسترداد حلب ويتنقل في المدن الشامية .

ففي سنة ٤٧٤ نجده في حماة مجتمع إلى تاج الدولة تنش صاحب دمشق
ليعينه على استرداد حلب من مسلم بن قريش ، ونسمع ابن الخياط ينشده هذه
القصيدة وبحرته على استعادة حلب .

ولكن مسلم بن قريش استولى على حماة سنة ٤٧٥ وقبض على وثّاب وأخيه
شبيب ، وأخذ منها قلعتي عزاز والآثارب ثم أطلقهما .

واستولى على حلب بعد مسلم بن قريش الذي قتل سنة ٤٧٨ ملك شاه —

عَتَادُكَ^(١) أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُمَارَا فَهَدَاهَا شُرْبًا قُبَا تَبَارِي
كَأَبْ أَهْلَةً قَذَفَتْ نُجُومًا إِذَا قَدَحَتْ سَنَابِكَهَا^(٢) شَرَارَا
وَهَلْ مَنْ ضَرَّ الْعُجْرَدَ الْمَذَاكِي^(٣) كَعَنَ جَمَلَ الطَّرَادَ لَهَا ضِمَارَا^(٤)
كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْثُورٌ حَرِيبٌ يَحَاوِلُ عِنْدَ ضَوْءِ الصُّبْحِ قَارَا
فَلَيْسَ يَحِيدُ عَنْهَا مُسْتَحِيشَا عَلَى الْإِصْبَاحِ عَثِيرَهَا^(٥) الْمَشَارَا

— فأخوه تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ فابنه رضوان بن تتش سنة ٤٨٨ . وكان
وئساب يتودد إلى تاج الدولة ثم إلى ابنه رضوان لعله يستعيد ملك آبائه في حلب
فلم يفلح . ولكنه أصبح أمير قبيلته بني كلاب . وقاتل الصليبيين ومعه بنو كلاب
في أنطاكية سنة ٤٩١ تحت راية رضوان بن تتش . وتقطع أخبار وئساب
بعد هذه السنة . وأخباره هذه لم تنفرق هنا وهناك في ذيل تاريخ دمشق
لابن القلانسي وفي زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم .

(١) التاد : الشيء الذي تمدد لأمر ما ونبيته له ، يقال أخذ للأمر
عدته وعتاده أي أهبطه وآلته . والمغار : بالفتح ويضم مصدر بمعنى الفارة .
والشُرْب : جمع شارب وهو من الخيل الضامر . والقُبْ : جمع أقب وهو
من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن . وقد سقطت هذه القصيدة من (ن)
ولم يبق منها هناك غير البيتين الآخرين .

(٢) السنايك : جمع سُنْبُك وهو طرف الحافر .

(٣) المذاكي : الخيل التي تم سنها وكلت قوتها الواحد مذك ومذك .

(٤) يريد بالضجار تضيير الخيل ولم أجدها بهذا المعنى في ما رجعت إليه

من كتب اللغة .

(٥) الميثير : العجاج .

أَخَذَنَ بِأَرِهِ عَقْمًا^(١) وَرَكَضًا
وَقَدْ هَبَّتْ سَيُوفُكَ لَامِعَاتٍ
أَمَّا وَالسَّابِقَاتِ لَقَدْ أَبَاحَتْ
فَزُرْ حَلَبًا بِكُلِّ أَقْبَ^(٢) نَهْدٍ
وَكَلَّفَ رَدَّهَا إِنْ شِئْتَ قَسْرًا
فَأَجْدِرْ بِالْمَالِكِ أَنْ تَرَاهَا
وَإِنْ وَلَدَتْ لَكَ أَلَامَالُ حَطًّا
إِذَا عَايَنْتَ مِنْ عُوْدٍ دُخَانًا
وَيَأْبَى اللَّهُ إِنْ أَبَتْ الْأَعَادِي
وَمَا كَبُرَتْ عَلَيْكَ أُمُورُ نَجْدٍ
مَدَدَنَ عَلَى الصَّبَاحِ بِهِ إِذَا
تُفَرَّقُ فِي دُجُتِهِ^(٣) نَهَارًا
لَكَ الشَّرَفَ الْمُنْعَ وَالْفَخَارَا
فَقَدْ تُدْنِي لَكَ الْخَيْلُ الْمَزَارَا^(٤)
عَزَائِمَ تَسْتَرِدُّ الْمُسْتَعَارَا
لِمَنْ كَانَتْ تَمَالِكُهُ مِرَارَا
فَمَا زَالَتْ مَوَاعِدُهَا عِشَارَا^(٥)
فَأَوْشِكُ أَنْ تُعَايِنَ مِنْهُ^(٦) نَارَا
لِنَاصِرٍ دِينِهِ إِلَّا اتِّصَارَا
إِذَا أَصْدَقَتْهَا أَلْهِمَ الْكِبَارَا

(١) المَتَقُّ : السير القسيح الواسع .

(٢) الدُّجُتَةُ : الظلمة .

(٣) الْأَقْبَ : من الخيل الدقيق الخمر الضامر البطن . والشَّهْدُ :

الفرس الحسن الجليل .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٥) العِشَار : جمع عُشْرَاء وهي من النوق التي مضى لجلها عشرة أشهر

أوعائية .

(٦) فيه (ك) .

وَمَا هِمُّ الْفَتَى إِلَّا غُصُونٌ تَكُونُ لَهَا مَطَالِبُهُ نِمَارًا
 أَلَسْتَ أَيْنَ^(١) الَّذِي هَطَلَتْ يَدَاهُ نَدَى سَرَقًا لِمَنْ تَطَقَ اخْتِصَارًا
 وَأَعْطَى الْأَلْفَ لَمْ تُعَقَّرْ بِنَقْصٍ وَمَا غُنِيَ^(٢) وَلَا شَرِبَ^(٣) الثُّقَارَا^(٤)
 وَأَشْبَعَ جُودُهُ غَرْنِي الْأَمَانِي وَرَوَى بِأُسْهُ الْأَسَلَ الْحَرَارَا
 وَقَادَ إِلَى الْأَعَادِي كُلِّ جَيْشٍ يَقُودُ^(٥) إِلَيْهِ رَهْبَتُهُ^(٦) الدُّيَارَا

(١) أَلَسْتَ تَرَى الَّذِي ... (ت) .

(٢) وَلَا غُنِيَ (ك) .

(٣) وَمَا شَرِبَ (ت) .

(٤) الثُّقَار : الحجر . وفي البيت إشارة إلى حفاوة الأمير محمود (والد وثاب) بالشاعر أبي الفتيان محمد بن حَيَّوْس حين وفد عليه سنة (٤٦٤) وخبر ذلك ، كما ورد في الجزء الأول من ديوان ابن حَيَّوْس ص ١٤ من المقدمة طبع المجمع العلمي العربي بدمشق وتحقيقنا : . . . وكان محمود قد جلس في مجلسه وأمر بإحضار الشراب فشرب أقداحاً ثم قال : ارضعوا الحجر فإن ابن حَيَّوْس يحضرني ممتدحاً ، وفي نفسي أن أهبه جائزة سنية ، فإذا كان الشراب في مجلسي قيل وهبه وهو سكران ، فرفع . وحضر ابن حَيَّوْس فألشده قصيدته التي أولها :

يَقْتُوا فِي الْقَيْلِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَذَمُّبًا وَلَا تَعْتَقُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

فوهب له ألف دينار ذهباً في صينية فضة وجعلها له رسماً عليه في كل سنة .

(٥) يَقُودُ (ك) .

(٦) هَيْتَهُ (ت) .

وَلَوْ قُلْتُ ابْنُ نَعْمُوْدٍ^(١) كَفْتَنِي^(٢) صِفَاتُ عُلَاكَ فَضْلًا وَاشْتِهَارًا
وَهَلْ يَخْفَى عَلَى السَّارِينَ نَهْجٌ إِذَا مَا الْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ أُسْتَنَارَا
مِنْ الْقَوْمِ الْأُولَى جَادُوا سِرَارَا وَقَادُوا كُلَّ مَنْ عَادُوا جِهَارَا
وَمَا كَتَمُوا النَّدَى إِلَّا لِيَخْفَى وَيَأْبَى أَلْفَيْتُ أَنْ يَخْفَى أَنَّهُمَا رَا
بُدُورُ الْأَرْضِ ضَاحِيَةٌ عَلَيْهَا وَأَطِيبُ مَنْ تَوَى فِيهَا نُجَارَا
إِذَا مَا زُلْزِلَتْ كَانُوا جِبَالًا وَإِنْ هِيَ أَتَمَلَّتْ كَانُوا بِحَارَا
وَأَنْتَ^(٣) أَشَدُّهُمْ بَأْسًا وَأَنْدَا مُمَّ كَفًّا وَأَكْثَرُهُمْ فَخَارَا
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا ذِمَامَا وَأَنَحَاهُمْ إِذَا حَامَوْا ذِمَارَا
وَأَمْرُهُمْ لِمُرْتَادٍ جَنَابَا وَأَمْنُهُمْ^(٤) لِمَطْلُوبٍ جَوَارَا
لَقَدْ لَبِستُ بِكَ الدُّنْيَا جَمَالًا فَلَوْ كَانَتْ يَدَا كُنْتَ السَّوَارَا
يُضِيهِ جَبِينُكَ الْوَضَّاحُ فِيهَا إِذَا مَا أَلْرَكْبُ فِي الظُّلَمَاءِ حَارَا

(١) محمود (والد وثاب) هو : محمود بن نصر بن صالح بن مرداس
الكلابي أحد الأمراء المرداسيين أصحاب حلب ، وليها سنة (٤٥٢) وتوفي
سنة (٤٦٧) .

(٢) كفاني (ي) و (س) و (ع) و (م) و (ت) .

(٣) فانت . (ك) .

(٤) وأوسعهم (س) .

فَمَا يَذْرِي أَنَارُ قِرَاكَ لَاحَتْ لَهُ أَمْ بَرَقُ غَيْثِكَ قَدْ أَنَارَا
تَمَلَّ أَبَا الْقَوَامِ شَرِيفَ حَمْدٍ^(١) رَفَعَتْ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا مَنَارَا^(٢)
ثَنَاهُ مَا حَدَاهُ الْفِكْرُ إِلَّا أَقَامَ بِشَكْلٍ مَنَزِلَةٍ وَسَارَا
إِذَا أَتَيْتَنِي بِحَمْدِكَ^(٣) قَالَ قَوْمٌ بِحَقِّ^(٤) الرُّوضِ أَنْ حَمِدَ الْقُطَارَا^(٥)
غَفَرْتُ^(٦) ذُنُوبَ هَذَا الدَّهْرِ لَمَّا أَصَارَ إِلَيَّ رُؤُوسُكَ أَعْتَذَارَا
وَرَدَّ لِي الْعُصْبَا بِبَدَاكَ حَتَّى خَلَعْتُ لَدَيْهِ^(٧) فِي اللَّهِوَ الْعِذَارَا^(٨)

. . .

(١) شريف حفظ (ت) .

(٢) به رَفَعَتْ لك الدنيا المنارا (ك) (ب) وقارا (س) ومعنى

تار : جرى .

(٣) بمجودك : (ي) و (ك) .

(٤) بحق الحمد ... (م) و (ت) وهذا مثل قول جرير :

وقالت قد نخلت وشبت بسدي بحق الشيب بمدك والنحول

أي حق لي أن أشيب وأنخل (ديوان جرير ص ٤٣٦) .

(٥) القطار : السحاب العظيم القطر .

(٦) موضع هذا البيت والذي بعده في (ك) يأتي قبل البيت الذي

أوله : تَمَلَّ أَبَا الْقَوَامِ

(٧) عليه (ك) .

(٨) الوقارا (ت) .

٢

وقال^(١) أيضا يمدح الأمير أبا الفوارس^(٢) محمد بن مالك بحماة :

سَقَوَهُ كَأْسَ فُرْقَتِهِمْ دِهَاقًا^(٣) وَأَسْكَرَهُ الْوَدَاعُ فَمَا أَفَاقَا
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تَكْ^(٤) كَأْسَ بَيْنِ فَلَيْسَتْ بِالْحَلِيمِ وَلَا الْفَسَاقَا^(٥)
أَبَى إِلَّا أَفْتِرَاقًا شِمْلُ صَبْرِي وَدَمْعِي إِذْ نَاوَا^(٦) إِلَّا أَفْتِرَاقَا
رِفَاقُ مَا أَرْضَوْا^(٧) فِي السَّيْرِ إِلَّا قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ لَهُمْ^(٨) رِفَاقَا

(١) لم ترد القصيدة إلا في (ك) وهي من أول شعره .

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (المجلد ١٢ ورقة ١١٠ مخطوط) :

« كتب أبو عبد الله (ابن الخياط) بحماة لأبي الفوارس ابن مالك ، وخدمه مدة

ثم اشتهر بالشعر ، وورد مثل ذلك في الوافي بالوفيات للصالح السعدي (ج ٨

ورقة ٢٩ مخطوط) ولذلك كان يعرف بابن الخياط الكاتب .

(٣) كأس دِهَاق : طائفة .

(٤) في الأصل : لم يك .

(٥) الفَسَاقُ والفَسَاقُ : البسارد الكره الشديد البرد الذي يحرق من

برده كاحراق الحميم .

(٦) امله : إذ أبوا .

(٧) في الأصل : ما ارتضت .

(٨) في الأصل : له .

أَرَأَيْتَ الْجَمَالَ وَلَا جَمِيلٌ أَرَأَاكَ أَنْ جَعَلْتَ دِيَّ مُرَاقَا
وَسِرْتٍ فَلِمَ أَسْرَتِ قُوَادَ حُرٍّ حَلَلْتَ وَمَا حَلَلْتَ لَهُ وَثَاقَا^(١)
تُعَيِّرُنِي^(٢) بِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي وَكَيْفَ يُدَافِعُ الْبَذْرُ الْإِعْحَاقَا^(٣)
شَبَابٌ كَانَ مُتَنَلِّلاً^(٤) قَوْلِي وَصَدْرٌ كَانَ مُتَسِمًا فَضَاقَا
يُكَلِّفُنِي الزَّمَانَ مَدِيحَ قَوْمٍ بَرَوْنَ كَسَادَ ذِكْرِهِمْ نَقَاقَا
وَمَنْ يَرْجُو مِنَ النَّارِ أَرْتَوَاهُ كَمَنْ يَخْتَشِي مِنَ الْمَاءِ أَحْتِرَاقَا
وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ حَمْلَ الْمَدَى مَذِي مُحَمَلٌ مِنْهُ مَا أَطَاقَا
وَلِي عَزَمٌ أَتَاكَ بِهِ أَنْفِتَاحًا لِبَابِ الْمَجْدِ إِنْ خِفْتُ أَنْتِفَاقَا
بَعَثْتُ بِهِ النَّيَاقَ وَقَدْ يُرْجَى أَيْقَ الْعَبْسِ مَنْ بَعَثَ النَّيَاقَا
سَرِنْتُ بِهَا وَحَظِّي ذُو سُبَاتٍ^(٥) وَجِئْتُ أَبَا الْفَوَارِسِ^(٦) فَاسْتَفَاقَا
سَمِعِي وَسَمِعِي الْمَلُوكُ فَكَانَ أَفْصَى مَدَى وَأَشَدَّ فِي السَّعْيِ أَنْطِلَاقَا

(١) الوثاق : بالفتح وبكسر ما يُسَدُّ به من حديد أو حبل ونحوه .

(٢) التعيير في هذا الفعل أن تتعدى بنفسه لالاء يقال عبَّره الأمر .

(٣) الإحراق : مثله أن يسمر القمر فلا يرى عدوه ولا عساة ، سمي به

لأنه طلع مع الشمس فمحقته .

(٤) كذا ولعل الصواب (متنبلاً) .

(٥) الشبان : اليوم وأصله الراحة .

(٦) أنظر الحاشية رقم (٢) ص (٩)

وَأَطَوَّلَهُمْ لَدَى الْعَلِيَّةِ بَاعًا وَأَقْبَلْتَهُمْ لَدَى الْهَيْجَاءِ سَاقًا
يُطَبِّقُ^(١) غَيْثَهُ أَرْضَ الْأَمَانِي وَيَسْمُو سَعْدَهُ^(٢) السَّيِّعَ الطَّبَاقَا
وَيَسْبِقُ عَزْمُهُ كَلَمَ اللَّيَالِي فَكَيْفَ يُحَاوِلُونَ لَهُ سِبَاقَا
وَمَنْ يَطْلُبُ لِلْمَنَاجِ الْبَرْقِ شَاوًا يَجِدُهُ أَعَزَّ مَطْلُوبٍ لِحَاقَا
وَمَا يَأْجُذُ فَاقَ النَّاسِ صَيْتًا وَلَكِنْ يَأْتِدِي وَالْبَاسِ فَاقَا
وَمَنْ خَطَبَ الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي وَيَأْجُذِي فَقَدْ^(٣) أَرَبَى الصَّدَاقَا
وَلِنْ طَرَقَ الْعِدَى لَمْ يَرْضَ مِنْهُمْ سِوَى هَامِ الْمُلُوكِ لَهُ طِرَاقَا^(٤)
وَقَدْ كَرِهَ التَّلَاقِي كُلَّ صَبَّ^(٥) كَانَ إِلَى الْفِرَاقِ بِهِ أُشْتِيَافَا
(وَشَدَّ^(٦) بِالْخِنَاقِ) عَلَى الْأَعَادِي فَتَى رَاخِي^(٧) بِنَائِلِهِ الْخِنَافَا

(١) طَبَّقَ : عَمَّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (وَيَسْمُو سَعْدَ دُو السَّيِّعِ الطَّبَاقَا) وَلَعَلَّ مَا أُنْتَسَاهُ

هُوَ الصَّوَابُ . وَالسَّيِّعُ الطَّبَاقُ : السَّمَوَاتُ السَّعَى .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (وَفَدَّ) وَالْفَاءُ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَحْكَمُ .

(٤) الطَّرَاقُ : حُلَّةُ الْعَمَلِ .

(٥) كَذَا بِالْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ (كُلُّ تَدَبُّ) .

(٦) فِي الْأَصْلِ (وَشَدَّ) هُوَ الْخِنَاقُ) وَاعْلَمْ مَا أَسْمَاهُ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى

الصَّوَابِ . وَالْخِنَاقُ : مَا يُخْتَصَقُ بِهِ مِنْ حُلٍّ أَوْ وَرٍ وَنَحْوِهِ .

(٧) رَاخِي حَتَاةً : أَرْحَاهُ بِعَمَى تَقَسُّعِهِ .

تَلَاَقَتْ عِنْدَكَ الْأَمَّاكُ حَتَّى أُنِيَ إِسْرَافُ جُودِكَ أَنْ يُلَاقَا
وَأَقْبَلَ بِالْهِنَاءِ عَلَيْكَ عَيْدُ حَدَاهُ إِلَيْكَ إِقْبَالُ وَسَاقَا
فَسَرَّكَ وَهُوَ مِنْكَ أَسْرُ قَلْبًا وَلَا عَجَبُ (إِنَّ الشَّتَاقَ^(١)) شَاقَا
وَمِثْلَكَ يَا مُحَمَّدُ مَاقَ جَيْشًا يُكَلِّفُ^(٢) نَفْسَ رَأْيِيهِ السِّيَاقَا
إِذَا أُنْخِلُ الْبِتَاقُ حَمَلْنَ هَمًّا فَهَبْكَ يَحْمِلُ أُنْخِلَ الْبِتَاقَا
وَمَنْ عَشِقَ الدَّقَاقَ السَّمَرَ يَوْمًا فَإِنَّكَ تَشْتَقُ السَّمَرَ الدَّقَاقَا^(٣)
وَتَخْتَرِمُ الْمُلُوكَ بِهَا أُخْتَرَامًا وَتَخْتَرِقُ الْمَجَاجَ بِهَا أُخْتَرَا
يَسْرُكَ أَنْ تُسَاقِيَ الْجَيْشَ كَأَمًّا مِنْ الْحَرْبِ أَصْطَبَاحًا وَأُعْتَبَا
وَأَشْجَعُ مَنْ رَأَيْنَاهُ شُجَاعُ يُلَاقِيهِ السَّرُورُ بِأَنْ يُلَاقَا
وَمَا مَالِي لِيذِي ظَمًا زُلَالُ بِأَعْدَبَ مِنْ خَلَائِقِهِ مَذَاقَا
حَبَانِي جُودُهُ عَيْشًا كَأَنِّي ظَفَرْتُ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ أُسْتَرَا
فَأَيُّبِي بِهِ يَبِضُ بِقَاقُ^(٤) وَكَانَتْ قَبْلَهُ سُودًا صِفَا

(١) في الأصل : (إِنَّ الشَّتَاق) ولا يستقيم به الوزن .

(٢) في الأصل : (تَكَلَّف) .

(٣) يريد بالدقاق السمر : النساء السمر . وبالسمر الدقاق : الرماح .

(٤) أبيض يَبْقَى : شديد البياض . ويقان جمع بقى قياساً مثل جَمَل

وَجَمَال . على أن المنصوص عليه يقاين وهو على غير القياس .

وَطَوَّقَنِي ابْنُ مَالِكٍ^(١) طَوَّقَ مَنْ
 فَصَّغْتُ مِنْ أَلْشَّاءِ لَهُ نِطَاقًا
 أَرَى الْآيَاتِ لَا تُعْطِي كَرِيمًا بُلُوغَ مُرَادِهِ إِلَّا (فَوَاقًا)^(٢)
 فَلَا عَاقَتَكَ عَنْ طَلَبِ الْعَالِي (إِذَا الْآيَاتُ كَادَتْ أَنْ تُعَاقًا)^(٣)



(١) ورد اسم الممدوح في عنوان هذه القصيدة : ابن مالك وكذا في
 سير أعلام النبلاء والوافي بالوفيات أنظر الحاشية رقم (٢) ص (٩)
 (٢) في الأصل (وقتا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب . والفتوا :
 ما بين الحلبتين من الوقت ، يعني في الحين بعد الحين .
 (٣) في الأصل : (إذا ما كادت الآيتم عاقا) ، ولعل ما أثبتناه هو الأقرب
 إلى الصواب .

٣

وقال يمدح الأمير سديد الملك^(١) أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ
سنة ست وسبعين وأربع^(٢) مائة :

يَقِينِي يَقِينِي حَدِيثَاتِ النُّوَابِ وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ النُّجَابِ

(١) هو الأمير سديد الملك أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ
الكنساني ، كان شجاعاً كريماً وله شعر جيد . ذكر ابن عساكر أنه دخل
دمشق غير مرة . وذكر ابن خلكان أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه
قلعة شيزر ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح
ابن مرداس ، لغريء ، أمر خاف سديد الملك على نفسه منه ، فخرج من حلب
إلى طرابلس الشام ، وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده . وفي
ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ أن خروجه من حلب كان
سنة ٤٦٥ .

وعلي بن مقلد هذا أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ ، لأنه كان
نازلاً مجاور القلعة بقرب الحسر المعروف بحجر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد
الروم فنازلها وتسلمها بالأمان سنة ٤٧٤ ، ومدحه جماعة من الشراء كابن حيوس
وابن الخطيب وابن ستان الخفاجي وغيرهم . وتوفي سنة ٤٧٩ وقيل سنة ٤٧٥
على أن تاريخ القصيدة يبين القول الأول .

«وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٤٦٤» ، «تاريخ دمشق لابن عساكر
- مخطوط -» ، «ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ و ١١٣ و ١١٤»
(٢) لم يبين هذا التاريخ إلا نسخة كوينهاغ .

سَيُنْجِدُنِي جَيْشٌ مِنَ الْعَزَمِ طَالَمَا
وَمَنْ كَانَ حَرْبَ الْغُرِّ عَوْدَ نَفْسِهِ
عَلَى أَنْ لِي فِي مَذْهَبِ الصَّبْرِ مَنُحَبًا
وَمَا وَصَمْتُ مِنِّي الْخُطُوبُ بِقَدْرِ مَا
أَخَذَنَ ثَرَاءَ غَيْرِ بَاقٍ عَلَى الْوَدَى
فَمَالِي لَا رَوْضَ الْمَسَاعِي بِمُزْجِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَعْدِي لَدَيْهَا^(١) بِجَانِبِ
وَحَاجَةِ نَفْسٍ تَقْتَضِيهَا غَايِلِي^(٢)
عَدَدْتُ لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ هُنَيْدَةً^(٣)
وَهَلْ نَافِعِي شَيْمٍ مِنَ الْعَزَمِ^(٤) صَادِقٌ
غَلَبْتُ بِهِ الْخُطْبَ الَّذِي هُوَ غَالِبِي
قِرَاعَ اللَّيَالِي لَا قِرَاعَ الْكُنَائِبِ
زَيْدٌ^(٥) أَسَاعَا عِنْدَ صَنِيقِ الْمَذَاهِبِ
رَفَعَنَ وَقَدْ هَذَّبَنِي بِالتَّجَارِبِ
وَأَعْطَيْنَ فَضْلًا فِي الشُّعَى غَيْرَ ذَاهِبِ
لَدَيَّ وَلَا مَاءَ الْأَمَانِي بِسَاكِبِ
زَمَانًا وَلَا دَيْنِي عَلَيْهَا بِوَاجِبِ
وَتَقْضِي بِهَا لِي عَادَلَاتٍ^(٦) مَنَاصِبِي
وَأُخْرَى وَمَا مِنْ قَطْرَةٍ فِي الْمَذَانِبِ^(٧)
إِذَا كُنْتُ ذَا بَرَقٍ مِنَ الْخُطْبِ كَاذِبِ

(١) ريك اتساعاً . . . (ت)

(٢) عليها . س

(٣) المختابل من السحب : المنطرة بالمطر .

(٤) عَادَلَاتٍ مَنَاصِب . (ي) ، (م) ، (ع) .

(٥) هُنَيْدَةً : اسم للساعة من الأبل وغيرها . والمَذَانِب : جمع

مَذْنُوب وهو الجدول يسيل في الروضة يماثها إلى عرھا ومسيل الماء . وهذا

البيت والذي بعده لم يرِدَا في (ك) .

(٦) هذه رواية (ن) وفي بقية النسخ (البرق) .

وَأَنِّي لَأَغْنِي بِالْخُدَيْثِ عَنِ الْقِرَى^(١) وَبِالْبَرْقِ عَنِ ضُوبِ الْيُوثِ أَسْوَاكِ
قَنَاعَةٌ عِزٌّ لَا طَمَاعَةُ ذِلَّةٍ تُزَهِّدُ فِي نَيْلِ الْغِنَى كُلِّ^(٢) رَاغِبٍ
إِذَا مَا أَمْتَطَلَى الْأَفْرَامُ مَرْكَبَ ثُرُودَةٍ خُضُوعًا رَأَيْتُ الْعُدْمَ خَيْرَ مَرَاكِبِي^(٣)
وَلَوْ رَكِبَ النَّاسُ الْغِنَى بِبِرَاعَةٍ وَفَضْلٍ مُبِينٍ كُنْتُ أَوَّلَ رَاكِبٍ
وَقَدْ أَبْلَغُ الْغَايَاتِ لَسْتُ^(٤) بِسَائِرِ وَأَظْفَرُ بِالْحَاجَاتِ لَسْتُ^(٥) بِطَالِبٍ
وَمَا كُلُّ دَانٍ مِنْ مَرَامٍ بِظَافِرٍ وَلَا^(٦) كُلُّ نَاءٍ عَنْ رَجَاءٍ بِخَائِبٍ
وَلَا الْغِنَى مِثِّي^(٧) لِأَذْنِي مَسَافَةٍ وَأَقْرَبُ مِمَّا بَيْنَ عَيْنِي وَحَاجِبِي
سَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقْلَدٍ فَتَنْجِجُ^(٨) مَا أَلُوِي^(٩) أَلْزَمَانُ بِصَاحِبِ

(١) وليلي (ن) .

(٢) خير راغب : (م) ، (س) ، (ع) .

(٣) مراكب : (ي) ، (م) ، (ع) ، (ث) .

(٤) في جميع النسخ (لبس بسائر) إلا في نسخة كونهاف فقد كتب

فوق لس لسْتُ « نسخة » .

(٥) في جميع النسخ (لبس بطالب) إلا في نسخة كونهاف فقد كتب

فوق ليس لسْتُ « نسخة » .

(٦) وما . . . (ي)

(٧) فبه . . . (ك)

(٨) فينجح : (ط) ، (ي) .

(٩) ألوى به : ذهب ، وألوى به الشعر : أهلكه .

فَمَا أَشْطَّتِ الْأَمَالُ إِلَّا أَبَاحَهَا مَمَّاحٌ عَلَيَّ حُكْمَهَا فِي الْمَوَهِبِ
 إِذَا كُنْتَ يَوْمًا آمِلًا آمِلًا لَهُ فَكُنْ وَاهِبًا كُلَّ أَمْنٍ كُلَّ وَاهِبِ
 وَإِنَّ أَمْرًا أَفْضَى إِلَيْهِ رَجَاؤُهُ فَلَمْ تَرْجُهُ الْأَمْلَاكُ^(١) إِحْدَى الْعَجَائِبِ
 مِنْ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ أَلْيَالِي تَهَلَّلَتْ بِأَحْسَانِهِمْ^(٢) لَمْ تَحْتَفِلْ بِالْكَوَاكِبِ
 إِذَا أَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَسْرَاقِ إِلَى الْعُلَى سَرَوْا فَاسْتَضَاءُوا يَتْنَهَا بِالْمَنَاسِبِ^(٣)
 مُمْ^(٤) غَادَرُوا بِالْعِزِّ حَصْبَاءَ أَرْضِهِمْ
 تَرَى الدَّهْرَ مَا أَفْضَى إِلَى مُتَوَّاهٍ يُنْكَبُ عَنْهُمْ بِالْخَطُوبِ الْنَوَاقِبِ^(٥)
 إِذَا الْمُتَقِدِّثُونَ اُعْتَصَمَتْ بِحَبْلِهِمْ^(٦) خَضِبْتَ الْحَسَامَ الْعَصْبَ مِنْ كُلِّ خَاضِبِ^(٧)
 أَوْلَيْكَ لَمْ يَرْضَوْا مِنَ الْعِزِّ وَالْغِنَى سِوَى مَا اسْتَبَاحُوا بِالْقَنَاءِ وَالْقَوَاضِبِ
 كَانَ لَمْ يُحْلَلْ رِزْقُهُمْ^(٨) دِينَ مُجْدِمٍ بَغَيْرِ الْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ^(٩) الشَّوَازِبِ

(١) الْأَمَالُ : (ك) . الْأَمَالُ (ن) .

(٢) بِأَحْسَانِهِمْ : (س) ، (م) ، (ع) .

(٣) بِالْمَنَاسِبِ . (ت) . بِالْمَنَاسِبِ . (س) .

(٤) كَانَ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ك) بِدَلَالَةِ الْيَلِيهِ هُنَا .

(٥) الْمُتَقِدِّثُونَ : الْمَكَانُ وَالْمَنْزِلُ . وَنُكِبَ : نَحَى .

(٦) بِزَمِ (ن)

(٧) حَاصِبٌ . (ك) . وَمِنْ مَعَانِي حَاصِبٍ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الرَّحَالَةِ وَالرَّمَاةِ .

(٨) دُونَ مُجْدِمٍ . (ك) .

(٩) الْعِتَاقُ الشَّوَازِبُ : الْخَيْلُ الْكَرِيمَةُ الضَّامِرَةُ .

إِذَا قَرَّبُوهَا لِلِقَاءِ تَبَاعَدَتْ مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ أُلْطَىٰ وَالذَّوَابِ
 إِذَا نَزَلُوا أَرْضًا بِهَا الْمَلُحُ رُوِّضَتْ^(١) وَمَا سُحِبَتْ فِيهَا ذُبُولُ أَسْحَابِ
 بِأَنْدِيَةِ خَضِرٍ فَسَاحٍ رَبَّاعِيَا وَأَوْدِيَةِ غَزَرٍ عَذَابِ الْمَشَارِبِ^(٢)
 أَرَىٰ النَّهْرَ حَرْبًا لِلْمُسَالِمِ بَعْدَمَا صَحْبَنَاهُ دَهْرًا وَهُوَ سِلْمُ الْمُحَارِبِ
 فَعَذُّ بِنَهَارِي الْعِدَاوَةِ أَوْحَدٍ مِنْ الْقَوْمِ لَيْلِي الْوَدَىٰ وَالرَّغَائِبِ^(٣)
 تَنْلُ بِسَيْدِي الْمُلْكِ ثَرْوَةً مُدِيمٍ^(٤) وَفَرْجَةً^(٥) مَلْهُوفٍ وَعِصْمَةَ هَارِبِ
 سَعَىٰ وَارِثُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ فَلَمْ يَدْعُ بِأَفْعَالِهِ مَجْدًا طَرِيفًا لِكَاسِبِ
 يُنْطَلِّي عَلَيْهِ الْحَزْمُ بِالْفِكْرِ الَّتِي كَشَفْنَ لَهُ حَمًا وَرَاءَ الْوَقَائِبِ
 وَرَأْيِي يُرِي خَلْفَ الرَّدَىٰ مِنْ أَمَامِهِ فَمَا غِيْبُهُ الْمَكْنُونُ عَنْهُ بِغَائِبِ
 بَقِيَتْ بَقَاءَ النَّيِّرَاتِ^(٦) وَمِثْلَهَا عَلُّوا وَصَوْنًا عَنْ مُرُوفِ النَّوَائِبِ

(١) رَوْضُ الْمَطَرِ الْأَرْضُ : حُلْبَا كَالرَّوْضِ .

(٢) لَمْ يَرُدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ك) .

(٣) رِبْدُ بِنَهَارِي الْعِدَاوَةِ : مَنْ يَجَاهِرُ بِالْعِدَاوَةِ أَعْدَاءَهُ ، وَبِلَيْلِي الْوَدَىٰ ،

وَالرَّغَائِبِ : مَنْ يَخْفَىٰ مَعْرُوفَهُ .

(٤) مُغْرَمٌ . (س) .

(٥) وَفَرْجَةٌ . . . (م) ، (ت) ، (ن) .

(٦) النَّيِّرِينَ . (ت)

وَدَامَ بَنُوكَ أَلْسَنَةً^(١) الزُّهْرُ إِنَّهُمْ
سَلَّلَتْ سِيَّامًا مِنْ كِنَانَةٍ^(٢) لَمْ تَزَلْ
فَأَذْرَكْتَ مَا فَاتَ الْمُلُوكَ بِعِزَّةٍ
وَمَا^(٣) قُتَّتْهُمْ حَتَّى تَقَرَّدَتْ دُونَهُمْ^(٤)
وَمَا شَرُفْتَ عَنْ قِيَمَةِ الزُّبَيْرِ^(٥) أَلْطَبِي
تَجَافَيْتُ عَنْ قَصْدِ الْمُلُوكِ وَعِزِّهِمْ
تُجُومُ السَّمَاءِ فِي سَمَاءِ الْمَنَاقِبِ
يُقَرِّطُ^(٦) مِنْهَا فِي الْخَيْ كُلِّ صَائِبٍ
تَقُومُ مَقَامَ الْخَطِّ عِنْدَ الْمَطَالِبِ
بِرَأْيِكَ فِي صَرْفِ الْخَطُوبِ الْوَاظِبِ
إِذَا لَمْ يُشْرِفْهَا^(٧) مَضَاهُ الْمَضَارِبِ
رَغَائِبُ لَمْ تَجْمَعْ إِلَيْهَا غَرَائِبِي^(٨)

(١) عرفنا منهم أربعة م : أبو سلامة مرشد ، وأبو الساكر سلطان ، وأبو
الزهر نصر ، وأبو المتوَّج مقلد ، وكلمهم فارس شاعر أدب . أنظر الجزء الأول
من خريطة القهر وجريدة العصر للهاد الكاتب قسم شعراء الشام من ص ٤٩٧
إلى ص ٥٧٢ طبع الجمع الطي العربي بنسحق وتحقيق الدكتور شكري فيصل ،
ومعجم الأنساب والأسماء الحاكمة لمباور ج ١ ص ١٦٥

(٢) كِنَانَةٌ : قبيلة المندوح وهي من العرب القحطانية .

(٣) قَرِّطُ . (س) ، (ي) ، (ك) ، (م) ، (ع) ، (ت) .
وقرطس : أصاب القرطاس أي الغرض .

(٤) فَا . (ك)

(٥) عَنْهُمْ . (س)

(٦) الزُّبَيْرُ : جمع زُبَيْرَةٍ وهي القطعة الضخمة من الحديد . والظُّبَيْ :
جمع مُطْبَةٍ وهي حد سيف أو سنان .

(٧) لَمْ تُشْرِفْهَا . (م) ، (ت) .

(٨) يَرِيدُ بِالْغَرَائِبِ : عرائب الابل . قل المجتاج في الخطبة التي -

تَنَاقَلُ بِي أَيْدِي الْمَهَارَى حَيَثُ
 إِذَا الشُّوقُ أَغْرَانِي بِذِكْرِكَ مَادِحًا
 بِمَنْظُومَةٍ مِنْ خَالِصِ الدُّرِّ، سِلْكُهَا
 ثَمَرُ عُمَرِ الدَّهْرِ حَتَّى إِذَا مَضَى
 شَعَرْتُ وَحَظْتُ الشَّعْرَ عِنْدَ دَوِي الْغَيِّ
 وَمَا بِي تَقْصِيرٌ عَنِ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
 يَمُدُّ مِنَ الْأَكْفَاءِ مَنْ كَانَ عَنْهُمْ
 وَلَوْ خَطَرْتُ بِي فِي صَنْبِرِكَ خَطَرَةً
 وَأَصْبَحَ مُخْضَرًّا بِسَيْبِكَ ثَمَرًا
 كَمَا اخْتَلَفْتُ فِي الْقَدِّ أَنْمُلُ حَاسِبٌ^(١)
 تَرَنَنْتُ مُرْتاحًا فَحَنَنْتُ رَكَائِي
 عَرُوضٌ، وَلَكِنْ دُرُّهَا مِنْ مَنَاقِبِ^(٢)
 أَقَامَتْ وَمَا أَرَمْتُ^(٣) عَلَى سِنِّ كَاغِبِ
 شَبِيهِ بِحِظِّ الشَّيْبِ عِنْدَ الْكَوَابِ
 سِوَى أَنِّي صَيَّرْتُهُ مِنْ مَكَايِ
 غَنِيًّا وَإِنْ لَمْ يَشَأْمْ فِي الْمَرَاتِبِ
 لَمَادَتْ بِتَصْدِيقِ الظُّنُونِ^(٤) الْكَوَاذِبِ
 جَنَانِي وَتَمَنُّوعًا بِسَيْفِكَ جَانِبِي

..

- خطبها في الكوفة: . . . لأضربكم ضرب عرائب الإبل ، وذلك إن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غربة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها . (لسان العرب) .

(١) المهارى : جمع متهرئة وهي الإبل المنسوبة إلى متهرذ بن حيدان تسمى الحيل . والمقد لها : الحساب . والأثملة : رأس الإصبع نجيع على أنامل وأثملات ، أما أنمُل فلم أحدها فيما رجحت إليه من دواوين اللغة .

(٢) مناقبي . (ط) ، (م) ، (ت) .

(٣) أربت . (ط) . وأرْبَى وأرْمَى : بمعنى واحد أي زاد .

(٤) الحظوظ . (ي) ، (س) ، (ك) ، (م) ، (ع) ، (ن) .

٤

وقال ^(١) يذم الزمان ويستعين بعض إخوانه على ^(٢) استخلاص مال له عند
جماعة ^(٣) :

لَكَ الْخَيْرُ قَدْ أَنْحَى عَلَيَّ زَمَانِي وَمَالِي بِمَا يَأْتِي الزَّمَانُ يَدَانِ
كَأَنَّ ^(٤) صُرُوفَ الدَّهْرِ لَيْسَ يَمُدُّهَا صُرُوفًا إِذَا مَكْرُوهُنَّ عَدَانِي
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الدَّهْرِ بِالْجَوْرِ قَادَنِي ^(٥) جَمَحْتُ وَلَكِنْ فِي يَدَيْهِ عِنَانِي
نُيِّتُ بِنَيْجِ الشَّعْرِ مِنْ ^(٦) كُلِّ بَاخِلٍ بِخُلْفٍ ^(٧) مَوَاعِيدِ وَزُورِ أَمَانِي

(١) ورد عنوان هذه القصيدة في (ك) : « وكتب في غرض له »
وفي ت : « وقال يذم الزمان وكتب بها إلى الشريف أمين الدولة ، ولكن البيت
الثاني والعشرين من القصيدة بدل على أنه كتب بها إلى الشريف أئلس الدولة وهو
أبو جعفر عبد الله بن الحسين بن الحسن الجعفري . انظر ص (١) ص (٢٤) .

(٢) في استخلاص (ظ ، س ، ن) .

(٣) عند قوم . (ظ ، ي ، ع ، ن) .

(٤) وإن . (ت) .

(٥) قائدي . (ظ ، ي ، س ، م ، ع ، ن) .

(٦) في . (ك) .

(٧) بطول مواعيد . (ك) .

وَمَنْ لِي بِأَنْ^(١) يُتَنَاعَ مِنِّي وَإِنَّمَا
 إِذَا رُمْتُ أَنْ أَلْقِي بِهِ الْقَوْمَ لَمْ يَزَلْ^(٢)
 أَخَافُ سُؤَالَ الْبَاخِلِينَ كَأَنِّي
 قَعَدْتُ^(٣) بِمَجْرَى الْحَادِثَاتِ مُعَرَّضًا
 مُصَاحِبَ أَيَّامٍ تَجْرُ ذُبُولَهَا^(٤)
 أَرَى الرِّزْقَ أَمَّا الْعَزْمُ مِنِّي فَمَوْشِكٌ^(٥)
 وَهَلْ يَنْفَعَنِي أَنْ عَزَمِي مُطْلَقٌ
 وَمَا زَالَ شَوْمُ الْجَدِّ^(٦) مِنْ كُلِّ طَالِبٍ
 وَقَدْ يُحْرَمُ الْجِلْدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ
 أُفَيْمُ لِمَاءِ الْوَجْهِ سُوقَ هَوَانٍ
 حَيَاتِي وَمَسُّ الْمَذْمِ يَقْتَتِلَانِ
 مُلَاقِي الْوَعْيِ كُرْهًا بِقَلْبٍ جَبَانٍ
 لِأَسْبَابِهَا مَا شِئْتُ^(٧) فِي أَتَانِي
 عَلَيَّ بِأَنْوَاجٍ^(٨) مِنْ أَلْحَدَانِ
 إِلَيْهِ وَأَمَّا الْحِظُّ عَنْهُ فَوَافٍ
 وَحِظِّي مَتَى رُمْتُ الْمَطْلَبَ كَانَ
 كَفِيلًا يَبْعُدُ الْمَطْلَبُ الْمُنْدَانِي
 وَيُعْطَى مِنْهُ الْعَاجِزُ الْمُتَوَانِي

(١) ومن لي بمن يتناع ... (ت) .

(٢) لم أرل . (ك) .

(٣) قعدت ... (س ، ك ، ي) .

(٤) ماشئت . (س ، ت) . ما استن في أتاني . (ن) .

(٥) نجر سيولها . (ظ ، ي ، س ، ك ، م ، ع) .

(٦) بأنوآه . (م . ع) .

(٧) أوشك : أسرع السير .

(٨) الحظ . (م) . وما زال سوم الدهر ... (ت) .

وَمِنْ أُنْكَدِ^(١) الْأَحْدَاثِ عِنْدِي أَنِّي عَلَى نَكَدِ الْأَحْدَاثِ غَيْرُ مُمَانٍ
 فَهَا أَنَا مَتْرُوكٌ وَكُلٌّ عَظِيمَةٌ أَقَارِعُهَا شَأْنُ الْخُطُوبِ وَشَانِي
 فَمَثْرَأٌ لِلدَّهْرِ لَا تَرَى^(٢) فِيهِ قَائِلًا : لَمَّا^(٣) ، لِفَتَى زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمَانِ
 فَهَلْ أَنْتَ مُوَلٍّ^(٤) نِعْمَةً فَمُبَادِرٌ إِلَيَّ وَقَدْ أَلْقَى الرَّدَى بِجِرَانٍ^(٥)
 وَحَطَّ عَلَيَّ الدَّهْرُ أَثْقَالَ لَوْمِيهِ وَتِلْكَ أَلْتِي يَمَيَّا بِهَا ائْتَقَلَانِ^(٦)
 وَتَمَلَّكَ رَقِي ذُلُّهُ وَحَوَانِي تَمَلَّكَ رَقِي ذُلُّهُ وَحَوَانِي
 وَجَاعِلُ حَمْدِي مَا بَقِيَ^(٧) مُخْلَدًا^(٨) عَلَيْكَ وَمَا أُرْسَتْ هِضَابُ أَبَانٍ^(٩)
 إِذَا تَقَتَّنِي شُكْرَ أَمْرِي غَيْرِ هَادِمٍ بِكُفْرِ الْأَيَادِي مَا أُرْتِيَا حَكَّ بَانَ

(١) ومن نكد الأحداث ... (ك) ومن أفكر الأحداث ... (ت).

(٢) لا ترى . (ك).

(٣) لعل الفتى . (ك) لعل ضى . (ظ ، ن) . ولما لت : كلمة

تقال للعائر بمعنى سلب ونحوه .

(٤) مولى نعمة . (ك ، ن) .

(٥) الجِرَان : من البعير مقدّم عنقه من مذبجه إلى سحره ، وألقى

البعير حوائه إذا برك .

(٦) لم رد هذا البيت في (ك) .

(٧) من قبضة الدهر ... (ك) .

(٨) ما حييت ... (ك) .

(٩) أَبَان : جبل .

فَمِثْلُكَ أَنْسَ الدَّوْلَةَ^(١) أَتَانَتْ هَالِكَا
وَعَادَرَتْ مَنْ يَخْشَى الزَّمَانَ كَانَمَا
أَخِيذَ مُلِمَاتٍ أَسِيرَ زَمَانٍ
يُلَاقِيهِ مِنْ مَعْرُوفِهِ بِأَمَانٍ



وقال يمدح القاضي جلال^(٢) الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار
بطرابلس الشام^(٣).

يَا سَيِّدَ الْحُكَّامِ هَلْ مِنْ وَفْقَةٍ يَنْهِي عَنِّي بِهَا سَحَابُ نَدَاكَ
أَمْ هَلْ يَعُودُ لِي الزَّمَانُ بِمِطْفَةِ يَنْبِي إِلَيَّ بِهَا عِنَابُ رِضَاكَ

(١) هو الشريف أنس الدولة أو جعفر عبد الله بن الحسين بن الحسن
الحفري .

(٢) جلال الدين (م ، ع ، ن) والصواب جلال الملك قاضي طرابلس
الشام والمستقل بها . وأول من استقل بطرابلس من بني عمار القاضي أمين
الدولة أو طالب عبد الله بن محمد بن عمار الطائي ، كان قاضي طرابلس
واستقل بها سنة ٤٦٢ هـ وتوفي سنة ٤٦٤ هـ ، وهو عم جلال الملك الذي خلفه
على طرابلس ففضلها أحسن سط ، وتوفي سنة ٤٩٤ هـ وظل بنو عمار مستقلين
بها إلى أن استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٢ هـ .

« ديل تاريخ دمشق لابن القلانبي ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٦٣ ، والمختصر في
أخبار الشر لأبي الفدا - ٢ / ١٨٨ ومجمع الأنساب والأشراف الحاكمة في
التاريخ الإسلامي ١٦٠ هـ .

(٣) سنة ٤٨٣ هـ (ن) .

هَبْ^(١) ذَا الرِّمِيِّ مِنَ الْحَوَاثِ جُنَّةً وَلَنَا الْأَسِيرِ مِنَ الْخُطُوبِ فَكَا
قَدْ نَالَ مِنِّي صَرْفَهَا مَا لَمْ تَنْلُ يَوْمَ التَّلِيلِ^(٢) مِنَ الْعُدَاةِ ظُبَا
آلَيْتُ لَا أَبْنِي نَدَاكَ بِشَافِعٍ مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا كَا
غَضَبًا^(٣) لِمَجْدِكَ أَنْ تُخَوِّلَ نِعْمَةً فَتَكُونَ فِيهَا مِثْنَةً^(٤) لِسِوَا كَا

٦

وقال^(٥) أيضاً بمدحه :

أَمْشِي النَّفْسَ وَصَلَاً مِنْ سَعَادٍ وَأَيْنَ مِنَ الْمُنَى دَرْكُ الْفَرَادِ
وَكَيْفَ يَصِحُّ وَصْلٌ مِنْ خَلِيلٍ إِذَا مَا كَانَ مُقْتَلٌ الْوِدَادِ

(١) المسهور في هذا القمل ان يتمدى الى المفعول الأول باللام لا بنفسه .

(٢) ورد في نسخة كونهاع بعد هذا البيت ما يأتي : « التلبل بمجون

عركة ، وقد كان حلال الملك أوقع عليه ابن ملاعب وقتل وأسر كثيراً من

رجاله » . وابن ملاعب هذا هو حلف بن ملاعب السكلاي صاحب أقالمية قتله

الباطنية سنة ٤٩٩ هـ « ديل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٤٩ »

(٣) عجباً لمجدك . . . (س) .

(٤) . . . سامع لسواكا (ك) .

(٥) وقال بمدحه وهنيه بالعيد (ك) .

تَمَادَى فِي الْقَطِيعَةِ لَا لِحُزْمٍ وَأَجْفَى الْهَاجِرِينَ ذَوُو الثَّمَادِي
يُفَرِّقُ بَيْنَ قَلْبِي وَالتَّاسِي وَيَجْمَعُ بَيْنَ طَرْفِي وَالشَّهَادِ
وَلَوْ بَذَلَ أَلْسِيرٌ لَبَلَّ شَوْقِي وَقَدِيرَوُيْ أُلْطَمَاءُ مِنْ الثَّمَادِ^(١)
أَمْلٌ غَمَافَةٌ الْإِمْلَالِ قُرْبِي وَبَعْضُ الْقُرْبِ أَجْلَبُ لِلْبِعَادِ
وَعِنْدِي لِلْأَحْبَةِ كُلِّ جَفْنٍ طَلِيقِ التَّمِيعِ مَأْسُورِ الرُّقَادِ
فَلَا تَغَرَّ الْحَوَادِثُ^(٢) بِي فَحَسْبِي جَفَاؤُكُمْ مِنْ أُنُوبِ الشَّدَادِ
إِذَا^(٣) مَا أُنَارُ كَانَ لَهَا أَصْطِرَامٌ قَمَا الدَّاعِي إِلَى فَدْحِ الزَّنَادِ
أَرَى أَلْيَضَ الْحِدَادِ سَتَقْتَضِي نِزْوَعًا عَنْ هَوَى أَلْيَضِ الْخِرَادِ^(٤)
فَمَا دَمْعِي عَلَى الْأُطْلَالِ وَفَتْ^(٥) وَلَا قَلْبِي مَعَ الظُّمْنِ الْغَوَادِي
وَلَا أَبْقَى جَلَالُ الْمَلِكِ يَوْمًا لِنَغِيرِ هَوَاهُ حُكْمًا^(٦) فِي فَوَادِي

(١) التَّمَادِي : الماء القليل .

(٢) الحَوَادِثُ . (س) .

(٣) إِذَا مَا كَانَ لِلنَّارِ أَصْطِرَامٌ . (ت) .

(٤) الْحَرِيدَةُ : المرأة الحية والسكر لم نَسْ ، تجمع على حرائد وحُرْد

وحُرْد . وقد جمعها الشاعر على خِرَاد ، ولم أَرَهُ بِمَا رَحِمَتْ إِلَيْهِ مِنْ دَوَاوِينِ اللَّفَّةِ .

(٥) وَقَفًا . (ت) .

(٦) كَلَامًا . (ل) . يَوْمًا . (ن) .

أَحِبُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ وَأَعَشَقُ دَوْلَةَ الْمَلِكِ الْجَوَادِ
 رَجَوْتُ فَمَا تَجَاوَزَهُ رَجَائِي وَكَانَ^(١) الْمَاءُ غَايَةَ كُلِّ صَادٍ
 إِذَا مَا رُوِضَتْ أَرْضِي وَسَاحَتْ فَمَا مَعْنَى أَنْجَاعِي وَأَرْتِيَادِي^(٢)
 كَفَى بِنَدَى جَلَالِ الْمُلْكِ غِيثًا إِذَا نَزَحَتْ قَرَارُهُ كُلُّ وَادٍ
 أَمَلْنَا أَيْنُ الْآمَالِ مِنْهُ إِلَى كَنْفِ خَصِيبِ الْمُسْتَرَادِ
 وَأَغْنَانَا نَدَاهُ عَلَى اقْتِفَارِ غَنَاءِ النَّيْتِ فِي السَّنَةِ الْجَبَادِ
 فَبَنَ ذَا مُبْلِغُ الْأَمَلِكِ عَنَّا^(٣) وَسُؤَالِ الْحَوَاضِرِ وَالْبُؤَادِي
 بِأَنَا قَدْ سَكْنَا ظِلَّ مَلِكٍ خُوفِ الْبَاسِ مَرْجُوُّ الْآيَادِي
 صَحْبِنَا عِنْدَهُ الْأَيَّامَ يِضًا وَقَدْ عُمُ^(٤) الزَّمَانُ مِنَ السَّوَادِ
 وَأَذْرَكْنَا بِمَدْلِ مِنْ عَلِيٍّ صَلَاحَ الْعَيْشِ فِي دَهْرِ الْفَسَادِ
 فَمَا^(٥) نَخْشَى مُحَارَبَةَ اللَّيَالِي وَلَا نَرْجُو مُسَالَمَةَ الْأَعَادِي

(١) مكان (ل) .

(٢) لم يرد هذا اليب في (ك) .

(٣) عي (ت) .

(٤) وقد عُمُ : (س ، ي) عمر (ن) .

(٥) فلا نخشى (س) .

قَوْلًا^(١) لِلْمُعَانِدِ وَهُوَ أَشَقُّ بِمَا تَحْبُوهُ عَاقِبَةُ الْوَسَادِ
 دُوَيْدَكَ مِنْ عَدَاوَتِنَا سَتَرْدِي نَوَاجِدَ مَا ضَيَّعَ الصَّمُّ الْأَصْلَادِ
 وَلَا تَحْمِلْ عَلَى الْأَيَّامِ سَيْفًا فَإِنَّ التَّلْعَرَ يَقْطَعُ بِالنُّجَادِ^(٢)
 فَامْنَعْ مِنْكَ جَارًا قَدْ رَمَيْنَا كَرِيمَتَهُ بِدَاهِيَةِ نَّادٍ^(٣)
 وَمَنْ يَحْنِي الْوَهَادَ بِكُلِّ أَرْضٍ إِذَا مَا السَّيْلُ طَمَّ عَلَى النُّجَادِ^(٤)
 هُوَ الرَّامِيكَ عَنْ أَمٍّ وَعُرْضٍ إِذَا مَا الرَّأْيُ قَرَطَسَ فِي السَّدَادِ
 وَمُطْلِعُهَا عَلَيْكَ مُسَوَّمَاتٍ تَضِيقُ بِهِمَا سَعَةُ الْبِلَادِ
 إِذَا مَا الطُّغْنُ انْخَلَبَا^(٥) أَلْعَوَالِي فَدَى الْأَعْجَازَ مِنْهَا بِالْهَوَادِي
 فِدَاؤُكَ كُلُّ مَكْبُوتٍ مَنِيظٍ^(٦) يُخَافِيكَ الْمَدَاوَةَ أَوْ يُبَادِي
 فَإِنَّكَ مَا بَقِيَتْ لَنَا سَلِيًّا فَمَا نَنْفَكُ^(٧) فِي^(٨) عِيدٍ مُعَادٍ

(١) ققولوا (ك) .

(٢) النُّجَاد : حائل السيف .

(٣) التَّلْعَاد : الداهية وكثيراً ما رُد في السمر بدلاً أو نعتاً للداهية .

(٤) التَّجَاد : جمع فتجد وهو ما أثر من الأرض وارتفع .

(٥) انْخَل : أعطى .

(٦) مَنِيظ (ك) .

(٧) في أكثر النسخ (فما تفك) وفي بعضها (فما ينفك) ولعل

ما أبيتناه هو الصواب .

(٨) من (ك) .

أَبُوكَ تَدَارَكَ الْإِسْلَامَ لَمَّا وَهَى أَوْ كَادَ يُؤْذَنُ بِأَنْهَادِ
سَخَا بِالنَّفْسِ شَحًّا بِالتَّعَالِي وَجَاهَدَ بِالطَّرِيفِ وَبِالْثَّلَادِ
كَيَوْمِكَ إِذْ دَمُ الْأَعْلَاجِ بِحَرْ يُرِيكَ الْبَحْرَ فِي حُلَلٍ وَرَادِ^(١)
عَزَائِمُكَ الْغَوَائِدُ سِرْنَ فِيهِمْ بِمَا سَنَتْ^(٢) عَزَائِمُهُ الْبَوَادِي
وَهَذَا الْمَجْدُ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاعِي وَهَذَا الْفَيْثُ مِنْ تِلْكَ الْغَوَادِي
وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَمْدَلَةٍ سَبَقْتُمْ إِلَى أَمَدِ الْعُلَى سَبَقَ الْجِيَادِ^(٣)
رَعَى مِنْكَ الرَّعِيَّةَ خَيْرُ رَاجِ كَرِيمِ^(٤) أَلَذُّ عَنْهُمْ وَالذِّيَادِ
تَقَيَّتَ اللَّهُ حَقَّ ثِقَاهُ فِيهِمْ وَتَقَوَّى اللَّهُ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
كَأَنَّكَ لَا تَرَى فِعْلًا شَرِيفًا سِوَى مَا كَانَ ذُخْرًا لِلْعَمَادِ^(٥)
مَسْكَارُكُمْ بَهْضُهَا فِيهِ^(٦) دَلِيلُ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الْوِلَادِ^(٧)

(١) وراد : جمع ورَد وهو الأحمر .

(٢) بما شب (ت) .

(٣) الحواد (ل) .

(٤) كثير (ل) .

(٥) في العاد (ظ) .

(٦) ميم (ب) .

(٧) الولاد : الولادة .

هَجَرَتْ لَهَا الْكَرَى شَفَقًا^(١) وَوَجَدَا وَكُلُّ أَخِي هَوَى قَلِقُ الْوَسَادِ
غَيْبَتْ بِسَيْبِكَ الْمَرْجُو عَنْهُ كَمَا يَغْنَى الْخَصِيبُ عَنِ الْمِهَادِ^(٢)
وَرَوَّانِي سَمَاحَكَ مَا بَدَّالِي فَمَا أَرْتَاحُ لِلْمَذْبِ الْبُرَادِ^(٣)
إِذَا تَفَقَّ الشَّاهُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَلَسْتُ بِخَافٍ فِيهَا كَسَادِي
فَلَا^(٤) تَزَلِ اللَّيَالِي ضَامِنَاتٍ بَقَاؤُكَ مَا حَادَا الْأَعْمَانِ حَادِ
فَنَائِي لَا يُكَدِّرُهُ حَتَائِي وَفَوَلِي لَا يَخَالِفُهُ اُعْتِقَادِي

(١) شَفَقًا : (س ، ك ، م ، ع) ، وَالشَّفَقُ بِمَعْنَى الشَّقَفِ .

(٢) الْمِهَاد : جمع عَهْدَةٍ وَهِيَ أَوَّلُ مَعَارِ الْوَسْمِ .

(٣) الْبُرَاد : الْبَارِدُ .

(٤) تَزَلِ (س) .

٧

وقل برثي جمال الدولة مملوك جلال الملك^(١) ويعزيه له ، وقد وقع عن فرسه
في الميدان مات في وقته .

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَدِيثِ التَّهْمِ مَوْتٌ^(٢) وَلَمْ يُعْنِ عَنْكَ الْحُزْنُ فَالصَّبْرُ أَجَلٌ
وَأَهْوَنُ مَا لَا قَيْتَ مَا عَزَّ دَفْعُهُ وَقَدْ يَصْعَبُ الْأَمْرُ الْأَشَدُّ فَيَسْهُلُ
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ^(٣) فَيَحْزَنَ فِيهَا الْقَاطِنُ الْمُتَرَحِّلُ^(٤)
هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَا كَمَفَازَةٍ أَنَاخَ بِهَا رَكْبٌ وَرَكْبٌ تَحْمَلُوا
مُنِينَ بِهَا خِرْقَاءَ لَا أَلْمَذْلُ تَرْغَوِي إِلَيْهِ وَلَا تَحْضَ النَّصِيحَةَ تَقْبَلُ
لَنَا^(٥) وَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَجَائِبُ يَحْلُزُ لَهَا بُذُّ اللَّيْبِ وَيَنْهَلُ
يَطُولُ^(٦) مَدَى الْأَفْكَارِ فِي كُنْهِ أَمْرِهَا فَيَنْكُصُ عَنْ غَايَاتِهِ^(٧) الْمُتَوَعِّلُ^(٨)

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٤) .

(٢) الموتى : الملجأ .

(٣) مقامة (ن) .

(٤) المترحل (ك) . المتوكل (ت) .

(٥) لها ولنا (ظ ، ي ، ن) .

(٦) وطول مدى الأيام في كنه أمرها . (س) .

(٧) غاياتها (ك) .

(٨) المتأمل (ن) .

وَلَا لَيْنَ مَرُّ الْجَدِيدَيْنِ فِي وَغَى إِذَا فَرَّ مِنْهَا جَحْفَلُ كَرَّ جَحْفَلُ
 تُجَرَّدُ نَصْلًا وَالْخِلَاقُ مَفْصِلُ وَتُنْبِضُ^(١) سَهْمًا وَالْبَرِيَّةُ^(٢) مَقْتَلُ
 فَلَا نَحْنُ يَوْمًا نَسْتَطِيعُ دِفَاعَهَا وَلَا خَطْبَهَا عَنَا يَغْفُ^(٣) فَيُجْبِلُ^(٤)
 وَلَا^(٥) خَلَقْنَا مِنْهَا مَقَرَّةً^(٦) لِمَارِبٍ فَكَيْفَ لِمَنْ^(٧) رَامَ النِّجَاةَ التَّحِيلُ
 وَلَا نَاصِرٌ إِلَّا^(٨) التَّمَلُّلُ وَالْأَمْسَى وَمَاذَا الَّذِي يُجْدِي الْأَمْسَى^(٩) وَالتَّمَلُّلُ
 نَبِيتُ عَلَى وَغْدٍ مِنَ الْمَوْتِ صَادِقٍ فَمِنْ حَائِنٍ يُقْضَى^(١٠) وَآخَرَ يُطْلُ
 وَكُلُّ^(١١) وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ مَصِيرُهُ إِلَى مُورِدٍ مَا عَنْهُ لِلْخَلْقِ مَعْدِلُ

(١) كذا في جميع النسخ وزاه محروفاً عن (و) ونسبيل () يقال أنبلته
 سهماً : أعطيته (لسان العرب) . ولا يقال أنبض السهم بل أنبض القوس : إذا
 حذب وترها لتصوت .

(٢) والخلائق (ن) .

(٣) يكف (ك) يغف (ن) .

(٤) هجبل (ك) هيجبل (ي ، ت) .

(٥) لم يرد هذا البب في (ك) .

(٦) مقرة (ط) .

(٧) بمن (ط ، ي ، س ، م ، ع ، ن) .

(٨) غير التملل (ن) .

(٩) يمضي (ك) .

(١٠) هذا البيت مع خمسة وعشرين بيتاً بعده ساقطة من (ن) .

فَوَا عَجَبًا ^(١) مِنْ حَازِمٍ مُتَيِّتٍ بِأَنْ سَوْفَ يَرْدَى كَيْفَ يَلْهُو وَيَقُولُ
أَلَا ^(٢) لَا يَثِقُ بِالْدَّهْرِ مَا عَاشَ ذُو حَيٍّ فَمَا وَائِقٌ بِالْدَّهْرِ إِلَّا سَيَخْجَلُ
نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ الرَّدَى فِي مَعَاشِرِي وَمَنْ ذَا عَلَى حُكْمِ الرَّدَى لَيْسَ يَنْزِلُ
تَبَدَّلْتُ بِالْمَاكِينِ مِنْهُمْ ^(٣) تَعَلَّةً وَأَيْنَ مِنَ الْمَاكِينِ مَنْ أَتَبَدَّلُ
إِذَا مَاءَ عَيْنِي بَانَ كَانَ مُعَوَّلِي عَلَى النَّمْعِ إِنَّ النَّمْعَ بِشَى الْمَعُولُ
كَفَى حَزَنًا أَنْ يُوقِنَ الْحَيُّ أَنَّهُ بِسَيْفِ الرَّدَى لَا بُدَّ أَنْ سَوْفَ يُقْتَلُ
لِيَبْكُ جَمَالَ الدَّوْلَةِ الْبَاسُ وَالنَّدَى إِذَا قَلَّ مَنَاعٌ وَأَعْوَزَ مُفْضِلُ
فَتَى كَانَ لَا يُعْطَى السُّوَاءُ قَسِيمُهُ إِبَاءً إِذَا مَا جَاشَ لِلْحَرْبِ مِرْجَلُ
وَلَا ^(٤) يَعْرِفُ الْإِطْمَاءُ فِي الْمَجْلِ جَارُهُ سَمَاكَ وَلَوْ ^(٥) أَنْ الْمَجْرَةَ مَهْلُ
فَنَ مُبْلِغُ الْعُلْيَاءِ أَلَى بَعْدَهُ ظَمِنْتُ وَأَخْلَافُ السَّحَابِ حُفْلُ
فَوَا أَسَفًا مَنْ لِلطَّرِيدِ يُجِيرُهُ إِذَا نَاشَأَ نَابٌ مِنَ الْخَوْفِ أَعْصَلُ

(١) ما عجباً (ك) .

(٢) ألا لا يثق ما عاش ذو حيى (ت) :

ألا لا يش بالدهر من كان ذا حيى (م، ع) .

(٣) عنهم (ت) .

(٤) ولا يتشكى الظلم ... (ك) .

(٥) في الحرب جاره (ت) .

(٦) فلو أن ... (ك) .

وَوَا أَسَفًا مِّنَ الْفَقْرِ يَمِيرُهُ إِذَا شَفَهُ دَاهٍ مِّنَ الْفَقْرِ مُضِلُّ
 تَهْدِمَ ذَاكَ الْبَاذِخُ^(١) الشَّامِخُ النَّدَى وَأَقْلَعَ ذَاكَ الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ
 فَيَا مَانِعَ الْأَجِينَ هَا أَنَا مُسْلِمٌ وَيَا مُمَطِّرَ^(٢) الرَّاجِينَ هَا أَنَا مُمَجِّلُ
 أَحِينِ اخْتَبَى فِيكَ الْكَمَالَ وَخُوَلْتُ يَدَاكَ مِنَ الْعَلِيَاءِ مَا لَا يُخَوِّلُ
 وَشَايَكَ الْعَزْمُ^(٣) الْفَتَى وَنَاصَلَ النَّوَابِ عَنْكَ السُّودُذُ الْمُتَكَهِّلُ
 وَلَمْ تَبْقِ حَظًّا مِّنْ عُلَا تَسْزِيئِهِ وَلَا حُلَّةً مِّنْ مَفْخَرٍ تَتَسَرَّبِلُ
 رَمَاكَ فَأَصْنَاكَ الزَّمَانُ بِكَيْدِهِ كَذَا تَنْقُصُ الْأَفْئَامُ أَيَّانَ^(٤) تَكْمُلُ
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَفُوتَ^(٥) بِكَ أَلْرَدَى وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَعْرُ مُجْجَلُ
 وَلَمَّا يَقُمْ مِّنْ دُونِ تَارِكَ مَشَرُّ إِذَا عَزَمُوا فِي الْأَنْبَابِ تَوَكَّلُوا
 مَنَاجِيدُ^(٦) وَتَبَاوَنَ فِي كُلِّ صَهْوَةٍ^(٧) مِنَ الْعِزِّ قَوَالُوبَ لِلْمَجْدِ فَعُلُ
 أَتَذْهَبُ لَمْ يُشْرِغْ أَمَامَكَ ذَابِلُ^(٨) لِمَنْعٍ وَلَمْ يُشْهَرْ وَرَأَاكَ مُنْصَلُ^(٨)

(١) ... الشامخ الباذخ الندى (س، م، ع، ت) .

(٢) ويا مطر الراجين (ت) .

(٣) العزم (س) .

(٤) ابَّان (ع) أيام (س) .

(٥) أن يفوز (ك، ت) .

(٦) مناجد (م، ع) .

(٧) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .

(٨) الذابِل : صفة للرمح . والمنصل السيف .

فَهَلَّا بِحَيْثُ الْمَشْرِفِيَّةُ ^(١) رُكِّعَ تُكَبِّرُ فِي هَامِ الْعِدَى وَتُهَلَّلُ
وَالَا ^(٢) بِحَيْثُ السَّمِيرِيَّةُ ^(٣) شُرِّعَ تُعَلُّ مِنْ الْأَكْبَادِ رِيًّا وَتُنْهَلُ
كَدَابِكَ أَيَّامَ الْحَوَادِثِ نَوْمُ وَجَدُّكَ يَقْظَانُ وَحَدُّكَ مِقْصَلُ ^(٤)
فَهَلَّ عَالَمُ جَيْهَانٍ ^(٥) أَنْكَ بَعْدَهُ رَمَى بِكَ مَرَمَاهُ الْحِمْلُ الْمُعْجَلُ
سَلَكْتَ وَلِيْلَهُ سَبِيلًا غَدَا بِهِ زَمَانُكُمَا فِي قِسْمَةِ الْجَوْرِ يَنْدَلُ
سَقَاكَ وَإِنْ لَمْ يُرْضِنِي فَيْكَ ^(٦) وَابِلُ وَلَوْ حَلَّ لِي قُلْتُ الرَّحِيقُ الْمُسَلْسَلُ
مِنْ الْمَزْنِ مَشْمُولٌ يَرْفُ ^(٧) كَأَنَّهُ بِجُودٍ جَلَالِ الْمُلْكِ يَهْمِي وَيَهْطَلُ ^(٨)
وَمَهْمَا هَفَّتْ يَوْمًا مِنْ الْجَوْ ^(٩) قَفْعَةٌ فَهَبْ بِحِضْنِكَ النَّسِيمُ الْمُنْدَلُ ^(١٠)

(١) المشرفية : السيوف المسوبة إلى مشارف الشام .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) ولا في (ت) .

(٣) السميرة : الرملح .

(٤) مقصل : قطاع .

(٥) ورد بعد هذا البيت في (ك) ما يأتي : (حيان ولله قططر به
الفرس قبله فأهلكه ، وقطر به فرسه من بمله) . وورد في (ي) ما يلي :
(يعني ولله وكان قططر به فرسه قتلته ، وقطر به بمله فأتا جميعاً في أيام يسيرة) .

(٦) عنك (ت) .

(٧) برق (ك ، ي ، ت) .

(٨) ويهمل (ط ، ن) .

(٩) الجود (ت) المجد (ك) .

(١٠) المندل : اشتقه الشاعر من المندل ، والمندل أجود الود . وهو

غير موجود بهذا المعنى في ما رجعت إليه من دواوين اللغة .

وَلَا^(١) عَدِيمَ الْمَوْلَى مِنْ الْأَجْرِ خَيْرُهُ
فِدَى لَكَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ وَلَا تَرَانِ
إِذَا جَلَّ^(٢) خَطْبُ غَالٍ^(٣) هَمَّكَ عِنْدَهُ
وَأَرْقَمْتَ أَنْفَ^(٤) النَّائِبَاتِ بِوِطَاءِ
وَأَيُّ مُلِمٍّ يَزِدُّهُ^(٥) وَإِنَّمَا
غَنَيْتَ^(٦) بِمَا تَقْضِي بِهِ عِنْدَكَ النُّهَى
وَمَاذَا^(٧) يَقُولُ الْفَقَائِلُونَ لِلْمَاجِدِ

وَبُلَّغَ فِي أَعْدَائِهِ مَا يُؤَمِّلُ
وَعَجْدُكَ مَرْفُوعُ الْبِنَاءِ^(٨) مُؤَمِّلُ
هُمِّي^(٩) تَسْمَعُ الْخُطْبَ الْجَلِيلَ وَتَفْضُلُ
تَخَفُ عَلَى ظَهْرِ الزَّمَانِ وَتَثْقُلُ
بِحِلْمِكَ فِي أَمْنِ الْإِلَهِ يُتَمَثَّلُ
وَفَضْلِكَ عَنْ تَعْرِيفِ مَا لَسْتَ^(١٠) بِجَهْلُ
أَصِيلِ الْحُجِيِّ^(١١) فِي لَفْظَةٍ^(١٢) مِنْهُ فَيَصِلُ^(١٣)

- (١) فلا عدم ... (ك) .
- (٢) البناء (ك) .
- (٣) إذا حلَّ ... (ت) .
- (٤) غال عندك هم (ك) .
- (٥) همي ... (ك) .
- (٦) وحه النائبات (م، ع) .
- (٧) يزدهيك : يستخفك .
- (٨) رصيت (ك) .
- (٩) ما ليس يجهل (ك) .
- (١٠) مكان هذا البيت في (ك) قبل يتين .
- (١١) أصيل المعنى ... (ك) .
- (١٢) في لفظه (ك، م، ع، ت) .
- (١٣) الفصيل : القصاء بين الحق والباطل .

٨

وقال (١) يرني أحت حلال للك (٢) :

أَحْتَى إِلَى أَلْعِيَاءِ يَا خَطْبُ تَطْمَحُ وَحَتَّى فُوَادَ الْمَجْدِ يَا حُزْنَ تَجْرَحُ
أَكُلُ بَقَاءَ لِفَنَاءِ مُوَهَّلُ وَكُلُّ حَيَاةٍ لِلْعِصَامِ رُشَعُ
سَلَبْتَ فَلَمْ تَتْرُكْ لِبَاقٍ بَقِيَّةً فَيَا دَهْرُ هَلَّا بِالْأَفَاضِلِ نَسْمَحُ
تَجَافَى عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَحْكُ إِنَّهُ لِمَا يُجْتَوَى (٣) مِنْ فَايِدِ فَيْكَ مُصْلِحُ
إِذَا كُنْتَ عَنْ ذِي الْفَضْلِ لَسْتَ بِصَافِحٍ فَوَاحِشَرْنَا عَمَّنْ تَكْفُ وَتَصْنَعُ
خَلِيلِي قَدْ كَانَ الَّذِي (٤) كَانَ يُتْقَى فَمَا عُدُّ عَيْنٍ لَا تَجُودُ وَتَسْفَعُ
قِفَا فَأَقْضِيَا حَقَّ الْمَعَالِي وَقَلْمَا (٥) يَقُومُ بِهِ دَمْعٌ يَجْمُ وَيَطْفَعُ
فَن كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْتَقْبِحُ (٦) الْبُكَاءُ قَدْ سَنَّ الْيَوْمَ الَّذِي كَانَ يَقْبَحُ
فَلَا رُزْءَ مِنْ هَذَا أَعْمُ مُصِيبَةٍ وَلَا خَطْبَ مِنْ هَذَا أَمْرُ وَأَفْدَحُ

(١) وقال يميزه بأخته ويرثها ولم يمرض بذكرها (ك) .

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٢) .

(٣) محتوى (ت) .

(٤) الذي كنت أحمي (مختارات البارودي ج ٣ ص ٤٢٦) .

(٥) قلما (م، ت) .

(٦) مستقبح البكا (ع) .

مُصَابٌ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ يُعْنَى بِبَعْضِ مَا تَحْمَلُ مِنْهُ الْمَجْدُ مَا كَانَ يُصْبِحُ
وَحُزْنُ نَسَاوِي النَّاسِ فِيهِ وَإِنَّمَا يَعْمُ مِنَ الْأَحْزَانِ مَا هُوَ أَبْرَحُ
تَرَى السِّيفَ لَا يَهْتَزُّ فِيهِ كِتَابَةٌ وَلَا زَاعِيَّاتٍ ^(١) أَقْنَا تَرْنَحُ
فِيَا لِلْمَعَالِي وَالْعَوَالِي لِهَالِكِ لَهُ الْمَجْدُ بَالِكِ وَالْمَكْرِمُ فَوْحُ
مَضَى مُذْقَضُ تِلْكَ الْمَشِيَّةِ نَحْبَهُ وَمَا كُلُّ مَغْبُوقٍ مِنَ الْعَيْشِ يُصْبِحُ
لِنَاضٍ لَهُ مَاءُ الْوَدَى وَهُوَ سَائِحُ وَضَاقَ بِهِ صَدْرُ الْغُلَى وَهُوَ أَفْجِحُ
ظَلَلْنَا نُجِيلُ الْفِكْرَ هَلْ تَسْعُ ^(٢) الرَّدَى كِتَابَتُهُ وَالْيَوْمُ أَرْبَدُ أَكْلَحُ
فَمَا مَنَعَتْ بُتْرٌ مِنَ الْبَيْضِ قُطْعُ وَلَا قَعَتْ جُرْدٌ مِنَ الْخَلِيلِ قُرْحُ
وَلَا ذَادَ مَشْهُورٌ مِنَ الْفَضْلِ بَاهِرُ وَلَا كَفَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْخَيْرِ أَسْجَحُ ^(٣)
وَهَيْهَاتَ مَا يَتَنِي الْحِمَامُ إِذَا آتَى جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ رِتَاجٌ ^(٤) مُصَفَّحُ
وَلَا مُشْرَمَاتٌ بِالْأَسِنَّةِ تَلْتَظِي وَلَا عَادِيَاتٌ فِي الْأَعْنَةِ تَضْبَحُ ^(٥)

(١) الرماح الزاعبية : تنسب إلى رجل من الخوارج اسمه زاعب كان يعمل الأسنة .

(٢) يمنع (س ، ك) .

(٣) أسمع (م ، ع ، ت) .

(٤) الرتاج : الباب العظيم .

(٥) العاديات : الجارات والمراد بها الخيل . وتضبح : تعهل . وهو

مقتبس من الآية الكريمة (والعاديات ضبحاً) .

وَلَا سُودٌ جَمَّ بِهِ الْخَطْبُ يُرْدِيهِ وَلَا نَائِلٌ غَمْرُهُ بِهِ الْقَطْرُ يُفْضِحُ
فِي اللَّيَالِي كَيْفَ أَنْجُو مِنَ الرَّدَى وَخَلْفِي وَقُدَّامِي لَهُ آيَنَ أَسْرَحُ ^(١)
أَأَزْجُو أَنْتِصَارًا بَعْدَ مَا خَذِلَ النَّدَى وَأَمْلُ عِزًّا وَالْكَرَامُ تُطْحَطُّ ^(٢)
أَرَى الْإِلْفَ مَا بَيْنَ النَّفُوسِ جَنَى لَهَا جَوَانِحَ تُدْكِي أَوْ مَدَامِيعَ تَقْرَحُ
فَيَاوِنِحَ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ مِنَ الْأَسَى إِذَا مَا اسْتَرَدَّ النَّهْرُ مَا كَانَ يَمْنَحُ
وَمَنْ عَاشَ يَوْمًا سَاءَهُ مَا يَسْرُهُ وَأَخْزَنَهُ الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ يُفْرَحُ
عِزًّا جَلَالَ الْمَلِكِ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ بِفَضْلِ النُّعَى فِي ^(٣) مَقْفَلِ الْخَطْبِ تَفْتَحُ
فَذَا النَّهْرُ مَطْوِيٌّ عَلَى الْبُخْلِ بَذْلُهُ يَعُودُ بِعَمْرِ الْمَذْقِ حِينَ يُصْرَحُ
يُسَاوِي لَدَيْهِ الْفَضْلُ بِالنَّقْصِ جَهْلُهُ وَسَيَّانِ الْمَكْفُوفِ نُمْسَى وَمُضْبِحُ
وَمِثْلَكَ لَا يُحْيِي التَّمُوعَ قِيَادُهُ وَلَوْ أَنَّ إِذْمَانَ الْبُكَاءِ لَكَ أَرْوَحُ
وَلَوْ كَانَ يُكَيِّ كُلُّ مَيْتٍ بِقَدْرِهِ ^(٤) إِذَا عَلِمْتَ جَمَّاتُهَا ^(٥) كَيْفَ تُنَزَحُ

(١) أبح (ك) .

(٢) طحطح الدهر القوم : بددوا وأهلكهم .

(٣) عن (ك) .

(٤) لقدره (ك) .

(٥) جمّات : جمع جمّة وهي البشر الكثيرة الماء ، وجمتمع ماء البشر .

والضمير راجع للدموع .

لَسَّالَتْ نَفُوسٌ لَا دُمُوعٌ مُرِشَّةٌ وَعَمَّ حِمَامٌ لَا سَقَامٌ مُبْرِخٌ
وَمَا كُنْتُ إِذْ تَلَقَى الْخُطُوبَ بِضَارِعٍ لَهَا أَبَدًا أَتَى وَحِلْمُكَ أَرْجَحُ
وَكَمْ عَصَفَتْ فِي جَانِبَيْكَ فَلَمْ تَبْتَ لَهَا قَلْبًا وَالطُّودُ لَا يَتَزَحْزَحُ
وَأَيُّ مُلِمٍّ فِي عَالَمِكَ يَرْتَعِي وَأَيُّ الرِّزَايَا فِي صَفَاتِكَ يَقْدَحُ

• •

٩

وقال يمدحه وكتب بها إليه من دمشق (بعد خروجه من طرابلس ^(١)) :

لَيْتَنِي عَدَانِي زَمَانٌ ^(٢) عَنْ لِقَائِكُمْ لَمَّا ^(٣) عَدَانِي عَنْ تَذْكَارٍ مَا سَلَفَا
وَلِإِنْ تَعَوَّضَ قَوْمٌ مِنْ ^(٤) أَحِبَّتِهِمْ فَمَا تَعَوَّضْتُ إِلَّا الْوَجْدَ وَالْأَسْفَا
وَكَيْفَ يَصْرِفُ قَلْبًا عَنْ وِدَادِكُمْ مَنْ لَا يَرَى مِنْكُمْ بُدَا إِذَا أَنْصَرَفَا
مَا حَقَّ شَوْقِي أَنْ يَتَنَى بِلَايَةِ وَلَا لِيَعْمِي أَنْ يَنْعَى إِذَا ذَرَفَا

(١) الريادة ما بين القوسين من (ك) .

(٢) زمانى (ي، ت) .

(٣) فإ عَدَانِي ... (ن) .

(٤) عن (ن) ، عن محبتهم (ك) .

ما وَجَدُ مَنْ فَارَقَ الْقَوْمَ الْأَلَىٰ طَمَنُوا كَوَجَدِ مَنْ فَارَقَ الْعَلِيَاءَ وَالْشُرَفَا
 لَاغْرَيْنَ بِدَمِ الْبَيْنِ بَعْدَكُمْ وَكَيْفَ تَحْمَدُ نَفْسُ التَّالِفِ اتِّلَفَا
 أَمْرُهُ بِالرَّوْضِ فِيهِ مِنْكُمْ شَبَهٌ فَاعْتَدِي بَارِنًا وَأَنْتَبِي دَقِيقَا
 وَيَخْطُرُ الْغَيْثُ مِنْهَا فَيَشْفُقُنِي ^(١) أَنِّي أَرَىٰ فِيهِ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ طَرَفَا
 أَعْدَيْتُمْ يَا بَنِي عَمَارٍ كُلَّ يَدٍ بِالْجُودِ حَتَّىٰ كَانَ الْبُخْلَ مَاعْرِفَا
 مَا كَانَ يُعْرِفُ كَيْفَ الْعَدْلَ قَبْلَكُمْ حَتَّىٰ مَلَكَكُمْ فَسَرْتُمْ سِيرَهُ انْخَلَفَا
 مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ عِنْدِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ إِلَّا وَدَادًا كَمَا الْتَزَنَ إِذْ ^(٢) رُشِفَا
 وَشُرْدًا مِنْ ثَنَاءٍ لَا يُعْبِكُمْ مُضْمِنًا ^(٣) مُلَحَّ الْأَشْعَارِ وَالطَّرَفَا
 كَأَلْوَرْدٍ نَشْرًا وَلَكِنْ مِنْ سَجِيَّتِهِ أَنْ لَيْسَ بَبَرْحٍ غَضًا كُلَّمَا قُطِفَا
 عَامِدٌ لَيْسَ يَبْلِي الدَّهْرُ جِدَّتَهَا وَكَيْفَ تَبْلَىٰ وَقَدْ أَوْدَعْتُهَا الصُّحُفَا
 غُرًّا إِذَا أُنْشِدَتْ كَادَتْ ^(٤) حَلَاوْنَهَا تُرِّي ^(٥) الْقَصَائِدَ مِنْ أَبْكَارِهَا تَفَا

(١) يسفقي (ظ، س)، يسفقي (ل) .

(٢) إن رشفا (ل، ت، ن) .

(٣) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (مصنر) فالجر لأنها صفة لـ (ثناء) .

(٤) كانت (ت) .

(٥) ترى القصائد (ك، ت)، ترمي القصائد (ي، ن) .

يَنْفِي بِهَا الْمَجْدُ عَنْ عَدْلٍ عَلِيٍّ وَمَنْ
 مَا أَنْتُمْ بِاللَّهْدَى إِذْ كَانَ دِينُكُمْ
 مَنْ رَاكِبٌ وَاصِفٌ شَوْقِي إِلَى مَلِكٍ
 يُشْنِي بِمَحْمَدٍ جَلَالِ الْمُلْكِ عَنْ نِعَمٍ
 قُلْ لِلْهَامِ رَعَى الْأَمَالِ بَعْدَكُمْ
 إِنْ كَانَ يَخْشَنُ لِلْأَعْدَاءِ جَانِبُهُ
 حَاشَا لِمَنْ حَكَمْتَ^(١) نُمَّاكَ هِمَّتُهُ
 كَمْ عَزَمَةٍ لَكَ فِي أَلْعِيَاءِ سَابِقَةٍ^(٢)
 وَبَلَدَةٍ^(٣) قَدْ سَحَاهَا مِنْكَ رَبٌّ وَغَى
 إِنْ أَقْلَقَ الْخُطْبُ كَانَتْ مَعْقِلًا حَرَمًا
 يَنْفِي الشُّهُودَ عَلَى مَنْ جَاءَ مُعْتَرِفًا
 أَشَدَّ مِنِّي - عَلَى بُعْدِي^(٤) - بِكُمْ شَفَا
 لَا يَخْجَلُ الرُّوضُ إِلَّا كُلَّمَا وَصِفَا
 عِنْدِي بِمَا رَقَّ مِنْ شُكْرِي^(٥) لَهُ وَصِفَا
 فَوْمٌ فَرَحَتْ أَسْوَاقُ الْعُرَى^(٦) وَالْجُفَا
 قَدْ يَلِينُ لِرَاجِي سَيْبِهِ كَفَا
 أَلَّا يَبِيتَ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْتَصِفَا
 إِذَا جَرَى النَّعْرُ فِي مِيدَانِهَا وَقَا
 لَا تَسْتَقِيلُ^(٧) أَلْزَدَى مِنْهُ^(٨) إِذَا دَلَقَا
 أَوْ طَبَقَ الْمَحْلُ كَانَتْ رَوْضَةً أَثَقَا

(١) على وجدي (ك) .

(٢) شعري (ت) ، فكري (ك ، ظ ، ي ، ن) .

(٣) الرُّمُ : جمع أعر وهو الأجرب. والمُجْبُ : جمع أعجب وهو الضعيف .

(٤) كفلت (ت) .

(٥) موقفة ؛ (ل) .

(٦) سقط هذا البيت من (ك) .

(٧) لا يستقيل (س ، ي ، م ، ع) .

(٨) منها (م ، ت) .

نَ الْنَّعِيمِ لِبَاسُ خَوْلَتِهِ^(١) بِكُمْ فَدَامَ مِنْكُمْ عَلَى أَيَّامِهَا وَصَفَا
نَ كُنْتُ غَادَرْتُ فِي^(٢) دُنْيَاكَ مِنْ شَرَفٍ فَزَادَكَ اللَّهُ مِنْ إِحْسَانِهِ شَرَفًا

١٠

وقال^(٣) أيضا يغريه باليهودي المعروف بالمورد وكان فاسقا :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي عَلِيًّا وَفَاءُ اللَّهِ صَرَفَ^(٤) النَّائِبَاتِ
مَقَالًا لَمْ يَكُنْ وَأَيُّكَ مِينَا وَلَمْ أَسْلُكْ بِهِ طُرُقَ السُّعَاةِ
أَصِخْ لِيِنَّكَ الْإِسْلَامُ شَكْوَى ثَلَيْنُ لَهُ^(٥) الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ
فَلَيْسَ^(٦) لِنَصْرِهِ مَلِكٌ يُرَجَى سِوَاكَ الْيَوْمَ بِأَعْجَدِ الْقُضَاةِ

(١) حوله لكم (ت) .

(٢) من دنياك (م) .

(٣) لم رد هذه القصيدة كلها في (ل) وورد عناوها في (ظ) كما يلي :

(وقال يحاطبه في عرص له) .

(٤) شر النائبات (ي) .

(٥) في جميع النسخ (لها) إلا في (ن) وقد احتراها .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ظ) .

لَأَغْيَا الْمُسْلِمِينَ يَهُودُ سُوءَ فَا تَحْمِي الْحُصُونُ الْمُخْصَنَاتِ
وَلَا لِلْمُورِدِ الْمَلْعُونِ وَرَدُّ سِوَى آبَائِهِمْ بَعْدَ الْبَنَاتِ
يَبِيتُ مُجَاهِدًا بِالْفِسْقِ فِيهِمْ فَتَحْصِيهِ يُطَالِبُ بِالثَّرَاتِ
بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَمْ أَيِّ حُكْمٍ أَجَلٌ لَهُ سِفَاحُ الْمُسْلِمَاتِ
أَمَا أَحَدٌ يَفَارُ عَلَى حَرِيمٍ أَمَاتَتْ غَيْرَةُ الْعَرَبِ النُّخَاةِ
أَنَامَتْ فِي الْقَمُودِ سُيُوفُ طِيٍّ^(١) أَمْ أَتَقَطَعَتْ مُتُونُ الْمُرْهَفَاتِ
أَمَا لَوْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ عَيْنُ لَجَادَتْ بِالذُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
دَعَاكَ الدِّينُ دَعْوَةً مُسْتَحِيرٍ بَعْدَكَ مِنْ^(٢) أُمُورٍ فَاضِحَاتِ
لَمَلَّكَ غَاسِلٌ لِلْعَارِ عَنْهُ بِسَيْفِكَ يَا حَلِيفَ الْمَكْرُمَاتِ
تَنَلْ أَجْرًا وَذِكْرًا سَوْفَ يَبْقَى عَلَيْكَ مَعَ^(٣) اللَّيَالِي الْبَاقِيَاتِ
أَمِثْلَكَ^(٤) مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ هَذَا بِحُبْنِ^(٥) مَحَالِهِ^(٦) وَالثَّرَهَاتِ

(١) طيٍّ : من قبائل العرب الصحفانية .

(٢) في الأمور الفاضحات (م ، ت) .

(٣) مع الأمور الباقيات (م ، ت) .

(٤) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ظ) .

(٥) بمثل محاله (س) .

(٦) المحال : المكر والكيد . والثَّرَهَات : الطرق الصغار تشعب عن

الحلاد ، واحدها (ثَرَهَةٌ) فارسي معرب ، ثم استعير للباطل .

وَمَا قَلَّ الْوَرَى حَتَّى تَرَاهُ مَكَانًا لِلصَّنِيعَةِ فِي الشَّرَاهِ
قَقْدَ مَلَأَ الْبِلَادَ لَهُ حَدِيثُ يُرَدِّدُ^(١) بَيْنَ أَفْوَاهِ الرُّوَاهِ
يَشْقَى عَلَى الْوَلِيِّ إِذَا أَتَاهُ وَيُشْنِتُ مَعَشَرَ الْقَوْمِ الْمُدَاهِ
فَخُذْ لِلَّهِ مِنْهُ بِكُلِّ حَقٍّ وَلَا تَضَعْ الْحُدُودَ عَنِ الزُّنَاهِ
بِقَتْلِ أَوْ بِحَرْقِ أَوْ بِرَجْمٍ يُكَفِّرُ مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
وَلَا تَغْفِرْ لَهُ ذَنْبًا فَيَضْرِبُ فَبِمَضْ أَلْعَقَوِ^(٢) أَغْرَى لِلْجُنَاهِ
لِيَعْلَمَ مَنْ بِأَرْضِ النِّيلِ أَصْحَى وَمَنْ حَلَّ الْقُرَاتِ إِلَى الصَّرَاهِ^(٣)
بَأَنَّكَ مِنْهُمْ لِلْعَدْلِ أَشْهَى^(٤) وَأَرْغَبُ فِي التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ
وَأَغْضَبَهُمْ لِدِينِ اللَّهِ سَيْفًا وَأَقْتُلْ لِلْجَبَارَةِ الْقَتَاةِ
إِذَا أَمْرٌ أَضِيعَ^(٥) مِنَ الرِّعَايَا فَإِنَّ اللَّوْمَ فِيهِ عَلَى الرُّعَاةِ

* * *

(١) ردد (ي) .

(٢) في جميع النسخ : الذنب ، إلا في (ن) وهي الصواب .

(٣) الصَّراه : نهر يصب في دحلة . ويريد بمن أصحى بأرض النيل :

الفاطبيين في مصر ، وبمن حلَّ القرات إلى الصَّراه : الباسيين في العراق .

(٤) أشهى (س) .

(٥) على (ن) .

١١

وقال يمدح جلال الملك أيضاً (نطرابلس ويهنيه بالعيد) ^(١) :

أما وألهوى يوم أستقل فريقتها لقد حملتني لوعة لا أطيقها
تعجب من شوقي وما طال نأيتها وغير حبيب النفس من لا يشوقها
فلا شفها ما شفني يوم أعرضت صدوداً وزمت للترحل نوقها
أهجرأ ويئنا شد ما ضن الجوى ^(٢) لقلبي داني صبو وسعيقها
وكنت إذا اشتقت عولت في البكا ^(٣) على لجة إنسان عيني غريقها
فلم يبق من ذا الدمع إلا نسيجه ^(٤) ومن كبد المشتاق إلا خوفها ^(٥)
فياليتني أبقى لي الهجر عبرة فأقضي بها حق النوى ^(٦) وأريقها
ولائي لآبي البر من وصل خلّة ويعجبي من حب ^(٧) أخرى عقوقها

(١) الزيادة ما بين القوسين من (ك) .

(٢) الهوى (ك، م، ع) .

(٣) بالبكا (ن) .

(٤) النسيج : أن ينص الباكي بالبكاء في حلقه من غير امتحان .

(٥) حريقها (ك) ، خفيها (م) .

(٦) الهوى (ك) .

(٧) من وصل ... (ل) .

وَأَعْرِضْ عَنْ مَحْضِ الْمَوَدَّةِ بِاذِلٍ وَقَدْ عَزَّنِي ^(١) يَمِّنْ أَوْدٌ مَذِيهَا
كَذَلِكَ هَمِّي وَالنَّفْسُ يَقُودُهَا هَوَاهَا إِلَى أَوْطَارِهَا ^(٢) وَيَسُوقُهَا
فَلَوْ ^(٣) سَأَلْتُ ذَاتُ الْوِشَاحَيْنِ شَيْعَتِي خَبَّرَهَا عَنِّي الْيَقِينَ صَدُوقُهَا
وَمَا نَكَرَتْ مِنْ حَادِثَاتِ بَرِيْنِي ^(٤) وَقَدْ عَلَقَتْ قَبْلِي الرِّجَالَ عُلُوقُهَا ^(٥)
فَلَمَّا ^(٦) تَرَيْنِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ^(٧) نَاحِلًا فَأَعْلَى أَنْايِبِ الرِّمَاجِ ^(٨) دَقِيقُهَا
وَكُلُّ سُيُوفِ الْهِنْدِ لِلْقَطْعِ آلَةٌ وَأَفْطَمُهَا يَوْمَ الْجِلَادِ رَقِيقُهَا
وَمَا خَانَنِي مِنْ هِمَّةٍ تَأْمُلُ أَلَى سِوَى أَنْ أَسْبَابَ الْقَضَاءِ تَعُوقُهَا
سَأَجْعَلُ هَمِّي فِي الشَّدَائِدِ هَمِّي فَكَمْ كَرْبَةً بِالْهَمِّ ^(٩) فُرُجَ ضَيْقُهَا
وَحَرَقِ ^(١٠) كَانَ أَلِيمٌ مَوْجُ سَرَابِهِ تَرَامَتْ ^(١١) بِنَا أَبْجَازُهُ وَخَرُوفُهَا

(١) غرني (ك) .

(٢) أوطانها (س ، ظ ، ي ، م ، ع ، ت ، ن) .

(٣) فان (ظ) .

(٤) تريني (ك ، ي ، ت) .

(٥) التلوق : الداهية وما يملأ بالانسان .

(٦) مكان هذا البيت في (ظ) بعد الذي يليه هنا .

(٧) يا ابنة المم (ك) .

(٨) القصة (ظ) .

(٩) في المم (ي) .

(١٠) الحرق : الارض الواسعة تنحرق فيها الرياح، والجمع حروق. وترامت

به البلاد : أي أخرجته . وجوز الشيء : وسطه ومعظمه ، والجمع أجواز .

(١١) ترامت به (ك) .

كَانَا عَلَى سَفْنٍ مِنَ الْعِيسِ فَوْقَهُ مَجَادِفُهَا^(١) أَيْدِي الْطَيِّ^(٢) وَسُوقُهَا
 نَزَجِي الْحَيَا مِنْ رَاخَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ^(٣) وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تُشَامُ بَرُوقُهَا
 فَمَا تَوَخَّتَ^(٤) حَتَّى أَسَوْنَا بِمُجُودِهِ جِرَاحَ الْخُطُوبِ الْمُسْهَرَاتِ^(٥) قُتُوقُهَا
 وَإِنَّ بُلُوغَ الْوَفْدِ سَاحَةً مِثْلَهُ يَدٌ لِلْمَطَايَا لَا تُؤْذِي حُقُوقُهَا
 عَلَوْنَ بِآفَاقِ الْبِلَادِ يَحْدَنَ عَنْ مُلُوكِ بَنِي الدُّنْيَا إِلَى مَنْ يَفُوقُهَا
 إِلَى مَلِكٍ لَوْ أَنَّ نُورَ جَبِينِهِ لَدَى^(٦) الشَّمْسِ لَمْ يُعْذَمْ بِلَيْلٍ شُرُوقُهَا
 هُمَامٌ إِذَا مَا مَهَّمَّ سَلَّ أَعْتِرَافَهُ كَمَا سَلَّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ ذَلِيقُهَا
 يَطُولُ إِذَا غَالَتْ الدَّوَابِلُ قَصْرُهَا وَيَغْنِي إِذَا أَعْيَا السَّهَامُ مَرُوقُهَا
 نَهَى سَيْفُهُ الْأَعْدَاءَ حَتَّى تَنَادَرَتْ^(٧) وَوَقَرَ مِنْ بَعْدِ الْجِلَاحِ زُوقُهَا
 وَمَا^(٨) يَتَحَامَى أَلَيْتُ لَوْ لَا مِيزَالُهُ وَلَا تُتَوَقَّى أُنْثَارُ لَوْ لَا حَرِيقُهَا

(١) مجاديفها (ي ، م ، ع) .

(٢) المطايا (ظ) .

(٣) هو القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار .

(٤) فما أتوخت (س) ، فما برحت (ك) .

(٥) المسهرات (ك) .

(٦) على الشمس (ت) .

(٧) تبادرت (ك ، ت) ، تباعدت (ي) .

(٨) فلا يتحامي ... (ت) .

وَقِيَّ اللَّهُ فِيكَ الدِّينَ^(١) وَالْبَأْسَ^(٢) وَالْتَدَى^(٣) عِيُونَ الْعِدَى مَا جَاوَرَ^(٤) أَلْعَيْنَ مُوقَهَا
 عَزَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا فَلَوْ أَنَّ مُلْكَهَا لِمُلْكِكَ بَعْضُ مَا أَطْبَاكَ أَيْنِهَا
 خُشُوعٌ وَإِعْمَانٌ وَعَدْلٌ وَرَأْفَةٌ^(٥) فَقَدْ حُقَّ^(٦) بِالنِّعْمَاءِ مِنْكَ حَقِيقَهَا
 عَلَوْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ عَلَى طَالِبٍ نَدَى كَثِيرَةٍ يَحْمِي جَنَاهَا بُسُوقَهَا^(٧)
 فَلَا تَعْدِمِ الْأَمَالَ^(٨) رَبِّكَ مَوْتِلًا بِهِ فُكَّ عَانِهَا وَعَزَّ طَلِيقَهَا
 سَبَقْتَ إِلَى غَايَاتِ^(٩) كُلِّ خَفِيَّةٍ^(١٠) وَمَا يُدْرِكُ الْغَايَاتِ^(١١) إِلَّا سَبُوقَهَا
 وَلَمَّا أَغْرَتِ الْبَابِرَاتِ مُخْنَدِفًا تَوَجَّعَ مَاضِيهَا وَسَيَّ ذُلُوقَهَا
 وَيُغْنِيكَ عَنْ حَقْرِ الْخُنَادِقِ مِثْلُهَا مِنْ الضَّرْبِ^(١٢) إِمَامًا لِلْحَرْبِ سُوقَهَا
 وَلَكِنَّهَا فِي مَذْهَبِ الْحَزْمِ سُنَّةٌ يَفْلُ بِهَا كَيْدَ الْعَدُوِّ صَدِيقَهَا

(١) الحود والناس والتدى (ت) .

(٢) والبأس والتدى (ك) .

(٣) ما حاقت العين موقها (ت) .

(٤) خسوعا وإعمانا وعدلا ورأفة (ب) .

(٥) حف (ظ) .

(٦) سحيقها (ت) .

(٧) الأملاك (ت) .

(٨) إلى الغايات (ك) .

(٩) حقيقة (ت) .

(١٠) العليا (ك) .

(١١) من اخترت لا ... (ك) .

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ عِيدٌ مُجَدِّدٌ صَبَّوحُ الْتَّهَانِي عِنْدَهُ وَغَبُوقُهَا
فَتَحْنُ بِهِ مِنْ فَيْضِ سَيِّدِكَ فِي غَيٍّ وَفِي نَشْوَاتٍ لَمْ يُحَرِّمْ رَحِيقُهَا
وَقَفْتُ الْقَوَائِي فِي^(١) ذَرَاكَ فَلَمْ يَكُنْ سِوَاكَ مِنَ الْأَمْلَاكِ مَلَكٌ يَرُوقُهَا
مُعْطَلَةٌ إِلَّا لَدَيْكَ حِيَاضُهَا وَمَهْجُورَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُهَا
وَمَالِي لَا أَهْدِي أَلْتَّاءَ لِأَهْلِهِ وَلِي مَنْطِقٌ حُلُوُّ أَلْمَعَانِي رَشِيقُهَا
وَلَنْ تَكُ أَصْنَافُ الْقَلَائِدِ جَمَّةً فَمَا يَتَّسَاوَى دُرُّهَا وَعَقِيقُهَا



(١) في ديارك لم يكن (ت) .

١٢

وقال في عمه أبي المنائب (١) :

يَدُ (٢) لَكَ عِنْدِي لَا تُؤَدِّي حُقُوقَهَا بِشُكْرِ وَأَيِّ الشُّكْرِ مَنِي (٣) يُطِيقُهَا
سَمَاحٌ وَبِشْرٌ كَمَا لِسَعَائِبِ رِزَّةٍ تَوَالِي أَحْيَاها وَأَسْتَطَارَتِ (٤) بُرُوقَهَا
وَكَمْ كَرْبَةٍ نَادَيْتُ جُودَكَ عِنْدَهَا فَمَا رَامَنِي حَتَّى تَفَرِّجَ ضَيْقَهَا
وَمَكْرُمَةٍ وَالْيَتِيمَا وَصَنِيعَةٍ زَكَتْ لَكَ عِنْدِي حَدِيثُهَا وَعَتِيقُهَا
مَنَائِبُ إِنْ تُنْسَبُ فَأَنْتَ لَهَا أَبٌ وَعَلَيْهَا إِنْ عُدَّتْ فَأَنْتَ شَقِيقُهَا
وَوَلِيِّهَا نَفْسًا لَدَيْكَ (٥) كَرِيمَةٍ تَبَيَّنَتْ أَغَارِيدُ السَّمَاحِ (٦) تَشَوُّقُهَا

■ ■ ■

(١) ورد في ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ١٦٠ : أن فخر الملك
أبا علي عمار بن محمد بن عمار صاحب طرابلس ، استناب عمه أبا المنائب علي
طرابلس لما خرج إلى دمشق سنة ٥٠٦ ، فأظهر عمه الخلاف له والمصيان عليه ،
فما علم فخر الملك بذلك أمر بالقبض عليه وحمل إلى حصن الخوالي .
(٢) لم ترد هذه المقطوعة في (ك) .

(٣) عندي (ن) .

(٤) واستطالت (ي ، م) .

(٥) عليك (ي) .

(٦) السامع (ط) .

١٣

وقال يرثي ثقة الملك ابن الطهماني^(١) والي صيدا، ويمرّي به القاضي
جلال الملك أبا الحسن علي ابن عمار بعد هربه من صيدا واستجارته به :

بِنَفْسِي عَلَى قُرْبِهِ الْتَاخُ وَإِنْ غَالِي خَطْبُهُ الْفَادِحُ
تَصَافَحَ رُبُّهُ وَالنَّسِيمُ فَنَشَرُ الصَّبَا عَطِرٌ فَائِحُ
كَانَ الْمُخَرَّدَ فِي مَسْمَعِي لِقَرِطٍ أَكْتَثَانِي لَهُ نَائِحُ
أَيَا^(٢) نَازِلًا حَيْثُ يَلِي الْجَدِيدُ وَيَذْوِي أَخُو الْبَهْجَةِ الْوَاضِحُ
ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي الْمَحِبُّ الْحَبِيبُ هَيَّجَا^(٣) اظْلَلُ الْمَاصِحُ^(٤)
فَمَا عَزَّنِي كَبِدٌ تَلْتَطِي وَلَا خَانِي مَدْمَعٌ سَافِحُ
مُقِيمٌ بِحَيْثُ يَصْمُ السَّيِّعُ وَيَعْنَى عَنِ النَّظَرِ الطَّامِحُ

(١) ورد في الكامل لابن الأثير (ج ١٠ ص ٦٥) أن المستنصر الفاطمي صاحب مصر أرسل سنة ٤٨٢ عساكر مصر إلى الشام في جماعة من المقيمين، فحاصروا مدينة صور واستولوا عليها، ثم سار السكر عنها إلى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك وانظر ابن القلانسي ص ١٢٠ .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٣) هيجبه (ك) .

(٤) الماصح : الدارس .

يَرِقُ عَلَيْكَ الْمَدُّو الْكَيْنُ وَيَرِنِي لَكَ الْحَاسِدُ الْكَاشِحُ
كَأَنَّ لَمْ يَطْلُ بِكَ يَوْمَ الْفَخَارِ سَرِيرٌ وَلَا أَجْرَدُ سَابِحُ
وَلَمْ تَقْتَحِمِ^(١) غَمَرَاتِ الْخُطُوبِ فَيُغْرِقَهَا قَطْرُكَ الْنَاصِحُ
سَقَاكَ كَجُودِكَ غَادٍ عَلَى ثَرَاكَ بِوَابِلِهِ رَائِحُ
يُدَيِّجُ فِي سَاحَتِكَ الرِّيَاضَ كَمَا تَمُتُّ الْكَلِمَ الْمَادِحُ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَنَا رَوْعَةً كَمَا ذُعِرَ النِّعَمُ السَّارِحُ
فَلَجَا بِحَدِّهِ مِنَ الْمُعْضِلَاتِ كَانَ الزَّمَانُ بِهِ مَازِحُ
تَعَلَّلُ أَنْفُسَنَا بِالْمَقَامِ وَفِي طَيْهِ السَّفَرُ الْنَازِحُ
حَيَاةً غَدَتْ لَاحِقًا بِالْحِمَامِ وَلَا بُدَّ أَنْ تُنْتَجِ^(٢) الْإِلَاقِحُ
وَكُلُّ تَمَادٍ إِلَى غَايَةٍ وَإِنْ جَرَّ أَرْسَانَهُ الْجَمِيعُ
وَمَا أَلَمَرُّ إِلَّا كَمَهْوَى الرِّشَاءِ إِلَى حَيْثُ أَسْلَمَهُ الْمَتَاعُ^(٣)

(١) ولم يقتحم (ك، م، ع، ت، ن) .

(٢) ينتج (ك، م، ع، ي) .

(٣) الماتع (ك، ت) . الماتع : من يستخرج اللؤلؤ وهو على رأس البشر .

والماتع : من يملأ اللؤلؤ وهو في قعر البشر .

لَقَدْ نَصَحَ النَّعْرُ مَنْ^(١) غَرَّهُ فَحَتَّامٌ يَتَّبِعُهُ النَّاصِحُ
حَمَى اللَّهُ أَرْوَغَ يَحْيَى الْبِلَادِ مِنَ الْجَذْبِ مَعْرُوفُهُ السَّائِحُ
أَغْرَى يَزِينَ الثَّقَى تَجْدَهُ وَيُنَجِدُهُ الْحَسْبُ الْوَاضِحُ
أَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا رُوعَتِ بِفَقْدِكَ مَا هَدَّهَدَ الصَّادِحُ
فَمَا سُدَّ بَابُ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ فَاتِحُ
أَبَى هَتَّةَ الْمَلِكِ إِلَّا حِمَاكَ حَمَى وَالزَّمَانُ بِهِ طَائِحُ
وَمَا كُلُّ ظِلٍّ بِهِ يَسْتَظِلُّ مِنْ شَفَةِ الرَّمَضِ الْوَلَّاحِ
طَوَى الْبَحْرَ يَنْشُدُ بَحْرَ السَّامِ إِلَى الْمَذْبِ يُقْتَحِمُ الْمَالِحُ
فَبَادَرَتْ تَحْسًا^(٢) عَنْهُ الْخُطُوبَ دِفَاعًا كَمَا يَخْشَى^(٣) أَنْبَاحُ
تَرُوعُ الرَّدَى وَالْعِدَى دُونَهُ كَمَا رَوَّعَ الْأَعْزَلَ الرَّامِحُ
عَطَفَتْ عَلَيْهِ أَيْيَ الْخُطُوطِ فَسَرَّ كَمَا يُورِدُ الْقَامِحُ^(٤)
وَبَاتَ كَفِيلًا لَهُ بِالْثَرَاءِ وَالْعِزِّ طَائِرُكَ السَّائِحُ

(١) في عسرة (ك)، من عرة (ي) .

(٢) حَسًا الْكَلْبُ : بعد وانحر، وحسًا الرجلُ الْكَلْبُ : طرده

لازم متحد قول : حَسَاتُ الْكَلْبُ قَحْشًا .

(٣) الْقَامِحُ : الْكَارِهُ لِلْمَاءِ لِأَنَّهُ عِلَّةُ كَامَتِ .

صَنَائِعُ لَا وَابِلُ الْمُعْصِرَاتِ نَدَاهَا وَلَا طَلُّهَا أَلْرَّاشُ
وَأَقِيمُ لَوْ أَنِّ عِرَّا حَمِي مِّنَ الْمَوْتِ مَا أَبْجَحَهُ جَائِحُ
وَلَكِنَّ أَنفُسَ^(١) هَذَا الْأَنَامِ مَنَائِحُ يَرْتَدُّهَا الْمَانِحُ
وَأَيُّ فَتَى سَاوَرْتَهُ الْمَنُونُ فَلَمْ يُزِدْهُ رَوْقُهَا^(٢) أَلْنَّاطِحُ
سَبَقَتْ إِلَّا الْمَجْدِ شُوسَ^(٣) الْمُلُوكِ كَمَا سَبَقَ الْجَذَعُ^(٤) الْقَارِحُ



(١) أنفاس (س، ل، ي، م، ع، ن) .

(٢) الرُّوْقُ : القرن .

(٣) شوس : جمع أنسوس وهو من يطر بمؤخر عينه تكراً، والحريء

على القتال الشديد .

(٤) الحَذَعُ : الحديث السن والقارح أكبر منه .

١٤

وقال يمدح القاضي فخر الملك ^(١) أبا علي عمار بن محمد بن عمار، وأنشده
ياها بطرابلس الشام سنة ٤٨٢ :

أَرَى أَلَمِيَاءَ وَاضِحَةَ السَّبِيلِ فَمَا لِلْفَرِّ سَالِمَةَ الْحُجُولِ ^(٢)
إِلَى كَمْ يَقْتَضِيكَ الْمَجْدُ دَيْنًا تُحِيلُ بِهِ عَلَى الْقَدَرِ الْمَطُولِ
وَأَيُّ فِتْنَى تَمَرَسَ بِالْمَالِي قَلَمٌ يَهْجُمُ ^(٣) عَلَى خَطَرِ مَهُولِ
وَلَا تَعْنَاكَ حَرَّ الْمَوْتِ أَوْلَى يَذِي الْإِمْلَاقِ مِنْ بَرْدِ الْمَقِيلِ

(١) القاضي فخر الملك ابن عمار حلف أخاه القاضي جلال الملك على
طرابلس الشام سنة ٤٩٤ ، وحاصره الصليبيون منذ سنة ٤٩٥ إلى أن اشتد
عليه الحصار سنة ٥٠١ ، فخرج إلى بغداد مستغفراً ومستنجداً ثم إلى دمشق ،
واستولى الصليبيون على طرابلس سنة ٥٠٣ . قال ابن القوطي في معجم الألقاب :
« كان من أعيان الملوك ، وكان غزير المروءة عالي الهمة ، وفي أيامه ملك صنجيل
الفرنجي جبيل ، وأقام على طريق طرابلس وعمل حصناً مقابلها وأقام مراصداً لها ،
فخرج فخر الملك ومعه ثلثمائة فارس فأحرق رقبته ، ووقف صنجيل على بعض
سقوفه المذهبة المحرقة ومعه جماعة من القامصة فانخسف بهم ومرض ومات . وقام
مقامه ابن أخيه المعروف بالسيرادعي ودامت الحرب بين فخر الملك وبين الفرنج
خمس سنين . ولابن الخياط في مدح فخر الملك قصائد كثيرة . »

(٢) الفرّ : جمع أفر وهو من الخليل ما يجبهته غرة . والحجُول :
جمع حجل ، يباض في قوائم الخيل .

(٣) لم يقدم (ت) .

وَمَا كَانَتْ مُتَى بَعْدَتْ لِنَعْلُو^(١) بِطُولِ مَشَقَّةِ السَّيْرِ الطَّوِيلِ
فَكَيْفَ تَخَيِّمُ^(٢) وَأَلَامًا^(٣) أَذْنِي إِلَيْكَ مِنَ الْقِيدَاحِ^(٤) إِلَى الْمُجِيلِ
وَقَدْ نَادَى أَلْنَدَى هَلْ مِنْ رَجَاءِ وَقَالَ أَلْنَيْلُ هَلْ مِنْ مُسْتَنْبِلِ
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ أَمَلًا^(٥) جَوَادًا يُشَارُ^(٦) بِهِ إِلَى^(٧) عَزْمِ بَحِيلِ
عَلَامَ تَرَوْضُ الْحَصْبَاءِ خِصْبًا وَتَجَزَّعُ أَنْ تُمَدَّ مِنَ الْمُحُولِ^(٨)
وَكَيْفَ^(٩) تَرَى مِيَاهَ الْفَضْلِ إِلَّا وَقَدْ رُشِفَتْ بِأَفْوَاهِ الْقُفُولِ
لَقَدْ أَعْطَيْتَكَ صِحَّتَهَا الْأَمَانِي فَلَا تَعْتَلَّ بِالْحِظِّ الْعَلِيلِ
وَمَا لَكَ أَنْ تَسُومَ الدَّهْرَ حَظًّا إِذَا مَا قُزْتَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
إِذَا أَهْلُ الْأَنْشَاءِ عَلَيْكَ أَتَوْا فَسِرْ فِي^(١٠) الْمَكْرُمَاتِ بِلَا دَلِيلِ

(١) تملأ (ك، ي، م، ع) .

(٢) تخيم : تخبئ وتكس .

(٣) والألاماك (ع) ، والإملا (م، ت) .

(٤) القيداح : سهام الميسر .

(٥) إلّا حواداً (ك) .

(٦) يُشار به (ظ) .

(٧) على عزم (م) .

(٨) هذا البيت ساقط من (ك) .

(٩) فكيف (ظ) .

(١٠) بالمكرمات (م، ع) ، للمكرمات (ت) .

أَرَى حُلَّالَ النَّبَاهَةِ قَدْ أَظَلَّتْ تَنَازَعُ فِي أَطَارِ الْخُمُولِ
 يَا جَدِّي نَهَضْتَ وَيَا زَمَانِي جَنَيْتَ فَكُنْتَ أَحْسَنَ مُسْتَقْبِلِ
 وَيَا فَخْرِي - وَفَخْرُ الْمَلِكِ مَثْنٍ عَلَيَّ - لَقَدْ جَرَيْتُ بِلا رَسِيلِ
 تَقَنَّ^(١) فِي الْمَطَاءِ الْجَزَلِ حَتَّى حَبَانِي فِيهِ بِالْحَمْدِ الْجَزِيلِ
 فَهَا أَنَا بَيْنَ تَفْضِيلٍ وَفَضْلٍ تَبَرَّعُ خَيْرِ فَوَالِ قَمُولِ
 غَرِيبُ الْجُودِ يَحْمَدُ سَائِلِيهِ وَفَرَضُ الْحَمْدِ أَلْزَمُ لِلِسُّوُولِ
 سَقَانِي أَلْزَمِي مِنْ بَشِيرٍ وَجُودِ كَمَا رَقَعَ الْحَبَابُ عَلَى الشُّمُولِ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ نَشَوَاتَ الْعَطَايَا سَيَخْضُرُ بِالْغِنَى^(٢) عَمَّا قَلِيلِ
 أَمَا وَتَدَاكَ إِنِّ لَهُ لَحَقًّا يُبْرِئُ^(٣) بِهِ أَلِيَّةَ كُلِّ مُوَلِ
 لَتَنِ أَغْرَبْتَ^(٤) فِي كَرَمِ السَّجَايَا لَقَدْ أَغْرَبْتَ^(٥) عَنْ كَرَمِ الْأُصُولِ
 أَلَا أَبْلِغُ مُلُوكَ الْأَرْضِ أَنِّي^(٥) لَبِسْتُ الْعَيْشَ تَجَرُّورَ الدُّيُولِ
 لَدَى مَلِكٍ مَتَى نَكَبْتَ عَنْهُ فَلَسْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِمُسْتَطِيلِ

(١) لم رد هذا البب في (ك) .

(٢) بالي (ك) .

(٣) تترى به أليئة (ت، ن) .

(٤) أغرب (ن) .

(٥) عي (ت) .

وَلَمَّا عَزَّ نَائِلُهُمْ قِيَادًا وَهَبْتُ الصَّعْبَ مِنْهُمْ لِلذَّلُولِ
وَطَلَقْتُ الْغَيَّ لَا الْعَزْمَ يَوْمًا لَهْنٌ وَلَا أَلْرَّ كَاتِبُ لِلذَّمِيلِ
وَلَوْلَا آلُ عَمَّارٍ لَبَاتَتْ تَرَى عَرْضَ السَّمَاءِ^(١) قِيدَ مِيلِ
أَعَزُّوْنِي وَأَغْتَوْنِي وَمِثْلِي أُعِيبَ بِكُلِّ مَنَاجٍ بِذُولِ
وَحَسْبُكَ أَنِّي جَارٌ لِقَوْمٍ يُحِيرُونَ الْقَرَارَ مِنَ السُّيُولِ
أَلَا لِلَّهِ دَرُّ نَوَى رَمَتْ بِي إِلَى أَكْنَافِ ظِلِّهِمُ الظُّلِيلِ
وَدَرُّ نَوَائِبٍ صَرَفَتْ عَنَّا بِي إِلَى تِلْقَائِهِمْ عِنْدَ الرَّحِيلِ
أُسْرٌ بَانَ لِي جَدًّا عَتُورًا وَعَمَّارُ بْنُ عَمَّارٍ مُقِيلِي
وَلَوْلَا مُرْبُهُ مَا كُنْتُ يَوْمًا لِأَشْكُرَ^(٢) حَادِثَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ
وَقَدْ يَهْوَى الْمُحِبُّ الْمَذَلَّ شَوْقًا إِلَى ذِكْرِ الْأَحَبَّةِ لَا الْمَذُولِ
لَهُ كَرَمُ الْفَمَامِ يَجُودُ عَفْوًا فَيُنْفِي عَن ذَرِيعِ^(٣) أَوْ وَسِيلِ
وَمَا إِنْ زِلْتُ أَرْعَبُ عَن نَوَالٍ يُقَلِّدُنِي يَدَا^(٤) لِسَوَى الْمُنِيلِ

(١) ياديه السماوة : بين الكوفة والسام .

(٢) لأحمد (ظ) .

(٣) الذريع : التفعيع . والوسيل : جمع وسيلة .

(٤) ندى ، (ك ، ت) .

تَجُودُ بِطِيبِ رِيَّاهَا أَنْخَزَامِي وَيَغْدُو الشُّكْرُ لِلرَّيْحِ الْقَبُولِ ^(١)
وَعِزِّي مَنْ يُصَاحِبُهُ خُضُوعٌ ^(٢) أَمْ مِنْ الذَّمُوعِ عَلَى الْغَلِيلِ
يَعْبُ إِذَا أَصَابَ الضِّيمُ شَرِبَا وَبَعْضُ الذِّكِّ أَوْلَى بِالذَّلِيلِ
تَرَفَّعَ مَطْلَبِي عَنْ كُلِّ جُودٍ فَمَا أَبْنِي بِجُودِكَ ^(٣) مِنْ بَدِيلِ
وَمَالِي لَا أَحَافُ الطَّرِيقَ ^(٤) وَرَدَا وَقَدْ عَلَّمْتَنِي خُلُقَ الْحَمَالِي
وَلِي عِنْدَ الزَّمَانِ مُطَالِبَاتٌ فَمَا ^(٥) أَرْتَاحُ إِلَّا لِلنَّبِيلِ
وَأَنْ فَتَى رَأَى لَهُ رَجَاءٌ فَمَا عُذْرِي وَأَنْتَ بِهَا كَفِيلِي
وَرُبَّ صَنِيعَةٍ خُطِبَتْ فَوُفَّتْ لَأَهْلٍ أَنْ يُبْلَغَ كُلُّ سُولِ
أَنْ قَدَرَ أَصْطِنَاعُكَ لِي بِنُعْمِي إِلَى غَيْرِ الْكَفَى مِنَ الْبُعُولِ
إِذَا مَا رَوْضَ الْبَطْحَاءِ غِيَتْ تَبُوحُ بِسَرٍّ مَا تُسَدِّي وَتُؤَلِي
تَبَيَّنَ فَضْلُ مَارِضِهِ الْمَهْطُولِ

(١) القبول : ربح الصِّبَا وهي الترقية .

(٢) خضوع (ت) .

(٣) لجودك (ت) .

(٤) الطَّرِيق : الماء الذي خوضته الابل . والسلسيل : الماء السهل

المساغ واسم عين في الجنة .

(٥) لا ... (س) .

وَأَعْلَنَ حُسْنَ رَأْيِكَ فِي يَرْجَحَ عَدَوِّي فِي الْمَوَدَّةِ مِنْ^(١) خَلِيلِي
فَلَيْسَ بِمَائِي ثُوبٌ أَكَلْتُ شَبَا عَزِي وَلَمْ يَكُ بِالْكَلِيلِ
فَإِنَّ السَّيْفَ يُعْرِفُ مَا بَلَاهُ بَمَا فِي مَضْرِيَّتِهِ مِنَ الْفُلُولِ
وَكَأَنَّ^(٢) بِالْعَوَاصِمِ^(٣) مِنْ مُعْنَى بِشِعْرِي لَا يَرِيعُ^(٤) إِلَى ذُهُولِ
أَقَمْتُ^(٥) بِأَرْضِهِمْ فَحَلَّتْ مِنْهَا تَحَلَّ أُلْهَالٍ فِي أُلْحَدِّ الْأَسِيلِ
وَلَكِنْ قَادَنِي شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَجَّيْ كُلِّ مَعْدُومِ الشُّكُولِ
فَأَطْلَعَ فِي مَمَائِكَ مِنْ ثَنَائِي تُجُومُ عَلَى تَجَلٍّ^(٦) عَنِ الْأَقُولِ
سَوَائِرُ تَمَلُّ الْأَفَاقَ فَضْلًا تُعِيدُ الْفُتْرَ ذَا رَأْيٍ أَصِيلِ
قَصَائِدُ كَالْكَنَائِنِ فِي حَشَاهَا سِهَامٌ كَالنُّصُولِ بِلا نُصُولِ
نَزَائِعُ عَنْ قِسِي الْفِكْرِ يُرْمَى بِهَا غَرَضُ الْمَوَدَّةِ وَالذُّحُولِ
وَكَنَّ إِذَا مَرَقَنَ بِسَمْعٍ صَبَّ أَصْبَنَ مَقَاتِلَ الْهَمِّ الدُّخِيلِ

(١) أو خليلي (ظ)، عن خليلي (ل، ي، ت) .

(٢) كائن : لغة في كأي وهي بمعنى كم التي تفيد التكبير .

(٣) بالجزرة (ل) . والعواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأطلاكية وقصبتها أطلاكية .

(٤) يَرِيعُ : يرجع وينقاد ، والذهول : النسيان والسلو .

(٥) وقفت . . . (ت) .

(٦) تحيد (ك) .

إِذَا مَا أُنْشِدْتَ فِي الْقَوْمِ رَقَّتْ شَمَائِلُ يَوْمِهِمْ قَبْلَ الْأَصِيلِ
 تَزُورُ أَبَا عَلِيٍّ حَيْثُ أُرْسَتْ هِضَابُ الْعِزِّ (١) وَالْمَجْدُ الْأَمِيلِ
 وَمَنْ يَجْزِيكَ عَنْ فِئْلٍ بِقَوْلٍ لَقَدْ حَاوَلْتَ عَيْنَ الْمُسْتَحِيلِ
 وَكَيْفَ (٢) لِي السَّبِيلُ إِلَى مَقَالٍ يُخَفِّفُ عَمَلِ الْمَنِّ الثَّقِيلِ
 فَلَا (٣) تَلِمُ الْقَوَائِي إِنْ أَطَالَتْ فَطِيمَةَ بَرِّكَ الْبَرِّ الْوُصُولِ
 هَرَبْتُ مِنْ أَرْتِيَا حَيْثُ أَنْهَى عَلَى حَمْدِي بِعَضْبٍ نَدَى صَقِيلِ
 وَلَمَّا عُدْتُ بِالْعَمَلِيَاءِ مَا لَتْ لَعَلَّكَ صَاحِبُ الشُّكْرِ الْقَتِيلِ
 فَيَا لَكَ مِنَّةً فَضَحَتْ مَقَالِي (٤) وَمِثْلِي فِي الْقَرِيبِ بِلَا مَثِيلِ
 فَمَذْرَأُ إِنْ هَجَزْتُ لِطُولِ هَمِّي عَنِ الْإِسْهَابِ وَالنَّفْسِ الطَّوِيلِ
 فَإِنْ وَجَى الْجِيَادِ إِذَا تَمَادَى بِهَا مَنَعَلُ الْجِيَادِ عَنِ الصَّبِيلِ

(١) ... الحمد والعز (ظ) .

(٢) مكيف (ك) .

(٣) ولا (ك) .

(٤) مقامي (س، ط، ي، م، ع، ت، ن) .

١٥

وقال أيضا بمدحه وبهنية بالعيد :

خَلِيلِي إِنْ^(١) لَمْ تُسْعِدَا فَذَرَانِي وَلَا تَحْسَبَا وَجْدِي الَّذِي تَجِدَانِ
 خُذَا مِنْ شُجُونِي^(٢) مَا يَدُلُّ عَلَى الْجَوَى فَمَا أَلْنَارُ إِلَّا تَحْتَ كُلِّ دُخَانٍ
 أَمَلْتُ الْهَوَى صَبْرِي وَأَخْيَا^(٣) صَبَابَتِي فَمَا أَنَا مَغْلُوبٌ كَمَا تَرَيَانِ
 وَلَوْ أَنَّ^(٤) مَنْ أَهْوَاهُ حَايَنَ لَوَعَتِي لَمَنْفَخِي فِي حُبِّهِ وَلَحَائِي^(٥)
 تَحَمَّلْتُ مِنْ جَوْرِ الْأَحِبَّةِ مَا كَفَى فَلَا يَبْهَظُنِّي^(٦) أَلْيَوْمَ جَوْرُ زَمَانِي
 وَكَيْفَ اخْتِفَالِي بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ وَمَا زَالَ فَخْرُ الْمُلْكِ مِنْهُ أَمَانِي
 عَلِقْتُ إِذَا مَا رُمْتُ عَدَّ كِرَامِهِ بِأَوَّلِ مَنْ يَتَّقِي^(٧) عَلَيْهِ بَنَانِي
 بَازَهَرَ وَضَاحَ الْجُبْنِ مُهَذَّبٍ جَمِيلِ الْحَيَا مَاضٍ أَعْرَ هِجَانِ^(٨)

(١) إِنْ لَا (ظ، ع)، إِلَّا (ك).

(٢) شجوني (ن).

(٣) وأخى (س، م، ن)، فأخى (ب).

(٤) ونهائي (ك).

(٥) فلا يبهظني (ك، ي، ت).

(٦) تقى (س، م، ع).

(٧) الهجان : الكريم الحبيب.

إِذَا آلَ صَمَارٍ أَظْلَكَ عِزُّهُمْ فَعَيْرُكَ مَنْ يَخْشَى يَدَ^(١) الْحَدَثَانِ
 ثُمَّ الْقَوْمُ إِلَّا آبَ بَيْنَ يَوْمِهِمْ يَهَانُ الْقَرَى وَالْجَارُ غَيْرُ مُهَانِ
 ثُمَّ أَطْلَقُوا بِالْجُودِ كُلِّ مُصَفِّدٍ كَمَا أَنْطَقُوا بِالْحَمْدِ كُلِّ لِسَانِ^(٢)
 لَهُمْ بِكَ فَخْرَ الْمُلْكِ فَخَرُّ عَلَى الْوَرَى لَهُ شَائِدٌ مِنْ رَاحَتِكَ وَبَانِ
 نُجُومُ^(٣) عِلَاءٍ فِي سَمَاءِ مَنَاقِبِ عَلَيَّ^(٤) وَصَمَارُ يَهَا الْقَمَرَانِ
 هَيْثَا لَكَ الْآيَاتُ فَالْفَرْغُ كُلُّهُ إِذَا مَا وَقَاكَ اللَّهُ دَعَرُ تَهَابِ
 لَنَا أَنْخَلَقِ عِيدٌ فِي أَوَانٍ^(٥) يَزُورُكُمْ وَأَنْتَ لَنَا عِيدٌ بِكُلِّ أَوَانٍ^(٦)
 فَحَسْبِي مِنَ النِّعْمَاءِ أَنَّكَ وَالنَّدَى خَلِيلًا صَفَاءَ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
 إِذَا رُمْتُ شِعْرِي فِي عِلَاكَ أَطَاعَنِي وَإِنْ^(٧) رُمْتُ^(٨) فِكْرِي فِي سِوَاكَ عَصَانِي
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنِّي لَكَ نَاطِقٌ بِمِثْلِ الَّذِي يُطَوَّى عَلَيْهِ جَنَانِي

(١) من الحدثان (ت، ن) .

(٢) لم رد هذا البيت في (ظ، ي) .

(٣) نجومٌ على أدنى سماء مناقب ؛ (ك) .

(٤) هو جلال الملك أبو الحسن علي أخو فخر الملك أبي علي عهراء،

انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٢) .

(٥) في زمان (س) .

(٦) مكان (ن) .

(٧) فان (ت) .

(٨) رمت (ك، ظ) .

أَلَا حَبِّدَا دَهْرُكَ إِلَيْكَ أَصَارِي وَخَطْبُ إِلَى جَدْوَى يَدَيْكَ دَعَانِي
 لَقَدْ أُنْمِرَتْ أَيَّامُهُ لِي أَنْعُمًا وَلَوْلَاكَ لَمْ يُشْمِرَنَّ غَيْرَ أَمَانِي
 وَإِنِّي ١) لَتَقْتَادُ الطَّالِبَ هِمَّتِي فَأَرْجِعُ ٢) مَثْنِيًا إِلَيْكَ عِنَانِي
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عَطَائِكَ رُبَّةً يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا التَّقْلَانِ
 فَمَا ٣) تَقَرُّبُ الدُّنْيَا وَعَظْفُكَ نَارِخُ وَلَا تَبْعُدُ النُّعْمَى وَجُودُكَ دَانِ



(١) لم يرد هذا البيت في (ع) .

(٢) فيرجع (ك) .

(٣) فلا ... (س) .

١٦

وقال أيضاً بمدحه ^(١) :

أَعْطَى الشَّبَابَ مِنَ الْآرَابِ مَا طَلَبَا وَرَاحَ يَخْتَالُ فِي ثَوْنِي هَوَى وَصِيَا
لَمْ يُدْرِكِ الشَّيْبُ إِلَّا فَضْلَ ^(٢) صَبَوْتِهِ كَمَا يُعَادِرُ فَضْلَ الْكَأْسِ مَنْ شَرِبَا
رَأَى الشَّيْبَةَ خَطًّا مُوتِقًا فَدَرَى أَنَّ الزَّمَانَ سَيَمْحُو مِنْهُ مَا كَتَبَا
إِنَّ الثَّلَاثِينَ لَمْ يُسْفِرَنَّ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا أَرْتَدَى بِرِداهُ الشَّيْبُ وَأَنْتَقَبَا
وَالْمَرَّةَ مِنْ شَنْ فِي الْآيَامِ غَارَتُهُ فَبَادَرَ الْعَيْشَ ^(٣) بِاللَّذَاتِ وَأَنْتَهَبَا
مَا شَاءَ ^(٤) فَلْيَتَّخِذْ أَيَّامَهُ فُرْصًا فَلَيْسَ يَوْمٌ بِمَرْدُودٍ إِذَا ذَهَبَا
هَلِ الصَّبِيُّ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ظَفِرَتْ بِهِ لَمْ أَقْضِ مِنْ حُبِّهِ قَبْلَ النَّوَى ^(٥) أَرَبَا
إِنِّي لَأَحْسُدُ مَنْ طَاحَ الْفَرَامُ بِهِ وَجَاذَبَتْهُ جِبَالُ الشُّوقِ ^(٦) فَأَنْجَذَبَا
وَالْعَجْزُ أَنْ أَتْرَكَ الْأَوْتَارَ مُقْبِلَةً حَتَّى إِذَا أَذْبَرْتَ حَاوِلَتَهَا ^(٧) طَلَبَا

(١) ويهينه باليد (ك) .

(٢) لم يدرك الشيب إلا بعض له (ن) ، لم يترك الشيب إلا بعض له

(جمهرة الإسلام للشيزري ورقة ١٩٣) مخطوط .

(٣) فبادر الشيب . . . (ت) .

(٤) من شاء . . (س، ك، ي، م، ح، ت، ن) .

(٥) يوم النون (ن) .

(٦) يد الأيام (ن) .

(٧) قابلتها طرباً (ك) .

مَالِي وَالْحَظُّ لَا يَنْفَكُ يَهْدِي فِي صَمِّ الْمَطْلَبِ لَا وَرْدًا^(١) وَلَا قَرَبًا
 أَصْبَحْتُ فِي قَبْضَةِ الْأَيَّامِ مُرَهَّنًا نَائِي الْمَحَلِّ طَرِيدًا عَنْهُ مُغْتَرِبًا
 أَلَحَّ^(٢) دَهْرٌ لَجُوجٌ فِي مُعَانِدَتِي فَكُلَّمَا رُضْتُهُ فِي مَطْلَبٍ صَبَا
 كَذَائِلِ الْوَحْلِ إِذْ^(٣) طَالَ الْعَنَاءُ بِهِ فَكُلَّمَا قَافَلَتْهُ نَهْضَةٌ رَسَبَا
 لَأَسْلُكَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُقْتَصِبًا هَوَلًا يَرْهَدُ فِي الْأَيَّامِ مَنْ رَغِبَا
 غَضَبَانِ لِلْمَجْدِ طَلَابًا بِشَارٍ عَلَا وَاللَّيْتُ أَقْتَكُ مَا لَاقَى إِذَا غَضِبَا
 عِنْدِي عَزَائِمُ^(٤) رَأْيِي لَوْ لَقِيتُ بِهَا صَرَفَ الزَّمَانِ لَوْ لِي مُمَعِنَا هَرَبَا
 لَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَمْرِ خَافَتُهُ لَيْسَ الْعَمَلُ لِلنَّفْسِ^(٥) يَكْرَهُ الْعَطْبَا
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ إِذَا مَا لَمْ^(٦) تَحْمِمْ فِرْقًا^(٧) لَا عَيْبَ لِلسَّيْفِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ نَبَا
 لَا تَلْعَ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ ذَا كَلَفٍ فَقَلَّمَا أَعْتَبَ الْمُشْتَاتُ مَنْ عَتَبَا
 تَعْلَمَنَّ^(٨) بَنَاتُ الدَّهْرِ مَا صَنَعَتْ إِذَا أَسْتَشَاظَتْ بَنَاتُ الْفِكْرِ لِي غَضِبَا

(١) الورد : الإشراف على الماء ، والماء الذي يورد . والقرب : سير الليل لورد الند . ومنه قول المتنبي : (كأنه الوقت بين الورد والقرب) .

(٢) ألحَّ ... (جمهرة الاسلام) .

(٣) إن طال ... (س ، ي) .

(٤) عزائم صبر ... (ت) .

(٥) لتعس (ت) .

(٦) ما لم يحمْ ... (ت) .

(٧) رَهْبًا (جمهرة الاسلام) .

هِيَ الْقَوَافِي فَإِنْ خَطْبُ تَمَرَسَ بِي فَهِنَّ مَا شَاءَ عَزِيْزِي مِنْ قَتَا وَطَلْبَا
عَمَائِلٍ فَلَمَّا زُفْتُ إِلَى مَلِكِ إِلَّا أَبَاحَ لَهْنٍ أَلُوْدَ وَالنَّشْبَا
فَرَائِبُ مَا حَذَا الرُّكْبُ الرُّكَابَ بِهَا إِلَّا تَرَنَّنَ مِنْ تَرْجِيْمِهَا طَرَبَا
مِنْ كُلِّ حَسَنَاءٍ تَقْتَادُ النُّفُوسَ هَوَى إِذَا أَلَمَ بِسَمْعٍ رَجَعُهَا خَلْبَا
شَامَتْ بُرُوقَ حَيَا بَاتَتْ تَشِبُّ كَمَا تَجَادِبُ الرِّيحُ عَنْ أَرْمَاحِهَا^(١) أَلْمَذَبَا
وَأُسْتَوْضَحَتْ سَبِيلُ الْأَمَالِ حَائِدَةً عَنْ الْمُلُوكِ إِلَى أَعْلَامُ حَسَبَا
تَوْثُمْ أَهْرَمُ فَضْلًا وَأَعْرَمُ بَذَلًا وَأَفْخَرُ فِعْلًا وَمُنْتَسَبَا
تَفِيَّاتٌ ظَلَّ فَعَرِ الْمُلْكِ وَأَغْبَطَتْ^(٢) بِحَيْثُ حُلَّ عِقَالُ الْمُرْدِ فَأَنْسَكَبَا
حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ تَهْفُو فَلَانِدَهَا أَلْقَتْ أَعْرَ بَتَاجِ الْمَجْدِ^(٣) مُنْتَسَبَا
أَشْمُ أَشْوَسَ مَضْرُوبًا^(٤) سُرَادِقُهُ عَلَى الْمَمَالِكِ مُرْنِجٌ دُونَهَا الْحُجُبَا
مُنْعَ أَلِزْ مَمُورَ الْفِنَاءِ بِهِ مُظْفَرُ الْعَزْمِ وَالْأَرَاهِ مُسْتَجِبَا^(٥)
مِنْ مَعَشَرٍ طَالَمَا شَبُّوا بِكُلِّ وَغَى

(١) عن أرماحتنا (ت) ، ولعل الصواب : من أرماحتها .

(٢) وارتبطت (ك وجهرة الاسلام) .

(٣) بتاج الملك . . . (س ، ك ، ط ، ي ، ت وجهرة الاسلام) .

(٤) مضروب (ن) .

(٥) مستجبا (ن) .

يَبْضُ تَوَقَّدَ فِي أَيْمَانِهِمْ شَعْلُ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَضَاءٌ إِذَا قَصَّرَتْ
 ذَا^(١) لَا كَمَنْ قَصَّرَتْ فِي الْمَجْدِ هِمَّتُهُ
 عَضْبِ الْعَزِيمَةِ لَوْ لَاقَتْ مَضَارِبَهَا
 زَاكِي الْمُرُوقِ لَهُ مِنْ طِيٍّ حَسَبُ
 الْهَادِمِينَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا تَمَرُّوا
 رَهْطِ السَّمَاكِ وَفِيهِمْ طَابَ مَوْلَاهُ
 أَمَّا الْمُلُوكُ فَمَالِي عِنْدَهُمْ أَرْبُ
 أَيُّ الْمَطَالِبِ يَسْتَوْفِي مَدَى هِمِّي
 خَلَا نَدَى مَلِكٍ تُصْبِي خَلَائِقُهُ
 هِيَ الصَّوَاعِقُ إِذْ^(٢) تَسْتَوِطِنُ السُّحُبَا
 خَطَى الْمُحَامِينَ فِي^(٣) مَكْرُوهَةٍ وَثْبَا
 قَبَاتَ يَسْتَبِيدُ الْمَرْمَى^(٤) الَّذِي قُرْبَا
 طَوْدَا مِنْ الْمُشْرِفَاتِ الصَّمِّ لَا تَقْضِبَا
 لَوْ كَانَ لَفْظًا لَكَانَ النِّظَمُ وَالْخُطْبَا
 وَالْعَامِرِينَ مِنَ الْأَمَالِ مَا خَرَبَا
 إِنَّ السَّمَاكِ يَمَانِ^(٥) كَلَّمَا اتَّسَبَا
 مَنْ جَاوَرَ الْعَيْدَ^(٦) لَمْ يَسْتَغْرِزِ الْقَلْبَا
 وَالشُّهْبُ تَحْسَبُهَا مِنْ فَوْقِهَا الشُّهْبَا^(٧)
 قَلْبُ الثَّنَاءِ إِذَا^(٨) قَلْبُ الْمُحِبِّ صَبَا

(١) إِنْ . . . (ك) .

(٢) عَنْ مَكْرُوهَةٍ . . . (ك، ظ) .

(٣) وَلَا كَمَنْ . . . (جَهْرَةُ الْإِسْلَام) .

(٤) الْأَمْرُ . . . (ي)، الْمَرْمَى . . . (ت، ن) .

(٥) إِنْ السَّمَاكِ يَمَانِي إِذَا اتَّسَبَا (ك) .

(٦) الْعَيْدُ : بِالْكَسْرِ الْمَاءُ الْحَارِي الَّذِي لَهُ مَادَّةٌ لَا تَقْطَعُ، كَمَا الْمَيِّ

وَالْيَبُوعُ . وَالْقَلْبُ : جَمْعُ قَلْبٍ وَهُوَ الْبَشَرُ، مَذْكَرٌ وَقَدْ يُوْثَقُ . وَفِي (ت

وَجَهْرَةُ الْإِسْلَام) مَنْ جَاوَرَ الْبَحْرَ . . .

(٧) شَيْبَا (جَهْرَةُ الْإِسْلَام) .

(٨) إِلَى قَلْبِ (جَهْرَةُ الْإِسْلَام) .

لَقَدْ رَمَتْ بِي مَرَامِيهَا النَّوَى زَمَنَا فَأَلْيَوْمَ لَا أَتَّحِي فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبَا
أَأَرْجِي غَيْرَ عَمَّارٍ لِنَائِبَةِ إِذَنْ فَلَا آمَنْتَنِي كَفَّهُ الثُّوبَا
أَلْمَانِعُ الْجَارِلُ^(١) شَاءَ الزَّمَانُ لَهُ مَنَعًا لَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا وَإِنْ رَحْبَا
أَلْبَازِلُ أُمَالٍ مَسْثُولًا وَمُبْتَدَأًا^(٢) وَالصَّانِ الْمَجْدَمُورُ^(٣) وَمُسْتَكْسَبَا
أَلَوَاهِبُ أَلْنَمَةِ الْخَضَاءِ^(٤) يَتَّبِعُهَا أَمَّا هَا غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِمَا وَهَبَا
إِذَا أَرَدْتُ أَفَاءَتْنِي عَوَاطِفُهُ ظِلًّا يُرِيحُ لِي الْحَظَّ الَّذِي عَزَبَا
وَأَجِدُ وَالْفَهْمُ أَسْنَى مَنَحَةٍ^(٥) فَسِمَتْ لِلطَّالِبِينَ وَلَكِنْ قَلَّمَا أَصْطَحَبَا
أَرَانِي أَلْعَيْشَ مُخْضَرًّا وَأَتَمَعْنِي لَفْظًا إِذَا خَاضَ مَنَعًا فَجَّجَ الْكَرْبَا
خَلَائِقُ حَسَنَتْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعًا قَوْلًا وَفِعْلًا يُفِيدُ أُمَالًا وَالْأَدْبَا
كَأَلرَّوْضِ أَهْدَى إِلَى رُؤُودِهِ أَرْجَا يُذَكِّي النَّسِيمَ وَأَبْدَى مَنَظَرًا عَجَبَا
مَادَتْ بِسَعْدِكَ أَعْيَادُ الزَّمَانِ وَلَا زَالَ أَلْهَنَاءُ جَدِيدًا وَالْمُنَى كَثَبَا
وَعِشْتَ مَا شِئْتَ لَا زَنْدٌ يُقَالُ كَبَا يَوْمًا وَلَا بَرْقٌ غَيْثٍ مِنْ نَدَاكَ خَبَا

(١) لو حار الزمان له (م، ع)، ومعنى جار هنا طلب أن يحار .

(٢) مسثولاً لطلاله (ت) .

(٣) مأثوراً (حمير، الاسلام) .

(٤) المراد بالخضراء كثيره الخير .

(٥) أسى قسمة مُمِحَتْ (ت) .

إِنَّ الزَّمَانَ بَرَّتْ عُودِي نَوَائِبُهُ فَمَا أَعَدُّ بِهِ نَبْعًا ^(١) وَلَا غَرْبًا
 وَغَالٍ بِالْخَفْضِ جَدًّا كَانَ مُعْتَلِيًا وَبِالْمَرَارَةِ عَيْشًا طَالَمَا عَذْبًا
 فَمَا سَخَا أَلْزَمُ بِي إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا وَقَفْتُ إِلَّا عَلَيْكَ الظَّنُّ مُحْتَسِبًا ^(٢)
 يَا رَبُّ أَجْرَدَ وَرَيْبِي سَرَابِلُهُ تَكَادُ تَقْبِسُ مِنْهُ فِي اللَّجْجِ لَهَبًا
 إِذَا نَضَا أَلْفَجْرُ عَنْهُ صِبْغُ فَضْتِهِ أَجْرَى الصَّبَاحُ عَلَى أَعْطَافِهِ ذَهَبًا
 يَجْرِي فَخَسْرُ عَنْهُ الْعَيْنُ ^(٣) نَاطِرَةٌ كَمَا اسْتَطَارَ وَمِيعُ الْبَرْقِ وَالْتِهَابًا
 جَمَّ النَّشَاطُ إِذَا غُلِنَ ^(٤) الْكَلَالُ بِهِ رَأَيْتَ مِنْ مَرَجٍ فِي جِدِّهِ لَعِبًا
 يَرْتَاحُ لِلْجَزْيِ فِي إِمْسَاكِهِ فَلِقَا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي رَاحَةٍ تَمَبًا
 يَطْنِي مِرَاحًا فَيَعْتَنُ الصَّهِيلُ لَهُ كَأَلْبَحْرِ جَاشٍ بِهِ الْآذِي فَاصْطَخَبَا
 جَادَتْ يَدَاكَ بِهِ فِي عُرْضٍ مَا وَهَبَتْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَآخِرِ ^(٥) الْيَوْمِ أَنْ تَهَبَا
 رَفَقًا بِنَا آلَ عَمَّارٍ إِذَا طَلَمَتْ خَيْلُ السَّجَاحِ عَلَى سَرِجِ أَلْتَنَا سُرَبَا

(١) السَّعْءُ : سحر تحدد منه القسي ومن أعضائه السهام . والْتَرَبُ : سجر .

(٢) من معاني احسب : اسهى واكتفى .

(٣) الريح . . . (ط) .

(٤) صَنَّ . . . (م ، م ، ع ، ت) .

(٥) وأخرى (م ، ن) ، وأخرى اليوم إن وهما (حمزة الاسلام) .

لَا تَبْعَثُوهَا ^(١) جُيُوشًا يَوْمَ جُودِكُمْ ^(٢) إِنَّ الطَّلَاحِ مِنْهَا تَبْلُغُ الْأَرْبَا
 قَدْ أَنْصَبَ الْحَمْدَ مَا تَأْتِي مَكَارِمُكُمْ مَا خِلْتُ أَنْ مَعِينًا قَبْلَهُ نَصَبَا
 وَلَوْ نَظَمْتُ نُجُومَ اللَّيْلِ مُتَدَحًا لَمْ أَقْضِ مِنْ حَقِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي وَجَبَا
 لَا شُكْرَنَ زَمَانًا كَانَ حَادِثُهُ وَعَدَرُهُ بِي إِلَى مَعْرُوفِكُمْ سَبَبَا
 فَكَمْ كَسَا نِعْمَةً أَذْنِي مَلَاسِيهَا أَسْنَى مِنَ النِّعْمَةِ الْأُولَى الَّتِي سَلَبَا
 وَمَا أُرْتَشَفْتُ ثَنَايَا الْعَيْشِ عِنْدَكُمْ إِلَّا وَجَدْتُ بِهَا مِنْ جُودِكُمْ شَبَابَا

١

(١) لم يرد هذا البيت في (ك) .
 (٢) من عطائكم (جبهة الاسلام) .

١٧

وقال أيضاً بمدحه :

هَبُوا طَيْفَكُمْ أَعْدَى عَلَى النَّأْيِ مَسْرَاهُ فَنَ لِمَشُوقٍ أَنْ يَهْوَمَ جَفْنَاهُ
وَهَلْ يَهْتَدِي طَيْفُ الْخَيَالِ لِلْجَلِيلِ إِذَا السَّقْمُ عَنْ لَحْظِ الْمَوَائِدِ أَخْفَاهُ
غَفَى فِي يَدِ الْأَحْلَامِ لَا أَسْتَفِيدُهُ وَدَيْنٌ عَلَى الْأَيَّامِ لَا أَتَقَاضُهُ (١)
وَمَا كُلُّ مَسْلُوبٍ الرُّقَادِ مُعَادُهُ وَلَا كُلُّ مَأْسُورٍ الْفُؤَادِ مُقَادَاهُ
يَرَى الصَّبْرَ مَحْمُودَ الْعَوَائِبِ مَشَرَّ وَمَا كُلُّ صَبْرٍ يَحْدُ الْمَرْءِ عُقْبَاهُ
لِي اللَّهِ مِنْ قَلْبٍ يُجَنُّ جُنُونُهُ مَتَى (٢) لَاحَ بَرْقُ الْقَرِينَيْنِ (٣) مَهْوَاهُ
أَحِنُّ إِذَا هَبَّتْ صَبَا مُطْمَئِنَّةً حَتَّى رَذَايَا (٤) الرُّكْبِ أَوْشَكَ مَعْدَاهُ
خَوَامِسَ (٥) حَلَاهَا عَنِ الْوَرْدِ مَطْلَبُ بَعِيدُ عَلَى الْبَرْزْلِ الْمَصَاعِبِ مَرْمَاهُ

(١) لَا أَتَقَاضُهُ (ظ.م) .

(٢) إِذَا لَاحَ ... (ت) .

(٣) الْقَرِينَيْنِ : فِي بَادِيَةِ الشَّامِ .

(٤) الرَذَايَا : الْإِبِلُ الْمَهْزُولَةُ مِنَ السَّيْرِ .

(٥) إِبِلُ خَوَامِسَ : تَرَعَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرْدُ الرَّاجِحَ . حَتْلَاهُ عَنْ الْمَاءِ :

طَرَدَهُ وَمَنْعَهُ عَنْ وَرُودِهِ . وَالْبَرْزَلُ : جَمْعُ بَازِلٍ وَهُوَ الْبَعِيرُ دَخَلَ فِي السَّنَةِ

الْثَامَةَ أَيْ اكْتَمَلَ . وَالْمَصَاعِبُ : جَمْعُ مُصْعَبٍ وَهُوَ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ لَمْ

يُرْكَبَ وَلَمْ يَمْسَسْهُ جِلٌّ حَتَّى صَارَ صَبَاً .

هَوَى كُلَّمَا عَادَتْ مِنْ الشَّرْقِ نَفْحَةً أَعَادَ لِي الشُّوقَ الَّذِي كَانَ أَبْدَاهُ
وَمَا شَغَفَنِي بِالرَّيْحِ إِلَّا لِأَهْلِهَا تَمُرُّ بِحَيِّ دُونَ رَامَةَ (١) مَثْوَاهُ
أَحِبُّ ثَرَى الْوَادِي الَّذِي بَانَ أَهْلُهُ وَأَصْبُو إِلَى الرَّبْعِ الَّذِي مَحَّ مَغْنَاهُ
فَمَا وَجَدَ النَّضْوُ الطَّلِيحُ بِمَنْزِلِ رَأَى وَرَدَهُ فِي سَاحَتِهِ وَمَرْعَاهُ
كَوْجَدِي بِأَطْلَالِ الدِّيَارِ وَإِنْ مَضَى عَلَى رَمِيمَا كَرُّ الْعُصُورِ فَأَبْلَاهُ
دَوَارِسَ عَفَاها النُّحُولُ كَأَنَّمَا وَجَدَنَ بِكُمْ بَعْدَ النَّوَى مَا وَجَدَنَاهُ
أَلَا حَبْدًا عَهْدُ الْكَتِيبِ وَنَاعِمٌ مِنْ أَلْبِيشِ مَجْرُورِ الذُّيُولِ لِبَسْنَاهُ
لِيَالِي عَاطَتْنَا الْعَصَابَةُ دَرَاهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَنَهْلٌ مَا وَرَدَنَاهُ
وَلِلَّهِ وَادٍ دُونَ مَيْثَاهُ (٢) حَاجِرِ تَصِيحُ (٣) إِذَا أَعْتَلَّ النَّسِيمُ خُزَامَاهُ
أَنَاشِدُ أَرْوَاحَ الْعَمِيشَاتِ كُلَّمَا نَسَبَنَ إِلَى رِيَا الْأَحْبَةِ رِيَاهُ
أَنَاشَتْ (٤) عَرَارُ الرَّمْلِ أَمْ صَافَحَتْ ثَرَى أَغَدَّ بِهِ ذَاكَ الْفَرِيقُ مَطَايَاهُ

(١) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة . ورامة أيضاً من قرى

بيت المقدس .

(٢) الميثاء : الأرض السهلة . وحاجر : منزل للحاج بالبادية .

(٣) يصح (طء ت) .

(٤) كذا في جميع النسخ . ومعنى فاش : تناول . ولعل الصواب :

أناست : أي حركت . والبت لم يرد في (ك) .

خَلِيلِي قَدْ هَبْ أَشْيَاقِي هُبُوبَهَا حُسُومًا^(١) فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَتَلَفَاهُ
أَعِينَا عَلَى وَجْدِي فَلَيْسَ بِنَافِعِ إِخَاؤُكُمْ خِلَاءٌ إِذَا لَمْ تُعِينَاهُ
أَمَا سُبَّةٌ أَنْ تَحْذُلَا ذَا صَبَابَةٍ دَمَا وَجْدَهُ الشَّوْقُ الْقَدِيمُ فَلَبَّاهُ
وَأَكْمَدُ مَحْزُونٍ وَأَوْجَعُ مُمَرِّضٍ مِنْ أَلْوَجْدٍ شَاكٍ لَيْسَ تُسَمِّعُ شَكْوَاهُ
شَرَى لُبَّهُ خَبْلُ السَّقَامِ وَبَاعَهُ وَأَرْخَصَهُ سَوْمُ الْغَرَامِ وَأَغْلَاهُ
وَبِالْجَزَعِ^(٢) حَيَّ كَلَّمَا عَنْ ذِكْرِكُمْ أَمَاتَ الْمَوْتُ مِثِّي فَوَادَا^(٣) وَأَحْيَاهُ
تَمْنِيَتُهُمْ بِالرَّقَمَتَيْنِ وَدَارُهُمْ بَوَادِي الْفَضَا يَا بَعْدَ مَا أَتَمَّنَاهُ^(٤)
سَقَى أَلْوَابِلُ الرَّبْعِي مَاحِلَ رَبْعِكُمْ وَرَاوَحَهُ مَا شَاءَ رَوْحُ^(٥) وَغَادَاهُ
وَجَرَّ عَلَيْهِ ذَيْلُهُ كُلَّ مَاطِرٍ^(٦) إِذَا مَا مَشَى فِي عَاطِلِي الثَّرْبِ حَلَاهُ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنَّ دَمْعِي مِنْ دَمٍ لِأَحْمِلَ مَنَّا لِلْسَّحَابِ بِسُقْيَاهُ
عَلَى أَنْ فَخَرَ أَيْمُنُكَ لِلْأَرْضِ كَافِلُ بَقِيضٍ^(٧) نَدَى لَا يَبْلُغُ الْقَطْرُ شَرَوَاهُ

(١) الحُسُوم : التناج .

(٢) الجزع : منقطع الوادي .

(٣) مِثِّي الْفَوَادِ (ت) ، مِثِّي الْفَوَادِ (ط) .

(٤) الرِّقْمَان : قرينان بين البصرة والنجف . والنفضا : وادٍ يحد .

(٥) الرَّبْعِي : نسبة إلى الربيع . والرَّوْح : نسيم الريح .

(٦) كُلُّ خَاطِرٍ (س ، ط ، ي ، م ، ع ، ن) .

(٧) يَفِيضُ (ط ، ي ، ت) .

بَصُرْتُ بِأَمَاتِ الْحَيَا فَظَنَنْتُهَا ^(١) أَنَامِلُهُ لِمَنْ السَّحَابِ أَشْبَاهُ
أَخُو الْحَزْمِ مَا فُلَجَاهُ خَطْبُ فَكَادَهُ وَذُو الْعَزْمِ مَا حَانَاهُ أُمْرٌ ^(٢) فَنَاءَهُ
وَسَاجَ إِلَى غَايَاتِ كُلِّ خَفِيَّةٍ مِنَ الْمَجْدِ مَا جَارَاهُ خَلْقُ فَبَارَاهُ
بِهِ رُدٌّ نَحْوِي فَائِتُ الْحُظِّ رَاغِمًا وَأَسْخَطَ فِي الْغُرِّ مَنْ كَانَ أَرْضَاهُ
نَحَامَتْنِي الْأَيَّامُ عِنْدَ لِقَائِهِ كَأَنِّي فِيهَا بَأْسُهُ وَفِي أَعْدَاهُ
إِلَيْكَ رَحَلْتُ أَلَيْسَ تَنْقُلُ وَفَرَهَا ثَنَاءٌ وَلِلْأَعْلَى يُجَهِّزُ أَعْلَاهُ
وَلَا عُذْرَ لِي إِنْ رَابَنِي الْغُرُّ بَعْدَمَا تَوَخَّكَ بِي ^(٣) يَا خَيْرَ مَنْ تَتَوَخَّاهُ
وَرَكِبَ أَمَاطُوا الْهَمَّ عَنْهُمْ رِيَّةٌ سِوَاهُ يَهَا أَفْعَى ^(٤) الْمَرَامِ ^(٥) وَأَذْنَاهُ
قَطَعْتُ بِهِمْ عَرْضَ الْفَلَاقِ وَطَلَمَا رَمَى مَقْتَلَ الْبَيْدَاءِ عَزَمِي فَأَصْنَاهُ
وَسَيَّرَ كَلْعَاضِ الْبُرُوقِ وَمَطْلَبِ لَبَسْنَا الدُّجَى مِنْ دُونِهِ وَخَلَعْنَاهُ
إِلَى الْمَلِكِ الْجَمْعِ الْجَزِيلِ عَطَاؤُهُ إِلَى الْقَمَرِ الْأَسَدِ الْجَمِيلِ حُمَاهُ

(١) فحسبتها (ت) .

(٢) حطبة فناء (ظ) .

(٣) لي (ك، ت) .

(٤) أدنى المرام وأقصاه (م) .

(٥) المراد (ن) .

إِلَى رَنِيحِ عَمَارِ بْنِ عَمَارٍ الَّذِي تَكَفَّلَ أَرْزَاقَ الْغُفَاةِ ^(١) بِحَدَوَاهُ
وَلَمَّا بَلَغْنَاهُ بَلَّغْنَا بِهِ الْغَنَى وَشَيْكًا وَأَعْطَيْنَا الْغِنَى مِنْ عَطَايَاهُ
فَقِيَ لَمْ نَعْلَمْ يَوْمًا بِرُكْنِ سَمَاحِهِ عَلَى حَدَثَانِ الدُّهْرِ إِلَّا هَدَمْنَاهُ
مِنْ الْقَوْمِ يَامَا أَمْنَعَ الْجَارَ بَيْنَهُمْ وَأَخْلَى مَذَاقَ الْعَيْشِ فِيهِمْ وَأَمْرَاهُ
وَأَصْنَى حَيَاةٍ عِنْدَهُمْ وَأَرْقَاهَا وَأَبْرَدَ ظِلًّا فِي ذِرَافِهِ ^(٢) وَأَنْدَاهُ
أَغْرَى صَبِيحِ عِرْضَتِهِ وَجَبِينِهِ كَأَنَّهُمْ أَفْعَالُهُ وَسَجَايَاهُ
لَكَ اللَّهُ مَا أَغْرَاكَ بِالْجُودِ هِمَّةٌ سُرُورًا بِمَا تَحْبُو كَأَنَّكَ تُحِبُّهَا
دَعَوْنَا رُقُودَ الْحَظِّ بِأَسِيكَ دَعْوَةً قَبَبَ كَأَنَّا مِنْ عِقَالِ نَشْطِنَاهُ
وَجُدْتَ فَاتَيْنَا بِحَمْدِكَ إِنَّهُ دِمَامٌ بِحُكْمِ الْمَكْرُمَاتِ قَضَيْنَاهُ
مَكَارِمُ أَدَبِ الزَّمَانِ فَقَدْ غَدَا بِهَا مُقْلَعًا عَمَّا جَنَى وَتَجَنَّاهُ
أَيَّامُنْ أَذَالَ النَّهْرُ حَمْدِي فَصَانَهُ وَقَلَصَ ظِلُّ الْعَيْشِ عَنِّي فَأَضْفَاهُ
وَعَلَّمَنِي كَيْفَ الْمَطَالِبُ جُودَهُ وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا الْمَطَالِبُ لَوْلَاهُ
لَأَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَنِي وَحَمَيْتَنِي لَيْلِي لَا مَالَ لَدَيَّ وَلَا جَاهُ

(١) العباد (س، ك، ع، ت) .

(٢) الذَّرَا : فناء الدار ونواحيها وكل ما استترت به .

أَتَلَّتَنِي الْقَدَرُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَمَّتَنِي الْخَطْبُ الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ
وَأَمْضَبْتَ عَضْبًا مِنْ لِسَانِي بَعْدَمَا عَمِرْتُ^(١) وَحَدَّاهُ سَوَاءً وَصَفَحَاهُ
وَسَرَبَلْتَنِي بِالْعِزِّ حَتَّى تَرَكْتَنِي بِحَيْثُ يَرَانِي الدَّهْرُ كُفُوءًا وَإِيَّاهُ
فَدُونَكَ ذَا الْحَمْدِ الَّذِي جَلَّ لَفْظُهُ وَدَقَّ عَلَى^(٢) الْأَفْهَامِ فِي الْفَضْلِ مَعْنَاهُ
فَلَا (طُلَّ)^(٣) إِلَّا مِنْ^(٤) حَبَائِكَ رَوْضُهُ وَلَا بَاتَ إِلَّا فِي فَنَائِكَ مَأْوَاهُ



(١) عَمِرْتُ الرَّحْلُ : عاشَ رَمَانًا طَوِيلًا .

(٢) عَنْ (ط) .

(٣) طُلَّ الرَّوْسُ : رُلَ عَلَيْهِ الطُّلُّ وَهُوَ الدُّبَى . وَفِي حَمِيعِ النِّسَجِ

(طَلَّ) ، وَلَمَّا مَا أُسْتَتَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٤) مِنْ حَيَاتِكَ (س ، م) ، مِنْ حَامِكَ (ت ، ن) ، فِي حَائِكَ (ك) .

١٨

وقال ^(١) ارتحالاً يهيه ظهور ولده شرف الدولة أول يوم ركوبه وعمره
خمس سنين :

أَلَا ^(٢) هَكَذَا تَسْنَهُ الْبُدُورُ حَلَّ عَلَيَّ وَوَجْهَهُ مُنِيرُ
وَجَدْتُ سَمِيدٌ وَتَجَدُّ مَشِيدٌ وَعِزُّ ^(٣) جَدِيدٌ وَعَاشٌ نَصِيرُ
وَيَوْمٌ بَصِيحٌ أَرْجَاهُ الْمَلِيلُ بِهِ وَيَطُولُ الثَّنَاءُ الْقَصِيرُ
دَعَا شَرَفَ التَّوَلَّى الْمَجْدُ فِيهِ فَلَبَّاهُ مِنْبَرُهُ وَالسَّرِيرُ
مَرَامٌ بِكُلِّ فَلَاحٍ حَقِيقٌ ^(٤) وَسَعَى بِكُلِّ بَحَايِجٍ جَدِيرُ
عَلَى الطَّلَاحِ السَّعْدِ يَابْنَ الْمُلُو لِكِ هَذَا أَرْكُوبٌ وَهَذَا الظُّهُورُ
طَلَعَتْ تَجَلَّى الذُّجَى وَأَخْطُوبَ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ بَهَاءٌ وَنُورُ
تَكَفَّلَ رِيَّ اللَّحَاطِ الْمِطَا شِ مَاءٍ مِنَ الْحُسْنِ فِيهِ تَمْبَرُ
يَنِيهِ بِكَ الْمُلْكُ وَهُوَ الْوُفُورُ وَيَشْجَى بِكَ النَّهْرُ وَهُوَ الصَّبُورُ

(١) لم ترد كلمة (ارتحالاً) في (ك ، س ، ب) .

(٢) لم رد هذه القصيدة كلها في (ط) .

(٣) وحد حديد ... (ت) .

(٤) حليق (ت) .

ظُهُورٌ ظَهِيرٌ عَلَى الْمَطْلَبَاتِ فَكُلُّ عَسِيرٍ لَدَيْهَا ^(١) يَسِيرُ
 صَبَاحٌ صَبِيحٌ بِأَمْثَالِهِ تَهَرُّ الْعَيُونُ وَتَشْقَى الصُّدُورُ
 شَرِبْنَا بِهِ الْعِزَّ صِرْفًا فَمَا لَ شَرِبْنَا لَنَّةُ الشُّكْرِ ^(٢) إِلَّا بِحَيْثُ
 فَيَا شَرَفَ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَجَارُ لَكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ مُجِيرُ
 لِمِثْلِكَ حَقًّا وَإِنْ فَلَّ عَنْكَ يُرَشِّحُ هَذَا الْمَحَلُّ الْخَطِيرُ
 فَإِنَّ النُّجُومَ حَرَى ^(٣) بِالسَّمَاءِ وَأُخْرَى بِهَا الْقَمَرُ الْمُسْتَنِيرُ
 لَقَدْ هَزَّ لِلطَّنِّ رُمُحٌ سَدِيدٌ ^(٤) وَجُرَدَ لِلضَّرْبِ نَصْلٌ طَرِيرُ
 وَسُومَ لِلسَّبْقِ يَوْمَ الرِّهَانِ جَوَادٌ بِطُولِ الْمَدَى لَا يَحْجُورُ ^(٥)
 فَتَى سَادَ فِي مَهْدِهِ الْعَالَمِينَ وَشَادَ أَلْمَى وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرُ
 غَنِيٌّ مِنَ الْمَجْدِ وَالْكَرُمَاتِ وَلَكِنَّهُ مِنْ نَظِيرٍ فَقِيرُ

(١) لدبه (ت) .

(٢) التكر (م، ت) .

(٣) الحرى : الخلق .

(٤) شديد (ك، ت، ن) .

(٥) لا يحور (ك، ت) .

فَلَا زَالَ ذَا (١) أَلْسَعْدُ مُسْتَوِطِنًا مَحَلَّكَ مَا حَلَّ قَلْبًا ضَمِيرُ
 وَلَا بَرَحَ الْمُلْكُ يَا فَخْرَهُ وَمَجْدُكَ قُطْبُ عَلَيْهِ يَدُورُ
 وَأَعْطَيْتَ فِي شَرَفِ الدَّوْلَةِ أَلْ بَقَاءَ الَّذِي تَمَتَّى النُّهُورُ
 وَلَا زَالَ تَحْمَدِي وَفَقَا عَلَيْكَ إِلَيْكَ رَوَاحِي بِهِ وَالْبُكُورُ
 ثَنَاءً كَمَا هَبَّ غَبَّ الْحَيَا بِنَشْرِ الرِّيَاضِ نَسِيمُ عَطِيرُ
 مُقِيمٌ لَدَيْكَ وَلَكِنَّهُ بَدَحِكَ فِي كُلِّ فَجٍّ يَسِيرُ



(١) والسعد (ك)، ذو السعد (ت) .

١٩

وقال أيضاً يمدح شرف الدولة ووالده محرم الملك، ويهيبه بعيد المطر وبالبرء
من مرضه (سنة ٤٨٢) (١) :

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ هَنَاءٌ جَدِيدٌ وَعِيدٌ مُحَاسِنُهُ لَا نَبِيدُ
وَعَيْشٌ يَرِفُ^(٢) عَلَيْهِ النَّعِيمُ وَجَدٌ تَظَافَرُ^(٣) فِيهِ السُّعُودُ
وَدَارٌ يُحْيِمُ فِيهَا السَّاحُ وَبَابٌ تَلَاقَى عَلَيْهِ الْوُفُودُ
يُبْرِئُكَ^(٤) بِأَشْرَفِ الدُّوَلَةِ أَسْتَفَادَ سَعَادَتَهُ الْمُسْتَفِيدُ
لَقَدْ دَفَعَ اللَّهُ لِلْمَجْدِ عَنْكَ وَأَعْطَى فِيكَ الْوَدَى مَا يُرِيدُ
فَسَهَّلَ مِنْهُ الطَّلَابُ الْعَسِيرُ وَقُرَّبَ مِنْهُ الْمَرَامُ الْبَعِيدُ
وَأَشْرَقَ^(٥) ذَاكَ الرِّجَاءُ الْعَبُوسُ وَرَدَّ عَلَيْنَا الْغَزَا^(٦) الشَّرُودُ

(١) ما بين الملالين من (ن) .

(٢) رَف (ك) .

(٣) يريد تتطافر تطاهر أي تماون، تقليداً لاس حيّوس افطر مقدمة

ديوان ابن حيّوس، الحاشية (٢)، ص (٤٣) .

(٤) بَرَك (ك، ي، ن) .

(٥) وَأَشْرَف (ك، ت) .

(٦) الْمَز (ك) .

(٧) لم يرد هذا البيت في (ي) .

فَأَعْيَاذُنَا مَا هَا مُشْبِهٌ وَأَفْرَاخُنَا مَا عَلَيْهَا مَزِيدٌ^(١)
وَكَيْفَ يَقُوضُ عَنَّا السُّرُورُ وَأَنْتَ إِذَا مَا أَقْضَى الْعِيدُ عِيدُ
هَبْنَا لِأَيَّامٍ دَهْرٍ نَمْتَكُ أَلَا إِنَّ ذَا الدَّهْرِ دَهْرٌ سَعِيدُ
لَقَدْ طَرَقَتْ^(٢) بِكَ أُمُّ الْعَلَاءِ يَوْمَ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ حَسُودُ
فَأَنْتَ عَلَى الدَّهْرِ حَلِيٌّ بَعِيٌّ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْدِ تَابُجٌ عَقِيدُ
رَجَعْتَ لِأَيَّامِهِ السُّودَ بِيضًا وَكَانَ وَأَيَّامُهُ الْبَيْضُ سُودُ
فَمِنْ مَا تَشَاءُ بِهِ ضَافِيًا عَلَيْكَ مِنَ الْعِزِّ ظِلٌّ مَدِيدُ
فَأَنْزَرُ نَيْلِكَ فِيهِ الْعَلَاءِ^(٣) وَأَيْسَرُ مُعْرِكَ فِيهِ الْخُلُودُ
وَقُلْ لِأَيِّكَ وَفِي السُّوءِ فِيكَ كَذَا فَلْتَرْبِ الشُّبُولُ الْأَسُودُ
فَلَوْلَاكَ أَجْزَأَ أَهْلُ الزَّمَانِ شَبِيهٌ لَهُ فِي الْعُلَى أَوْ نَدِيدُ
فَبَقِيَّتَا مَا دَجَا غَيْبٌ وَمَا أَيْضَ صُبْحٌ وَمَا أَخْضَرُ عَوْدُ
وَلَا أَخْفَقَتْ فِيكَ هَذِي الظُّنُونُ وَلَا أَخْلَفَتْ مِنْكَ هَذِي الْوَعُودُ
وَلِي حُرْمَةٌ بِكَ إِنْ رَعَى فَمِثْلُكَ تُرْعَى لَدَيْهِ الْعُودُ
بِأَنِّي أَوَّلُ مَنْ عَلَيْكَ وَأَوَّلُ مَنْ نَالَ مِنْكَ جُودُ

(١) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٢) يريد قوله : « طرقت بك » أنت بك . على أن الرواية في (ت)

« لقد ظفرت بك أم العلى » .

(٣) فيه التثنية (ت) .

٢٠

وقال يمدح فخر الملك عند وصوله إلى دمشق (من طرابلس في شهر رمضان سنة إحدى وخمس مائة) ^(١) :

ما طَلَمْتَ شَمْسٌ مِنَ الْمَغْرِبِ قَبْلَكَ ^(٢) فِي أَفْقٍ وَلَا مَوْكِبِ ^(٣)
وَلَا سَمَتْ هِمَّةٌ ذِي هِمَّةٍ حَتَّى أُسْتَوَتْ فِي ذُرْوَةِ الْكَوْكِبِ
هَانَ الَّذِي عَزَّ وَنَلْتَ الَّذِي حَاوَلْتَهُ مِنْ دَرَكِ الْمُطْلَبِ
فَأَسْعَدُ وَبُشْرَاكَ بِهَا عِزَّةٌ مَتَى تَرْمُ صَهْوَتَهَا تَرْكِبِ
مَمْلَأَ بِالْعِزِّ سَائِي الْعُلَى مُنْهًا بِالظَّفَرِ الْأَقْرَبِ
مَا الْفَخْرُ فَخَرَ الْمُلُوكَ إِلَّا الَّذِي شِدْتَ بِطَيْبِ الْفِعْلِ وَالْمَنْصِبِ
فَالْيَوْمَ أَذْرَكْتَ الْمُنَى ^(٤) غَالِبًا وَلَيْسَ غَيْرُ اللَّيْلِ بِالْأَغْلَبِ
فَالنَّصْرُ كُلُّ النَّصْرِ فِي سَيْفِكَ أَوْ بَاتِكَ أَوْ فِي عِزِّكَ الْمُقْضَبِ
فِي عِزِّكَ الْأَقْمَسِ أَوْ هَمِّكَ أَوْ أَشْرَفِ أَوْ فِي رَأْيِكَ الْأَنْجَبِ
يَا كَاشِفًا لِلْخَطْبِ ^(٥) يَا رَاشِفًا لِلْعَذَبِ مِنْ ثَمَرِ الْعُلَى الْأَشْنَبِ

(١) ما بين الملالين لم يرد إلا في (ك) .

(٢) مثلك (ن) .

(٣) لم يرد في (ظ) إلا أربعة أبيات من هذه القصيدة .

(٤) العلى (ت) .

(٥) للكرب (ك) .

٢١

وقال يهنيء شمس الملك ^(١) أبا القرج محمد بن أمين الدولة أبي طالب
عبد الله بن عمار بولد ^(٢) له ، أنشده إياها بطرابلس الشام :

أُتْرَى الْهِلَالُ أَنْارَ ضَوْؤِ جَبِينِهِ حَتَّى أَبَانَ اللَّيْلُ عَنْ مَكْنُونِهِ
شَفَّ الْحِجَابُ بِنُورِهِ حَتَّى رَأَى مُتَأَمِّلٌ مَا خَلْفَهُ مِنْ دُونِهِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَلِكَ تَمَّ بِهِـاؤُهُ بِضِيَاءِ كَوْكَبِ تَحْمِيهِ ابْنِ أَمِينِهِ
نُضِي الْحُسَامُ فَدَلَّ رَوْثُ صَفْحِهِ ^(٣) وَظُلْمَاءُ أَنْ الْمَجْدَ بَعْضُ قُبُونِهِ
يَا حَبِذَا الثَّمَرُ الْجَنِيِّ بِدَوْحَةِ أَلْ حَسَبِ الزَّكِيِّ وَنَاعِمَاتِ عُصُونِهِ
مَا عُدْرُهُ إِلَّا يَطِيبَ مَذَاقَهُ طِيبَ السَّلَافِ وَأَنْتَمِنْ زَرْجُونِهِ ^(٤)

(١) لعله ذو المناقب بن أمين الدولة أبي طالب عبد الله بن عمار ، انظر

الحاشية رقم (١) ص (٤٩) .

(٢) اسم هذا الولد عبد الله كما يؤخذ مما ورد في أواخر هذه القصيدة

وهو قوله :

وكان عبد الله عبد الله في حركات همته وفضل سكونه

(٣) صَفْحُ السِّيفِ : عرضه . وَالظَّاهِي : جمع ظَبْة وهي حد السيف .

وَالْقُبُونُ : جمع قُبْن وهو الحداد والصانع .

(٤) السَّلَافُ : أفضل الخمر . وَالزَّرْجُونُ : شجر المنب .

أَلَيْوَمَ مَدَّ إِلَى الْمَطَالِبِ بَاعَهُ مَنْ لَمْ تَكُنْ^(١) خَطَرَتْ بَلِيلِ^(٢) ظَنُونِهِ
 حَلَّ الرِّجَاءِ وَثَاقَ كُلِّ مَسْرَفٍ كَانَتْ أَسِيرَةً هَمِّهِ وَشُجُونِهِ^(٣)
 قَدْ كَانَ رَجَمَ ظَنَّهُ فِيكَ أَلْنَدَى فَجَلَا ظِلَامَ أَلْشَّكِّ صُبْحُ^(٤) يَقِينِهِ
 أَطْلَعْتَ بَذْرًا فِي سَمَاءِ تَمَالِكِ^(٥) سَهَرَ الْجَمَالَ وَنَامَ فِي تَلَوِينِهِ^(٦)
 عَلِقَتْ يَدُ الْأَمَالِ يَوْمَ وَلَادِهِ بِمَرِيرِ حَبْلِ الْمَكْرُمَاتِ مَتِينِهِ
 بِأَجَلِ^(٧) مَوْلُودٍ لِأَكْرَمِ^(٨) وَالِدِ نَمِجَ مُبَارَكِ مَوْلِدِ^(٩) مَيْمُونِهِ
 صَلَّتِ الْجَبِينِ كَانَتْ دُرَّةَ تَاجِهِ جَمَلَتْ تَرْفُقُ فِي مَكَانِ غُضُونِهِ
 رَبَّ^(١٠) أَلْجِيَادِ لِرَبِّهَا يَوْمَ أَلْوَغَى وَصُنِ الْحُسَامَ لِحُلَّةِ وَخَدِينِهِ
 قَدْ بَاتَ يَشْتَاقُ أَلْفَنَانُ شِمَالَهُ سَوَّقَ أَلْبِرَاعِ^(١١) إِلَى بَنَانِ يَمِينِهِ

(١) من لم يكن (ك، ت، ي، ن) .

(٢) بيل طونه (ظ) .

(٣) وسجونه (ي) .

(٤) نور يقينه (ظ) .

(٥) ماقب (ك) .

(٦) تكوينه (ك، ظ، ت، ي) .

(٧) يا حسن مولود (ك) .

(٨) وأكرم والد (ي، ت) .

(٩) والد (ت) .

(١٠) رُدَّة ... (ك) .

(١١) البراع : القصب والواحدة براعة ، ومن معانيها القلم .

وَأَعْقِدْ^(١) لَهُ الْتَاجَ الْكُتَيْفَ فَإِنَّمَا
لَعَدَوْتَ تَقْتَادُ الْكُتَيْفَ بِرِمَامِهَا
بِالْعَزْمِ^(٢) إِذْ يُنْطِيكَ عَفْوٌ نَجَاحِهِ
فَالْيَوْمَ هَذَا الْمَجْدُ مِنْ أَعْطَافِهِ
وَالْآنَ^(٣) دُذْتُ عَنِ الْعُلَى وَذَيْتُ^(٤) عَنْ
وَالْبَيْتِ ذُو الْأَشْبَالِ أَصْدَقُ مَنَعَةٍ
وَالْآنَ إِذْ نَشَأَ الْعَنَامُ وَصَرَّحَتْ
فَلْيَعْلَمْ الْكُتَيْفُ الْمَجْلُجِلُ رَعْدُهُ
وَلْيَأْخُذِ الْجُدُ^(٥) الْعُلَى مَكَانَهُ
وَلْيَضْرِبِ الْعَزُّ الْكُتَيْفَ رِوَاةً
وَلْيَتَبَيَّنِ الْعُلَيَاءُ شُمَّ بَابِهَا

فَخَرُّ الْمَقَاخِرِ عَقْدُهَا لِحَبِينِهِ^(٦)
وَتَرَوْضُ سَهْلِ النَّيْلِ غَيْرَ حَزُونِهِ^(٧)
وَالْحَرَمِ إِذْ يُطِيعُكَ ظَهَرُ أَمُونِهِ
تَبَهَا وَبَاحَ مِنَ الْهُوَى عِصْوَانِهِ
مَجْدٍ يَمُدُّكَ مِنْ أَعَزِّ حُصُونِهِ
لِقَرِيسَةٍ وَحَايَةٍ لِعَرِينِهِ
تَقَعَّاتُ^(٨) جَوْنِي الرُّبَابِ هَتُونِهِ
أَنْ السَّاحَ مُمِينُهُ بِمَعِينِهِ
مِنْ أَقْبَى تَحْرُوسِ الْعَلَاءِ مَكِينِهِ
بِحَنَابِ تَمْنُوجِ الْجَنَابِ حَصِينِهِ
بِذُرَى رُبَاهُ أَوْ سُقُوجِ مَتُونِهِ

(١) فاعقد (ن) .

(٢) بحيه (ك) .

(٣) حزنه (ك، ي، ت) . دون حروبه (ن) .

(٤) العز ... (س) ، وموضع هذا البيت في (ك) قل ساقه .

(٥) واليوم (ط) .

(٦) ودعت (ل) .

(٧) ما لئيت حوي (س، ط، ي، م، ع، ت) .

(٨) الهد (ت) .

وَلْيَحْظَ رُبْعُ الْمَكْرُمَاتِ بِأَنْ غَدَا
وَلْيَخْلَجِ الْأَفْكَارُ عُذْرَ جَاهِهَا
يَرْبُ مِنْ الْحَمْدِ (١) الْجَزِيلِ غَدَوْتُمْ
كَمْ مِنْبَرٍ شَوْقًا إِلَيْهِ فَدِ انْحَنَتْ
وَمُطْلَمٌ فَدِ وَدَّ أَنْ سَرَاتَهُ
وَعُزْمٌ (٢) نَلَجَتْ ضَمَائِرُهُ الْمُنَى
وَمُهَنْدٌ قَدْ وَامَرْتُهُ شِفَارُهُ
وَمُتَقَفٌ قَدْ كَانَ قَبْلَ طِعَانِهِ
وَكَانَ عَبْدَ اللَّهِ (٣) عَبْدُ اللَّهِ فِي
لَمْ تَرْضَ (٤) أَنْ كُنْتَ الْكَفِيلَ بِشَخْصِهِ
نَشَرَ الْأَمِينِ (٥) وَلَادَهُ فَجَنَّتَهُ

شَرْقَ (١) الْمَنَازِلِ آمِلًا بِقَطِينِهِ
بِنِظَامِ أَنْكَارِ الْقَرِيضِ وَعُونِهِ
مَرْعَى عَقَائِلِهِ وَمَوْرَدَ عَيْنِهِ
أَعْوَادُهُ مِنْ وَجْدِهِ وَحَيْنِهِ
مَهْدٌ لَهُ فِي سَيْرِهِ وَقُطُونِهِ
طَمَعًا يَقْطَعُ سُؤْلَهُ وَحُزُونَهُ
بِطُلَى الْأَدْوِ أَمَامَهُ وَشُؤُونِهِ
تَنْدَقُ أَكْمَبُهُ بِصَدْرِ طَمِينِهِ
حَرَكَاتِ هِمَّتِهِ وَفَضْلِ سُكُونِهِ
حَتَّى شَفَعَتْ كَفِيلَهُ بِضَيِينِهِ
مِنْ غَرَسِهِ وَجَبَلَّتَهُ مِنْ طِينِهِ

(١) شرف .. (ت) .

(٢) المجد (ن) . .

(٣) وعزم (ك، ظ، ي، ن) .

(٤) عبد الله الأول : المولود . والثاني : حده .

(٥) لم يرض (ك) .

(٦) الأمين : أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمار والد المدوح

ذَاكَ الَّذِي لَوْ خَلَدَ اللَّهُ أَلَدَىٰ
 وَإِذَا (١) أَرَدْتُ لِقَابَهُ أَزْكَىٰ حَيَا
 أَمَّا الْهَنَاءُ فَلِزْمَانٍ وَأَهْلِهِ
 كَالْفَيْثِ جَادَ فَمِمَّ أَرْضَ شَرِيفِهِ
 لَكِنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ أَوْلَاؤُهُ بِهِ
 عَيْدٌ وَمَوْلُودٌ كَانَ بِهِاءُهُ
 قَتَلَهُ ضَمْرَ الزَّمَانِ مُتَمَّا
 وَالْبَاسُ مَا مَنِيَا يَوْمَ مَنُونِهِ
 يُرَوِّهِ فَلْتُ سَقَاءُ فَضْلُ دَفِينِهِ
 كُلُّ يَدَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ (٢) بِدِينِهِ
 وَدَنِيهِ وَصَرِيحِهِ وَهَجِينِهِ
 مَنْ ذَا أَحَقُّ مِنَ الصِّفَا (٣) بِحُجُونِهِ
 زَمَرُ الرِّيحِ وَمُعْجِبَاتُ فُنُونِهِ
 يَفْتَقِ أَلْعَىٰ وَأَخِي أَلَدَىٰ وَقَرِينِهِ



- (١) فادا ... (ك، ي) ، واليت ساقط من (ن) .
 (٢) من الأناام بدينه (ك) ، من الهاء بدينه (ظ) .
 (٣) الصفا : مكان يرتفع من جبل أبي قبيس بمكة . والحقون :
 جبل بأعلى مكة .

٢٢

وقال يحيى الشريف أَسْ (١) الدولة أبا حنفر عبيد الله بن الحسن بن
الحسن الجعفري بطهور ولده الحسين :

يَهَاءُ وَجْهَكَ تُشْرِقُ الْأَنْوَارُ وَبِفَضْلٍ (٢) تَجْدِكَ تَفَخُّرُ الْأَشْعَارُ
أَنْتَ أَسْ الدَّوْلَةُ الْمَجْدَ الَّذِي مَا زَالَ فِيهِ عَنِ الْأَنَامِ نِفَارُ
عِمَّكَ نَصْرَتُ يَدَاكَ بِهَا أَلْعَى إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْعُلَى أَنْصَارُ
وَإِذَا (٣) أَلْفَى جَمَلَ الْمُحَامِدِ (٤) فَايَةً لِلْمَكْرُمَاتِ فَبَذَلَهَا الْمِضَارُ
فَأَسْعَدَ وَدَامَ لَكَ الْهَنَاءُ بِعَاجِدٍ طَالَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَفِي قِصَارُ
لَوْلَاهُ فِي سِرِّهِ الْخَلِيقَةِ وَالنَّهْيِ لَمْ تَكْتَحِلْ بِشَبِيهِكَ الْأَبْصَارُ
كَمْ لَيْلَةٍ لَكَ مَا لَهَا مِنْ ضَرَّةٍ مِنْهُ وَيَوْمَ مَا لَهُ أَنْظَارُ
جَادَتْ أُنَامِلُكَ الْغَزَارُ بِهِ (٥) الْوَرَى وَمِنْ السَّحَابِ تُفْدِقُ الْأَمْطَارُ

(١) وقال أيضاً يحيى الشريف أَسْ الدولة بن دي الحلالين الحميري
بطهور ولده (ك) .

(٢) وبفضل مدحك (ك) وبين مدحك (ت) .

(٣) فادا (ك) .

(٤) المكارم (ك، ت) .

(٥) بها (ت) .

وَتَتَابَعَتْ مَطَرَاتُ غَيْثِكَ أَنْعَمًا إِنَّ الْكَرِيمَ سَمَاؤُهُ ^(١) مِذَاوَرُ
وَأَصْنَاءُ مَجْدِكَ بِالْحُسَيْنِ وَجَدِهِ ^(٢) وَكَذَا أَلْسَاءُ تَنْبِيْهِمَا الْأَقْمَارُ
قَدْ نَالَ أَفْضَلَ مَا يُنَالُ وَقَدْرُهُ أَعْلَى وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ نِشَارُ
وَجَرَتْ بِهِ خَيْلُ الشُّرُورِ إِلَى مَدَى فَرَجَ دُخَانُ النَّدَى فِيهِ غُبَارُ
وَحَوَى صَغِيرَ السَّنِّ غَايَاتِ الْعُلَى وَصِفَارُ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ كِبَارُ
يُنْبِي الْفَتَى قَبْلَ الْفِطَامِ بِفَضْلِهِ وَيَبِينُ ^(٣) عِثْقُ الْخَيْلِ وَهِيَ مِهَارُ
لَمْ تَلْحَظِ الْأَبْصَارُ يَوْمَ طَهْرِهِ إِلَّا كَوُوسًا لِلشُّرُورِ تُدَارُ
فَقَدَوْتَ تَشْرَعُ ^(٤) فِي حَلَالِ مُسْكِرِ
فَمَرَّ يُضِيهِ جَمَالُهُ وَكَمَالُهُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ تَرُومَ لِيَثَلِهِ طَهْرًا وَكَيْفَ يُطَهَّرُ ^(٥) الْأَطْهَارُ
هَذَا طَهْرَتُهُ أَبَوَةٌ وَمُرُوءَةٌ وَنَحْنُ بِهِ فَرَعٌ وَطَابَ نِجَارُ
إِنَّ الْعُرُوقَ الطَّيِّبَاتِ كَفِيلَةٌ لَكَ حِينَ تُثْمِرُ ^(٦) أَنَّ طَلِيْبَ ثَمَارُ

(١) عطاؤه (ت) .

(٢) وأهله (ت) .

(٣) وتبين عثق ... (س، ل، م، ح) .

(٤) تخرج : تخرج .

(٥) يُطَهَّرُ (ت، ي، ن) .

(٦) يثمر (س) .

لَبِستَ^(١) مِنْ شَرَفِ الْمَنَاسِبِ^(٢) حُلَّةً
 فَطُلِ الْأَنَامَ وَهَلْ تَرَكَتَ لِفَاخِرٍ
 بَنِيكَ^(٣) صَفْوَةَ مَشَرِّ كَوْلَامٍ
 وَلِيَّ وَخَلَفَ كُلِّ فَضْلٍ فِيكُمْ
 إِنِّي اقْتَصَرْتُ عَلَى الثَّنَاءِ وَلَيْسَ^(٤) بِي
 وَلَرُبَّ قَوْلٍ لَا يُعَابُ بِأَنَّهُ
 وَأَرَاكَ وَأَبْنَكَ لِلْسَّلَاحِ خُلِقْتُمَا
 نَبَقِيَّتِمَا حُمَرَ الزَّمَانِ مُصَاحِبِي
 بِالْفَخْرِ يُسْدِي^(٥) نَسْجَهَا وَيُنَارُ^(٦)
 فَخْرًا وَجَدُّكَ جَعْفَرُ^(٧) الطَّيَّارُ
 مَا كَانَ يُرْفَعُ لِلْعَلَاءِ مَنَارُ
 وَالنَّيْتُ تُحَدُّ بَعْدَهُ الْأَنَارُ
 عَنْ أَنْ تَطُولَ مَنَاسِبِي إِقْصَارُ
 خَطَلٍ وَلَكِنْ عَيْنُهُ الْإِكْثَارُ
 قَدْرًا سَوَاءَ وَالْوَرَى أَطْوَارُ
 عَيْشٍ تَجَنَّبُ صَفْوَةَ الْأَكْثَارُ

..

(١) ألبست (س، ك، ت) .

(٢) المناسب (س، ط، م، ع، ت)، المنازل (ك) .

(٣) أسدي الثوب : أظلم سداه . والسدي من الثوب ما مده من

خيوطه وهو خلاف لحته .

(٤) ناز الثوب وثييره وأناره : جعل له فيرا خلاف أسداه .

(٥) هو جعفر بن أبي طالب من أبطال الصحابة . انظر الإصابة ١/٢٣٧

(٦) تنميك (ت) ، يهنيك (ك) وعمله فيها بعد البيت الذي يليه .

(٧) وليس لي (ت) .

٢٣

وكتب إلى القاضي شمس الملك^(١) ، وقد احترق منزله وجميع ما فيه ، يستعينه :

يَا بَنَ مَنْ شَادَ الْحَالِي جُودُهُ وَبَنَى الْمَسْجِدَ فَأَعْلَى مَا بَنَا
آمَنَ الْأُمَّةَ فِي أَيَّامِهِ كُلَّ خَوْفٍ وَأَخَافَ الزَّمَانَا
كُلُّهَا يَمَّمُ حَافٍ رُبْعَهُ عَذَبَ الْمَنْهَلُ أَوْ سَاغَ الْجَنَانَا
قَدْ نَحَتَ عَظْمِي خُطُوبٌ لَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ الْأَحْرَارَ أَكْلًا مُمَعِنَا
وَأَتَتْنِي بَعْدَهَا نَازِلَةٌ أَنْزَلَتْ فِي سَاحَتِي الْمِحْنَا
وَلَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوَّلِي أَنْ تَلِي كَشَفَهَا يَا بَنَ أَمِينُ^(٢) الْأُمْنَا
فَأَتْتِيزُهَا فُرْصَةً مُمَكِّنَةً قَلَّ مَا يُوجَدُ مَجْدُ مُمَكِّنَا

..

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٨٣) .

(٢) أولى من يلي (ي) .

(٣) هو أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمار ، كان قاضي طرابلس ،

واستقل بها سنة ٤٦٢ هـ ، وتوفي سنة ٤٦٤ هـ .

٢٤

وكتب إلى أبي الحسين أحمد بن علي الزهيري^(١) وقد عول على الحج :

يا فَرَحَةَ أَلَيْتِ الْعَتِيقِ إِذَا مَا قِيلَ هَذَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ
 وَاَفَاءُ خَيْرُ مَعْرَسٍ وَتَنَى عَنْهُ الْأَزِمَةَ خَيْرُ مُحْتَمِلٍ^(٢)
 فَكَأَنِّي بِالْعَيْسِ فَاغْلَةً بِأَبْرٍ نَزَالٍ وَمُرْتَحِلٍ
 سِرٌّ فِي ضِمَانِ اللَّهِ مُكْتَفَاً^(٣) حَتَّى تَعُودَ مُبْلَغَ الْأَمَلِ
 فَلَكُمْ حَاجَتَ عِمَا تَنْوَلُهُ وَأَرَحْتَ أَيْدِيَ الْخَلِيلِ وَالْإِيلِ^(٤)
 لَوْ كَانَ يَفْنَى عَنْ تَيْمِهِ أَحَدٌ غَنِيَتْ بِصَالِحِ الْعَمَلِ

(١) لم أطلع على رجعة له .

(٢) مرتحل (ك) .

(٣) مكتفياً (م، ع) .

(٤) لم رد هذا البيت في (ي) .

٢٥

وقال في أبي (١) الكتائب حمزة بن الحسين طرابلس الشام :

يَا بْنَ الْحُسَيْنِ وَأَنْتَ (٢) مَنْ عُرِسَ لِلنَّدَى فِي رَاحَتِهِ قَائِمَرٌ (٣) الْمَعْرُوفَا
كَرَمًا (٤) شُغِفَتْ (٥) بِهِ فَشَاعَ حَدِيثُهُ حَتَّى اُعْتَدَى بِكَ ذِكْرُهُ مَشْعُوفَا
وَلَأَنْتَ أَعْرَقُ فِي الْمَكَارِمِ مَنْصِبًا مِنْ أَنْ تَبَيَّتَ بِغَيْرِهَا مَوْصُوفَا
وَإِذَا أَلْفَتُكَ كَانَ السَّمَا حَلِيفُهُ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لِلنِّسَاءِ حَلِيفَا
كَمْ هِزَّةَ لَكَ وَأَرْتِجَاجَ لِلنَّدَى لَوْلَا مَا كَانَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا
أَفْنَيْتَ مَالَكَ فِي أَكْتِسَابِكَ لِلْعُلَى وَصَحِبْتَ أَيَّامَ الزَّمَانِ عَزُوفَا
مَا ضَرَّ دَهْرًا غَدْرُهُ بِكِرَامِهِ تَرَكَ الْقَوِيَّ مِنَ الرِّجَالِ (٦) ضَعِيفَا
أَلَّا يَكُونَ (٧) عَلَى الْأَفَاضِلِ أَنْعَمًا وَعَلَى اللَّثَامِ حَوَادِثًا وَصُرُوفَا

(١) لم أطلع على ترجمة له .

(٢) وأنت عرس للندى (ي) .

(٣) قَائِمَر (م، ك) .

(٤) كَرَمٌ (ك) .

(٥) شُغِفَتْ . . . مَشْعُوفًا (ي، ت) .

(٦) مِنَ الرِّجَالِ (ك، ي، ت) .

(٧) أَلَّا تَكُونَ (ن) .

٣٦

وقال يرثي أما محمد الحسن بن أحمد الزراني وقد توفي باليمن بعد طول
غيبة ويعزي أخاه أنا علي :

بَكَيْتُكَ لِلْبَيْنِ قَبْلَ الْحِمَامِ وَأَيْنَ مِنَ الشُّكْلِ حَزُّ الْقَرَامِ
وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْفِرَاقُ الْمَشِيتُ إِلَّا دُخَانًا لِهَذَا الضُّرَامِ
فَمَوَّضَتْ بَعْدَ الْحَنِينِ ^(١) الْأَيْنِ وَبُدِّلْتُ بَعْدَ الْجَوَى بِالسَّقَامِ
إِذَا قَتَلَ الْبَعْدُ أَهْلَ الْهَوَى فَأَقْتُلْ لِي مِنْهُ مَوْتُ الْكِرَامِ
فِيَا قَرَأَ يَمْنِي الْمَغِيبِ وَإِنْ كَانَ مَطْلَعُهُ بِالْشَّامِ
أَكَادُ لِدُكْرِكَ أَتَى الْحِمَامِ إِذَا هَتَفَتْ سَاجِمَاتُ الْحِمَامِ
فَأَنْشُدُ ^(٢) مَثَوَاكَ عِنْدَ الْمُهْبُوبِ وَأَرْقُبُ طَيْفَكَ عِنْدَ الْمَنَامِ
وَأَهْفُو إِلَى كُلِّ بَرْقٍ يَمَانٍ وَأَضْبُو إِلَى كُلِّ رَكْبٍ تَهَامٍ ^(٣)
وَأَسْأَلُ عَنْكَ نَسِيمَ الرِّيَّاحِ وَمَنْ لِلنَّسِيمِ بَعْنٌ فِي الرِّجَامِ

(١) بعد الأئين الحنين (م) .

(٢) وأنشد (ك) .

(٣) تهامي (ك، ت) . قال المدائني تهامة من اليمن والنسبة إليها تهامي

وتهام (معجم البلدان) .

وَلَأَنِّي لَطَّامٌ إِلَى نَفْحَةٍ بِرِيَاكَ مَا وَرَدَ أَلْمَاءُ ظِلَامِي
وَكَمْ عَبْرَةٌ لِي وَمَا يَتَنَا سِوَى أَنْ تَكِلَ بَنَاتُ الْمَوَامِي
فَكَيْفَ وَقَدْ أَنْزَلْتَكَ الْمُنُونُ بِأَسْحَقِ دَارٍ وَأَنَّى مَقَامِ
غَرِيبًا يُكَيِّ لَهْ الْأَبْعُدُونَ صَرِيحًا يُوسِّدُ صُمَّ السَّلَامِ
سَلِيلًا يُجْلِبُ^(١) ثَوْبَ الْإِلَى ضَمِيمًا يُحْمَلُ^(٢) قَهْلَ الرِّغَامِ
وَيَا غَائِبًا كَمَدِي حَاضِرُ بِهِ مَا شَجَبَتْ فَافِدُ^(٣) بِالْبُغَامِ
تَشَكَّتْ رِكَابُكَ عَصَى الْقَتُودِ لِيَالِي مُرَاكٍ وَجَبَّ السَّنَامِ
وَمَا كَانَ غَارِبُهَا فِي الرَّحِيلِ بِأَوْجَعَ مِنْ كَيْدِي فِي الْمَقَامِ
زِمَامٌ مَعَ الْوَجْدِ لِي طَمَعٌ طَوَاعَ الْمَذَلِّ جَذَبَ الزَّمَامِ
وَدَمَعٌ يُبَارِي^(٤) وَجِيفَ الطَّيِّ فَأَخْفَأُهَا وَجُفُونِي دَوَامِي
رُزْتُكَ حَيًّا وَخَطَبُ الْقِرَا قِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِخَطَبِ الْحِمَامِ
وَلَمْ يَنْقُ بَعْدَكَ لِي مُقَلَّةٌ تَبَيْتُ لِقَقْدِكَ ذَاتَ أَنْسِجَامِ

(١) مجلبب (ك، ت، ن) .

(٢) محمل (ك، ت) .

(٣) ناقة (ك) .

(٤) يجاري (ك) .

فَدَاوَيْتُ شَوْفِي بِذِكْرِ الْلِقَاءِ وَعَلَلْتُ شَمْلِي بِعَوْدِ النِّظَامِ
أَوْمَلْتُ مُوَبَّكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَرْجُو لِقَاءَكَ فِي كُلِّ حَامِ
وَلَمْ أَذِرْ أَنْ مَرَامِي الْقَضَا هَ قَدْ حُلْنَ يَتْنِي وَبَيْنَ الْمَرَامِ
فَسُدَّتْ مَطَالِيعُ ذَاكَ الْجَوَادِ وَقُلْتُ مَضَارِبُ ذَاكَ الْحُسَامِ
وَعُودِرَ مُخَيِّ الْأَنْدَى لِلْفَنَاءِ وَعُوجِلَ بَانِي الْعُلَى بِالنِّهَادِ
فَوَاحَسَرْنَا مَنْ أَذَلَّ الْعَزِيزَ وَوَأَسْفَا مَنْ أَذَلَّ^(١) الْمُحَايِ
حَبِيتُ لِيُضِيكَ تِلْكَ الْفَدَاةَ وَمَا كَانَ جَارُكَ بِالْمُسْتَضَامِ
وَأَيُّ فَتَى حَاوَلَتْهُ الْبُشُوفُ فَلَمْ تَرَمْ عِزَّتَهُ بِأَهْتِضَامِ
وَكَمْ بَزُ مِنْ مَانِعٍ لِلْجَوَارِ وَضَيَّعَ مِنْ حَافِظٍ لِلذَّمَامِ
سَقَّتَكَ بِالطَّلَفِ أَنْدَانِهَا وَأَغْرَزَهَا سَارِيَاتُ الْغَمَامِ
وَلِنْ فَلَّ مَاءٍ مِنَ الْقَطْرِ^(٢) جَارِ فَجَادَكَ قَطْرٌ مِنَ الدَّمْعِ هَامِ
وَبَكَّتَكَ كُلُّ عَرُوضِيَّةٍ تُرِنُ^(٣) بِهَا كُلُّ مِيمٍ وَلامٍ
إِذَا ضُنَّ عَنْكَ بِنُورِ الرُّبَاضِ حَبَّتَكَ غَرَائِبَ نَوْرِ الْكَلَامِ

(١) أبلح (ن) .

(٢) من المزن ... (ت) .

(٣) تُزَانُ (ت) .

لَعَمْرِي لَئِنْ سَاءَ مَا أَدَّيْتُ فِيكَ لَقَدْ سَرَّنا فِي أَخِيكَ الْمُهَمَّمِ
هُوَ الْمَرْءُ يَشْجُعُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مَهُولٍ وَيَحْبُنُ عَنْ كُلِّ دَامِ
ذَهَبَتْ وَكَفَلَتْهُ فِتْنَةً ذَوِي غُرَرٍ وَوُجُوهٍ وَسَامِ
كَمَا أَوْدَعَ الْأَفَقَ زُهْرَ النُّجُومِ وَوَلَّى إِلَى الْقَرَبِ بَدْرُ الْتَمَامِ
عَلَى أَنَّ أَدْمَعَنَا بِالْجُفُوفِ نِ اغْرَى^(١) مِنْ أَلْوَجْدِ بِالْمُسْتَهَامِ
وَلَمْ لَا وَذِكْرُكَ يَرْبِي الْقُلُوبَ بِأَقْذَ مِنْ صَائِبَاتِ السَّهَامِ
مُحْمُومٌ مُبْلَلٌ فَهَمٌ^(٢) الْبَلِيغِ وَتُعْمِي نَوَافِثَ^(٣) سِحْرِ الْكَلَامِ
صَدَعْنَ الْقُلُوبَ فَلَوْلَا أَبُو عَلِيٌّ لَمَا ظَفِرَتْ بِالْإِثَامِ
أَغْرَى ثَمَزَقٌ^(٤) عَنْهُ الْخُطُوبُ كَمَا مَزَقَ الْبَدْرُ ثَوْبَ الظَّلَامِ
رَعَتْ حَجْدَ آلِ الزَّرَافِيِّ^(٥) مِنْهُ مَكَارِمُ تَعَضُّدُهُ بِالْإِدَامِ
فَإِنْ حُطِمَ اللَّدْنُ فَالْمَضْبُ بَاقٍ وَلَئِنْ أَقْلَعَ الْبَيْتُ فَالْبَحْرُ طَامِ

(١) لأغرى (ت) .

(٢) قلب البليغ (ك) .

(٣) وافي (ت) .

(٤) يمزق (ت) .

(٥) أهل الرافقي (ك) .

وَفِي وَاحِدٍ مِنْ بَنِي أَحْمَدٍ لَنَا خَلْفٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ
عَزَاكَ يَا بَنَى الْعُلَى إِنَّمَا تَهْوَتْ الْعِظَامُ عِنْدَ الْعِظَامِ
كَذَا أَخَذَ النَّاسُ فِي دَعْوِهِمْ بِقِسْمَيْنِ مِنْ عَيْشَةٍ وَأَخْتِرَامِ
فَكُلُّ أَجْمَاعٍ بِهِ لِلشَّتَاتِ وَكُلُّ رِصَاعٍ بِهِ ^(١) لِلْفِطَامِ
بَقِيَتْ وَأَبْنَاؤُكَ الْأَكْرَمُونَ بَقَاءَ الْهَضَابِ رُبُّكَ شَامِ ^(٢)
فَقِثْلِكَ لَيْسَ عَلَى حَادِثٍ أَلَمْ فَتَكْبَهُ مِنْ مَلَامِ

* * *

٢٧

وقال يرثي أبا محمد ^(٣) بن أبي علي الرازي :

يَا قَبْرُ ^(٤) مَا لِلْمَجْدِ عِنْدَكَ فَأَحْتَفِظُ بِمُهَنْدٍ مَا كُنْتَ مِنْ أَعْمَادِهِ
تَشْتَاقُ مِنْهُ الْكَبِيرُ مِثْلَ سَوَادِهَا وَيَضُمُّ مِنْهُ الصَّدْرُ مِثْلَ قُوَادِهِ

(١) له (ت) .

(٢) شمام : جبل لاهلة .

(٣) أبا محمد بن علي الرازي (س ، ي) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ك) .

٢٨

وقال في علي بن الزراري أيضاً :

حَا^(١) الدَّهْرُ آثَارَ الْكِرَامِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْ الْبَلْسِ وَالْمَعْرُوفِ غَيْرَ رُسُومِ
وَأَصْبَحْتُ أَسْتَجِدِّي الْبَخِيلَ نَوَالَهُ وَأَحَدُ فِي اللَّزْبَاتِ^(٢) كُلِّ ذَمِيمِ
سِوَى^(٣) أَنْ مِنْ آلِ الزَّرَارِيِّ مَعَشَرًا وَقَوَا لِي لَمَّا خَانَ كُلُّ حَمِيمِ
مُمْ جَبَرُوا عَظْمِي الْكَسِيرَ وَلَا مُمُوا عَلَى طُولِ صَدْعِ النَّائِبَاتِ أَدِيمِ
مَتَى خِفْتُ حَالًا حَالِي يَنِينِي وَيَنِينَهَا تَخَاطَرُ^(٤) مِنْ بَزْلِ وَفُرُومِ
وَلَأَنَّ مِنْهُمْ يَا عَلِيُّ لَنَاصِرِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ لِلزَّمَانِ عَظِيمِ

* * *

(١) لم ردهذه الأبيات في (ك) .

(٢) الكرمات (ت) .

(٣) هذا البيت ساقط من (ي) .

٢٩

وسأله أبو الفرج^(١) علي بن الحسين الزراني أن يعمل أيساتا في جارية
أراد شراؤها، واعترضها أبو الفتح محمد بن محمد القانص فتجافى له عنها، وأدرك
المعترض غفلة عنها كانت سببا إلى أن اشتراها غيره، فقال أبو عبد الله :

يَا مُفْلِتَ الطَّيِّبَةِ الْغَنَاءِ مِنْ يَدِهِ هَلَّا عَلِقْتَ بِهَا حَيْثَ مُقْتَنَصَا
ذُقِ الْمَلَامَةَ مَحْقُوقًا فَمَا ظَلَمْتَ كَأْسُ النَّدَامَةِ إِنْ جُرَّعَتْهَا غُصَصَا
قَدْ أَمَكَّتْكَ فَمَا بَادَرْتَ، فُرْصَتَهَا مَنْ شَاوَرَ الْعَجْزَ لَمْ يَسْتَنْهْضِ^(٢) الْفُرْصَا
وَقَدْ تَحَامَاكَ فِيهَا حَازِقٌ دَرَبٌ بِالصَّيْدِ لَوْلَاكَ لَمْ يُحْجَمْ وَلَا نَكَصَا
إِنَّ اللَّيِّبَ إِذَا مَا عَنَّ^(٣) مَطْلَبُهُ أَهْوَى إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْظُرْ بِهِ الرُّخَصَا

* * *

(١) أبو الفرج بن علي الزراني (م) .

(٢) لم يستنهر (ك ، ت) ، يستنهر (ن) .

(٣) في جميع النسخ (إذا ما عَزَّ) إلا في (ي) وهي الصواب .

٣٠

وقال يرني والده أبي المغيث محمد بن علي بن روزنة (كاتب^(١) القاضي

حلال الملك بن عمار) ويعزیه بها :

صُرُوفُ النِّسَايَا لَيْسَ يُوْدِي قَتِيلَهَا وَدَارُ الرِّزَايَا لَا يَصِحُّ عَلَيْهَا
 مُنِيتُ^(٢) بِهَا مُسْتَكْرَهَا فَاجْتَوَيْتَهَا كَمَا يَحْتَوِي دَارَ الْهُوَانِ نَزِيلَهَا
 يُشْعِي إِلَيَّ الْمَوْتَ عَلَيَّ بِأَمْرِهَا وَرُبَّ حَيَاةٍ لَا يَسْرُكُ طَوْلُهَا
 وَأَكْدَرُ مَا كَانَتْ حَيَاةُ نَفْسِهَا إِذَا مَا صَفَتْ أَذْهَانُهَا وَعُقُولُهَا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْلُوهُ الْعَيْشُ بَعْدَمَا رَأَتْ كُلُّ نَفْسٍ أَنَّ هَذَا سَبِيلُهَا
 أُمٌّ مَاتَمَا قَدْ أَتَكَلَ الْفَضْلُ أَهْلَهُ وَبَكَ^(٣) الْمَعَالِي قَدْ أَجَدَّ رَحِيلُهَا
 إِذَا أَنْتَ كَلَفْتَ الْمَدَامِيعَ حَمْلَ مَا عَنَّاكَ مِنَ الْأَحْزَانِ خَفَّ قَتِيلُهَا
 وَيَا بَاكِ الْعُلَيَاءِ دُونَكَ عَبْرَةٌ مَلِيًّا بِاسْمَادِ الْخَلِيلِ مُهْمُهَا
 وَمُهْجَةٌ مَحْزُونٍ تَخَوَّنَهَا الضَّنَّا قَلَمٌ يَبْقَى إِلَّا وَجَدُهَا وَعَلِيلُهَا

(١) ما بين الهلالين افتردت به (ك) .

(٢) مُنِيتُ (ك) .

(٣) وتلك المعالي (ك) .

أَلَا بِالتَّقَى^(١) وَالصَّالِحَاتِ مُفَارِقُ^(٢) طَوِيلٌ عَلَيْهِ بَشًا وَعَوِيلُهَا
 أَصَابَ الرَّدَى نَفْسًا عَزِيزًا مُصَابُهَا كَرِيمًا^(٣) سَجَايَاهَا قَلِيلًا^(٤) شُكُّوْهَا
 فَأَقْسَمْتُ مَارَمْتُ^(٥) مَنِيْعَ حِجَابِهَا أَلَسُنُونُ وَفِي غَيْرِ الْكِرَامِ ذُخُولُهَا^(٦)
 وَمَا زَالَ تَمَارُ الدَّهْرِ عِنْدَ مَعَايِرِ يَشِيمُ^(٧) أَلْدَى أَيْمَانَهُمْ وَيُخِيلُهَا
 فَتَنُكَ مَدْفُوعًا عَنِ الْمَجْدِ قَوْمُهُ^(٨) فَإِنَّ قَبِيلَ الْمَكْرُمَاتِ قَبِيلُهَا
 وَمَنْ يَكُ مَنِيْعِي الْفِعَالِ فَإِنَّهُ مَدَى^(٩) الدَّهْرِ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ كَفِيلُهَا
 يَطِيبُ بِقَدْرِ الْفَائِحَاتِ نَسِيْهَا وَتَزَكُّو الْفُرُوعُ الطَّيِّبَاتُ أَصُولُهَا
 سَعَابَةُ بَرٍّ أَنْ مِنْهَا أَتْقَشَاعُهَا وَأَيْكَةُ عَجْدَحَاتٍ مِنْهَا ذُبُولُهَا
 أَوْذُهَا سُقْيَا الْغَنَامِ وَلَوْ أَشَا إِذَا^(١٠) كَشَفَتْ صَوْبَ الْغَنَامِ سَيُولُهَا
 وَكَيْفَ أَحْيَى سَاكِنَ الْخُلْدِ بِالْحَيَا وَمَا ذُخِرَتْ إِلَّا لَهُ سَلْسَبِيلُهَا

(١) فالتقى (ك) .

(٢) مفارقاً (ت) .

(٣) كريمٌ . . . قليل . . . (ك) .

(٤) مراعت (س) .

(٥) دخولها (س ، ظ ، ي ، ت) .

(٦) أهله (ي) .

(٧) يد الدهر . . . (ك) .

(٨) إذا لست . . . (ك ، ن) .

سَيَشْرَفُ فِي دَارِ الْحِسَابِ مَقَامُهَا وَيَبْرُدُ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ مَقِيلُهَا
تَلَوْدُ^(١) بِأَنْسَابِ الْعَزَاءِ وَإِنَّهُ لَيَقْبَحُ فِي حُكْمِ الْوَفَاءِ جَمِيلُهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمُرْزِيَّ^(٢) أَنْ طَالَ عَتَبُهُ عَلَى الدَّعْرِ وَالْأَيَّامِ صَعْبُ ذُلُّهَا
فَلَا يَسْلِمَنَّ الْحُزْنَ قَلْبَكَ بَعْدَهَا فَقَدِمَا أَبَادَ^(٣) الْمُرْهَفَاتِ قُلُوبُهَا
وَمَاذَا الَّذِي يَأْتِي بِهِ لَكَ قَائِلُ^(٤) وَأَنْتَ قَوْلُ الْمُسْكِرُمَاتِ فَعُولُهَا
إِذَا ابْنُ عَلِيٍّ رَامَ يَوْمًا بِحُزْمِهِ لِقَاءَ خُطُوبِ الدَّعْرِ دَقَّ جَلِيلُهَا
وَمَا زِلْتَ تَمْلُؤُهَا مِنَ الْهَيْمِ الَّتِي تَقْصُرُ أَيَّامَ الرَّدَى وَتُطِيلُهَا
يَنَالُ مَدَى الْمَجْدِ الْبَعِيدِ رَذِيلُهَا^(٥) وَيَقْطَعُ فِي حَدِّ الزَّمَانِ كَلِيلُهَا
فَقَدْتَ فَلَمْ تَفْقَدْ عَزَاكَ^(٦) وَإِنَّمَا يُضَيِّعُ مَأْثُورَ الْأُمُورِ جَبُولُهَا
عَلَى أَنْ مَنْ فَارَقْتَ بِالْأَمْسِ لَا تَقِي بِحَقِّ لَهْ أَغْزَارُ دَمْعِ نُسِيلِهَا^(٧)
وَمَا عُذْرُهَا أَنْ لَا يَشُقَّ مُصَابُهَا عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيلُهَا

(١) تلوذ ... (ك، ع، ت) .

(٢) المرزوء ... (ك) .

(٣) أفاد (ظ) .

(٤) قابل (س، ع) .

(٥) الرذي : الضيف .

(٦) غناك (ك) .

(٧) نسيلها (ن) .

٣١

وقال يمدح أبا الحسين أحمد بن^(١) عبد الرزاق :

يَا نَسِيمَ الصَّبَا أَلْوُوعَ بِيَجْدِي حَبَّذَا أَنْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِنَجْدِ
أَجْرِ^(٢) ذِكْرِي نَعِمْتَ وَأَنْمَتْ غَرَامِي بِالْحَمَى وَتَكُنْ يَدَا^(٣) لَكَ عِنْدِي
وَلَقَدْ^(٤) رَابِنِي شَذَاكَ فَبِاللَّهِ مَتَى عَهْدُهُ بِأَطْلَالِ هِنْدِ
إِنْ يَكُنْ عَرَفُهَا أَمْتَطَاكَ^(٥) إِلَيْنَا فَلَقَدْ زُرْتَنَا بِأَسْعَدِ سَعْدِ
أَهْدِ لِي قَضَّةً تَضْمَنُ رِيًّا هَا بِمَا شِئْتَ مِنْ عَرَارٍ وَرَنْدِ
رُبَّمَا نَهَلَتْ سُقَيْتُ فِيهَا فَكَفَتْنِي مَعَ الصَّدَى^(٦) كُلَّ وَرْدِ
وَعَرِيمٍ مِنَ الْهُمُومِ أَقْتَضَانِي دَلَجَ^(٧) أَلَيْسَ بَيْنَ وَجْدٍ وَوَحْدِ
كَلَّمَا أَرَزَمْتَ مِنَ الشَّوْقِ كِدْنَا فَوْقَ أَكْوَارِهَا مِنَ الشَّوْقِ نَرْدِي

(١) أحمد بن محمد بن عبد الرزاق (ك) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (س) .

(٣) يَدَا... (ت) .

(٤) هذا البيت وسبعة وعشرون بيتاً بعده ساقطة من (ي) .

(٥) استطال (س) .

(٦) مع الظما (ت) .

(٧) دَلَسَ أَلَيْسَ... (س، ظ، م، ع) .

يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَهَمِي أَنَا أَوْلَاكُمَا بِنِي^(١) وَرُشْدِي
لَوْ آمَنْتُ الْكَلَامَ^(٢) وَالنَّمْعَ مَا اخْتَرْتُ وَتُوقُوْنِي عَلَى الْمَنَازِلِ وَخُدِي
وَلَقَدْ أَصْحَبُ الْمِرَاحَ إِلَى اللَّهِ دَاتِ مُلْقَى الْوُشَاحِ أَسْحَبُ بُرْدِي
يَنْ دُعِي^(٣) مِنَ الطَّبَاءِ وَنُعِي وَلِدَانِ مِنَ الْحُسَانِ وَمُلِدِ
فِي زَمَانٍ مِنَ الشَّيْبَةِ مَصْنُوعُ لِي وَعَيْشِي مِنَ الْبَطَالَةِ رَغْدِ
وَأَمَانٍ مِنَ الْخُطُوبِ كَأَنِّي لِابْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ أَخْلَصُ عَبْدُ
لِكَرِيمِ^(٤) أَلْتَنَاءُ وَالْبِدِ وَالْحِلْمِ عَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالْخَلْقِ نَجْدِ
يَقْظُ تَلْجَأُ اللَّيْلِ أَبَدًا مِنْهُ إِلَى أَوْحَدِ الْعَزِيمَةِ فَرْدِ
طَالِبِ أَشْرَفِ الْمَطَالِبِ لَا يَهْجُمُ^(٥) إِلَّا عَلَى الْكِرَامِ الْأَشَدُّ
تَنْذِرُ النَّائِبَاتِ أَنْفَسَهَا مِنْهُ يَخْضَمُ لِلنَّائِبَاتِ أَلَدِ
جَاعِلِ مَالَهُ طَرِيقًا إِلَى الْحَمْدِ فَا يَأْتِلِي يُنِيرُ وَيُسْـدِي

(١) بني ورشد (م ، ع) .

(٢) النعام (م) .

(٣) الدعج : جمع دعجاء ، وهي دات العين الشديدة السوداء مع ستمها .
والنعم : النساء البيض ، يقال « نساء نفع الحاجر » ، دعج النواظر .

(٤) الكريم ... (ك) .

(٥) لا يهجم ... (ك) .

فَقَرَأُ سَارٍ إِلَى كُلِّ سَارٍ وَنَدَاهُ وَفَدَّ عَلَى كُلِّ وَفَدٍ
يَوْمُهُ فِي الْوَدَى بِعَامٍ^(١) مِنْ أَلَيْسَتْ إِذَا فَلَّ مَنْ يَجُودُ وَيُجْدِي
كَرَّمُ سَافِعٍ^(٢) بِنَاصِيَةِ الْفَقْرِ وَجُودٌ عَلَى النُّوَابِ مُعْدِي
وَيْدٌ أَغْنَتْ الْمُقْلِينَ حَتَّى مَا تَرَى^(٣) فِي الْأَنَامِ طَالِبَ رِفْدٍ
جَادَ قَبْلَ السُّؤَالِ لَا مَاءَ وَجْهِي نَابٍ^(٤) فِي جُودِهِ وَلَا مَاءَ خَمْدِي
وَبَدَائِي بِالْوُدِّ عَفْوًا وَمَا كُنْتُ خَلِيقًا فِي ذَا الزَّمَانِ بِوُدٍّ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ ذِكْرِي بِهِ^(٥) سَيَعْلُو وَجْدِي^(٦)
مَا تَوَهَّمْتُهُ فَضَالِحَ فِكْرِي أَنَّهُ لَيْسَ لِي بِزَادٍ مُعَدٍّ
جَادِي مِنْ نَدَى عَلِيٍّ سَحَابٌ مُسْتَهْلٌ بِغَيْرِ^(٧) بَرْقٍ وَرَعْدٍ

(١) كعام... (ت) .

(٢) شافع (س، ك، ظ، ح)، شافع (م)، وكل ذلك غير صواب؛ والصواب ما افتردت به (ت) وابتناء . يقال: «سَقَعَ بِنَاصِيَتِهِ: قبض عليها فاجتذبها بسدة»، وهو مأخوذ من الآية الكرمة «لَتَسْقَعَنَّ» بالناسية .

(٣) ما يرى (ك) .

(٤) ذاب (ك) .

(٥) له (ت) .

(٦) ومجدي (ت) .

(٧) من غير (ك، ن) .

حِينَ لَا قَادِي إِلَيَّ^(١) نَكَدِ الْمَطْلُ وَلَا رَاعِي نَحْطَةَ رَدٍّ
 إِنَّ خَيْرَ الْمَعْرُوفِ مَا جَاءَ لَا سِوَنُ سُؤَالٍ فِيهِ^(٢) وَلَا وَأُو وَعْدٍ
 حَاقَدْتَنِي بِهِ^(٣) اللَّيَالِي فَمَا تَخْفِرُ عَهْدِي وَلَا تُغَيِّرُ عَقْدِي
 وَلَمْعَرِي^(٤) مَا كُنْتُ لَوْلَاهُ إِلَّا فِي طِرَادٍ مَعَ الْهُمُومِ^(٥) وَطَرْدِ^(٦)
 يَابْنَ عَبْدِ الرَّزَاقِ لَا زَايَلَتْكُمْ نِعْمَ اللَّهُ بَيْنَ طَرْفٍ وَتَلَدٍ
 مُطْلِقَاتٍ أَعْنَةَ الشُّكْرِ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ حَتَّى يُعِيدَ وَيُبْدِيهِ
 مِنْ بُدُورٍ^(٧) عَلَى نَمَارِقٍ مِيثٍ وَلَيُوثٍ عَلَى سَوَابِقٍ جُرْدٍ
 وَكُهُولٍ قَشَاعِمٍ تَتَلَاقِي فِي ذُرَى الْمَجْدِ أَوْ غَطَارِفَ مُرْدٍ
 حَيْثُ يُلْقَى^(٨) أَبُو الْحُسَيْنِ مَلِيًّا بِالْأَنْفِيسَيْنِ مِنْ عَلاهِ وَعَجْدٍ
 ذُو الْمَقَامِ الْحَمِيدِ فِي كُلِّ فَضْلٍ يَتَعَاطَاهُ وَالْمَقَالِ الْأَسَدُ

(١) إِلَى كَدَرٍ ... (ك) .

(٢) سُؤَالٍ يَدُو ... (ك) .

(٣) فِيهِ اللَّيَالِي (ك) ، يَدِ اللَّيَالِي (ت) .

(٤) وَلَمْعَرِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ إِلَّا (س، ك، ت) .

(٥) مَعَ الْحَطُوبِ (ك، ي، ت) ، مِنْ الْحَطُوبِ (ن) .

(٦) وَنَكَدِ (ت) .

(٧) مِنْ نُدُورٍ (م، ع) .

(٨) يُلْقَى (س، ط، م، ع) ، تُلْقَى أَبُو الْحُسَيْنِ (ت) ، تُلْقَى أَبُو الْحُسَيْنِ (ك) .

صَارِبٌ فِي الصَّيْرِ مِنْهُ إِلَى خَيْرِ أَبٍ بَاهِرِ الْأُصُولِ وَجَدَ
 هَلْ يُجَارِي سَمَاحَ كَفِّكَ تَقَرُّبِي فِي حَلَبَةِ النَّهَاءِ وَشَدِّي
 فَأُجَازِيكَ^(١) بِالْمَدِيحِ وَهِيَ تَ وَلَكِنِّي سَأَبْلُغُ جَهْدِي
 وَلَتُنْ نَوَّهَتْ عُلَاكَ بِأَشْمَا رِي وَأَوْرَتْ بِالْمُكَارِمِ زَنْدِي
 فَلَقَدْ أَوْدَعَتْ أَمِينًا عَلَى النَّفْسِ لَا يَفْسِدُ الْجَمِيلَ بِمَحْدِ
 بِقَوَافِ مِثْلِ النُّجُومِ سَوَارِ تَبَّارِي فِي كُلِّ نَشْرِ وَوَهْدِ
 سَاقِيَاتِ^(٢) الرُّكَّابِ وَالرُّكْبِ مَا تَنَفَّكَ تُحْدِي بِهَا الرُّذَايَا فَتَخْدِي^(٣)
 بِأَقْيَاتِ^(٤) لَمْ تَحُلْ مَا قَدَّمَ الْقَهْدُ عَلَيْهَا مِنْ مَفْخَرٍ مُسْتَجَدٍّ
 لَوْ أُتِيحَتْ لِلْغَايَاتِ لَفَضَّلْنِ بِهَا التَّنَفِيسَاتِ مِنْ كُلِّ عِقْدِ
 فَأَدْخَرَهَا مَالًا نَفِيسًا فَخَيْرُ^(٥) أَلْمَالِ مَا لَمْ يَنْلُهُ حَادِثُ فَقْدِ

..

(١) فَأُجَازِيكَ (س) .

(٢) سَاقِيَاتِ (ن) .

(٣) الرُّذَايَا : الإبل الموزولة من السبر . وتُخْدِي : تَسْرِعُ .

(٤) سَاقِيَاتِ (ظ) ، سَاقِيَاتِ (ن) .

(٥) فَخَيْرُ الْمَالِ ... (ك) .

٣٣

وقال ^(١) يشكر القاضي أبا علي الحسين بن أبي العش على جميل تقدم
له، ويستزيده . بطرابلس :

مَنْ كَانَ مِثْلَ أَبِي عَلِيٍّ فَلَيَنْلِ أَفْقَ السَّمَاءِ بِهَيْئَةٍ لَمْ تُخَفَضِ
أَغْنَى وَقَدْ أَبْدَى الْبَدَى وَأَعَادَهُ عَنْ أَنْ أَقُولَ لَهُ أَطْلَتْ فَأَعْرِضِ
مَا كَانَ فِيهَا نِلْتُ مِنْهُ بِوَاعِدٍ فَأَقُولَ إِنَّ الْوَعْدَ غَيْرُ مُرْضٍ
سَبَقَتْ مَوَاهِبُهُ الْوُعُودَ وَرُبَّمَا جَادَ السَّحَابُ وَبَرَفُهُ لَمْ يُؤْمِضِ
وَقَفَّ الْحُسَيْنُ عَلَى السَّمَاجِ غَرَامَهُ لَيْسَ الْمُحِبُّ عَنِ الْحَبِيبِ بِمُعْرِضِ
كَشَافُ كُلِّ عَظِيمَةٍ إِنْ تَدْعُهُ لَا تَدْعُهُ لِلْخُطْبِ مَا لَمْ ^(٢) يُرْمِضِ
وَإِذَا أَرَدْتَ إِلَى الْحُسَيْنِ صَنِيعَةً فَأَعْرِضْ لِفَضْلِ نَوَالِهِ وَتَعْرِضِ
إِنَّ السُّؤَالَ لَوَاقِعٌ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النُّوَالِ مِنَ الْمُقِلِّ الْمُتَفَضِّلِ ^(٣)

(١) وكتب إلى القاضي أبي علي ... يشكره ... (ك) .

(٢) إن لم ... (ك) .

(٣) المتفض : من هلك ماله وفي زاده .

وَلَهُ إِذَا وَعَدَ الْجَمِيلَ^(١) مَكَارِمَ لَا يَتَّقِيهِ بَنِيهِنَّ الْمُتَّقِي
نَحْضُ الْقَلَاءِ صَرِيحُهُ فِي أَسْرَةٍ جَمِيَّةٍ النَّسَبِ الصَّرِيحِ الْأَعْضِ
ضَرَبَ الْحِمَامِ عَلَيْهِمْ فَتَقَوَّضُوا وَبَنَاهُ ذَاكَ الْمَجْدِ لَمْ يَتَقَوَّضِ
قَوْمٌ لَهُمْ شَرَفُ الْحَطِيمِ^(٢) وَمُبْتَنَى السَّيْرِ الْمَشِيدِ فِي الْبَطَاحِ الْأَعْرَضِ
يُخَيِّمُ النَّتْنَا مَوْتَى الْكِرَامِ وَرُبَّمَا مَاتَ اللَّثِيمُ وَرُوحُهُ لَمْ تَقْبُضِ
مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ أَتَاكَ مُصْرَحًا نِعَمَ تَمَرُّهَا يَكُلُّ مُعْرِضِ
قَدْ كَانَ خَيْمَ صَرْفٍ كُلِّ مُلَّةٍ عِنْدِي فَقَالَ لَهُ سَمَّاكَ قَوْضِ
وَلَحَظْتَنِي فَعَرَفْتَ مَوْضِعَ خَلَّتِي نَظَرَ الطَّيِّبِ إِلَى الْعَلِيلِ الْمُعْرِضِ
وَلَظَرْتُ مِنْ تَحْتِ الْخُمُولِ تَطْلُعِي كَأَمْلَاءِ بُرْقِعَ وَجْهُهُ بِالْمَرْمَضِ^(٣)
لَمَّا رَأَيْتَ الدَّهْرَ يَقْصُرُ هِمَّتِي عَنْ غَايَةِ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ الْمَرْكَضِ
أَنَهَضْتَنِي وَالسَّهْمَ لَيْسَ بِصَائِبِ غَرَضًا إِذَا الرَّايِ بِهِ لَمْ يُنْبِضِ
وَالْمَضْبُ لَيْسَ بِيَيْنِ تَأْمِيرِهِ وَالْأَثَرُ^(٤) حَتَّى يَتَّقِيهِ الْمُتَّقِي
وَعَلَيْكَ حَقٌّ رَفَعُ مَا أَسْأَلُهُ فِي مَذْهَبِ الْكَرَمِ الَّذِي لَمْ يُرْفَضِ

(١) النوال (ب) .

(٢) الحطيم : حدار حجر المكبة ، ويريد بمبتنى المز : المكبة .

(٣) المَرْمَض والمَرْمِض : الطلعب .

(٤) الاثر : حوهر السيف .

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ يَدِ وَالَيْتَهُ — أَنِّي بِشُكْرِ صَنِيعِهَا لَمْ أَهْضِ
 إِنَّ التَّمَامَ إِذَا تَرَادَفَ وَبَلَهُ أَنِّي أَتَيْتُ الرُّوضِ غَيْرَ مُرَوِّضِ
 وَلَكِنْ بَقِيَتْ لَتَسَمَنَّ غَرَابِئًا يَقْصِي الزَّمَانَ وَفَضْلَهَا لَمْ يَنْقُصِ
 يَظْمًا إِلَيْهَا التَّمْنُوتُ فَتَنْ يَرِدُ يَرِدُ الثَّنَاءُ الْعَذْبَ غَيْرَ مُبْرِضِ (١)
 هَذَا وَلَسْتُ بِبَالِغِ بَعْضِ الَّذِي أَوْلَيْتَ (٢) مَا لُبِسَ الظَّلَامُ (٣) وَمَا نُضِي
 أَفَرَضْتَنِي حُسْنَ الصَّنِيعِ تَبَرُّعًا وَالْقَرَضُ أَفْضَلُ مِنْ جَزَاءِ الْمُقْرِضِ
 فَأَعْذُرُ إِذَا مَا اللُّهْرُ أَخَذَ فِكْرَتِي أَيُّ الْكِرَامِ بِدَهْرِهِ لَمْ يَفْرَضِ (٤)
 جَاءَتْكَ تُنْذِرُ بِالتَّوَالِي بَعْدَهَا كَالْفَجْرِ فِي صَدْرِ الصَّبَاحِ الْأَيْضِ
 أَبْنِي أَبِي أَلَيْشِ الْأَكَارِمِ إِنِّي لَوْلَاكُمْ لَرَضِيتُ مَا لَمْ أَرْتَضِ
 مَا زِلْتُ أَعْتَزُّ الْمَوَارِدَ فَاحِماً (٥) حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبُحُورِ الْفَيْضِ

(١) ماء بَرَض : أي قليل .

(٢) أُولَيْتَ (س ، ظ ، م ، ع) .

(٣) الزمان (س) .

(٤) غَرَض : خُجِرَ وَمَلَّ .

(٥) القامح : الكاره للماء . فاحماً (س ، م ، ع ، ن) ، جاحماً (ك) .

٣٣

وقال وقد أهدى إليه القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن أبي العيش ،
أحو المقدم ذكره ، هدية ومعها أبيات يعتدر فيها من زيارة ما أهده إليه :

سَأَشْكُرُ مَا مَنَنْتَ بِهِ وَمِثْلِي لِأَهْلِ الْمَنِّ فَلَيْكِنِ الشُّكْرُ
وَأَحْمَدُ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيَّ حَمْدًا يَدُومُ إِذَا تَطَاوَحَتِ الدُّهُورُ ^(١)
وَأَنْ تَكُ مُسْتَقِلًّا مَا أَتَانِي فَمِنْكَ يُسْتَقَلُّ لَهُ الْكَثِيرُ
وَأَذْكِي مَا يَكُونُ الرُّوضُ نَشْرًا إِذَا مَا صَابَهُ الْقَطَرُ الْيَسِيرُ
وَلَا وَأَيُّ أَلْعُلٍّ مَا قَلَّ نَيْلٌ بَيْنِي أَمَلُهُ غَنِيَّ الْفَقِيرُ
وَلَا ^(٢) فَوْقَ الْغِنَى جُودٌ فَهَسْبِي كَفَى بِالْمَحَلِّ عَارِضُكَ الْمُطِيرُ
وَلَا عِنْدِي مَكَانٌ لِلْمَطَايَا فَقُلْ لِلْسَّيْلِ فَدَّ طَفَعَ الْقَدِيرُ
فِدَاؤُكَ ^(٣) مَمَشَّرٌ سُلُّوا فَأَجِدُوا فَإِنَّكَ غَيْرَ مَسْئُولٍ تَمِيرُ
فَكَيْفَ ^(٤) بِأَمَةٍ لَوْمُوا وَذَلُّوا فَلَا خَلْقٌ يَجُودُ وَلَا يُجِيرُ

(١) لم يرد هذا البيت إلا في (ك) .

(٢) ولو فوق ... (ع) .

(٣) هذا الت والذي يليه مكانها في (ك) سد ثمانية أبيات .

(٤) فكيف لأمة ... (م، ع) .

رَأَيْتَكَ حَاضِرًا فِي حَالٍ ^(١) غَيْبٍ وَبَعْضُ الْقَوْمِ كَالْغَيْبِ الْخُضُورِ
لَقَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُ كُلِّ خَيْرٍ وَسَاحَ بِكَفِّكَ الْكَرَمُ الْفَزِيرُ
عَلَى رُغْمِ الزَّمَانِ أَجَرَتْ مِنْهُ وَقَدْ قَلَّ الْمُنَافِعُ وَالْمُجِيرُ
تَحْطَى الْأَنْبَاءُ إِلَى جُودٍ كَمَا فَلَجَكَ فِي الظُّلُمَاءِ نُورُ
تَخَذَتْ ^(٢) بِهِ يَدَا عِنْدَ الْقَوَافِي يَقُومُ بِشُكْرِهَا الْفِكْرُ الْمُنِيرُ
وَأَيْنَ ^(٣) الشُّكْرُ بِمَا خَوَّلْتَهُ جَهِلْتُ ^(٤) وَرُبَّمَا جَهْلَ الْخَيْرِ
سَمَحَ ^(٥) رَدَّ رُوحًا فِي الْأَمَانِي وَمَعْرُوفَ ^(٦) بِهِ جُبَرَ الْكَسِيرُ
وَشِمْرَ ^(٧) لَوْ يَكُونُ الشُّعْرُ غَيْثًا لَبَاتَ وَنَوَّهَ الشُّعْرَى ^(٨) الْعَبُورُ
مَعَانٍ تَحْتَ أَلْفَاظٍ حِسَابِ كَمَا اجْتَمَعَ الْقَلَانِدُ وَالنُّحُورُ
يُخَيِّلُ لِي لِعَجْزِي عَنْهُ أَنِّي بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ كَفُورُ
وَتَعَذَّلْنِي الْقَوَافِي فِيكَ طَوْرًا وَطَوَّرَا فِيكَ لِي مِنْهَا عَذِيرُ

(١) في كل عي (ك) .

(٢) تخذت يدًا به . . . (م) .

(٣) ولس الشكر . . . (ت) .

(٤) جحدت وربما جهد الجير (ت) .

(٥) سماحا (ك، ي، م، ع، ت) .

(٦) ومعروفا (ي) .

(٧) وشعرا (ك) .

(٨) الشعري العبور : كوكب في الحوزاء .

وَأَعْلَمُ أَنَّ طَوْلَكَ لَا يُحَازِي وَهَلْ تُجْزَى عَلَى الدَّرِّ الْبُحُورُ
وَتَسْمُو هَمِّي فَإِخَالُ أَتِي عَلَى مَا لَسْتُ وَاجِدُهُ قَدِيرُ
أَعْلَمُ بِمَدْحِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَا تَعْلِيلُهَا إِلَّا غُرُورُ
أَمِثْلَكَ مُنْعِمًا يُجْزَى بِشُكْرِ لَقَدْ أَقَتَ مَقَالِدَهَا الْأُمُورُ
وَمَا أَلْتَقَاهُ بِالْمَكْذُوبِ عَنْهَا حَدِيثٌ بَعْدَ مَا زَعَمَ الضَّيِيرُ
وَلَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بَعْدَ ذَا فِي أَمَانٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرُ
أَغْرُ مُهَذَّبٌ حَسَبًا وَفِعْلًا يَخِفُّ لِذِكْرِهِ الْأَمَلُ الْوَقُورُ
بَنَى لِبَنِي آيِي الْعَيْشِ الْمَحَالِي فَتَى يَحُلُو بِهِ الْعَيْشُ الْمَرِيرُ
أَنَاسٌ لَا يَزَالُ لِمُجْتَدِيهِمْ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَارِمِهِمْ ظَهِيرُ
هُمْ أَتَجَبُّوا^(١) مِنَ الْحَسَبِ الْمَرْكِيِّ^(٢) كَمَا قُدَّتْ مِنَ الْأَدَمِ السُّيُورُ
وَهُمْ فَكُّوا مِنَ الْإِخْفَاقِ ظَنِّي بِطَوْلِهِمْ كَمَا فُكَّ الْأَسِيرُ
وَقَامَ بِنَصْرِ^(٣) آمَالِي تَدَامُ أَلَا إِنَّ الْأَنْدَى نَعَمَ النَّصِيرُ
فَإِنْ لَمْ أَحْبِبْهُمْ وَدِّي وَخَدِي فَلَا طَرْدَ الْهَمُومِ بِي السُّرُورُ
وَقُلْتُ شَيْءَ جُودِهِمُ الْفَوَادِي إِذَا هَطَلَتْ وَمِثْلُهُمُ الْبُدُورُ

* * *

(١) اتَّخَبُوا (ك، ت) .

(٢) المصطفى (ت) .

(٣) يوم آمالي . . . (ك) .

٣٤

وقال يرثي الأمير مختار الدولة بن بزال^(١) وقد توفي بطرابلس (سنة
اثنين وثمانين وأربعمائة^(٢)) :

لَقَدْ جَاوَزْتَ فِيكَ مِقْدَارَهَا خُطُوبُ قَضَتْ مِنْكَ أَوْطَارَهَا
وَكَيْفَ تَرَقَّتْ إِلَى مُهَجَةٍ يَوْذُ الرَّدَى لَوْ غَدَا جَارَهَا
سَمَتْ هِمَّةُ الْخُطْبِ حَتَّى إِلَيْكَ لَقَدْ عَظَّمَ الدَّهْرُ أَخْطَارَهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْمَنُ النَّائِبَاتِ وَقَدْ أَنْشَبَتْ فِيكَ أَظْفَارَهَا^(٣)
سَمَّاكَ أَنْكَلَهَا صَرْفَهَا فَجَاءَتْكَ طَالِبَةٌ ثَارَهَا
سَبَّحَكَ مَا صُمِرَتْ دَوْلَةٌ دَعَتْكَ الْمَكَارِمُ مُنْتَارَهَا
فَمَنْ لِحِمَاها إِذَا مَا أَلَمَدُ وَ أَمَتْ كِتَابُهَا دَارَهَا
وَمَنْ يَشْهَدُ الْحَرْبَ غَيْرُ الْجَبَانِ إِذَا أَخُوفُ غَيْبِ أَنْصَارَهَا
وَمَنْ يَجْعَلُ السَّيْفَ مِنْ دُونِهَا حِجَابًا مُبِيطٌ بِهِ عَارَهَا
وَمَنْ ذَا يُكْثِرُ حُسَادَهَا وَمَنْ ذَا يُقَلِّلُ أَنْظَارَهَا

(١) بزال (ك، م، ت) .

(٢) ما بين القوسين من (ت، ي) .

(٣) هذا البيت ساقط من (س) .

وَمَنْ لِلْأُمُورِ إِذَا أُورِدَتْ فَلَمْ يَمْلِكِ الْقَوْمُ إِصْدَارَهَا
وَمَنْ ذَا يُطِيلُ قِرَاعَ الْخَطُوبِ بِ حَتَّى يَقْصُرَ أَعْمَارَهَا
سَقَى اللَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَرَاكَ حَيَاءُ السَّمَاءِ وَأَمْطَارَهَا
تَوَلَّى كَمَا أَقْلَمْتَ دِيمَةً وَأَوْدَعْتَ الْأَرْضَ آثَارَهَا
مَضَتْ وَاقْتَضَتْ شُكْرَ آلائِهَا نَسِيمَ الرِّيَاضِ وَنَوَارَهَا
خَلَائِقُ إِنْ بَانَ مِنْهَا الْكِيَانُ رَوْتَنَا (١) الصَّنَائِعُ أَخْبَارَهَا
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ مِنْ (٢) الْحَادِثَاتِ لَنَا وَفَعَةً نَسْطَلِي نَارَهَا
فِيالْبَيْتِ شِعْرِي - وَمَاتِقَعُ لَيْتَ - مَتَى نَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (٣)
وَحَتَامَ دِمَّةٌ هَذِي الْجُسُودِ لَا يَرْهَبُ الْمَوْتُ إِخْفَارَهَا
تُفِيْتُ الْمَقَادِيرُ أَرْوَاحَهَا وَتُبْلِي عَلَى النَّفَرِ أَبْشَارَهَا (٤)
هَرَبْنَا بِأَنْفُسِنَا وَالْقَضَا يَسْبِقُ بِالْمَشْيِ إِخْضَارَهَا
وَمَا اعْتَرَفَتْ أَنْفُسُ بِالْحِمَا مَرَّ لَوْ كَانَ يَقْبَلُ إِنْكَارَهَا

(١) روتها . . . (س، م، ع)، ولعلها : أرتنا .

(٢) مع الحادثات (س، ظ، ي، ت)،

(٣) لم يرد هذا البيت في (س)،

(٤) لم يرد هذا البيت في (س، ظ) .

إِذَا أَقْبَلْتَ بِالْفَتَى عَيْشَةً تَوَقَّعَ بِالمَوْتِ إِذَا بَارَهَا
وَكَيْفَ يُحَاوِلُ صَفْوَ الْحَيَاةِ مَنْ لَيْسَ يُنْتَحَى^(١) أَكْثَرَهَا
وَمَا تُعْمَرُ مَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ إِلَّا كَمَرْحَلَةٍ سَارَهَا

* * *

٣٥

وقال يرثي الأمير أبا المطاء رسلان النقيضي بطرابلس :

لَعَمْرُ أَبِي الْمَطَاءِ لَتِنْ^(٢) تَوَلَّى لَنِمَّ مُرَجُّ الرُّكْبِ الطَّلَاجِ
وَنِمَّ أَبُو الضُّيُوفِ إِذَا أَطْلَحَتْ يُبُوتَ الْحَيِّ عَاصِفَةُ الرِّيَّاحِ
وَنِمَّ الْمَوْضِعُ الْعَمِيَاءُ رَأْيَا وَقَدْ كَثُرَ التَّمَادِي وَالتَّلَاحِي
وَنِمَّ مُرَجُّ الْغَمَرَاتِ عَزَّتْ عَلَى سَوْمِ الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَاحِ^(٣)
يَعَزُّ عَلَيَّ أَنْ أَهْدِيَ رِثَائِي إِلَيْكَ بِغَبِّ شُكْرِي وَأَمْتِدَاحِي
وَكَأَنْتَ إِذَا أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيحًا بِكَرْمَةٍ نَزَلَتْ عَلَى اقْتِرَاحِي
سَابِكِي وَالْقَوَافِي مُسْعِدَاتِي^(٤) بِغَبِّ مِنْ ثَنَائِكَ أَوْ مَنَاجِ

(١) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (يُنتَحَى) .

(٢) وإن (س) .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٤) مسدات (م، ت) .

إِذَا مَا خَانِي دَمْعٌ بَلِيدٌ بَكَيْتُ بِأَدْمَعِ الشَّعْرِ الْفِصَاحِ
 جَزَاءً عَنْ جِيلٍ مِنْكَ وَالْتِ يَدَاكَ بِهِ أَدْرَاعِي وَأَنْشَاحِي
 فَلَا بَرَحَتْ تَجُودُكَ كُلَّ يَوْمٍ مَدَامِعُ مُزْنَةٍ ذَاتُ أَنْسِفَاحِ
 تَرُوحُ بِهَا فُرُوعُ الرُّوضِ سَكْرَى تَمِيدُ كَأَنَّمَا مُطَرَّتْ رَاجِ
 إِلَى أَنْ يَنْتَدِي ^(١) وَكَأَنَّ فِيهِ ^(٢) خَيَالٍ مِنْ خَلَائِكَ السَّجَاحِ

٣٦

وقال وهو في طرابلس :

إِذَا مَا أَرْتَاحَ لِلرَّاحِ الْأَنْدَا وَهَيَّجَتْ ابْنَةُ الْكَرَمِ الْكِرَامَا
 وَفَاسَ يَدِيرُهَا صَهْبَاءُ صِرْفَا تُمَيَّتُ الْهَمَّ ^(١) أَوْ تُنْجِي الْفَرَامَا
 تُرِيكَ فَمَ الْأَنْدِيمِ إِذَا حَسَاها كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ لِثَامَا
 وَطَافَ ^(٢) بِهَا أَغْنُ يَتَيْتُ صَبَا مُحَاوَلُهُ وَيُصْبِحُ مُسْتَهَامَا

(١) تنتدي (ك) .

(٢) مها (ك، م) .

(٣) القم (ك) .

(٤) محاولة وتصح مستهاما (ك) .

(٤) وطاف بها أغن يتيت صبا

تَرَىٰ فِي مُرْبِهِ مِنْكَ أَزْوَارًا وَفِي إِعْرَاضِهِ عَنْكَ أُتْسَامًا
فَلَا تَكُ كَالَّذِي إِنْ جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ الْوَجْدَ^(١) أَوْ سَعَنِ مَلَامًا
يَمُرُّ مَعَ الْفَوَايِدِ كَيْفَ^(٢) شَاءَتْ وَيَعْذِلُ فِي تَطَرُّفِهَا^(٣) الْأَنَامَا

٣٧

وقال وقد حصر الماوردية مع صديق له ، وبها صبي بديع الجمال ، قد احمرت
وجتاه من النار ، فسأله صديقه أن يعمل في ذلك شيئاً ، فقال مرتحلاً :

يَا مُوْعِدَ النَّارِ الَّذِي لَمْ يَأَلْ^(٤) فِي أَسْتِخْرَاجِ مَاءِ الْوَرْدِ غَايَةَ جَهْدِهِ
أَوْ مَا تَرَىٰ الْقَمَرَ الْمُحَرَّقَ ظَالِمًا فَلَيْبِي بِنَارٍ مِنْ جَفَاهُ وَبُعْدِهِ
أَنْظُرْ إِلَيْهِ تَفَرَّجَتْ^(٥) وَجَنَاتُهُ خَجَلًا وَمَدَّ عَاتِبَتُهُ فِي صَدِّهِ
إِنْ تَخْبُ نَارُكَ فَاقْبَسْ مِنْ مُهَجِّي أَوْ يَفَنَ وَرْدُكَ فَاقْطِفْ مِنْ خَدِّهِ

* * *

(١) الدهر (ت) .

(٢) حيث شاءت (م) .

(٣) تطرفها (ت) .

(٤) لم يألف استخراج ... (ظ) .

(٥) توردت (ن) .

٣٨

وكتب إلى صديق له ، بعاتبه في تأخر حاجة سألها إياها :

أَبَا أَحْمَدِ كَيْفَ اسْتَجَزْتَ جَفَائِي وَكَيْفَ أَضِيعَتِ خُلَّتِي وَإِخَائِي^(١)
وَهَبْنِي حُرِمْتُ الْجُودَ عِنْدَ طَلَابِهِ فَكَيْفَ حُرِمْتُ الْبِشْرَ عِنْدَ لِقَائِي
نَأَيْتَ عَلَى قُرْبٍ مِنَ الدَّارِ بَيْنَنَا وَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يَوَدُّكَ نَائِي
كَأَنَّكَ لَمْ تُصَمِّمِ الْحُسُودَ بِمَنْطِقِي وَلَمْ تُبَلِّسِ الْأَيَّامَ ثَوْبَ ثَنَائِي
لَئِنْ كَانَ عَزِيٌّ قَبْلَهَا عَنْ مَوَدَّةِ صَدِيقٍ لَقَدْ حَقَّ الْغَدَاةَ عَزَائِي
وَفِي أَيِّ مَأْمُولٍ يَصْبِحُ لِأَمَلِي رَجَاءٌ إِذَا مَا أُعْتَلَّ فِيكَ رَجَائِي
أَعِيزْكَ بِالنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ أَنْ تُرَى مُخِلًّا بِفَرْضِ الْجُودِ فِي الْكُرْمَاءِ
وَبِالْخُلُقِ السَّهْلِ الَّذِي لَوْ سَقَيْتَهُ غَلِيلَ الثَّرَى لَمْ يَرْضَ بَعْدُ بِمَاءِ
فَلَا تَزْهَدَنَّ فِي صَالِحِ الذِّكْرِ إِنَّمَا يَلِيقُ رِثَاءُ الْفَضْلِ بِالْفَضْلَاءِ
فَلَيْسَ بِمَحْظُوظٍ مِنَ الْحَمْدِ مَنْ غَدَا وَلَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ الشُّعْرَاءِ

* * *

٣٩

وكتب إلى القاضي أبي الفضل بن أبي الدوح ، وكان قد أمر القاضي جلال
الملك أن يفرق على أهل دار العلم ذهباً ، فلم يصله منه شيء ، وكان ابن أبي
الدوح متولياً دار العلم ، فأعطاه من ماله لما كتب له هذه الأبيات :

أبا الفضل كيف تناسيتني وما كنت تعدل نهج^(١) الرّشادِ
فأوردت قوماً رواء الصدور وحلّلت مثلي وإني لصادِ
لقد أياستني منْ وذلك الحقيقة إن كان ذا باعِ
منحتك قلبي وعاندتُ فيك منْ لا يهون عليه عنادي
أظّل نهاري والحاسدوك^(٢) كالأني وليلام في جهادِ
ويجذب ظني فيمنْ أوردُ وظني فيك خصيب المرادِ
إلى أن رأيت جفاء يدْ ل أن اعتقادك غير اعتقادي
فيا ليتني لم أكن قبلها شفقت^(٣) بحبك يوماً فؤادي
فإن القطيعة أشعْ إلي إذا أنا لم أتفع بالودادِ

(١) طرق (ت) .

(٢) والحاسدون (ك) .

(٣) شفقت (ك ، هـ ، ح) .

بَلَوْتُ الْأَنَامَ فَمَا إِنْ رَأَيْتُ خَلِيلًا يَبْصَحُ مَعَ^(١) الْإِنْتِقَادِ
 وَلَوْلَا شِمَاتُهُ مَنْ لَامَنِي عَلَى بَثِّ شُكْرِكَ فِي كُلِّ نَادٍ
 وَقَوْلُهُمْ وَدَّ غَيْرَ الْوُدُودِ فَجُوزِي عَلَى قُرْبِهِ بِالْعِبَادِ
 لَمَا كُنْتُ مِنْ بَعْدِ نَيْلِ الصَّفَاءِ لِأَرْغَبَ فِي النَّائِلِ الْمُسْتَفَادِ^(٢)
 وَمَا بِي أَنْ يَرْدَعَ الشَّامِتِينَ وَصَالِكَ بَرِّي وَحُسْنِ أَفْتَادِي
 وَلَكِنْ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي شَكَرْتُ حَقِّقًا بِشُكْرِ الْأَيَادِي
 وَلَمْ أَمْنِجِ الْحَمْدَ إِلَّا أَمْرًا أَحَقَّ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْعِبَادِ
 وَمَا كُنْتُ لَوْ لَمْ أَعْمَ فِي نَدَاكَ لِأَنِّي عَلَى الرُّوضِ قَبْلَ أَرْبَادِي
 وَأَنَّكَ أَهْلٌ لِأَنْ تَقْتَنِي ثَنَائِي قَبْلَ اقْتِنَاءِ الْعِتَادِ
 فَلَا يُحْفِظَنَّكَ آتِي عَبْتُ فَتَمْنَعَنِي^(٣) مِنْ بُلُوغِ الْمُرَادِ
 فَإِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَجْدَبَتْ فَمَا تَسْتَنْيْتُ بِغَيْرِ الْعِهَادِ^(٤)
 إِذَا مَا تَجَافَى الْكِرَامُ الشُّدَا دُعَا^(٥) فَمَنْ لِلْخُطُوبِ الشُّدَادِ

.*.*

(١) على الانتقاد (هامش ك) .

(٢) المستراد (ي) .

(٣) فيمنعي (س، ط، ي، م، ع) .

(٤) العهاد : جمع العهد وهو أول المطر .

(٥) غي (ت) .

٤٠

وقال وقد سئل أن يعمل شعراً يكتب على قائم سيف ^(١) :

أَنَا وَالنَّدَى سَيْفَانِ فِي يَدِ مَا جِدِ نَصَرَ ^(٢) الْمَكَارِمِ
هَذَا يَقُلُّ ^(٣) بِهِ أَخْطُو بَ وَذَا يَقْدُ ^(٤) بِهِ الْجَمَاجِمِ

٤١

وقال يعانِب صديقاً له ، وهو أبو القاسم بن عبد الرزاق :

رَأَيْتُكَ لَمَّا شِمْتُ بَرَقَكَ خُلْبًا ^(١) وَمَا أَرَانِي فِي عَارِضٍ لَيْسَ يُعْطَرُ ^(٢)
فَأَخْطَانِي مِنْكَ ^(٣) الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَذْرَكْنِي مِنْكَ الَّذِي كُنْتُ أَخْذَرُ
وَمَا ذَاكَ عَنْ عُذْرِ فَاسْلُوهُ مَطْلَبًا تَعَذَّرَ لَكِنْ حَظِّي الْمُتَعَذَّرُ

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٢) نصر المكارم (ت) .

(٣) يُقَلُّ به يَقْدُ به (س، ظ، م، ع) .

(٤) في جميع النسخ (مخْلِباً) إلا في (ت) وقد اخترنا روايتها .

(٥) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٦) فيك (ت) .

وَكَمْ مَانِعٍ رِفْدًا وَمَا كَانَ مَانِمًا وَلَكِنْ أَبَى ذَاكَ الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
 وَقَدْ كَانَتْ فِيهَا يَنْتَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ وَمَعْرِفَةٍ مَعْرُوفًا لَيْسَ يَنْكُرُ
 مِنْ الْحَقِّ مَا يَقْضِي عَلَيْكَ بِأَنْ أَرَى لَدَيْكَ وَحْظِي مِنْ نَوَالِكَ أَوْفَرُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا حُرْمَةٌ لَوْ رَعَيْتَهَا رَعَيْتَ فَتَى عَنْ شُكْرِهَا لَا يَقْصُرُ
 كَرِيًا مَتَى عَاطِيَتُهُ كَأْسَ عِشْرَةٍ تَمَلَّيْتُ مِنْ أَخْلَافِهِ كَيْفَ بِشْكُرٍ^(١)

٤٢

وقال فيه أيضا^(٢) :

وَيَتَادِنِي ذِكْرُكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَتَشْتَفِينِي حَتَّى تُهَيِّجَ وَسْوَاسِي
 وَأَشْتَاكُكُمْ وَالْيَاسُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَأَبْرَحُ شَوْقِي مَا أَقَامَ مَعَ^(٣) أَلْيَاسِ
 وَلَوْلَا أَلْرَدَى مَا كَانَ بِالْعَيْشِ وَصْنَةً وَلَوْلَا أَلْتَوَى مَا كَانَ بِالْحُبِّ مِنْ بَاسِ

• • •

(١) كيف تشكر (ن) .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٣) على (ن) .

٤٣

وقال بدسياً، وقد سئل أن يصف غدير ماء قد شعثته الشمس^(١) :

أَوْ مَا تَرَى قَلَقَ الْغَدِيرِ كَأَنَّمَا يَبْدُو لِيَمِينِكَ مِنْهُ حُلِيٌّ مَنَاطِقُ^(٢)
مُتَفَرِّقٌ لَعِبَ الشُّعَاعُ بِمَائِهِ فَارْتَجَّ يَحْتَفِقُ مِثْلَ قَلْبِ الْعَاشِقِ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ رَاعَكَ لَمَعُهُ وَعَلَّتْ طَرَفُكَ مِنْ^(٣) سَرَابٍ^(٤) صَادِقٍ

٤٤

وقال :

أَلَا يَا مُعْرِقِي بِالْأَنْارِ مَهْلًا كَفَانِي^(١) نَارُ حُبِّكَ وَاشْتِيَاقِي
فَمَا تَرَكْتَ وَحَقِّكَ فِي قُودِي وَلَا جَسَدِي مَكَانًا لِاخْتِرَاقِ
فَهَا أَنَا مَائِلٌ كَرَمَادٍ^(٢) عُودٍ مَضَى تَحْصُولُهُ وَالشَّخْصُ^(٣) بَاقٍ

(١) وقال يصف غديراً رمت الشمس عليه شعاعها (م، ع) .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٣) في (ن) .

(٤) شراب (ظ، م، ع، ت) .

(٥) كفى بي (س، ظ، ي، م، ع، ك، ن) .

(٦) كدخان عود (ك) .

(٧) والشوق باق (م) .

فَلَوْ وَاصَلْتَنِي يَوْمًا لَأَوْدَىٰ بِحِسْنِي مَسُّ جِسْمِكَ بِالْعِنَاقِ ^(١)
 تُحَرِّقُنِي بِنَارِكَ مُؤَذِّنًا لِي بِمَا أَنَا فِيكَ يَوْمَ الْبَيْنِ لَاقٍ
 وَنِيرَانُ الصَّبَابَةِ بِالْغَاثِ مُرَادَكَ فِيَّ مِنْ قَبْلِ الْفِرَاقِ ^(٢)

٤٥

وقال أيضا :

أُمَمْدَنِي بِالنَّارِ سَلَّ ^(٣) بِجَوَانِحِي عِنْدِي مِنَ الزَّفَرَاتِ مَا يَشْكِفُنِي
 لَا تَبْخُغْ لِخِرَاقِي فَإِنَّ مَدَامِي تُغْرِى بِنَارِكَ مَاءَهَا فَيَقِينِي
 لَوْلَا بَوَادِرُهَا الْغِزَارُ لَأَوْشَكْتُ وَهَوَاكَ نَارُ هَوَاكَ أَنْ تُرْدِيَنِي
 كَمْ وَقْعَةٍ لِلشَّوْقِ شُبَّ ضِرَامُهَا فَلَقِيتُ ^(٤) فِيهَا أَضَامِي بِحُفُونِي

* * *

(١) في العناق (ت) . وهذا البيت والذي بعده لم يردا في (م، ع) .

(٢) التلاقي (ت) .

(٣) بل (ن) .

(٤) كذا في جميع النسخ، ولكن في هامش (ن) : لعله (توقفت) .

٤٦

وقال أيضا :

يا مُؤْذِيَا بِالنَّارِ جِسْمَ^(١) مُجِبِّهِ نَارُ الْجَوَىٰ أُخْرَىٰ بِأَنْ تُؤْذِيَهُ
وَلِحَرِّهَا بَرْدٌ عَلَىٰ كَبِدِي إِذَا أَقْنَتُ أَنْ تَحْرِقِي يَرْضِيَهُ
عَذَّبَ بِهَا جَسَدِي^(٢) فَدَاكَ مُعَذِّبَا وَأَحْذَرُ^(٣) عَلَىٰ قَلْبِي فَإِنَّكَ فِيهِ

٤٧

وقال ، وقد تعذرت مطالبه في بعض السنين ، بطرابلس :

يَا لَيْتَ أَنَّ يَدَيَّ شَلَّتْ وَلَمْ يَرَيَّ خَلَقْ أَمْدٌ إِلَيْهِ بِالسُّوَالِ يَدَا^(١)
وَلَيْتَ سَقَمِي الَّذِي فِي الْحَالِ مِنْ عَدِي أَحَلَّهُ النَّهْرُ مِنِّي الرُّوحَ وَالْجَسَدَا
بَلْ لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ خَلْقًا وَإِذْ قَسَمَ الْآلُ حَيَاةَ قَاسِمُهَا لِي قَصَرَ الْأَمْدَا
فَأَلَمْتُ أَرْوَحُ^(٢) مِنْ عَيْشٍ مُنِيتُ بِهِ وَلَمْ يَسْشْ مِنْ تَقْصَا عَيْشُهُ نَكْدَا

* * *

(١) وجه مجبه (م) .

(٢) جسمي (ك) .

(٣) وتجاف عن قلبي (ت ، ن) .

(٤) لم ترد هذه الآيات الأربعة في (ك) .

(٥) أيسر (ن) .

وقال أيضاً في مثله :

أَلَا فَتَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ يَحْمِيَنِي
مَضَى الْكِرَامُ وَقَدْ ^(١) خُلِقْتُ بَعْدَهُمْ
كَمْ أَسْتَفِيدُ أَخَا بَرٍّ أَوْ فَيَعْجِزُنِي
أَرْجُو السَّاحَةَ مِمَّنْ لَيْسَ يُسْعِفُنِي
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ
لَوْ كَانَ فِي الْفَضْلِ مِنْ خَيْرٍ لِصَاحِبِهِ
يَا هَذِهِ قَدْ أَصَابَ ^(٢) الدَّهْرُ حَاجَتَهُ
إِنْ كَانَ يَجْهَدُ أَنْ أَصِلَ نَوَائِبُهُ
كَأَنَّهُ لَيْسَ يَفْدُو مُرْسِلًا يَدَهُ
سَلَوْتُ لَا مَلَأَ عَمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ
مَا كُنْتُ أَرْضَى الْهَوَىٰ وَالْوَجْدُ يُنْجِلُنِي
مَنْ كَانَ ذَا أَسْوَةٍ فِيمَنْ بِهِ حَزَنٌ

أَلَا كَرِيمٌ عَلَى الْأَيَّامِ يُعْدِيَنِي
أَشْكُو أَلْزَمَانًا إِلَى مَنْ لَيْسَ يُشْكِيَنِي
وَأَبْتَعِي مَا جَدَا مُحْضًا فَيُعِينُنِي ^(٣)
وَأَبْتَعِي الرِّقْدَ ^(٤) مِمَّنْ لَا يُوَسِّدُنِي
لَبِيتُ فَضْلِي بِحَظِّي غَيْرَ مَغْبُونٍ
لَكَانَ فَضْلِي عَنْ ذِي النِّقْصِ يُغْنِيَنِي
مَنِّي فَحَتَّامٌ لَا يَنْفَكُ يَرْمِينِي
جَمْعًا فَوَاحِدَةً مِنْهُمْ تَكْفِينِي
بِكُلِّ نَافِذَةٍ إِلَّا لِيُضْمِنِي
وَمِثْلُ مَا نَالَ مَنِّي الدَّهْرُ يُسْلِينِي
حَتَّىٰ بُلِيتُ فَصَارَ الْهَمُّ يُنْضِيَنِي
فَالْيَوْمَ فِي يَتَأَسَّىٰ كُلُّ مُحْزُونٍ

(١) فقد (س، ك، ط، ت) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٣) النيل (هامض ط) .

(٤) أُمَاتَ (ك) .

٤٩

وقال أيضاً :

قَضْتُ يَدَيَّ مِنَ الْأَمَالِ لَمَّا رَأَيْتُ زِمَامَهَا يَدِ الْقَضَاءِ^(١)
وَمَا تَنَفَّكَ مَعْرِفَتِي بِحَظِّي ثَرِيَّيَ الْيَأْسِ فِي قَسِّ الرَّجَاءِ

* * *

٥٠

وكتب إلى الشريف أبي^(٢) الحدين أبي الجن ، يستهديه مسكاً ، بطرابلس :
أَبَا الْمَجْدِ كَمْ لَكَ مِنْ طَالِبٍ يَرَى بِكَ أَفْضَلَ مَطْلُوبِهِ^(٣)
سَأَلْتُكَ مِسْكَاً وَوَجْدِيهِ بِهِ تَوَجَّدَ الْحُبُّ بِمَحْبُوبِهِ
وَلَوْ قَدْ ذَكَرْتُكَ فِي مَحْفَلٍ غَنَيْتُ بِذِكْرِكَ عَنْ طَلِيهِ
وَذِكْرِي لِشَلِكِ نَعَمْ الْبَدِيلُ إِذَا صَنَّ غَيْرُكَ عَنِّي بِهِ^(٤)

* * *

(١) هذا البيت والذي بعده لم يردا في (ك) .

(٢) لعله القاضي اسماعيل بن إبراهيم ، انظر (ذيل تاريخ دمشق) لابن

القلاني ، ص ١٦٥ .

(٣) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ي) .

وقال فيه أيضاً (١) :

تَحَرَّانِي (٢) الزَّمانُ بِكُلِّ خَطْبٍ وَمَا نَدَّني الْقَضَاءُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
كَانَ الدَّهْرُ يُخْرِجُهُ سُورِي أَوْ الْأَيَّامُ يُظْمِنُنَّ شُرِي
أَيَا زَمَنَ اللُّثَامِ إِلَى مَا حَمَلَا عَلَيَّ وَبَعْضُ مَا حَمَلْتُ حَسِي
أَمَا يَحْطِى الْكِرَامُ لَدَيْكَ يَوْمًا فَأَرْكَبَ فِيكَ عَيْشًا غَيْرَ صَعْبٍ
أَعْدَمًا وَأَغْتَرَابًا وَأَكْتِتَابًا
لَعَلَّ قَبِي حَمِيْتُ بِهِ حَيَاتِي (٣) لَقَدْ أَغْرَيْتَ بِي يَا دَهْرُ نَحْيِي
يُمِينُ كَمَا أَعَانَ فَيَجْتَبِينِي زَمَانًا وَأَخْطُوبُ يُرْدُنْ نَهْيِي
فَيَنْقِذَ مِنْ غَمَارِ الْمَوْتِ نَفْسِي بِنَعْمَى طَالَمَا فَرَّجَنَ كَرْيِي
وَكُنْتُ إِذَا عَتَبْتُ عَلَى زَمَانٍ وَيُطْلِقَ مِنْ إِسَارِ الْهَمِّ قَلْبِي
أَوْمَلُهُ لِجَادِثَةِ الْإِلْيَالِي أَزَالَ سَمَاحَ نَصْرِ اللَّهِ عَتْبِي
وَكَيْفَ يَخِيبُ مَنْ أَلْقَى عَصَاهُ فَأَخْصِبُ وَالزَّمَانُ زَمَانُ جَدْبٍ
بِسَاحَةِ مُزَمَّرٍ بِالْجُودِ صَبَّ

(١) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ك) .

(٢) تحدداني ... (س، ي، ن) .

(٣) جنابي (س، ي، م، ن) ، جنائي (ع) .

وَمَا يَنْفَكُ يَنْفَعُ كُلَّ يَوْمٍ نَسِيمُ الْمَيْتِ مِنْ^(١) ذَاكَ الْكَلْبِ
يَرُدُّ هُبُوبُهُ كَرَمًا وَجُودًا رِيَّاحُ الْغَمْرِ مِنْ سُودٍ وَنُكْبِ
خَلَائِقُ مِنْ أَبِي الْمَجْدِ اسْتَطَالَتْ بِهَيْمَةٍ فَاخِرٍ لِلْمَجْدِ تَرْبِ
حَلَّتْ أَغْرَافُهُ كَرَمًا فَبَاتَتْ تَسِيمُ كُلِّ ذِي أَمَلٍ وَنُصْبِ
مَكَارِمُ طَالَمَا رَوَيْتُ صَدْرِي بِهَا وَوَرَدْتُ مِنْهَا كُلَّ بَعْدِ
تَزِيدُ غَزَارَةً وَصَفَاءً وَرِدٍ عَلَى مَا طَالَ مِنْ رَشْفِي وَعَجِي
وَالْبَسَنِي صَنَائِعَ لَا أَبَالِي إِذَا سَأَلْتَنِي مَنْ كَانَ حَرْبِي
وَقَفْتُ بِهَا أَلْشَاءَ عَلَى كَرِيمٍ يَرَى كَسْبَ الْمَكَارِمِ خَيْرَ كَسْبِ
فَقَى لَمْ يَدْعَ لِلْمَعْرُوفِ إِلَّا وَنَائِلُهُ لِدَاعِيهِ^(٢) الْمُسْلِي^(٣)
فِدَاؤُكَ كُلُّ تَمَنُّوعٍ جَدَاهُ صَنِينِ بَلَّ فِدَاؤُكَ كُلُّ نَدْبِ
فَكَمْ قَرَّبْتَ حَظِّي بَعْدَ نَائِي وَبَاعَدْتَ أَلْوَابَ بَعْدَ قُرْبِ
إِذَا مَا كُنْتَ مِنْ عُشَاقِ سَمْدِي أَذَلَّ^(٤) وَزَارَ تَجْدَكَ غَيْرَ غِبِّ
وَمِثْلَكَ حَلَّ بِذُلِّ الْجُنُودِ مِنْهُ حَلَّ هَوَى الْحَبِيبِ مِنَ الْمَحِبِّ

* * *

(١) فِي ذَاكَ (س)

(٢) لِسَأَلِهِ (ظ، ت)

(٣) يَلِي (س، ي)

(٤) أَذَلَّ (ظ، م، ع)، أَزَلَّ (ت)

٥٢

وقال :

وَأَيُّ (١) لِيَزْمَانِ لَدُو نِضَالٍ فِي (٢) مِنْ حَدِّ أَسْمِهِ كُلُّوْمُ
 وَسَلَّانِي عَنْ الْأَحْبَابِ دَهْرُ يَضِيْمُ الْحُرِّ حَادِثُهُ الْفَشُوْمُ
 قَدْ أَمْبَحْتُ لَا تُجْرِي دُمُوعِي أَلطُّ لَوْلَا لَا تَسْجِي الرُّسُوْمُ

٥٣

وقال مديها، وقد حضر عند أبي الفضل بن يوسف ، وأحضر شراباً أصفر :

يَا حُسْنَهَا صَفراءَ ذَاتَ تَلَهَّبٍ كَالنَّارِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلْفَحُ
 حَاطِيَتَيْهَا وَالْمِزَاجُ يَرُومُنَهَا وَكَأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ طَرْفٌ يَجْمَحُ
 وَفَضْوَعَتْ مِسْكِيَّةً فَكَأَنَّهَا مِنْ نَشْرِ عِرْضِكَ أَوْ مَنَائِكَ تَنْفَحُ

* * *

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٢) بنا من ... (ت) .

٥٤

وقال يمدح منير الدولة ^(١) والي صور، ووفد إليه وأنشده إياها بصور، سنة
أربع وثمانين وأربعمائة :

ذَا عَزَّ نَفْسِي عَنْ هَوَاكَ ^(٢) فَصُورُهَا فَمِثْلُ النَّوَى يَقْضِي عَلَيَّ يَسِيرُهَا
هَلْ غَادَرَ الْهَجْرَانُ إِلَّا حُشَاشَةً لِنَفْسِي بِأَذْنَى لَوْعَةٍ ^(٣) بَسْطِيرُهَا ^(٤)
نَوَى وَنَوَى يُسْتَقْبَحُ الصَّبْرُ فِيهِمَا وَحَسْبُكَ مِنْ حَالٍ يَذُمُّ صَبْرُهَا
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمَسَّكَ مُهْجَتِي وَأَنَّكَ مِنْ جَوْرِ الْفِرَاقِ ^(٥) تُجِيرُهَا

(١) منير الدولة الحيوشي ولاء أمير الجيوش وزير المستنصر الفاطمي على
صور سنة ٤٨٢، فعصى بعد مدة على المستنصر وأمير الجيوش، وامتنع بصور،
فسيرت الساكر من مصر إليه سنة ٤٨٦، وكان أهل صور قد أنكروا على
منير الدولة عصيانه على سلطانه، فلما وصل السكر المصري إلى صور وحاصروها
وقَاتَلُوها، ثار أهلها ونادوا بشار المستنصر وأمير الجيوش وسلبوا البلد، وهجم
السكر المصري بغير مانع ولا مدافع، ونهب من البلد شيء كثير، وأسر منير
الدولة ومن معه من أصحابه وحملوا إلى مصر، وقطع على أهل البلد ستون ألف
دينار فأجحت بهم. ولما وصل منير الدولة إلى مصر ومعه الأسرى قتلوا جميعهم
ولم يبق من واحد منهم .

« ابن الأثير ج ١٠ ص ٦٠ وص ٧٧ »

(٢) هواها (ك) .

(٣) روعة (ك، ي، ت، ن) .

(٤) بسطيرها (س، ظ، ي، م، ع) .

(٥) الفراق (ك)، الزمان (ت) .

فَمَا كَانَ إِلَّا غِرَّةً مَا رَجَوْتُهُ أَلَا شَرُّ^(١) مَا أَرْدَى النُّفُوسَ غُرُورُهَا
وَلِإِنِّي لَرَهْنُ الشُّوقِ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ فَكَيْفَ إِذَا حَثَّ الْحُدَادَةُ مَسِيرُهَا^(٢)
وَمَا زِلْتُ مِنْ أَسْرِ الْقَطِيعَةِ بِأَكْيَا فَمَنْ لِي غَدَاةَ الْبَيْنِ أَنِّي أَسِيرُهَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ مَنِيَّةٌ يَكُونُ مَعَ اللَّيْلِ أَتَمَّ حُضُورُهَا
فَلَمَّا قَضَى التَّفْرِيقُ بِالْبُعْدِ بَيْنَنَا وَجَدْتُ اللَّيَالِي كَانَ حُلُوءَ مَرِيرُهَا
أَعُدُّ سُرُورِي أَنَّ أَرَاكَ بِبَيْطَةٍ وَأَنْفَسُ مَا يَهْدِي لِنَفْسٍ سُرُورُهَا
كَفَى حَزَنًا أَنِّي آيْتُ مُعَذِّبًا بِنَارِ هُمُومٍ لَيْسَ يَحْبُو سَعِيرُهَا
وَأَنَّ عَدُوِّي لَا يُرَاعُ وَأَنِّي آيْتُ سَخِينِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَرِيرُهَا
تَعَاثُ النُّفُوسُ الزَّمْنَ وَرِدِّ عَيْشِهَا وَتَكَرَّرَ حَتَّى يَسْتَمِرَّ^(٣) مَرِيرُهَا
وَلَا وَالْقَوَائِي السَّائِرَاتِ إِذَا غَلَّتْ بِحُكْمِ الْبُنْدَى عِنْدَ الْكِرَامِ مُهْورُهَا
لَيْنُ أَنَا لَمْ يَمْنَعْ حَيَايَ اتِّصَارُهَا وَيَثْنِي أَذَى الْعَادِينَ عَنِّي نَكِيرُهَا
فَلَا ظَلَّ يَوْمًا مُصْحَبًا لِي أَهْبَاهَا وَلَا بَاتَ لَيْلًا آئِسًا بِي نَقُورُهَا
قَطَعْتُ صُدُورَ الْعُمَرِ لَمْ أَذِرْ لَذَّةً وَغَفَلَةَ عَيْشٍ كَيْفَ كَانَ مُرُورُهَا

(١) أَلَا شَرُّ ... (س، ك، ط، ي، ن) .

(٢) أَمِيرُهَا (م) .

(٣) استمرَّ مَرِيرُهُ : قوي بعد ضعف .

وَلَمَّا رَمَانِي الدَّهْرُ عَذْتُ بِدَوْلَةٍ
وَكَيْفَ يَخَافُ الدَّهْرَ رَبُّ مُحَمَّدٍ
إِلَى عَصْدِ الْمَلِكِ أُنْطَقْتُ غَرَائِبًا
إِلَى مَلِكٍ تَعْنُو الْمُلُوكُ لِأَسِيهِ
أَعْمَهُمْ غَيْثًا^(١) إِذَا بَحَلَ الْحَيَا
إِلَى حَيْثُ تَلْقَى الْجُودَ هَيْثَا مَرَامُهُ
لَدَى مَلِكٍ مَا أَفْكَ مِنْ^(٢) مَكْرُمَاتِهِ
يَزِيدُ عَلَى غَوْلِ الطُّرُوقِ^(٣) صَفَاؤُهَا
أَغْرُ لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تَحْطَى جَبِينَهَا
غَفِي الْعُلَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَسُودَدِ
يَعْدُ الْمَنَايَا مُسْتَسَاغًا كَرِيهًا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ التَّوَيْدِ مَا سَقَتْ

جَلَا الْحَادِثَاتِ الْفَادِحَاتِ مُنِيرُهَا
غَدَا كَرَمُ الْمَنْصُورِ وَهُوَ نَصِيرُهَا
مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَيَّ ظُهُورُهَا
وَيَقْصُرُ يَوْمَ الْفَخْرِ عَنْهُ فَضُورُهَا
وَأَعْلَمُهُمُ وَالْحَيْلُ تَدْنِي نُحُورُهَا
لِبَاغِيهِ وَالْحَاجَاتِ سَهْلًا^(٤) عَسِيرُهَا
مَوَارِدُ^(٥) يَصْفُو عَذْبُهَا وَنَعِيرُهَا
وَيَنْبِي^(٦) عَلَى طُولِ الْوُرُودِ غَزِيرُهَا
بِهَجَّتِهِ مَا كَانَ يُكْسِفُ نُورُهَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ كُلِّ مِثْلِ قَعِيرُهَا
وَيَرْضَى الْعَطَايَا مُسْتَقْلًا كَثِيرُهَا
حَوَافِلُ مُزْنٍ لَا يُنْبِطُ مَطِيرُهَا

(١) نَيْلًا (ت) .

(٢) سَهْلًا (س، م) .

(٣) عَنْ (ط، م، ع، ت) .

(٤) عَلَى النَّاسِ يَصْفُو ... (ك) .

(٥) الطَّرِيقُ (ك) .

(٦) يَنْدُو (م، ع) .

فَمَا قَلَّتْ جَرْدَاءُ سَاحِلَةٍ لَهُ شَبِيهَا وَلَا وَجْهَهُ يَقْلَقُ كُورُهَا
 سَقَى هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الدَّلِيلِ رِيًّا فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى النَّوَاءَ نَصِيرُهَا
 وَهَبَ لَهُ فِيهَا نَسِيمُ غَضَارَةٍ مِنَ الْعَيْشِ حَتَّى طَادَ بَرْدَآ مَحِيرُهَا
 غَوْرٌ^(١) فَمَا عَلِجْتُ زَلَّةَ مُجْرِمٍ لَدَى عَفْوِهِ إِلَّا صَغِيرًا^(٢) كَبِيرُهَا
 لَهُ الْفُرَايُ وَالْبَاسُ الْلَذَانِ تَكْفَلًا لِأَعْدَائِهِ أَوْحَى حِمْلٍ يُبِيرُهَا
 سَيُوفٌ مِنَ التَّدْيِيرِ وَالْقَتْلِ لَمْ يَزَلْ^(٣) وَمُنْعِدْهَا فِي كَفِّهِ وَشَبِيرُهَا
 رَأَى أَرْضَ صَوْرِ نُهْبَةٍ^(٤) لِيُغَالِبَ يُنَازِلُهَا^(٥) يَوْمًا وَيَوْمًا يُبِيرُهَا
 تَدَارَكَهَا وَالنَّصْرُ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ أَخُو عَزَمَاتٍ لَا يُخَافُ قُتُورُهَا
 مُهَامٌ إِذَا مَا حَلَّ يَوْمًا يَلْقَاهُ فَخَنْدَقُهَا حَدُّ الْحُسْمِ وَسُورُهَا
 وَمُتَرٌّ مِنَ الْخَطِيئِ لَا تَرُدُّ الْوَعَى فَتَحَطَّمْ إِلَّا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا
 أَرَى أَمْرَاءَ الْمُلْكِ لِلْفَخْرِ غَايَةً وَأَنْتَ إِذَا عُدَّ الْفَخَارُ أَمِيرُهَا
 وَمَا زِلْتَ تَسْمُو لِلْعَلَاءِ هِمَّةً تَقِلُّ لَكَ الدُّنْيَا بِهَا كَيْفَ صُورُهَا

(١) عفورٌ (ك) .

(٢) صغير (ك) .

(٣) لم يزل (ك، ت) .

(٤) نهبة لثالب (ك)، بنية لثالب (ن) .

(٥) تنازلها يومًا عساه ينيرها (ك) .

وَأَقْسِمُ لَوْ حَاوَلْتَ قَدْرَكَ فِي الْعُلَى
وَلِنْ بِلَادَا أَنْتَ حَاطِطٌ ^(١) ثَمَرِهَا
فَسَعْدًا لِأَمْلَاكِ ^(٢) عَلَيْكَ أَعْيَادُهَا
لَقَدْ عَطَّرَ ^(٣) الدُّنْيَا ثَنَاؤُكَ فَأَتَتْهُ
فَتَامَتْ بِذِكْرِهِ الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا
مَلَأَتْ بِهِ الْأَفَاقَ طَيْبًا مَتَى دَمَا
فَجِثُّكَ ذَا نَفْسٍ يُقِيدُهَا الْجَوَى ^(٤)
رَمِيمٍ أَزَجَّيْهَا إِلَيْكَ لَعَلَّهُ
وَلَسْتُ بِشَاكٍ مُدَّةَ الْخَطْبِ بَعْدَهَا
لَمَّا آثَرْتَ عَنْكَ السَّمَاءُ بُدُورُهَا
بِسَيْفِكَ قَدْ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا
وَفَخَّرَا لِأَيَّامٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهَا
بِهِ ذَا كَسَادٍ مِسْكُهَا وَعَبِيرُهَا
وَهَبَّتْ بِرِيَاءِ الصَّبَا وَدُورُهَا
إِلَى نَشْرِهِ الْأَمَالَ خَفَّ وَقُورُهَا
وَقَدْ كَادَ ^(٥) حُسْنُ الظَّنِّ فَيْكَ يُطِيرُهَا
يَكُونُ بِنِعْمِي رَاحَتِيكَ نُشُورُهَا
وَأَوَّلُ إِفْضَائِي إِلَيْكَ أَخِيرُهَا ^(٦)

..

(١) حافظ (ك، ت) .

(٢) لآمال (ك، ت) .

(٣) ضَوْع (ت) .

(٤) الهوى (ك) .

(٥) وقد كان ... (ك، ي، ت) .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ك) .

٥٥

وقال ^(١) يشكر صديقاً له على جميل أولاه إياه ويستنجره وعداً ، من الطرامليات :

أَبَا حَسَنٍ لَنْ كَانَتْ أَجَابَتْ هِبَاتِكَ مَطْلَبِي قَبْلَ الدُّعَاءِ
لَمَّا ضَاعَ أَصْطِنَاعُكَ فِي كَرِيمٍ مِلِّيَّ حِينَ تَقْرَضُ ^(٢) بِالْجَزَاءِ
سَأْتِنِي بِالَّذِي أَوْلَيْتَ جَهْدِي وَيُسْنِي السَّامِعُونَ عَلَى ثَنَائِي
وَكَيْفَ جُحُودٌ مَعْرُوفٍ تَوَالِي فَكَانَ مِنَ الْخَطُوبِ ^(٣) دَوَاءِ دَائِي
أَفْجَحْدُ مِثَّةً بَدَأَتْ وَعَادَتْ إِذَنْ فَعَدَلْتُ عَنْ سَنِي ^(٤) الْوَفَاءِ ^(٥)
سَبَقْتُ إِلَى جَمِيلِ الصَّنِيعِ ظَنِّي وَقَرُطَسَ جُودُكَ كَفْكَ فِي رَجَائِي
وَكَانَ ^(٦) نَدَاكَ حِينَ يَسِيرُ ^(٧) نَحْوِي جَنِيْبًا ^(٨) لِلْمُودَةِ وَالصَّفَاءِ
فَمَا أَذْرِي أَأَشْكُرُ مِنْكَ فَصْدِي بِجُودِكَ وَأَصْطِنَاعِكَ أَمْ لِإِخَائِي

(١) وله إلى صديق ... (ك) .

(٢) يقرض (ك، ت، ن) .

(٣) من الخوادر ... (ك) .

(٤) سل (ن) .

(٥) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٦) فكان ... (ت) .

(٧) يشار (س، ظ، م، ع، ن)، يشار (ي)، أشار (ت) .

(٨) حنيباً (س، ظ، م، ع)، حيباً (ت) .

أَبَتْ أَخْلَاقَكَ أَلْفَرُ أَلْلَوَاتِي أَحَبُّ إِلَى الْفُؤُوسِ مِنْ أَلْبَقَاهِ
وَكُونُكَ وَالسَّمَاخُ إِلَيْكَ أَشْعَى مِنْ أَلْمَاءِ أَلْزَلَالِ إِلَى أَلْظَمَاءِ^(١)
سِوَى كَرَمٍ وَمَعْرُوفٍ وَحِلْمٍ وَضَرْبٍ فِي أَلْتَكْرَمِ وَالسَّخَاءِ
وَقَدْ أَسْنَتُ بِأَلْبِعَادِ شُكْرِي وَمَا بَعْدَ أَلْأَسَاسِ سِوَى أَلْبِنَاءِ
فَإِنْ تَسْمَعُ يَدَاكَ فَلَا عَجِيبَ وَمَنْ ذَا مُنْكَرٍ قَطَرَ^(٢) أَلْسَمَاءِ

٥٦

وقال في غرض له^(٣) :

كَمْ ذَا أَلْتَجَنَّبُ^(٤) وَأَلْتَجَنِّي كَمْ ذَا أَلْتَحَامِلُ وَأَلْتَمَدِّي
أَنظُنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَحِيلُ عَنْكَ أَللَّغْرَ وَدِّي
مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْهُ أَلْفَ بُدٍّ^(٥)

(١) لم رد هذا البيت في (ك) .

(٢) قدر السماء (ك) .

(٣) لم رد هذه القطعة في (ك) .

(٤) التجمل ؟ (س) .

(٥) المتصور أن (بد) لا تستعمل إلا منفية ، واستعملها في الإيبات مولد .

٥٧

وقال بديهاً وقد قيل : إن الشعر يحتاج إلى طلاوة ^(١) :

يُحْتَاجُ فِي الشَّعْرِ إِلَى طَلَاوَةٍ وَالشَّعْرُ مَا لَمْ يَكُ ذَا حَلَاوَةٍ
فَإِنَّا مِمَّا شَقَاوَةٍ

٥٨

وقال أيضاً ^(٢) :

لَيْتَ الَّذِي قَلْبِي بِهِ مُغْرَمٌ يَتْلَمُ مِنْ وَجْدِي كَمَا أَعْلَمُ
لَعَلَّهٗ إِنْ لَمْ يَصِلْ رَغْبَةً يَرِقْ لِلْمَكْرُوبِ أَوْ يَرْحَمُ
أَذَلَّنِي جُبُّكُمْ فِي الْهَوَىٰ فَا حَتَّنِي ذَلَّتِي ^(٣) مِنْكُمْ
وَمَذْهَبُ مَا زَالَ مُسْتَقْبَحًا فِي الْحَرْبِ أَنْ يُقْتَلَ مُسْتَسْلِمٌ

• •

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك، ن) .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

(٣) عزني (ن) .

وقال^(١) وقد سأله صديق له أن يستهدي له خيراً، وقد حضر عندهما غلام
أمره جميل الوجه^(٢) :

أَبْلِغْ أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي شَهِدْتَ بِالْفَضْلِ مِنْهُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ^(٣)
الْعُذْرُ عِنْدَكَ لَا يَسُوغُ وَلِي فِي أَنْ أَطِيلَ عِتَابَكَ الْعُذْرُ
أَبْجُوزُ فِي حُكْمِ الْمَرْوَةِ أَنْ أَظْمَأَ وَدُونَ سَمَاحِكَ الْبَحْرُ
وَالسَّبْتُ مِنْ شَرْطِ الْإِدَامِ وَلَا سِيماً وَتَوْبُ زَمَانِهِ الْقُرُ^(٤)
وَلَدَيَّ بَذْرُ لَوْ تَأَمَّلَهُ يَوْمًا لَتَنَاءَ بِحُسْنِهِ الْبَذْرُ^(٥)
لَا الْبَذْرُ شَيْئُهُ وَلَا لِفَقَى عَرَفَ الْهَوَى عَنْ مِثْلِهِ^(٦) صَبْرُ
فِي خُلُقِهِ سَرَسٌ^(٧) وَلَيْسَ يُرَى إِلَّا التَّمَنُّعُ مِنْهُ وَالْمَجْرُ

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ك).

(٢) ورد في (ي) بعد كلمة الوجه (أبو الفضل الوزان).

(٣) تسكين الضاد ضرورة.

(٤) الصبر (ت).

(٥) القدر (م، ع).

(٦) عن وجهه (م، ع).

(٧) سَرَسَ الرجلُ سَرَساً : ساء خلقه، أو عقل وحزم جد جهل.

وفي (س، ت، ن) سَرَسٌ.

فَأَبْتَنَّا لَنَا نَحْرًا يُرَاضُ بِهَا فَصَىٰ يَذُلُّ صَعْبُهُ الْخَمْرُ
وَالسُّكْرُ^(١) قَدْ ضَمِنَ الْوِصَالَ لَنَا وَلَكُمْ وَفِي بَضَائِهِ السُّكْرُ
سَارِعٌ إِلَى كَرَمٍ يُحَازِيهِ الشُّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُعَدُّمُ الْأَجْرُ

٦٠

وقال يهجو ابن^(٢) الهلي، وكان يدعي الأدب والشعر، وفتح صبرفيا، وكان
متبها بالبقاء^(٣) :

صِرْتُ بَيْنَ الصَّادِقِينَ يَا بَنَ^(٤) الْحَبْلِي
بَعْدَ بَاءَيْنِ مِنْ بُغَاءٍ وَبَرْدٍ حِلْفِ^(٥) ضَاذِينَ فِيكَ ضُرٌّ وَضَعْفٌ
ثُمَّ شَيْنَيْنِ شُومٍ جَدٍّ وَشِعْرِ لَيْفِضٍ^(٦) فِيهِ بَنَائِعُ كُنْفٍ
قِرْنِ عَيْنَيْنِ عُدْمِ عَقْلِ وَمَالٍ وَعَمَىٰ عَاجِلٍ يَوْعِجُ الْأَكْفُ
وَسَتَاتِي أَلْفَاءَانِ قَعْدُكَ بَلْ قَعْرُكَ إِثْرُ الْحَاءَيْنِ حُرْفٍ^(٧) وَحَتْفٍ

(١) فالسكر (ي) .

(٢) ابن المصلي (ت) .

(٣) لم ترد هذه المقطوعة في (ك) .

(٤) خلف (ي، ت، ن) .

(٥) كنف (ن) .

(٦) الحُرْف : الحرمان . وفي (م، ع) حذف وفي (ن) حرق.

وَإِذَا مَا أَلْسِنَاتُ حُزْنِكَ^(١) يَا حُزْ نَ ذَوِي الصَّرْفِ قُتِمِنْ غَيْرِ خُلْفٍ^(٢)
 مَقَّةً فِي مَقَالَةٍ فِي سُقُوطٍ دَائِمٍ فِي سَوَادٍ وَجْهِ وَسُخْفِ

٦١

وقال في جواب كتاب^(٣) :

وَإِنِّي كِتَابُكَ أَسْنَى^(٤) مَا يَعُودُ بِهِ وَفَدُ الْمَسَرَّةِ مِنِّي إِذْ يُوَافِينِي
 فَظَلْتُ أَطْلُوه مِنْ شَوْقٍ^(٥) وَأَنْشُرُهُ وَالشَّوْقُ يَنْشُرُنِي فِيهِ وَيَطْوِينِي

* * *

(١) جزفك (م) .

(٢) حلف (ي) .

(٣) لم يرد هذا البيتان في (ك) .

(٤) أوفى (ن) .

(٥) من وجدٍ (ي) .

٦٢

وقال ^(١) يمدح يمين الملك أبا النجم هبة الله ^(٢) بن محمد بن بديع الاصفهاني

(١) وعاد إلى دمشق فصحب يمين الملك أبا النجم هبة الله بن بديع الاصفهاني ، وهو مستوفي الأعمال للسلطان تاج الدولة ، فوصل معه إلى الري ، وخدمه بهذه القصيدة في سنة سبع ومائتين وأربع مائة (ك) .

(٢) أبو النجم هبة الله بن محمد بن بديع الاصفهاني ، كان مستوفي الأعمال لتاج الدولة تقي بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق ، وبعد مقتل تقي الدولة بالري سنة ٤٨٨ هـ (ويظهر أنه كان معه) وزير لابنه فخر الملوك رضوان الذي استقل بملكمة حلب ، وبقي في الوزارة مدة . ثم عاد إلى دمشق وتقلبت الأحوال ، وملك دمشق بعد شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة الذي توفي سنة ٤٩٧ هـ ظهير الدين طغتكين أتابكه وعتيق تاج الدولة ، وفي سنة ٥٠١ هـ ذهب هبة الله الاصفهاني سفيراً إلى بندگان مع تاج الملوك بوري بن ظهير الدين وفخر الملك بن عمار مستنجدين بالخليفة والسلطان بركياروق بعد أن اشتد حصار الصليبيين لطرابلس الشام ، وكان هبة الله مدير أمور هذه الرحلة ، وقد اختاره لهذه المهمة ظهير الدين وجعله مستيراً للوفد ، وأصبحه كثيراً من الهدايا والتحف والخيول والثياب . وكان ظهير الدين حريصاً على أن يبقى السلطان راضياً عنه ، لكثرة حساده والساعين به . وعاد هبة الله إلى دمشق على عاية مراد ظهير الدين . وفي سنة ٥٠٢ هـ استوزره ظهير الدين ، ولكن أمر بالقبض عليه في السنة نفسها واعتقاله في القلعة وحمل كل ما كان في داره وقبض أملاكه ، وأقام أياماً في الاعتقال ، ثم أمر بخنقه فخنق ورمي في جب بالقلعة ثم أخرج ودفن في المقابر .

(ذيل تاريخ دمشق) لابن القلانسي ، ص ١٦١ وص ١٦٣

وأشده إياها بالري ^(١) سنة سبع وثمانين وأربع مائة :

أَيَايُنْ مَا سُلْطَتَ إِلَّا عَلَى ظُلْمِي وَيَا حُبُّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي سِوَى الْوَحْمِ ^(٢)
فِرَاقُ أَتَى فِي إِثْرِ ^(٣) هَجْرٍ وَمَا أَذَى ^(٤) بِأَوْجَعَ مِنْ كَلَمٍ أَصَابَ عَلَى كَلَمٍ
لَقَدْ كَانَ لِي فِي الْوَجْدِ ^(٥) مَا يَقْنَعُ الضَّنَى وَفِي الْمَجْرِ ^(٦) مَا يَنْفَى ^(٧) بِهَ الْبَيْنَ عَنْ غَشْمِي ^(٨)
وَلَكِنْ دَهْرًا أَتَخَتَّنِي جِرَاحُهُ إِذَا حَزَّ فِي جِلْدِي أَلَحَّ عَلَى عَظْمِي
وَإِنْ ^(٩) كُنْتُ تُجَمِّنُ لَا يَذُمُ سِوَى النَّوَى فَإِنَّ أَلْقَى وَالصَّدَّ أَجْدَرُ بِاللَّغْمِ
وَمَا مِنْ رَمَى مِنْ غَيْرِ صَمَدٍ فَأَقْصَدْتُ تَوَافِدُهُ كَمَنْ تَعَمَّدَ أَنْ يَرْمِي
فِيَا قَلْبُ كَمْ تَشْقَى بِدَانٍ وَنَازِجٍ فَشَاكَ إِلَى خَصْمٍ وَبَاكَ عَلَى رَسْمٍ ^(١٠)
وَحَتَامَ أَسْتَشْفِي مِنَ النَّاسِ مِنْ يَهْ ^(١١) سَقَامِي وَأَسْتَرْوِي ^(١٢) مِنَ النَّعْمِ مَا يُظْمِي

(١) مدينة كانت من أشهر بلاد العجم .

(٢) سوي رسمي (ك) ، سوي الرسم (ن) .

(٣) من بعد هجر (ن) .

(٤) وما أرى (ك) ، ت () .

(٥) في المجر (ك) .

(٦) وفي الوجد (ك) ، وفي البين (ت ، ن) .

(٧) عن غمي (ك) .

(٨) فَإِنَّ (ت) .

(٩) لم رد هذا البت في (م) .

(١٠) ما به (ظ ، م ، ع) .

(١١) واستسقي (س) .

غَرِيبِي بِدَيْنِ الْحُبِّ هَلْ أَنْتَ مُقْتَضَى^(١) وَهَلْ لِفُؤَادِ أُنْثَى الْحُبِّ^(٢) مِنْ غُرْمٍ
 أَحِنُّ إِلَى سُقْمِي لَمَلَكَ حَائِدِي وَمِنْ كَلَفِ أُنْثَى أَحْنُ إِلَى أُلْسَمِ
 وَبِي مِنْكَ مَا يُرِيدِي الْجُلِيدَ وَإِنَّمَا لِحُبِّكَ أَهْوَى أَنْ يَزِيدَ وَأَنْ يَنْبِي
 وَيَا لَأَمْسِي^(٣) أَنْ بَاتَ يُزْرِئِي بِي أَهْوَى عَلَيَّ سَفَاهِي لَا عَلَيْكَ وَلِي^(٤) حِلْمِي
 أَقْلَبُكَ أَمْ قَلْبِي يُصَدِّعُ بِالنَّوَى وَحِسْمُكَ يَضْنِي بِالنَّطِيعَةِ أَمْ جِسْمِي
 وَلَا غُرْوُ أَنْ أَصْبَحْتَ غُفْلًا مِنْ أَهْوَى فَأَنْكَرْتَ مَا بِي لِلصَّبَابَةِ مِنْ وَسْمِ^(٥)
 نَدُوبٍ يَحْدِي لِلدُّمُوعِ كَأَنَّهَا قُلُوبٌ بِقَلْبِي مِنْ مُقَارَعَةِ أَلْهَمِ^(٦)
 وَهَائِبَتِي أَنَّ الْخَطُوبَ بَرَرْنِي وَرُبَّ تَحْيِيفِ الْجِسْمِ ذُو^(٧) سُودٍ ضَمْنِي

(١) منصفى (ت، ن) .

(٢) الين (ك) .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٤) ولا حلي ؟ (ظ) .

(٥) من رسم (ت) .

(٦) ورد على هامش النسخة المصرية بمخاء هذا البيت ما يأتي: وقال في

من أهل المدينة في القرن الثاني ، وهو في العقيق ، وقد نظر إلى جارية
من الاعراب :رمتي سهم أقصد القلب واتنت وقد عادت حرحاً به وندوبا
فأجابته الحاربة :

تنا مثل ما تشكو صبراً لعلنا نرى فرحاً يتفني السقام قريباً

والدب : الأثر . يسي حدد الجمع في حده خداء اه .

(٧) دي (س ، ك ، ظ ، ي ، ت ، ن) .

رَأَتْ أَثْرًا لِلنَّائِبَاتِ كَمَا بَدَا مِنْ الْمَضْبِ مَا بَقِيَ بِهِ الضَّرْبُ مِنْ فُلْمٍ
فَلَا تُنْكِرِي مَا أَحْدَثَ الْعَمْرُ إِنَّمَا نَوَائِبُهُ أَقْرَانُ كُلِّ فِتْنٍ قَرْمٍ
وَلَا بُدَّ مِنْ وَصْلٍ تُسَهِّلُ وَغَرَّهُ وَغَى تَنْتَمِي فِيهَا السُّيُوفُ إِلَى عَزَمِي
فَرَبِّ^(١) مَرَامٍ قَدْ تَعَايَيْتُ وَرَدَّهُ فَمَا سَاعَ لِي حَتَّى أَمُرَّ لَهُ طَعْمِي
وَحَيْلٍ تَحْمِلُ بِي وَلَيْلٍ كَأَنَّهُ تَرَادُفُ وَفَدِ الْهَمِّ أَوْ زَاخِرِ الْيَمِّ
شَقَقْتُ دُجَاهُ وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا فَلَا تُدْ نَظْمِي أَوْ مَسَاعِي أَبِي النَّجْمِ
إِلَيْكَ يَمِينَ الْمُلْكِ وَاصَلْتُ شَدَّهَا مُقْلَقَةً^(٢) الْأَعْلَاقِ^(٣) جَائِلَةً الْحَزْمِ
غَوَارِبُ أَحْيَانًا طَوَالِيعُ كُلَّمَا هَبَطْنَ فُضَا سَهْلٍ عَلَوْنَ مَطَا حَزْمِ
تَمِيلُ بِهَا الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَطْمَعٍ دَنِيهِ وَتَسْمُو لِلطَّلَابِ الَّذِي يُسْمِي
تَزُورُ أُمْرًا لَا يُجْتَنَى عَمْرُ الْغَنَى يَمِيلُ نَدَاهُ الْعَمْرِ وَالنَّائِلِ الْجَمِّ
مَتَى حِجَّتَهُ وَالْمُتَحَفِّوْنَ بِبَابِهِ شَهِدَتْ بِنَعْنَى كَفِّهِ مَضْرَعِ الْقَدَمِ
إِلَى مُسْتَبَدٍّ بِالْفَضَائِلِ فَاسِمٍ لِهَيْمَتِهِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْفَرَ الْقِسَمِ

(١) ورب ... (ك) .

(٢) مقلقة الأعناق (ت) .

(٣) جمع على : وهو بمعنى الحراب . وفي (س، م) الاعلاق ، وفي

(ك) الأعناق .

تَعْدُ^(١) عُلاَهُ مِنْ مَنَابِ دَهْرِهِ كَعَدُّكَ فَضْلَ اللَّيْلِ بِالْقَمَرِ أَلْتَمَّ
وَكَرَمَهُ عَنْ أَنْ يُسَبَّ^(٢) بِمِثْلِهِ أَلْزَّ مَنْ كَسَالَ زَيْنَ الْجَدِّ بِالْقَهْمِ
وَجُودٌ عَلَى الْعَالِي وَدَبُّ عَنِ الْعُلَى وَصَدٌّ عَنِ الْوَاتِي وَصَفْحٌ عَنِ الْجُرْمِ
وَرُبَّةٌ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الْحِظَّ وَخَدَهُ طَرِيقًا إِلَى الْعَالِي مِنَ الرُّتَبِ أَلْتَمَّ^(٣)
تَنَاوَلَهَا اسْتِحْقَاقُهُ قَبْلَ حَظِّهِ وَحَامِيَ عَلَيْهَا وَالْمَقَادِرِ^(٤) لَمْ تَحْمِ^(٥)
وَغَيْرُ بَدِيعٍ مِنْ بَدِيعٍ مُشِيدٍ لِمَا شَادَهُ وَالْفَرْعُ يُنْبِئُ إِلَى الْجَذْمِ
سَقَى^(٦) اللَّهُ عَصْرًا حَافِظَ ابْنِ مُحَمَّدٍ بِمَا فِي نُجُورِ^(٧) الْغَايَاتِ مِنَ الْعَظَمِ^(٨)
أَغْرَى إِذَا مَا أَلْخَطَبُ أَعْنَى ظِلَامِهِ تَبَلَّجَ خَلْقَ^(٩) الرُّأْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَهْمِ
تَرَقَّ حَوَاشِي النَّهْرِ فِي ظِلِّ مَجْدِهِ^(١٠) وَتَطَرَّفُ^(١١) مِنْهُ شَيْعَةُ الزَّمَنِ الْقَدَمِ

(١) تعد ... (ك) .

(٢) سب (ك) .

(٣) والمقادير (ك، ي، ن) .

(٤) ما محمي (ك) .

(٥) شفى (ك، ت) .

(٦) صدور ؟ (ك) .

(٧) الطُّلُومُ : ماء الأسان وبريقها .

(٨) تبلج مثل الصبح في الحادث الجهم (ك) .

(٩) حوده (ن) .

(١٠) وتطرف (ط، ي، ن)، وتطرق (ك) .

وَيَكْبُرُ قَدْرًا أَنْ يَرَى مُتَكَبِّرًا وَيَكْرُمُ عَدْلًا أَنْ يَمِيلَ بِهِ الْهَوَى
وَيَشْرَفُ نَفْسًا أَنْ يَلِدَ مَعَ الْإِلْمِ وَيُورِدُ عَنْ فَضْلٍ وَيُصْدِرُ عَنْ نُحَى
وَيَصْمُتُ عَنْ حِلْمٍ وَيَنْطِقُ عَنْ عِلْمٍ ^(١) بِدِيهَةٍ رَأْيٍ فِي رَوِيَّةٍ سُودِدِ
وَيُفْدِمُ عَزْمٍ فِي تَأْيِيدِ ذِي حَزْمٍ خَلَائِقُ إِنْ تَحْوِ الثَّنَاءُ بِأَسْرِهِ
فَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَهْبَةُ ^(٢) الشَّرَفِ الْفَخْمِ أَبْرَأُ عَلَى الْأَقْوَامِ مِنْ سَبِيَةِ الْحَيَا
وَأَشْهَرُ فِي الْأَيَّامِ مِنْ سَبِيَةِ الدَّمِ أَصَابَتْ بِكَ الْأَوْفَاتُ وَالسَّمْسُ لَمْ تُنِرْ
وَرُوصَتِ السَّاحَاتُ وَالْفَيْتُ لَمْ يَهْمِ وَشَدَّتْ أَوَاخِي الْمُلْكَ مِنْكَ بِأَوْحَدِ
بَعِيدِ عَرَى الْعَقْدِ الْوَكِيدِ مِنَ الْفَضْمِ فَتَى لَا تُصَافِي طَرْفَهُ لَذَّةُ الْكَرَى
وَلَا تَطْيِي أَجْفَانَهُ خُدْعُ ^(٣) الْحِلْمِ يُسَبِّدُهُ تَسْيِيدُهُ الْمَجْدَ ^(٤) وَالْعُلَى
وَتَقْرِيجُ غَمَاءِ الْحَوَادِثِ وَالْغَمِّ وَغَيْرُ النُّجُومِ الزُّهْرِ يَأْلِفُهَا الْكَرَى
وَيَعْدُمُهَا الْإِشْرَاقُ فِي الظُّلَمِ الْغَمِّ لَقَدْ شَرَّفَ الْأَقْلَامَ مَسُّ أَنْامِلِ
بِكَمِّكَ لَا تَخْلُو مِنَ الْجُودِ وَاللَّحْمِ

(١) عن حكم (ك، ع، ن) .

(٢) حصة ... (ي) .

(٣) خدع (س، ط، م) .

(٤) الملك والعلی (ك، ع، ت) .

فَكُلُّ مُحُولٍ فِي الطَّبْعِ حَسَدٌ لَهَا وَكُلُّ ذُبُولٍ غَيْرَةٌ بِالتَّقْنَا الصَّمِّ^(١)
وَكُنْتُ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا مُنْعَمًا أَقَدْتُ بِهِمَا يُعْزِزُ الْحَرْبَ فِي السَّلَمِ
كَفَيْتَ الْحُسَامَ التَّمْضِبَ قُلَّ غِرَارِهِ وَآمَنْتَ صَدْرَ السَّمْعَرِيِّ مِنَ الْحَطَمِ
وَجَارَاكَ مَنْ لَا فَضْلَ يَنْجِدُ سَعْيَهُ وَأَيُّ أَمْرِيهِ يَنْبِي النُّضَالَ بِلَا سَهْمِ
لَكَ الذَّرْوَةُ الْعَلِيَاءُ مِنْ كُلِّ مَفْضِرٍ سَيِّئٌ وَمَا لِلْحَاسِدِينَ سِوَى الرُّغْمِ
وَكَيْفَ يُرَجِّي نَيْلَ مَجْدِكَ طَالِبٌ وَيَنْعَمُ مَا بَيْنَ عِرْضِكَ وَالْوَصْمِ
لَتَرْنٍ أَوْحَدْتَنِي النَّائِبَاتُ فَإِنِّي لَمِنْ سَيِّكَ الْفَيَاضِ فِي عَسْكَرِ دَهْمٍ^(٢)
وَأِنْ لَمْ أَفِذْ^(٣) غَمًّا قَرُبُكَ كَافِلٌ بِأَصْغَفِهِ حَسْبِي لِقَاؤُكَ مِنْ غَمِّ
هَجَرْتُ إِلَيْكَ الْمَالَيْنِ حَبَّةً وَمِثْلُكَ مَنْ يَتَنَاعُ بِالْعَرَبِ وَالْمَجْمِ
وَمَا قُلَّ مَنْ تَرْتَنِّحُ مَدْحِي صِفَاتُهُ وَلَكِنْ رَأَيْتُ الذَّرَّ أَلِيقَ بِالنَّظْمِ
أَرَى^(٤) نَيْلَ أَقْوَامٍ وَآبَى أُمْتِنَانَهُمْ وَلَيْسَ تَقِي لِي لَذَّةُ الشَّهْدِ بِالسَّمِّ
هَلْ لَكَ أَنْ تَتَنَاشَى بِصَنِيعَةٍ يَلِينُ بِهَا عُودُ الزَّوْمَانِ عَلَى مُجْبِي^(٥)

(١) التَّدْعَمُ : المدد الكثير .

(٢) وَإِنْ لَمْ أَفِذْ ... (ك) .

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ن) .

(٤) عَلَى الْعَجْمِ (ت، ن) ، عَلَى عَجْمِ (ك) .

نَحْلُ حَلَّ الْمَاءِ عِنْدِي مِنَ الثَّرَى
 قَرَّ ذَوُو الْأَدَابِ طَرّاً لِمَنْطِقِي
 نَلَسْتُ بِمُخْتَابِجٍ عَلَى مَا أَدْعِيهِ
 نُطِيعُ الْقَوَافِي الْآيَاتِ قَرَائِحِي
 بِنَسِيرَةٍ ^(١) بِكَرٍ قَصَرْتُ عَنْهَا
 نَعَى ذِكْرُهَا قَبْلَ الْلِقَاءِ وَإِنَّمَا
 كَمَخْتُومَةِ الدَّارِيِّ ^(٢) نَمَّ بِفَضْلِهَا
 حَدِيثُهُ ^(٣) عَصْرٍ كَلَّمَا أَمْتَدَّ دَهْرُهَا ^(٤)
 يَمَا فَضْلُ بِنْتِ الْكَرَمِ يَوْمًا بَيِّنِ

وَأَشْكُرُهَا شُكْرَ الرِّيَاضِ يَدَا لَوْ سَمِي
 وَغَيْرُهُمْ فِيهَا حَكِي كَاذِبُ الزَّغَمِ
 إِلَى شَاهِدٍ بَعْدَ اعْتِرَافٍ ^(١) مِنَ الْخَصَمِ
 وَيَنْزِلُ فِيهِنَّ الْكَلَامُ عَلَى حُكْمِي ^(٢)
 فَطَالَتْ ^(٣) بِهِ وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ فِي اللَّغَمِ
 يَسْرُكُ بَوَحِي ^(٤) بِالْمَحَامِدِ لَا كَثَمِي
 إِلَيْكَ شَذَا مَا قَبْلَ فَضْكَ لِلْخَمِ
 سَمَا فَخَرُهَا حَتَّى تَطُولَ عَلَى الْقُدَمِ
 إِذَا لَمْ يَطْلُ عَهْدًا بَنَى الْكَرَمِ بِالْكَرَمِ



(١) بعد اعتراف على حكمي (ك) .

(٢) لم برد هذا الببت في (ك) .

(٣) يريد بالسيارة هنا القصيدة .

(٤) فظننت به (ك) .

(٥) وحشي (م، ع) .

(٦) الداري نسبة إلى دارين، وهي فرضة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٧) حديثه عهد كلما امتد ذكره (ت) .

(٨) ذكره (ن) .

٦٣

وكتب إليه، وقد ظفاه أنه استجفاه ^(١) :

أَتَانِي أَبُّ الْمَجْدِ ^(٢) عَنِّي سَائِلٌ وَأَنْ أَلْتُمِ لَمْ يَعُدْنِي فِيكَ عَتْبُهَا
فِيَا فَخْرَ شَخْصٍ حَلَّ سِرِّكَ ^(٣) ذِكْرُهُ وَيَا سَعْدَ نَفْسٍ سَرَّ مِثْلَكَ قُرْبُهَا
وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ لُبًّا شَدَّهَتْهُ نَوَائِبُ مَغْفُورٍ بِجُودِكَ ذَنْبُهَا
وَمَا كَانَ لِي لَوْلَاكَ ^(٤) بِالرَّيِّ مَنْزِلٌ وَإِنْ شَفَعْتَ ^(٥) غَيْرِي وَتَيْمَ حُبُّهَا
وَمَا هِيَ إِلَّا كَأَبْلَادٍ وَإِنَّمَا بَوَاطِنُكَ فَلْيَفْخَرْ عَلَى الْمِسْكِ تَرْبُهَا

٦٤

وقال وقد شرفه بجملة وصلة :

لَعَمْرِي لَتِنْ شَرَفْتَنِي بِصَنِيعَةٍ وَحَلَيْتَ مِنِّي بِالْأَنْدَى رَاحَةً عَطْلَا
فَلَمْ يَأْتِ ^(٦) عِنْدِي غَيْرُ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَا عَجَبٌ لِلْغَيْثِ أَنْ رَوَّضَ الْمَخْلَا

* * *

(١) لم يرد هذه القطعة في (ك) .

(٢) النجم (ن) .

(٣) ذكر ك (ي) .

(٤) وما كان لي بالري لولاك منزل (ي، ن) .

(٥) شغفت (ي) .

(٦) فلم تأت ... (ك، ي، ن) .

٦٥

وقال وهو منوجه إلى دمشق من حراسان :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَ لَيْلَةً يُرَوِّحُنِي بِالْفُوطَيْنِ نَسِيمٌ ^(١)
 وَهَلْ يَحْمَنُ ^(٢) الْكَأْسُ شَمْلِي بِفَيْتَةٍ عَلَى الْعَيْشِ مِنْهُمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ

٦٦

وقال يهجو مستوفي الري واسمه فخرآورد ^(٣) :

قُولَا لِفَخْرَاوَرٍ قَوْلَ أَمْرِيءَ فِي عَرْصِهِ حَاتَ وَفِي الرِّيشِ ^(٤) رَاثٌ
 يَا جَبَلَ اللُّؤْمِ الثَّقِيلِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الصَّالِحَاتِ أَنْبَعَاتُ
 مَا كُنْتَ أَهْلًا لِرَجَائِي وَلَا مِثْلَكَ فِي الْكُرْبَةِ ^(٥) مَنْ ^(٦) يُسْتَغَاثُ
 لِكِنِّي كُنْتُ كَذِي جَوْعَةٍ حَلَّتْ لَهُ الْمَيْتَةُ بَعْدَ الثَّلَاثِ

* * *

- (١) لم يرد هذان البيتان في (ك) .
 (٢) كذا في جميع النسخ ولعله : (وهل تحمن) .
 (٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .
 (٤) ريش : بالفارسية اللحية .
 (٥) القرية (ت) ، الشدة (ن) .
 (٦) أن يستغاث (ي) .

٦٧

وكتب إلى أبي الجهم ^(١) بعد عودهما إلى ^(٢) دمشق ^(٣) :

تَجَافَى عَنِ الْفَسَادِ وَلَا تَرْعُهُمْ فَأَيُّ نَاصِحٍ لَكَ يَا زَمَانَ
أَخَافُ نَدَى يَمِينِ الْمَلِكِ يَقْضِي عَلَيْكَ إِذَا هَمَّتْ تِلْكَ الْبَنَانُ
وَقَدْ طَائِنَتْ سَطَوَهَا غَدَاةٌ أَسْتَطَلَّتْ وَلَيْسَ كَأَخْبَرِ الْعِيَانُ

٦٨

وقال بمدح ^(٤) الأمير أبا الندى حسان بن مسمار بن سنان :

هِيَ الدِّيَارُ فَمَجَّ فِي رَسْمِهَا أَلْمَارِي إِنَّ كَانَ بُغْنِيكَ تَعْرِيجُ عَلَى دَارِ
إِنْ يَخْلُ طَرَفُكَ مِنْ سُكَّانِهَا فِيهَا مَا يَمْلَأُ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ وَتَذْكَارِ

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٤٤) .

(٢) من دمشق ؟ (مء ت) .

(٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٤) وعاد إلى دمشق بمدح الأمير جمال الدولة أبا الندى حسان بن مسمار

ابن سنان بعد اتصاله بالأمير محمد الدين عضب الدولة، ومدحه له تقديم ذكره

(ك) . وقال بمدح الأمير جمال الدولة سيف الملك أبا الندى حسان بن مسمار

ابن سنان (ي) . وحسان بن مسمار بن عليان أمير الكلبيين كان له قلعة في

صرخد (ابن القلانسي ص ١٦٧) .

يا مَعْرُومًا وَقَفَّةً فِي رَسْمٍ ^(١) مَنَزَلَةٍ
 أَنْكَرْتَ فِيهَا الْهُوَى ثُمَّ اعْتَرَفْتَ بِهِ
 تَشْجُو الدِّيَارَ وَمَا يَشْجُو أَمَا كَمَدٍ
 يَا حَبْدًا مَنَزَلٌ بِالسَّفْحِ مِنْ لُحْمٍ
 وَحَبْدًا أَصْلٌ يُنْجِي يُجْرِي بِهَا
 لَوْ كُنْتُ نَاسِيً ^(٢) عَهْدٍ مِنْ تَقَادُمِهِ
 أَيَّامُ يَفْتِكُ فِيهِ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ
 يَصْبُو ^(٣) إِلَيَّ وَيُصْبِي كُلُّ مُنْفَرِدٍ
 لَا أُرْسِلُ اللَّحْظَ إِلَّا كَانَ مَوْفِقُهُ ^(٤)
 مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّي وَفَدْتُ بِهِ
 أَثَرًا شَوْكَتَ فِيهَا نَحْوُ آثَارِ
 وَمَا اعْتَرَفْتُكَ إِلَّا دَمْعُكَ الْجَارِي
 مِنَ الْهُوَى مِثْلُ دَارٍ ذَاتِ إِفْقَارِ
 وَدِمْنَةٍ يَلْوِي خَبْتٍ وَتِشَارٍ ^(٥)
 ذَيْلُ النَّسِيمِ عَلَى مِثْأَةٍ ^(٦) مِعْطَارِ
 نَسِيتُ فِيهَا لُبَانَاتِي ^(٧) وَأَوْطَارِي
 ظَلِي الْكِنَاسِ بَلِيثِ الْغَابَةِ الضَّارِي
 بِاللَّذْلِ وَالْحُسْنِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ قَارٍ ^(٨)
 عَلَى شُمُوسٍ مُنِيرَاتٍ وَأَقْفَارِ
 عَلَى سُبَابٍ ^(٩) وَدَهْرٍ غَيْرِ غَدَارِ

(١) في ربح منزلة (ك) .

(٢) لُحْمٌ : وادٍ بحيال تهامة . وَحَبْتٌ : بين مكة والمدينة . وَتِشَارٌ : موضع بالهنداء .

(٣) الميناء : الأرض السهلة اللينة الطيبة .

(٤) مُنْهَدٌ عَمْدٌ ؟ (ن) .

(٥) لِيَلَايَ (ك) .

(٦) يَصْبُو ... (س ، ظ ، م ، ع) .

(٧) الْبَادِي : من ينزل البادية ، وَالْقَارِي من ينزل القرية .

(٨) مَرْتَمَهُ (ت ، ن) .

(٩) عَلَى زَمَانٍ وَدَهْرٍ ... (س ، ظ ، م ، ع ، ن) .

أَلَا نَقَدْ هَجَرْتَ نَفْسِي غَوَايَتَهَا وَحَانَ بَعْدَ حُلُولِ الشَّيْبِ إِفْصَارِي
 وَالْعَيْشُ مَا صَحِبَ الْفَيْنَانُ دَهْرَهُمْ مُقَسَّمٌ بَيْنَ إِخْلَاءٍ وَإِمْرَارِ
 يَا مَنْ مَجْتَمَعَ الشُّطْبَيْنِ إِنْ عَصَفَتْ بِكُمْ^(١) رِيَّاحِي فَقَدْ قَدِّمْتُ إِعْذَارِي
 لَا تُنْكِرُنَّ رَحِيلِي عَنْ دِيَارِكُمْ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى ضَيْمٍ^(٢) بِصَبَّارِ
 يَا بَنِي^(٣) الْضَيْمِ فُرْسَانُ الْخِلَاجِ^(٤) وَمَا حَبَّرْتُ مِنْ غُرَرٍ تُهْدَى وَأَشْعَارِ
 وَقَدْ غَدَوْتُ بِمِزِّ الدِّينِ مُعْتَصِمًا إِنَّ الْكَرَامَ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْصَارِي
 مَلَكٌ إِذَا ذُكِرْتَ يَوْمًا مَوَاهِبُهُ أَشْرَى الرِّجَالِ بِهَا مِنْ بَعْدِ اقْتَارِ^(٥)
 يُعْطِيكَ جُودًا عَلَى الْإِفْلَاقِ تَحْسِبُهُ وَافَاكَ عَنْ نَشَبِ جَمٍّ وَلَا كُشَارِ
 رِيَّانٌ مِنْ كَرَمٍ مَلَانٌ مِنْ هَمٍّ كَأَنَّهُ السَّيْفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ
 لَيْسَ الْجَوَادُ جَوَادًا مَا جَرَى^(٦) مِثْلُ حَتَّى يُكُونَ كَعَسَانِ بْنِ مِسَارِ
 أَلَوَاهِبُ الْخَلِيلِ إِمَّا جِئْتَ زَائِرُهُ أَقَلَّ مَرْجَكَ مِنْهَا كُلُّ عِلَّارِ

(١) لَكُمْ (ت، ن) .

(٢) عَلَى عَيْشٍ ؟ (م) .

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ن) .

(٤) خَلَجَهُ بِالسَّيْفِ : ضَرَبَهُ .

(٥) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ع) .

(٦) مَا بَدَأَ عِلْمُ (ك)، مَا جَرَى عِلْمُ (ي) .

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ أَفْوَهَاءَ جَائِشَةٍ تَرُدُّ طَاعِمَهَا عَنْهَا ^(١) بِيَّارٍ
 يَكَادُ يَنْفِذُ فِيهَا ^(٢) حِينَ يَنْفِذُهَا لَوْلَا عُبابُ دَمٍ مِنْ فَوْزِهَا جَارٍ
 تَلْقَى أَلْسِنَانِ بِهَا وَالسَّرْدَ تَحْسِبُهُ مَا ضَلَّ مِنْ قَتْلِ فِيهَا وَمِسْبَارٍ
 فِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِسْمَارٌ ^(٣) الَّذِي شَقِيعَتِ هَامُ الْمُلُوكِ بِهِ أَيَّامَ مَسْجَارٍ
 لَا بَأْسَ لِرِزْقٍ إِلَّا مِنْ مَضَارِيهِ فَرَسُ الْهُمَامِ ^(٤) بِأَنْيَابٍ وَأَخْفَارٍ
 نِعَمَ الْمُنَاخِ لِسُعْتِ ^(٥) قَوْتِ مَهْلَكَةٍ أَرْمَاقِ مَسْفَعَةٍ أَنْضَاءِ أَسْفَارٍ
 لَا يَشْتَكُونَ لَدَيْهِ ^(٦) الْمَحَلَّ فِي سَنَةٍ يَشْكُو بِهَا السَّنْبُ الْمَقْرِي وَالْقَارِي
 سَحَابُ جَوْدٍ ^(٧) عَلَى الرَّاجِينَ مُنْهَلٍ ^(٨) وَبَحْرُ جَوْدٍ عَلَى الْفَافِينَ زَخَارٍ

(١) منها (ك، ت) .

(٢) منها (م، ع، ت، ي) .

(٣) هو مسبار بن سنان بن حليان الكلبي، أمير الكلبين ووالد الممدوح بهذه القصيدة . ثار مسبار على الفاطميين، واستترك مع من انتقموا على أمراءهم في دمشق، ما بين سنة ٤٥٨ و سنة ٤٦٢ . انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ و ٩٧ و ١١٠ .

(٤) الهمام : الأسد .

(٥) لنسب فوق ملكة (ك، ت) .

(٦) إليه (ك، ت) .

(٧) الحوود : المطر الغزير .

(٨) منهل (ت، ن) .

إِذَا تَرَحَّلَ عَنْ دَارِ أَقَامَ لَهُ مِنْ أَلْصَنَائِعِ فِيهَا خَيْرُ آثَارِ
 كَأَلْنَيْتِ أَقْلَعَ خَمُودًا وَخَلَفَ مَا يُرْضِيكَ مِنْ زَهْرِ غَضٍّ وَنَوَارِ
 تَبَقَى الدُّخَانُ مِنْ فَضْلَاتِ نَائِلِهِ كَأَنَّهَا عُذْرٌ مِنْ بَعْدِ أُمُطَارِ
 مُظْفَرُ الْعَزَمِ مَا تَأَلَوُ مُوَقَّعَةً أَرَاؤُهُ يَنْبَغُ لِإِرَادِ وَإِضْدَارِ
 سَامٍ إِلَى الشَّرَفِ الْمُنَوَّجِ جَانِبُهُ نَامَ إِلَى الْحَسَبِ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ
 مَخُولٌ فِي جَنَابِ^(١) يَتَّ مَمْلَكَةٍ عَزَّوَا بِهِ وَأَذَلُّوا كُلَّ جَبَّارِ
 أَيَّامِ كَلْبِ^(٢) لَهَا مَا يَنْبَغُ جُوسِيَّةِ^(٣) وَبَيْنَ غَزَّةَ^(٤) مِنْ رَيْفٍ وَأَمْصَارِ
 يَقُودُهَا مِنْ سِنَانِ^(٥) عَزَمُ مُتَّقِدِ أَمَامَهَا كِسْنَانِ الصَّعْدَةِ الْوَارِي
 تَرْبِي بِأَعْيُنِهَا فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ^(٦) مِنْهُ إِلَى كَوَكَبِ بِالْأَسْعَدِ سَيَّارِ
 يَلِيْتُ كُلَّ قَبِيلِ الرُّمُوحِ حَامِلُهُ فِي سَرَجِ كُلِّ خَفِيفِ اللَّبَدِ مِغْوَارِ

(١) حناب : قبيلة عربية من قضاة .

(٢) كلب : قبيلة عربية من قضاة .

(٣) جوسية : كوره من كور حمص .

(٤) غزه : مدينة في أقصى اتمام من ناحية مصر .

(٥) هو سنان بن عليان أمير بني كلب ، حد حسان بن مسيار بن سنان

المدوح بهذه القصيدة ، ناز على الفاطميين وحاصر مدينة دمشق سنة ٤١٦ ،

ومات سنة ٤١٩ . انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٩ .

(٦) راحية (س ، ظ ، م ، ح) .

تَجِدُ تَائِلَ فِي تَجْدٍ أَوَائِلُهُ وَشِدَّ^(١) بِالشَّامِ مِنْهُ الطَّارِفُ^(٢) الطَّارِي
 يَابْنَ الْكَرَامِ الْأَلَى مَا زَالَ تَجْدُهُمْ مَغْرَى بَقْلَةٍ أَشْبَاهِ وَأَنْظَارِ
 أَلْمَانِينَ غَدَاةَ الْخَوْفِ جَارُهُمْ وَالْحَافِظِينَ بِنَيْبِ حُرْمَةِ الْجَارِ
 يَبِضُ^(٣) الْمَوَارِفِ أَعْمَارُهُمْ^(٤) إِذَا وَهَبُوا جُودًا وَلَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَعْمَارِ^(٥)
 لَا يَصْحَبُ^(٦) الدَّهْرَ مِنْهُمْ طَوْلُ^(٧) مَا ذُكِرُوا إِلَّا الثَّنَاءُ وَإِلَّا طِيبُ أَخْبَارِ
 إِنَّ الْمَشَائِرَ مِنْ أَحْيَاءِ ذِي يَمَنِ لَمَّا بَعَوْكَ جَرَوْا فِي غَيْرِ مِضْمَارِ
 أَصْحَرَتْ إِذْ مَدَّ بِالْمِيدَانِ^(٨) سَيْلُهُمْ وَاللَّيْثُ لَا يَتَّقِي مِنْ غَيْرِ إِصْحَارِ
 سَالُوا فَأَغْرَقَهُمْ قَطْرُ نَضَحَتْ بِهِ مَا كُلُّ سَيْلٍ عَلَى خَيْلٍ بِجَرَّارِ
 مَالُوا فَقَوِّمَ مِنْهُمْ^(٩) كُلَّ مَنْطَرٍ طَعْنُ يَمْدَلُ مِنْهُمْ كُلَّ جَوَّارِ
 حَتَّى^(١٠) إِذَا نَهَتْ الْأُولَى فَمَا اتَّفَعُوا بِالنَّعْيِ ، وَالْبَنَى فِيهِمْ شَرُّ أَمَارِ

(١) وَشِدَّةُ الشَّامِ . . . (ك) .

(٢) الطَّارِقُ (ت) .

(٣) الْأَعْمَارُ : الْكَرَامُ .

(٤) جَمْعُ عَمَرٍ : وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ .

(٥) كَلَّمَا ذَكَرُوا (ت، ن) .

(٦) الْمِيدَانُ : الْمَاءُ الْمَلْحُ . وَفِي (ك) بِالْمِيدَانِ .

(٧) فِيهِمْ (ظ، ي، م،) .

(٨) لَمْ يَرُدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي (ن) .

أَبْجَتْهَا وَحَمَيْتَ الشَّامَ مَعْتَقِدًا أَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ إِلَّا كُلُّ ضَرَارٍ
فَذُ نَابِكَ الدُّعْرُ أَزْمَانًا فَظَلَّ يَنْمِرُ^(١) عُودًا غَيْرَ خَوَارٍ
وَكَمْ^(٢) أَتَيْتَ عَلَى نَارٍ ذَوِي صَفَرٍ وَلَمْ تَبْتَ قَطُّ مِنْ قَوْمٍ عَلَى نَارٍ
إِنْ زُرْتُ دَارَكَ عَنْ شَوْقٍ فَمَجْدُكَ بِي أَوْلَى وَمَا كُلُّ مُشْتَاكِ بِزَوَارٍ
لَيْسَ الْمُطِيقُونَ حِجًّا لَيْتَ مَا تَرَكُوا فَرِيضَةَ الْحُجِّ عَنْ زُهْدٍ بِأَبْرَارٍ
وَقَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَعْدِي عَلَى زَمَنِ لَا يَشْرَبُ الْخُرُّ فِيهِ غَيْرَ أَكْدَارٍ
مَوْكَلُ الْجَوْرِ بِالْأَخْرَارِ يَقْصِدُهُمْ كَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ طَلَابُ أُونَارٍ
وَالْحَمْدُ أَنْفَسُ مَذْخُورٍ^(٣) تَقَوُّزِيهِ فَخُذْ بِحِظِّكَ مِنْ عُوِي وَأَبْكَارِي
مِنْ الْقَوَافِي الَّتِي مَا زِلْتُ أُودِعُهَا عَلَاةَ الرُّكْبِ مِنْ غَايٍ وَمِنْ سَارٍ
إِنَّ السَّمَاحَةَ أَوَّلَاهَا وَآخِرَهَا فِي كَفِّ كُلِّ يَمَانٍ يَا بَنَ مِسْمَارٍ
لَا تَسْقِنِي بِسِوَى جَدْوَى يَدَيْكَ فَا يَرْوِي مِنَ الشُّجْبِ إِلَّا كُلُّ مِذْرَارٍ
وَلَسْتُ أَوَّلَ رَاجٍ قَادَهُ أَمَلٌ قَدْ رَاحَ مِنْكَ عَلَى سُقْرَاءِ مَحْضَارٍ

• •

(١) يسم (ت، ن) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٣) مذخور (س) .

٦٩

وقال أيضاً يمدحه :

مَتَى أَنَا طَاعِنٌ قَلْبَ الْفِجَاجِ وَرَائِي أَخْرَقَ بِالْقُلُصِ الْتَوَاجِي
 وَقَائِدُ كُلِّ سَاهِبَةٍ عَبُوسٍ إِلَى يَوْمٍ يَطُولُ بِهِ أَتْبَاهِي
 سَيِّمَتْهُمُ الْهَوَاجِرَ كُلُّ مُجْرِ إِلَى أَمْدِي وَيَلْتَحِفُ^(١) الدِّيَاجِي
 فِرَاشِي مَتْنُ كُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ وَتَوْنِي مَا يُبِيرُ مِنَ الْعِجَاجِ
 إِذَا الْجُوزَاءُ أَمْسَتْ مِنْ مَرَايِ فَأَيْنَ سُرَايَ مِنْهَا وَأَدْلَاجِي
 سِوَى الصَّبَاءِ حَاصِفَةً يَهَيَّ وَغَيْرُ الْبَيْضِ مِنْ أَرَايِ وَحَاجِي
 عَزَفْتُ^(٢) فَمَا لِسَارِي الْبَرْقِ شَيْئِي وَلَا لِلرَّثَمِ مَدَّ أَمْوِي مَعَايِ
 وَمَا عَنْ^(٣) سَلَوِهِ إِغْبَابُ دَمْنِي وَإِفْصَادُ الْمَوَازِلِ عَنْ لَجَاجِي
 وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ قَنْدٍ وَلَوْمْ غَرَايِي بِالْمَحَامِدِ^(٤) وَالتَّهَاجِي
 حَمَانِي الْعَزْمُ حَظِّي مِنْ ذَوَاتِ الثُّغُورِ الْفَرِّ وَالْمَقَلِّ السَّوَاجِي

(١) ويلنف (ن) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٣) من (ك) .

(٤) بالتحاحد والتهاحي (؟) (ك) .

وَمَا عِنْدَ الْحِسانِ جَوَى مَشُوقٍ صَدَعْنَ فُؤَادَهُ صَدَعَ الزُّجَاجِ
عَرَضَنْ لَنَا فَمِنْ لَحْظٍ مَرِيضٍ وَمِنْ بَرْدٍ غَرِيضٍ فِي مُجَالِجِ
وَمِنْ فَكَمٍ فَضِيْبٍ فِي كَيْبٍ يَسُوفُكَ بِاهْتِزَازٍ فِي أَرْتِجَالِجِ
كَأَنَّ نِجَاجَ رَمَلٍ لَاحَظْتَنَا وَإِنْ كَرَّمَنْ عَن نَحْشِ النَّجَاجِ
إِلَامَ أَدْوُسٍ جَائِعَةٍ الْأَمَانِي وَدَاوِ الدَّغْرِ مَقْلُوبُ الْعِلَاجِ
إِذَا^(١) الْعَذْبُ النَّيِّرُ حَمَاهُ صَيِّمٌ فَجَاوَزَهُ إِلَى الْمِلْجِ الْأَجَاجِ
أَحْلُ بِحَيْثُ لَا غَوْثٌ لِمَافٍ وَأَطْرَحُ الْمُنَاوِنَ وَالْمَلَاجِي
كَمَنْ تَرَكَ الْأَسِنَّةَ صَادِيَاتٍ غَدَاةً وَغَى وَطَاقَنَ بِالزُّجَاجِ
أَأْبَنِ فِي ذِئَابِ الْقَتَاعِ مَنَعًا وَأَتْرُكُ جَانِبَ الْأَسَدِ الْمُهَاجِ
فَأَقْسِمُ^(٢) لَا تَقَعْتُ صَدَى عِمَاءِ إِلَى غَيْرِ الْكِرَامِ بِهِ أَحْتِيَاجِي
عَسَى الطَّعْنُ الْخِلَاجِ^(٣) يَذُبُّ عَنِّي إِذَا^(٤) جَاوَزْتُ^(٥) فُرْسَانَ الْخِلَاجِ^(٥)

(١) لم يرد هذا البيت في (ن) .

(٢) يريد بالخللاج : كالمخلوطة : وهي الطعنة ذات العيين وذات النبال .

(٣) وإن (ن) .

(٤) في جميع النسخ « جاورت » ، إلا في نسخة كوشناغن التي احترنا روايتها .

(٥) يريد بهم فرسان الطعان .

أُولَئِكَ إِنْ دُعُوا لِدِفَاعِ خَطْبٍ أَمْ ——— نَجْدَةً وَالْيَوْمُ دَاجٍ
مُمْ الْأَمْلَاكُ حَلُّوا مِنْ عَدِيٍّ^(١) مَحَلَّ الْأَطْرَفِ حُصْنٍ^(٢) بِالْحُجَّاجِ^(٣)
بُدُورُ دُجْنَةٍ وَبُحُورُ سَيْبٍ^(٤) وَأَسْدُ كَرِيهَةٍ وَحُصُونُ لَاجِي
كِرَامٌ وَالظُّبَى كَالنَّارِ شُبَّتْ عَشِيَّةً حَاصِفٍ ذَاتِ أُفْتِجَاجٍ
مَوَاسِمُهُمْ^(٥) مَضَارِبُ كُلِّ مَاضٍ خَلُوطٍ لِلْجَمَاجِمِ بِالْجَسَّاجِي
إِذَا عَمِدُوا لِدَاءِ أَنْضَجُوهُ وَلَيْسَ الْكَيُّ إِلَّا بِالنُّضَاجِ
جَحَاجِحُ لَا يُعَابُ^(٦) مَنْ اسْتَبَاحَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِمْ يَوْمَ الْهِيَجِ
لَهُمْ خَفَضُ النُّوَاطِرِ حَيْثُ حَلُّوا^(٧) مِنْ الدُّنْيَا وَمُنْقَطَعُ الْفُضَّاجِ
تَرَى الْهَامَاتِ نَاكِسَةً لَدَيْهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ مُوضِحَةِ الشُّجَّاجِ
بِحَسَانٍ^(٨) بِنِ مِسْمَارٍ أُفِيْمَتْ قَنَاءُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ أَعْوِجَاجِ

(١) عدي : طعن من بني عامر بن صعصعة .

(٢) في أفق الحجاج (ك) .

(٣) الحجاج : العظم الذي يثبت عليه الحاجب .

(٤) حود (ك) .

(٥) مياسمهم (ن) .

(٦) لا يقات (ك) .

(٧) ظلوا (ك) .

(٨) لحسان . . . (ك) .

بَارَوْعَ لَا يَهَابُ^(١) هُجُومَ خَطْبٍ وَلَا يَرْتَاعُ لِلِحَدَثِ الْمُنْجَايِ
فَقُوذٌ حَيْثُ لَا تَصِلُ الْعَوَالِي إِلَى قَصْدٍ يُحِيزُ وَلَا أَنْعِرَاجِ
إِذَا شَوَّكَ أَلْقَنَّا أَلْيَزِيَّ أَضْحَى أَمَامَ الْخَلِيلِ مَضْرُوبَ السَّيَاحِ
وَمَا طَرَقَ الرُّجَاءُ الْفِكْرُ إِلَّا وَعِزُّ الدِّينِ غَايَةُ كُلِّ رَاجِ
أَعْرَ مَتَى أَخَذَتْ لَهُ بِحَبْلِ فَمَا أَلْفَمَرَاتُ إِلَّا لِأَقْرَاجِ
جَمِيلُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ يَجْلُو بِهَا الشَّعْنَاءُ مِنْ صَدْرِ الْمُنْدَاجِ
عَمَدَتِ أَلَيْتَ مِنْ كَلْبٍ وَطَيَّ عَلَى حَسَبِ وَصِيرٍ^(٢) ذِي أُنْتِسَاجِ
يُنَاجِي مِنْهُ حَسَّانُ سِنَانَا لَقَدْ كَرَّمُ الْمُنَاجِي وَالْمُنَاجِي
ذُوَابَةُ كُلِّ مُنْعَمٍ بِفَخْرٍ وَخُبَّةُ كُلِّ مُعْتَصِبٍ بِسَاجِ
وَرَامَ الْخَاسِدُونَ لَدَيْكَ تَبْلًا^(٣) وَدُونَ مَرَامِهِمْ حَزُّ الْوُدَاجِ
وَلَنْ طَلَابَ تَجْدِكَ وَهُوَ بَسَلٌ كَخَيْسِ أَلَيْتٍ تَحْذُورِ الْوِلَاجِ
لَا تَعْجُزُ مِنْ قُصُورِكَ عَنْ مَمَاجِ وَأَعْوَزُ مِنْ عَدُوِّكَ مِنْكَ نَاجِ
وَمَا غَرَاهُ سَارِيَةٌ هَطُولٌ تَبْجَسُ بِالنِّسْفَاجِ وَارْتِجَاجِ

(١) لَا يَهَابُ (ك، م، ن) .

(٢) وَطَيْر (س) .

(٣) مِيلًا (ك، ن) .

كَأَنَّ رُؤُومَهَا بِسَنَّاكَ لَاحَتْ فَمَّ اللَّيْلُ مِنْهَا بِأَنْبِلَاجٍ^(١)
 يَشُوقُكَ^(٢) مَا تُغَادِرُ مِنْ غَدِيرٍ وَرَوْضٍ بِالْأَنَامِ^(٣) وَالنَّبَاجِ
 بِأَجُودَ مِنْ نَدَى كَفَيْكَ جُودًا وَلَا طَائِيِ النَّوَارِبِ ذُو النَّجَاجِ^(٤)
 أَتَيْتَ أَبَا أَلْنَدَى إِلَّا اخْتِلَاطِي بِنَائِلِكَ الْمُتَوَمِّلِ وَأَمْتِزَاجِي
 وَمَا أَلْتَمِمْ الْحِسَانُ بِمُسْلِمَاتٍ فَتَى مِثْلِي إِلَى الثُّوبِ السَّجَاجِ
 مَتَى مَا أَدْعِي أَنْ أَلْقَوَانِي يَمَانِيَّةُ الْهَوَى فَبِكَ أَحْتِجَاجِي
 أَلَمْ تَرَهَا تَزُورُكَ^(٥) مُحْكَمَاتٍ كَرَائِمٍ مِنْ وَحَادٍ^(٦) أَوْ زُوجِ^(٧)
 تَضِيقُ الْأَعْصَرِي^(٨) بِهَا ذِرَاعًا وَيَعْدُرُ حَجَزَهُ عَنْهَا الْخَفَاجِي^(٩)

(١) لم يرد هذا البيت إلا في (ك) .

(٢) سقط هذا البيت من (ي) .

(٣) الأناهم جمع أنهم، والأمان: واديان . والنَّجَاج : الآكام العالية .

(٤) يقال سح الماء نموحا وليس ممحاحا : سال .

(٥) تروى محكمات (س، ط، ت) .

(٦) وُحَادٌ وَوَحَادٌ : معدول عن واحدٍ واحدٍ .

(٧) واردواج (ن) .

(٨) الْأَعْصَرِي : هو أبو الفتيان محمد بن حيثوس الشاعر المشهور

(٣٩٤ - ٤٧٣) المنسوب إلى قسلة عبي بن أعصُر بن سعد . وهو القائل :

أَيَا أَحْتِ مَا نَالِ دَا الْأَعْصَرِي سَلَا حِينَ مَلَّتْنِيهِ مَا طَلَبُ

ديوان ابن حيوس ح ١ ص ٦٦

وقد طبع المجمع العلمي العربي ديوانه بدمشق في جزء من تحقيقنا .

(٩) الخفاجي : أبو محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي الشاعر المشهور

توفي سنة ٤٦٦ .

كَسَرِدُ التَّبْعِي ثَنَى الْعَوَالِي بِأَمْنَعٍ مِنْ مُصَفَّحَةِ الرِّتَاجِ
 تُكَلِّفُ مَعَشَرَ أَفْتِهِمْ وَجَدًا بِمَدْحِكَ وَالشَّجَى غَيْرُ النَّشَاجِي
 إِذَا مَا هَجَمَتْ وَرَدَتْ لِحْمِي كَفَاهَا ظَمْنُهَا زَجَلَ الْمُجَاجِي ^(١)
 وَغَيْرُكَ مَنْ يَقْصُرُ بِي فِيمَنِي لِسَانِي مَادِحًا وَالْقَلْبُ هَاجَ
 وَظَنِّي ^(٢) فِيكَ لَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ كَهَمِّي ^(٣) عِنْدَ مَدْحِكَ وَأَعْتِلَاجِي
 كَمَا أَرْسَلْتَ فِي عِدَّةِ جُجُومٍ مَرِيرَ الْقَتْلِ مَشْدُودَ الْعِنَاجِ ^(٤)
 سَأَشْكُرُ ^(٥) حَادِثًا أَتَى زِمَامِي إِلَيْكَ وَرُبَّ أَمْنٍ فِي أُنْزِلَاجِ
 وَيَحْزِي حُسْنَ صُنْكَ رَبِّ فِكْرٍ ذِكْرِي أَلْزَنْدِ وَهَاجُ السَّرَاجِ
 وَتَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ الْمَالِ مَالٌ سَقَاكَ الْحَمْدَ مَسْئُولَ الْمِزَاجِ
 فَإِنَّ لِقَائِكَ الْمَعْرُوفِ كَانَتْ لَدَى الْكُرْمَاءِ مُنْجِبَةُ النَّتَاجِ

* * *

(١) الهجمة : من الإبل أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة . والخميس : من أظلاء الإبل وهو أن رعى ثلاثة أيام ورد الرابع . والظيم : ما بين السقيتين . والمجاعي : من يسعو الإبل للشرب بقوله : جِي جِي .

(٢) ظني (ي ، ن) .

(٣) كظمي (ك) .

(٤) العيد : الماء الحار الذي له مادة لا تنقطع . واجتوم : السكبر

الماء . والمناج : جبل تتد في أسفل الدلو العظيمة ثم يسد إلى المراي .

(٥) لم يرد هذا البيت في (ن) .

٧٠

وقال يعاتب قوماً من العرب :

تَغَيَّرْتُمْ عَنْ عَهْدِكُمْ آلَ كَامِلٍ ^(١) قَلِيلُ يَوْمٍ مِنْكُمْ غَيْرُ مَا أَسْلَفَ الْأَمْسُ
 نَبَا السِّيفِ مِنْكُمْ فِي يَدَيَّ وَهُوَ قَاطِعٌ كَمَا أَغْلَمْتُ فِي نَاطِرِي مِنْكُمْ ^(٢) أَلَسَّنُ
 وَأَوْحَشْتُ مِنِّْي مَكَانَ أَصْطِفَائِكُمْ كَأَن لَّمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَوَدَّةُ وَالْأَنْسُ
 غَرَسْتُ ثَنَاءً ^(٣) لَمْ تَجِدْهُ سَحَابُكُمْ بَرِّي وَهَلْ يَنْمِي مَعَ الْعَطَشِ الْفَرَسُ
 مَوَاعِدُ ^(٤) مَرْضَى كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ بَرَأَ ^(٥) لَكُمْ مَوْعِدٌ بِالْبَذْلِ حَاوِدَةُ النُّكْسِ
 وَلِإِي لَدُو شُجِّ بِكُمْ عَنْ تَقْلِبِ إِلَى ^(٦) خُلِقَ فِيهِ لِأَعْرَاضِكُمْ وَكُسُ
 وَأَنْتُمْ بَنُو الْجُودِ الَّذِي أَبْنَسَتْ بِهِ ^(٧) مِنَ الزَّمَنِ الْمُرْبِدُ أَيَّامُهُ الْعُبْسُ

(١) آل ماحد (ي) .

(٢) بكم (ك) .

(٣) نباتاً (ت) .

(٤) لم رد هذا البيت في (ت) .

(٥) بَرِّي من المرض بُرءاً فالصم ، وأهل الحجر يقولون بَرَأَتْ من

المرض تَرءاً بالفتح : قهت وتعافيت وشفيب .

(٦) إلى حلف فيه لأعراضكم وكس (ك) .

(٧) بكم (ن) .

سَمَلًا فَإِنْ تَدْعُو كِفَاحًا فَأَتَتْهُمُ الْفَوَارِسُ لَا مِيلَ هُنَاكَ وَلَا نُكُسُ
 فَمَا بَالُ سُوقِي لَيْسَ تَنْفَقُ عِنْدَكُمْ وَحَظُّ ثَنَائِي مِنْكُمْ الثَّمَنُ الْبَخْسُ
 أَيْرَتَجِيعُ الْمَعْرُوفِ مَنْ كَانَ وَاهِبًا وَيَسْلُبُ ثَوْبَ الْمَنِّ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَكْسُو
 أَسَاهِلُ إغْضَاءٍ وَفِيكُمْ نَصَبٌ ^(١) وَأَرْطَبُ إِنْجَالًا وَفِي عُودِكُمْ يَنْسُ
 وَلَبَسَ بَدَلٍ أَنْ أَلَيْنَ وَتَحَشُّنُوا وَلَيْسَ بِحَقٍّ أَنْ أَرْقَ وَأَنْ تَقْسُوا ^(٢)
 عَلَيْكُمْ سَلَامٌ لَمْ أَقُلْ مَا يُرِيْبُكُمْ وَلَكِنَّهُ عَتَبُ تَجْبِشٍ بِهِ ^(٣) النَّفْسُ
 حَبَسْتُ الْقَوَافِي قَبْلَ إغْضَابِ رَبِّهَا وَمَا لِلْقَوَافِي بَعْدَ إغْضَابِهَا ^(٤) حَبَسُ
 إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ لَمْ تَرَعْ ذِمَّةَ فَتَيْرُ مَلُومٍ بَعْدَهَا الرُّومُ وَالْفَرَسُ

* * *

(١) نصب (س، ظ، م، ح)، تعصب (ك، ت) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ت، و، ن) .

(٣) له النفس (ت، و، ن) .

(٤) اعصابه (ن) .

٧١

وقال يمدح عبد الممن بن حياط بن أحمد ^(١) البجلي ^(٢) :

قَدْ ^(٣) تَوَلَّاتْ عَلَيَّ مِنْكَ أَيَادِي حَائِدَاتٍ بِاتِّكْرُمَاتٍ بَوَادِي ^(٤)
 مَا أَبَالِي إِذَا تَعَهَّدَتْ مَعْنَا يَ بِأَنْ لَا يَصُوبَ صَوْبُ الْعِهَادِ ^(٥)
 وَالْجَمِيلِ ^(٦) الْمَعَادُ أَهْلِي وَإِنْ أَزْ رَى بِشُكْرِي ^(٧) مِنَ الشَّبَابِ الْمَعَادِ
 مَا ثَنَانِي وَإِنْ تَطَاوَلْ إِلَّا دُونَ آلائِكَ الْحُسَانِ الْمَرَادِ
 كَيْفَ أَشْكُو حَظًّا عَلِيًّا وَحَالًا كَانَ فِيهَا نَدَاكَ مِنْ عَوَادِي
 سَوْفَ أَثْنِي عَلَى الْجِيَادِ فَقَدْ أَهْدَتْ إِلَيْنَا الْجِيَادُ خَيْرَ جَوَادِ
 سَمَلَتْ صَوْبَ مُزْنَةٍ مِنْ بِلَادٍ مِنْكَ أَحْيَتْ بِهِ رَيْعَ بِلَادِي
 كُنْتُ أَرْتَادُ جُودَ كُلِّ كَرِيمٍ فَكَفَى جُودُ رَاحَتِكَ أَرْتِيَادِي

(١) بن البجلي (س، ط) .

(٢) البجلي (ت) .

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ك) .

(٤) عواد (ي)، عواد (س، ط، م، ع) .

(٥) صوب النوادي (ت، ن) .

(٦) الجميل (ت) .

(٧) سكر (ط) .

ذُرْتَنَا مُنْعِمًا وَمَا بَرَحَ الزَّأ^(١) تَرَى يَرْجُو الْإِنْعَامَ فِي كُلِّ وَادٍ
وَكَذَلِكَ الْحَيَا يَرْوَحُ مِنَ الْغَوْرِ وَتَعْدُو لَهُ يَنْجِدُ غَوَادٍ
لَا أَرَى لِي حَقًّا عَلَيْكَ سِوَى بِسْرِكَ عِنْدِي وَمَنْطِقِي وَوُدَّادِي
وَإِذَا مَا الْخُطُوبُ كَانَتْ شِدَادًا دَفَعْتَنَا^(٢) إِلَى الْكَرَامِ الشَّدَادِ

٧٢

وقال يمدح^(٣) الأمير محمد الدين عضب الدولة أنق^(٤) بن عبد الرزاق :

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجِدِ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ
وَلِيَاكُمَا ذَلِكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ إِذَا هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ
خَلِيلِي نَوْ أَحْيَيْتُمَا لَعَلِمْتُمَا مَحَلَّ الْهُوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِّهِ
تَذَكَّرَ وَالَّذِي كَرَى تُشَوِّقُ وَذُو الْهُوَى يَتَوَقَّ وَنَمَنْ يَعْلَقُ بِهِ الْخُبُّ يُصْبِيهِ

(١) وما برح المنعم رحي ... (ن) .

(٢) بشتنا (ب، ن) .

(٣) ... يمدح الأمير محمد الدين عضب الدولة جمال الملك رعم الحيوش
أنا مصور أنق (٩) بن عبد الرزاق عد وروده إلى دمشق سنة سبع وثمانين
وأربع مائة . (ك) .

(٤) الأمير أنق بن عبد الرزاق أحد مقدي أمراء دمشق، توفي ليلة عيد
التحر من سنة (٥٠٢) . ديل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٦٤ .

غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَىٰ وَرَجَائِهِ
وَفِي الرُّكْبِ مَطْوِيُّ الصُّلُوحِ عَلَى حَوَىٰ
إِذَا خَطَرْتُ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ (١) نَفْعَةً
وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُعْرِضٍ
أَغَارُ إِذَا آلَسْتُ فِي الْحَيِّ أَنَّهُ
وَيَوْمَ الرُّضَىٰ وَالْعَصْبُ يَحْمِلُ سُخْطَهُ
جَلَالِي بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا شَتِيتَهَا
كَأَنِّي لَمْ أَقْصُرْ بِهِ اللَّيْلَ زَائِرًا
وَلَا ذُفْتُ أَمَّا مِنْ سَرَارِ حُجُولِهِ
فِيَا لِسَقَايِ مِنْ هَوَىٰ مُتَجَنِّبٍ
وَمِنْ سَاعَةِ اللَّبَنِ غَيْرِ حَمِيدَةٍ

وَشَوْقٌ عَلَى بُعْدِ الْكَزَارِ وَقُرْبِهِ
مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ (٢) يُلْبَهُ
تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاهُ دُونَ صَحْبِهِ
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ إِفْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ
حِذَارًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ
بِقَلْبٍ ضَعِيفٍ عَنْ تَحْمِلِ عَثْبِهِ
وَحَلَّالِي عَنْ بَارِدِ الْوَرْدِ (٣) عَذْبِهِ
تَحُولُ (٤) يَدَيِ بَيْنَ الْمِهَادِ (٥) وَجَنْبِهِ
وَلَا أُرْتَمْتُ خَوْفًا مِنْ تَيْمَةِ حَقْبِهِ (٦)
بَكَى هَلْذِلَاهُ رَحْمَةً لِحُبِّهِ
مَمَحْتُ بِطَلِّ الْمَنَعِ فِيهَا وَسْكَبِهِ

(١) داعي السقام (س، م، ظ، ي، ع، ت، ن) .

(٢) الحمي (ن) .

(٣) الماء (ن) .

(٤) تحيول (ك، ي، ن،) .

(٥) الفراش (هـ، م، ل) .

(٦) الحَقْبُ : شيءٌ تَحْذَهُ الْمَرْأَةُ تَطْلُقُ بِهِ مَعَالِيْقَ الْحَلِيِّ، تُشَدُّ عَلَى

وَسَطِهَا . وَتُسَكِّنُ الْقَافَ لِلْعُرُورَةِ .

أَلَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ تَحُلْ بَيْنَ حَاجِرٍ ^(١) وَيَنِي ذُرَى أَعْلَامِ رَضْوَى ^(٢) وَهَضْبِهِ
وَلَيْتَ الرِّيَّاحَ الرِّثَامَاتِ خَوَالِصُ أَهِيْمُ إِلَى مَاءِ بَيْرَقَةٍ حَاقِلِ
وَأَسْتَافُ حُرَّ الرَّمْلِ شَوْقًا إِلَى اللَّوَى وَلَسْتُ عَلَى وَجْدِي بِأَوَّلِ حَاشِقِ
صَبَرْتُ عَلَى وَعْكَ ^(٣) الزَّمَانِ وَقَدْ أَرَى وَأَعْرَضْتُ عَنْ غُرِّ الْقَوَافِي وَمَنْطِقِي
وَمَا عَزَّنِي لَوْ شِئْتُ مَلَكٌ مُهْذَبٌ يَرَى أَنَّ صَوْنَ الْحَمْدِ عَنْهُ كَسْبُهُ
وَلَا بُدَّ ^(٤) لِي مِنْ يَقْظَةِ الْمُنْتَبِهِ وَأَسْأَلُ بَعْضَ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ وَاهْتَا
وَأَسْمُو عَنْ أَلَمَالِ هَمَّا وَهَمَّةٌ هُوَ الْمَلِكُ يَدْعُو الْمُرْمِلِينَ سَمَاحَةً ^(٥)

وَيَنِي ذُرَى أَعْلَامِ رَضْوَى ^(١) وَهَضْبِهِ
إِلَى وَلَوْ لَاقَيْنَ قَلْبِي بِكَرْبِهِ
ظَلَمْتُ عَلَى طُولِ الْوُرُودِ بِشْرِبِهِ
وَقَدْ أَوْدَعْتَنِي السَّقَمَ قُضْبَانُ كَشْبِهِ
أَصَابَتْ سِهَامُ الْحُبِّ حَبَّةَ قَلْبِهِ
خَيْرًا بِدَاءِ الْحَادِثَاتِ وَطَبِّهِ
مَلِيءٌ لِي تَرَادِ الْكَلَامِ بِخَضْبِهِ ^(٢)
يَرَى أَنَّ صَوْنَ الْحَمْدِ عَنْهُ كَسْبُهُ
وَلَا بُدَّ ^(٣) لِي مِنْ يَقْظَةِ الْمُنْتَبِهِ
بِأَمْعَى شَبَا مِنْ بَاتِرِ الْحَدِّ عَضْبِهِ
سُمُو جَالِ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ مُشْبِهِ
إِلَى وَاسِعِ بَاعِ الْمَكَارِمِ رَجْبِهِ

(١) حاجر : منزل للحجاج بالبادية . ورضوى : جبل بالمدينة .

(٢) وعد الزمان ... (ك) .

(٣) بخضبه (ع ، ت) ، يحضبه (ك) .

(٤) فلا بد ... (ي) .

(٥) سماعة (ك ، ن) .

يُنفُ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ يَوْمَ جُودِهِ وَيَمْدُرُ مَنْ لَمْ يَلْقَهُ يَوْمَ حَرْبِهِ
كَأَنِّي إِذَا حَيَّتُهُ بِصِفَاتِهِ أُمْتُ إِلَى بَدْرِ السَّمَاءِ بِشُبهِهِ
هُوَ السِّيفُ يُغْشِي^(١) نَاطِرًا عِنْدَ سَلِهِ بِهِاءٍ وَيَرْضِي فَاتِكًا يَوْمَ ضَرْبِهِ
يَرُوقُ^(٢) جَمَالًا أَوْ يَرُوعُ مَهَابَةً كَصَفْحِ الْحُسَامِ الْمَشْرِقِيِّ وَغَرَبِهِ
هُمَامٌ إِذَا أَجْرَى لِنَايَةِ سُودِدِ أَضَلَّكَ عَنْ شَدِّ الْجَوَادِ وَخَبِهِ
تَخْطِي^(٣) إِلَيْهَا وَاِدِمًا وَكَأَنَّهُ تَعَطَّى عَلَى^(٤) جُرْدِ الرِّهَانِ وَقَبِهِ
وَمَا أَبْقَى^(٥) إِلَّا حَيَا مُتَهَلِّلِ إِذَا جَادَ لَمْ تُقْلِعْ مَوَاطِرُ سُخْبِهِ
أَغْرُ غِيَاثٌ لِلْأَنَامِ وَعِصْمَةٌ يُعَاشُ بِنُفْمَاءٍ وَيُخْمَى^(٥) بِذَبِّهِ
يَقُولُونَ تَرَبُّ لِلْغَنَامِ وَإِنَّمَا رَجَاءُ الْغَنَامِ أَنْ يُمَدَّ^(٦) كَتَرَبِهِ
فَتَى لَمْ يَلَيْتَ وَالْمَجْدُ مِنْ غَيْرِ هَمِّهِ وَلَمْ يَخْتَرِفْ وَالْحَمْدُ مِنْ غَيْرِ كَسْبِهِ
وَلَمْ يَرِ يَوْمًا رَاجِيًا غَيْرَ سَيْفِهِ وَلَمْ يَرِ يَوْمًا خَائِفًا غَيْرَ رَبِّهِ

(١) كذا في جميع النسخ، إلا في (ن) : يُغْشِي .

(٢) يروع (م، ع ت) .

(٣) فكأنه تخطى إلى ... (ك) .

(٤) أبى : اسم المدح .

(٥) ويحصى (ك) .

(٦) أن يكون (ن) .

تَنَزَّ عَنْ نَيْلِ الْغَنَى بِضَرَاعَةٍ وَلَيْسَ طَعَامُ الْلَيْثِ إِلَّا بِفَضِيهِ
أَلَا رَبُّ بَاقٍ كَانَ حَاسِمَ قَهْرِهِ وَبَاقٍ عَلَيْهِ كَانَ قَاصِمَ صُلْبِهِ
وَيَوْمَ فَخَارٍ قَدْ حَوَى خَصْلٌ ^(١) تَجْدِيهِ وَأَعْدَاؤُهُ فِيمَا أَدْعَاهُ كَحِزْبِهِ
هُوَ السِّيفُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا مُوَهَّلًا لِإِجَابِ عِزِّ قَاهِرٍ أَوْ لِسُلْبِهِ
مِنْ الْقَوْمِ رَاضُوا ^(٢) الدَّهْرُ وَالْدَّهْرُ جَامِحٌ فَرَاوُهُ حَتَّى سَكَنُوا ^(٣) حَدَشَفِيهِ ^(٤)
بِحَارٍ إِذَا أُنْحَتِ لَوَازِبُ نَحْلِهِ جِبَالٌ إِذَا هَبَّتْ زَعَارِعُ نُكْبِهِ
إِذَا ^(٥) وَهَبُوا جَادَ الْغَنَامُ بِصَوْبِهِ وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْعَرِينُ بِثُلْبِهِ
إِذَا مَا وَرَدَتْ الْعَزَّيُّومَا بِنَصْرِهِ أَمْلَكَ مِنْ رَشْفِ النَّيْرِ وَعَبَّ ^(٦)
أَجَابَكَ خَطِيُّ الْوَشِيحِ بِلَدْنِهِ وَلَبَّكَ هِنْدِيَّةُ الْحَدِيدِ بِقَضْبِهِ
أُعِيدَ لَهُمْ مَجْدٌ عَلَى النَّهْرِ بَعْدَمَا مَضَى بِقَبِيلِ التَّجْدِ مِنْهُمْ وَشَعْبِهِ
بَارُوعَ لَا تَمَيَّا لَدَيْهِ بِمَطْلَبِ سِوَى شَكْلِهِ فِي الْمَالَيْنِ وَضَرْبِهِ

(١) المراد ما تخلص : الرهان .

(٢) قالوا (ك، ن) .

(٣) مكثوا (ك) .

(٤) شمه (ظ، ي) .

(٥) لم رد هذا البيت إلا في (ك) .

(٦) وضه (ك، ظ، م، ع، ت) .

تَرَوْضُ قَبْلَ الرُّوضِ أَخْلَقَهُ الثُّرَى^(١) وَتَبَعْتُ قَبْلَ السُّكْرِ سُكْرًا لِشَرِّهِ
 وَتَفَخَّرُ دَارُ حَلْبَا بِمُقَامِهِ وَتَشْرَفُ أَرْضُ مَرَّ فِيهَا بِرَكْبِهِ
 وَلَمَّا دَعَتْهُ عَن دِمَشْقَ عَزِيمَةً أَبِي أَنْ يُحِلَّ^(٢) الْبَدْرُ فِيهَا بِقُطْبِهِ
 تَرَحَّلَ عَنْهَا فَهِيَ كَاسِفَةٌ لَهُ وَمَادَ إِلَيْهَا فَهِيَ مُشْرِقَةٌ بِهِ
 وَلَئِنْ عَمَلًا أَوْطِنَتْهُ جِيَادُهُ لَحَقَّ^(٣) عَلَى الْأَفْوَاهِ تَقْيِيلُ رُزْبِهِ
 رَأَيْتُكَ بَيْنَ الْحَزْمِ وَالْجُودِ فَائِمًا مَقَامَ فَتَى الْمَجْدِ الصِّمِيمِ وَنَدْبِهِ
 فَمِنْ غَيْبٍ رَأَيْتُ لَا نِسَاءَ بَوْرِدِهِ وَمِنْ وَرْدٍ جُودٍ لَا تُسْرُ بِبَغْبِهِ
 وَلَمَّا اسْتَطَالَ الْخُطْبُ فَصَرَتْ بَاعُهُ فَمَادَ وَجْدُ الدَّهْرِ فِيهِ كَلْبُهُ
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْمَرْءَ دَبَّ دَيْبِيهِ فَأَمَنْتَ أَنْ تُعْدِيَ الصَّحَاخُ بِحُجْرِهِ
 وَصَدَعَا مِنَ الْمُلْكِ اسْتَفْثَا بِكَ الْوَرَى إِلَيْهِ فَمَا أَرْجَاتَ فِي لَمْ شَعْبِهِ^(٤)
 فَفَاضَ أَتَيْ^(٥) كُنْتُ خَائِضَ عَمْرِهِ وَأَصْحَبَ خَطْبُ كُنْتُ رَائِضَ صَعْبِهِ
 حُبَيْتَ حَيَاءً فِي سَمَاجٍ كَأَنَّهُ رَيْعٌ يَزِينُ النَّوْزُ نَاضِرَ عُشْبِهِ

(١) الندى (ن)

(٢) يحل (ك، ع، م، ت)

(٣) محو (ك)

(٤) شعبه (س)

(٥) أبي (س، ط، ع، م، ت)

وَأَكْثَرَتْ حُسَادَ الْفَقَاءِ بِنَائِلِ مَتَى مَا يُغْرِ^(١) يَوْمًا عَلَى الْحَمْدِ^(٢) يَسْنِيهِ
 مَنَاقِبُ يُنْسِيكَ الْقَدِيمَ حَدِيثُهَا وَيَتَجَلَّلُ صَدْرُ الدَّهْرِ فِيهَا بِعُقْبِهِ
 لَتَنْ خَصَّ مِنْكَ الْفَخْرُ سَادَاتِ فُرْسِهِ لَقَدْ عَمَّ مِنْكَ الْجُودُ سَائِرَ عُرْبِهِ
 إِذَا مَا هَزَزْتُ الدَّهْرَ بِأَتَمِّكَ مَادِحًا تَتَّقِي تَتَّقِي نَاصِرِ الْعُودِ رَطْبِهِ
 وَإِنَّ^(٣) زَمَانًا أَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَحْتَالَ مِنْ فَرَطٍ عَجْبِهِ
 مَضَى^(٤) زَمَنٌ قَدْ كَانَ بِالْبُعْدِ مُذْنِبًا وَحَسْبِي بِهَذَا الْقُرْبِ عُذْرًا لِدُنْبِهِ
 وَمَا كُنْتُ^(٥) بَعْدَ الْبَيْنِ إِلَّا كَمُصْرِمٍ^(٦) تَذَكَّرَ عَهْدَ الرُّوضِ أَيَّامَ جَدْبِهِ
 وَعِنْدِي عَلَى الْعِلَالِ دَرٌّ قَرَائِحِجِ حَوَى زُبْدَ الْأَشْعَارِ مَا خَضَّ وَطْبِهِ
 وَمَيْدَانُ فِكْرٍ لَا يُحَازِلُهُ مَدَى وَلَا يَبْلُغُ الْإِسْهَابُ غَايَةَ سَهْبِهِ
 يُصَرِّفُ فِيهِ الْقَوْلَ فَارِسُ مَنْطِقِي بَصِيرٌ بِإِرْزَاقِ الْعِنَافِ وَجَدْبِهِ

(١) متى ما يغمر ... (م، ت) .

(٢) على الدهر (ي) .

(٣) ورد في هامش (ك) إلى بين هذا البيت ما نصه : ينظر إلى معنى

بيت المتن :

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام

(٤) خلا زمنًا ... وحسبي بمد القرب ... (ك) .

(٥) وما كان ... (ك) .

(٦) أصرم الرجل فهو مصرم : افتقر وفيه تماسك .

وَعَرَاءُ مَيَّزْتُ الطَّوِيلَ بِمَحْفَظِهَا فَطَالَ عَلَى رَفْعِ الْكَلَامِ وَنَصْبِهِ
 مِنْ الزُّهْرِ لَا يُلْفَيْنِ^(١) إِلَّا كَوَاكِبًا طَوَالَحَ فِي شَرْقِ الزَّمَانِ وَغَرْبِهِ
 حَوَالِي مِنْ حُرِّ النَّسَاءِ وَدُرِّهِ كَوَامِي مِنْ وَثِي الْقَرِيضِ وَعَصْبِهِ
 خَطَبْتَ فَلَمْ يَحْجُبْكَ عَنْهَا وَلِيهَا إِذَا رُدَّ عَنْهَا خَاطِبٌ غَيْرَ خَطْبِهِ^(٢)
 ذَخَرْتُ لَكَ الْمَدْحَ الشَّرِيفَ وَإِنَّمَا عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الزُّنْدِ قِيَمَةُ قُلْبِهِ^(٣)
 فَجُدْهُ^(٤) بِصَوْنٍ عَنْ سِوَاكَ^(٥) وَحَسْبُهُ مِنْ الصَّوْنِ أَنْ تُفْرِى السَّمَاحَ بِنَبِيهِ

٧٣

وقال^(٦) حبيب هذه القصيدة، وقد خلع عليه وشرَّفه :

لَقَدْ أَصْبَحْتَ نِعْمًا عِنْدِي مُشِيدَةً بِذِكْرِكَ فِي سُوقِ مِنَ الْحَمْدِ قَائِمِ
 وَقَدْ يُحِبُّ الرُّوضُ الْأَنِيْقُ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْحَيَا الْمُتَرَاكِمِ

(١) لا يلفين . . . (ك ، ت ، ن) .

(٢) الخطيب : المرأة الخطوبة .

(٣) القُلب : السوار .

(٤) غفده (ك) .

(٥) عن سؤال (ي) .

(٦) وقال أيضاً ، وقد شرَّفه الأمير بمخلة ، وأدنى مكانه (ك) .

غَمَزَتْ نَوَالًا وَأَصْطَفَاهُ وَإِنَّمَا يُحَلِّي وَيُثْنِي^(١) كُلُّ أَيْضَ صَارِمٍ
وَلَسْتُ عَلَى عَلِيكَ^(٢) أَوَّلَ وَافِدٍ وَلَا أَنَا مِنْ جَدْوَاكَ أَوَّلُ غَانِمٍ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَشْرَفَ مَنْطِقِي بِعَدْحِكَ^(٣) أَوْ أَقْضِي ذِمَامَ الْمَكَارِمِ

٧٤

وقال^(٤) يمدحه وبمعاتبه :

مَتَى أُرْتَجَمَتْ مَوَاهِبُ الْكَرَامِ وَهَلْ يَسْتَرْجِعُ الْبَيْتَ الْقَنَامُ
أَيَّصَدُّ هَائِدًا فِي الشَّجَبِ قَطْرُ تَنَزَّلَ فِي أُلُوْهَادٍ بِهِ الرُّهَامُ^(٥)
أَرَى^(٦) أَلْعُلَيَاءَ مِنْ تَقْصِيرِ أَمْرِي بِهَا خَجَلٌ وَبِالْجَدِّ احْتِشَامُ
جَمَالَ الْمُلُوكِ غَيْرِي مِنْكَ يُدْهِى وَغَيْرُكَ مَنْ تُبَيِّرُهُ اللَّكَّامُ

(١) ويقضى (؟) (ظ) ، ويقضى (ن) .

(٢) نَمَاكَ (ك) .

(٣) بَوْصَفَكَ (ك) .

(٤) وتوهم أن قوماً حسدوه، وأحاطوا بحسن رأي الأمير فيه، فقال معرضاً بالحال ومستطفاً (ك) .

(٥) الرُّهَامُ : المطر الضيف الدائم .

(٦) هذا البيت وواحد وعشرون بيتاً يمدح من هذه القصيدة لم ترد في

(ك) ، وهي من أضف شعر ابن الخياط .

أَعِيْذُكَ مِنْ رِضَى يَتْلُوهُ سَخَطُ وَمِنْ نَعْمَى يُكَدِّرُهَا اُنْتِقَامُ
أَيَرْجِعُ جَفْوَةً ذَاكَ اَلتَّصَافِي^(١) وَيُخَفِّرُ ذِمَّةَ ذَاكَ اَلْاِنْمَامُ
أَتَبْرِئِي يَدَ رَاشَتْ جَنَاحِي وَيَحْسِنِي نَدَى هُوَ لِي حُسَامُ
وَيُعْرِئِي بِي اَلْحِمَامَ اَخُو سَمَاجِ يَهْ عَنْ مُهْجَتِي دَفَعَ اَلْحِمَامُ
أَعْرِئِي طَرْفَ عَدْلِكَ تَلَقَّ عِرْصًا نَقِيًّا لَا يُلِمُّ بِهِ اَلْاَسْلَامُ
وَحَقَّقْ بِاَلْتَّامُلِ كَشَفَ حَالِي فَغَيْرِي عَاشِقٌ وَبِي اَلْاَسْقَامُ
إِذَا مَا أَقْتَرَّ بَرَقَكَ فِي سَمَائِي تَجَلَّى اَلظُّلْمُ عَنِّي وَاَلظُّلَامُ
أَتُفَرِّقُنِي وَلَيْسَ اَلْمَلَأُ مِنِّي وَتَحْرُقُنِي وَمِنْ غَيْرِي اَلضَّرَامُ
وَأُوْخِذُ فِي حِمَاكَ بِذَنْبِ غَيْرِي فَأَيْنَ اَلْعَدْلُ عَنِّي^(٢) وَاَلْكَرَامُ
وَأَيْنَ خَلَائِقُ سَتَحُولُ عَنْهَا إِذَا حَالَتَ عَنِ اَلشُّكْرِ اَلْمُدَامُ
فَلَا تَعْدِلْ إِلَى اَلْاَوَاشِينَ مَعَا فَإِنَّ كَلَامَ اَكْثَرِهِمْ كِلَامُ
وَإِنَّ^(٣) اَلْوَدَّ عِنْدَهُمْ فِقَاقُ إِذَا طَاوَعْتَهُمْ وَاَلْحَمْدُ^(٤) ذَامُ

(١) التّصافي (س ، ظ ، ي ، م ، ع ، ن) .

(٢) مي (ت) .

(٣) فإن (س) .

(٤) والملح (س) .

وَلِلْأَقْوَالِ إِنْ شِئِمْتَ سِهَامٌ تُقَصِّرُ عَنْ مَوَاقِمِ السَّهَامِ
فَمَا نُصَحًا لِحُجْدِكَ بَلْ مُرَادًا لِمَا قَدْ سَاءَ بِي قَعْدُوا وَقَامُوا
وَلَوْ إِذْ أَقْدَمُوا لَأَقْوَكَ دُونِي كَعَهْدِكَ أَحْجَمُوا عَنِّي وَخَامُوا
فَلَيْتَكَ تَسْمَعُ الْقَوْلَيْنِ حَتَّى يُبَيِّنَ فِي مَنْ أَحَقَّ الْخِصَامِ
أَبَدَ تَسْكِي بِنَدَاكَ دَهْرًا^(١) وَحَبْلُ نَدَاكَ لَيْسَ لَهُ أَنْصِرَامُ
وَكُونِي مِنْ دِفَاعِكَ فِي حُصُونِ مَنِيَمَاتِ الذَّوَابِ لَا تُرَامُ
وَأَخْذِي مِنْكَ مِيثَاقًا كَرِيمًا وَعَهْدًا مَا لِعُرْوَتِهِ أَنْفِصَامُ
يَنَالُ مُرَادَهُ مِنِّي حَسُودٌ وَيُمْكِنُ عَادِيًا فِي اهْتِصَامِ
أَتَرْضَى لِلْمَحَامِدِ أَنْ تَرَاهَا بِأَرْضِكَ تُسْتَبَاحُ وَتُسْتَضَامُ
وَتَصْبِرُ عَنْ غَرَائِبِهَا وَصَبْرُ الْفَتَى فِي دِينِهَا أَبَدًا حَرَامُ
وَهَلْ يَسْأَلُو عَنِ الْأَحْبَابِ يَوْمًا مُحِبُّ لَيْسَ يَسْأَلُوهُ الْغَرَامُ
فَلَا تَدْعِ الْعِرَاقَ وَأَرْضَ مِصْرٍ تَقُوزُ بِهَا وَيَحْرُمُهَا الشَّامُ
فَمِنْ حَقِّ الْقَوَائِي مِنْكَ دَفْعٌ يَجِبُشُ بِمِثْلِهِ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
لَقَدْ مَلَّ الرُّفَادُ جُفُونِ عَيْنِي وَمَا مَلَّ الشُّمُوعَ لَهَا أَنْسِجَامُ

فَمَا يَسْرِي إِلَى قَلْبِي سُرُورٌ وَلَكِنْ لِلْهُومِ فِيَّ أَهْتَامُ
 سَيَرْضَى الْحَاسِدُونَ إِذَا تَدَطَّتْ فِيَّ الْوَجْهَاءُ وَأَضْطَرَبَ الزَّمَامُ
 إِذَا جَاوَزْتُ غُرْبَ^(١) أَوْ غُرَابًا وَحَالَ الْقَاعُ دُونِي وَالْإِكَامُ
 فَمَنْ يَحْلُو عَلَيْكَ بَنَاتِ فِكْرِي وَأَنْتَ بَيْنَ صَبٍّ مُسْتَهَامُ
 يُقِيدُنِي بِنَجْدِ^(٢) الشَّامِ وَجَدُّ وَيَدْعُونِي إِلَى الْغَوْرِ^(٣) أَعْتَزَامُ
 فَمَنْ أَمَرَ النَّوَابِ لِي رَحِيلُ وَفِي حُكْمِ الصَّبَابَةِ لِي مُقَامُ
 وَمَنْ يَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بَيْتِي عَلَيْهِ^(٤) لِحَائِرٍ فِيهِ أَحْتِكَامُ
 تَأْمَلْ مَا أَبْثُ تَجِدُ حَقِيقًا بِسَمَلٍ فِي ذَرَاكَ لَهُ التَّشَامُ
 أَيْعِظُكَ أَنْ تَذُودَ الْخَطْبَ عَنِّي وَعِنْدَكَ تَصْنُرُ التُّوبُ الْعِظَامُ
 إِذَا لَمْ أَغْتَصِمْ بِكَ مِنْ عَدُوِّ فَهَلْ فِي الْعَالَمِينَ لِي أَغْتِصَامُ
 لَعَلَّ دُجَى الْحَوَادِثِ أَنْ تُجَلَّى يَبْدُرُ لَا يُفَارِقُهُ التَّمَامُ
 أَتَيْهِ عَلَى الزَّمَانِ يَهْ أَبْتِهَاجًا وَتَحْسُدُنِي الْكَوَاكِبُ لَا الْآلَامُ

- (١) عُرب : اسم جبل دون الشام ، وعُراب : موضع بدمشق .
 (معجم البلدان لياقوت) .
 (٢) بَارِص السَّام (ك) .
 (٣) إِلَى مَحَد (ل) .
 (٤) يَكُونُ لِحَائِر ... (ك) .

وَحَسْبِي اللَّهُ فِيمَا أُرْتَجِيهِ وَعَظْبُ الدُّوَلَةِ الْمَلِكُ الْهُمَامُ
لَقَدْ شَغَلَ الْمُحَامِدَ عَنْ سِوَاهُ أَغْرَى بِمَدْحِهِ شَرَفَ الْكَلَامِ
جَمَعَتْ صِفَاتِهِ جَمْعَ اللَّالِي فَلِي مِنْهَا الْفَرَايِدُ وَالْثَوَامُ
تَذَكُّ عَلَيْهِ فِي الْجُلَى عُلَاهُ وَهَلْ لِلْبَدْرِ فِي الظُّلَمِ اكْتِسَامُ
أَنَافَ عَلَى الْقِيَامِ فَطَالَ عَنْهُمْ كَأَنَّ مُعُودَهُ فِيهِمْ قِيَامُ
تَصَوَّبَ جُودُهُ فِي كُلِّ وَادٍ كَمَا يَتَصَوَّبُ السَّيْلُ الرُّكَامُ
دَقِيقُ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ يَبْدُو أَمَامَ نَدَاهُ بَشَرٌ وَأَبْنِسَامُ
وَمُقْتَرَحُ^(١) عَلَى الْحَمْدِ أَرْضِي سَلَامَتُهُ اقْتِرَاحِي وَالسَّلَامُ

٧٥

وقال بمدحه أيضاً وبمخضه^(٢) على الجهاد، وذكر أنه عمل هذه القصيدة في ليلة واحدة^(٣) :

فَدَتَكَ الْمَوَاهِلُ فُبًّا وَجُرْدًا وَثُمَّ الْقَبَائِلِ شَيْبًا وَمُرْدًا
وَذَلَّتْ لِأَسَافِكَ الْبَيَاضُ فُضْبًا وَدَانَتْ لِأَرْمَاحِكَ السُّمُرُ مُلْدًا

(١) ومقترحي عليّ الهد ... (ك) .

(٢) ومخضه (ك) .

(٣) لعلها أول قصيدة قبل في الحروب الصليبية .

وَقَلَّ لِمَنْ قَامَ فِي ذَا الْأَرْزَامِ مَقَامَكَ أَنْ بَاتَ بِالْخَلْقِ يَفْدَا
أَلَسْتَ أَبْرَّ الْبَرَايَا يَدَا وَأَنْدَى مِنْ الْأَمَزِنِ كَفَا وَأَجْدَا
وَأَمْضَى حُسَامًا وَأَوْفَى ذِمَامَا وَأَهْمَى تَعَامًا إِذَا التَّيْتُ أَكْدَا
وَأَكْلًا إِذَا ضَيَّعَ الْأَمْرُ طَرْفَا وَأَوْرَى إِذَا أَظْلَمَ الْيَوْمُ ^(١) زَنْدَا
إِذَا التَّبَسَّ الرُّأْيَى ^(٢) كُنْتَ الْأَسَدَّ وَإِنْ غَالَبَ الْخَطْبُ كُنْتَ الْأَشَدَّ
وَإِنْ قَصَرَ النَّاسُ عَنْ غَايَةِ سَبَقَتْ إِلَيْهَا مِنَ النَّاسِ قَرْدَا
وَمَنْ ذَا يُجَارِيكَ فَضْلًا وَبُلَا وَمَنْ ذَا يُسَاوِيكَ حَلًّا وَعَقْدَا
سَجِيَّةً مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالنَّاسِ وَالْحَمْدِ مُنْفَرِدًا مُسْتَبَدًّا
تَجِلُّ مَعَالِيهِ أَنْ تُسْتَطَاعَ وَتَأْبَى مَنَافِيهِ أَنْ تُعَدَّا
حَقِيقٌ إِذَا مَا اتَّصَى سَيْفُهُ بِأَنْ يَحْمَلَ الْهَامَ لِلْسَيْفِ غَمْدَا
زَعِيمَ الْجُيُوشِ لَقَدْ أَعْجَزَتْ أَيْادِيكَ وَاصِفَهَا أَنْ تُحَدَّا
وَأَمَنْ ذِكْرُكَ فِي الْخَافِقِينَ شَرْفًا وَغَرَبًا وَغَوْرًا وَنَجْدَا
فَسَارَ مَسِيرَ هِلَالِ السَّمَاءِ يَزْدَادُ نُورًا إِذَا ازْدَادَ بُعْدَا
فَلَوْ طُبِعَ الْفَخْرُ سَيْفًا لَكُنْتَ دُونَ الْوَرَى حِدَّةً وَالْفَرِنْدَا

(١) الرأى (ت)

(٢) الأمر (ب)

وَكَمْ لَكَ مِنْ نَائِلٍ نَائِلٍ رِقَابَ الْمَآثِرِ شُكْرًا وَحَمْدًا
 نَدَى يَتَقَى الْعَبْدَ مِنْ رِقِهِ وَلَكِنَّهُ يَتْرُكُ الْحُرَّ عَبْدًا
 وَإِنِّي لَمُهْدٍ إِلَيْكَ الْقَرِيبُ يَطْوِي عَلَى النَّصِيعِ وَالنَّصِيعُ يَهْدِي
 إِلَى كَمْ وَقَدْ زَخَرَ الْمُشْرِكُونَ بِسَيْلٍ^(١) يَهَالُ لَهُ أَسِيلُ^(٢) مَدًا
 وَقَدْ جَلَسَ مِنْ أَرْضِ إِفْرَنْجَةَ جَيُوشٌ كَمَثَلِ جِبَالٍ تَرَا
 تُرَاخُونَ^(٣) مَنْ يَخْتَرِي شِدَّةَ وَتَنْسُونَ^(٤) مَنْ يَجْعَلُ الْحَرْبَ قَدًا
 أُنُومًا عَلَى مِثْلِ هَذَا الصَّفَاةِ وَهَزَلًا وَقَدْ أَصْبَحَ الْأَمْرُ جِدًا
 وَكَيْفَ تَنَامُونَ عَنْ أَعْيُنٍ وَتَرْتَمُ فَاسَهَرْتُموهُنَّ حَقًّا
 وَشَرُّ الْأَضْنَةِ سَائِنٍ مَا أَقْبَلْتُ لَدَيْهِ^(٥) الضَّغَائِنُ^(٦) بِالْكَفْرِ^(٧) مُحَمَّدًا
 بَنُو الشُّرْكِ لَا يُنْكِرُونَ الْفَسَادَ وَلَا يَعْرِفُونَ مَعَ الْجَوْرِ قَصْدًا
 وَلَا يَرَدُّوْنَ عَنِ الْقَتْلِ نَفْسًا وَلَا يَتْرُكُونَ مِنَ الْفَتْكِ جُهْدًا

(١) بِخَيْلٍ (ت) .

(٢) الْبَحْرُ (ت) .

(٣) بَرَاخُونَ . . . وَيَنْسُونَ (ك) .

(٤) نَسَا وَأَنَسَا : أَحْرَ .

(٥) إِلَيْهِ (ك) .

(٦) الْعُلَمَاءُ (ت) .

(٧) بِالْكَفِّ (ك) .

فَكَمْ مِنْ قَتَاةٍ بِهِمْ أَصْبَحَتْ تَدَقُّ مِنَ الْخَوْفِ نَحْرًا وَخَدًا
وَأُمُّ عَوَاتِقٍ مَا لَنْ عَرَفْنَ حَرًّا وَلَا ذُقْنَ فِي اللَّيْلِ بَرْدًا
تَكَادُ عَلَيْهِنَّ مِنْ خِيفَةٍ تَذُوبُ وَتَتَلَفُ حُرْنًا وَوَجْدًا
فَعَامُوا عَلَى دِينِكُمْ وَالْحَرِيمِ مُحَامَلَةً مَنْ لَا يَرَى الْمَوْتَ فَقْدًا
وَسُدُّوا الثُّغُورَ بِطَعْنِ النُّحُورِ فَمِنْ حَقٍّ قَرَّ^(١) بِكُمْ أَنْ يُسَدَّا
فَإِنْ تَدَمَّوْا فِي أَنْتِشَارِ الْأُمُورِ أَنَا تُدْرَأُ^(٢) حَازِمَ الرَّأْيِ جَلْدًا
يُظَاهِرُ تَذِيرُهُ بِأَسْأَهُ مُظَاهَرَةَ السَّيْفِ كَفًّا وَزَنْدًا
كَمِثْلِ زَيْمِ الْجَبُوشِ الْمَلِيٍّ بِعَزْمٍ يَبِيتُ لَهُ الْحَزْمُ رِدًّا^(٣)
وَعَادَاتُ بَأْسِكُمْ فِي اللَّقَا هَ لَيْسَتْ تَحُولُ عَنِ النَّصْرِ^(٤) عَهْدًا
فَدُونَكُمْ ظَفَرًا حَاجِلًا لَكُمْ^(٥) جَاعِلًا سَائِرَ الْأَرْضِ مَهْدًا
فَقَدْ آيَنْتُ أَرْوُسُ الْمُشْرِكِينَ فَلَا تُغْفَلُوهَا قِطَافًا وَحَصْدًا
فَلَا بُدَّ مِنْ حَدِّمْ أَنْ يُفْلَ وَلَا بُدَّ مِنْ رُكْبِهِمْ أَنْ يَهْدَا

(١) ثركم أن يسدا (ك، ت، ن) .

(٢) أي فو عده وقوة على دفع الأعداء (لسان العرب) .

(٣) ردأ، يريد بها ردها، والردأ: اللون والناصر .

(٤) عن السير (ك) .

(٥) يكون له سائر الأرض مهدا (ن) .

فَإِنَّ أَلْبَ رَسْلَانَ^(١) فِي مِثْلِهَا مَضَىٰ وَهُوَ أَمْضَىٰ مِنْ السَّيْفِ حَدًّا
 فَاصْبَحَ أَبْقَىٰ مِنْ الْفَرَقْدَيْنِ ذِكْرًا وَأَسْنَىٰ مِنْ الشَّمْسِ نَجْدًا
 لَعَلَّكُمْ أَنْ تُعِيدُوا مِنَ الْمَآثِرِ وَالْمَجْدِ مَا كَانَ أَبَدًا
 وَهَذَا أَبْنَةُ^(٢) قَائِمًا فِيكُمْ مَقَامَ الْمَفَاخِرِ جَدًّا وَجِدًّا
 بِخَيْلِ تَحَالٍ غَدَاةَ الْكُرِّ طَيْرًا تَحْمَلُنْ غَابًا وَأَسَدًا
 وَطَمَنَ أَمْرٌ مِنَ الْمَوْتِ طَعْمًا وَضَرَبَ أَحَرٌّ مِنَ النَّارِ وَقَدَا
 إِذَا^(٣) مَا أَلْسِيُوفُ غَدَاةَ الْحَتُّو فَنَوَعَتِ الضَّرْبَ طَعْمًا^(٤) وَقَدَا

(١) ألب أرسلان : هو محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، ثاني ملوك السلجوقية . ولد سنة ٤٢٤ ، واستولى على المملكة بعد وفاة عمه طغرل بك سنة ٤٥٥ ، وعظمت مملكته ورهبت سطوته وقطع من البلاد ما لم يكن لعمه طغرل بك ، مع سعة ملكه ، وقصد بلاد الشام وانصرف عنها وقد قدمت له الطاعة . وقتل في يديه يقال لها فربر على شاطئ حيون سنة ٤٦٥ . ويشير الشاعر بهذا اليب إلى أن أرمانوس ملك الروم خرج في جيش عده مائتا ألف ، وقصد بلاد الاسلام ، فسار إليه ألب أرسلان ، والتقى الجمعان قرب خلاط ، وكان جيش ألب أرسلان قليل العدد ، فاحلته المعركة عن هزيمة الروم هزيمة منكرة ، وأخذ أرمانوس أسيراً . وكان ذلك سنة ٤٦٣ . وتفصيل ذلك في (الكامل) لابن الأثير ج ١ ص ٢٢ .

(٢) هو تاج الدولة قتش بن ألب أرسلان ، استولى على دمشق سنة ٤٧١ ، ثم ملك حلب سنة ٤٧٨ ، واستولى على البلاد التسامية ، وقتل بالقرب من مدينة الرقي سنة ٤٨٨ .

(٣) لم رد هذا البيت في (ك) .

(٤) قطعاً وقداً (ي، ن) .

تَرَى^(١) لَمَّا وَقَعَ لَا يَزْكُنَ يَخْطَفَنَ بَرَقًا وَيَقْصِفَنَ رَعْدًا
فَذُو الْبَاسِ مِنْ جَاب^(٢) مِنْ تَرْكَةِ^(٣) لَهُ عِمَّةٌ وَمِنْ أَلْنَجِ بُرْدًا
وَلَمْ يَضَعْ^(٤) أَلْسَرْدَ عَنْ مَنْكِيسِهِ حَقًّا بِصِيرٍ مَعَ الْجِلْدِ جِلْدًا
فَمَا يَنْزِعُ الْيَوْمَ عَنْهُ الْحَدِيدَ مَنْ رَامَ أَنْ يَلْبَسَ الْعِزَّ^(٥) رَعْدًا
وَأَيْسَرُ مَا كَابَدَتْهُ أَلْنُفُوسُ مِنْ الْأَمْرِ مَا لَمْ تَجِدْ مِنْهُ^(٦) بُدَا
بَقِيَّتُمْ وَلَا زَيْتُمْ فِي أَلْقَاءِ^(٧) بُدُورًا تُوَافِقُ فِي الْأَفْقِ^(٨) سَعْدًا
وَلَا بَرَحَ الْعِزِّ لِلْمُسْلِمِينَ^(٩) مِنْ^(١٠) بِحَرِّكُمْ أَبَدًا مُسْتَبَدًا
فَلَسْنَا نَرَى بَعْدَ طُولِ الْبَقَا أَكْرَمَ مِنْكُمْ عَلَى اللَّهِ^(١١) وَفَدَا
وَقَدْ قِيلَ فِي التَّرْكِ إِنَّ اللَّهَ يُتَارِكُهُمْ أَسَمَدُ النَّاسِ جَدًّا

• • •

(١) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٢) جاب : قطع ، والتركة : بضمة الحديد ، وفي جميع النسخ (تركه)

الهاء لا بإثاء المربوطة ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) ولم يدع (م ، ع) .

(٤) البش (ك ، ي ، ت ، ن) .

(٥) عه (س) .

(٦) في البقاء (ت) .

(٧) في الأرض (ت) .

(٨) ومن بحر كم (ك) .

(٩) على الأرض (ك) .

۷۶

وقال ^(۱) يمدحه رحمه الله، ويهنيه بقتريف ^(۲) الخليفة :

جَرَى لَكَ بِالتَّوْفِيقِ أَيْمَنُ طَائِرٍ وَمُلِّيتَ ^(۳) مَأْثُورَ الْعُلَى وَالْمَآثِرِ
وَأَيْدِكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ تَنَاوُهُ بِعَاجِلِ نَصْرِ خَالِدِ الْعِزِّ قَاهِرِ
وَلَا زِلْتَ وَرَادًا إِلَى كُلِّ مَقْخَرٍ مَوَارِدَ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْمَصَادِرِ
لَقَدْ دَلَّ تَشْرِيفُ الْخَلِيفَةِ أَنَّهُ بِخَيْرِ بَنِي أَيَّامِهِ خَيْرُ خَابِرِ
وَأَنَّ لَهُ فِي حَوْطَةِ الدِّينِ هِمَّةً بِهَا يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ مِنْ كُلِّ نَاصِرِ
تَسَرَّيْتُ عَضْبَ الدَّوْلَةِ أَمْلُكَ فَخْرَهُ وَمَا أَلْفَخْرُ إِلَّا لِلشُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ
وَمَا جَهَلْتُ نِعْمَاءَ عِنْدَكَ فَدَرَهَا وَقَدْ كَشَفَتْ عَمَّا طَوَى فِي الضَّمَائِرِ
وَمَا نَبَّهْتُ إِلَّا عَلَى ذِي نَبَاهَةٍ كَمَا سَقَى الرَّوْضُ الْخَلَصِيبُ بِمَاطِرِ

(۱) ولما وصل القاضي رين الاسلام المروى من بغداد إلى دمشق حضر
بين يديه، وأوصل حلق أمير المؤمنين المنطهر بالله إليه، وعرض مكاتباته الشريفة
عليه، قال هيبه بذلك . (ك) .

(۲) الشرف : حلقة وأطراف يتحف بها الخليفة من نشاء من الملوك
والأمراء وغيرهم لماسات خاصة . انظر (صبح الأعشى) للقلقسدي ح ۳ ص ۷۶
و ح ۴ ص ۵۲ .

(۳) مَلِّيتُ : مُتَّبِعٌ .

وَمَا كَانَ إِلَّا الْأَعْنَبُ الرُّودَ فَعَلَهُ
وَمَا شَاءَ إِلَّا أَنْ تَحْقُقَ ^(١) عَنْدهُ
وَأَنْتَ ^(٢) مَعْقُودٌ بِأَكْبَرِ ^(٣) هِمَّةٍ
وَلَيْسَ بَيْنَ النَّهْرِ إِخْلَاصُ بَاطِنٍ
رَأَى بَيْنَ اللَّبِّ أَبَدَ فِي اللَّحْلِ
وَأَبْعَى مَحَلًّا فِي الْقُلُوبِ وَمَوْقِعًا
وَأَطْعَمَ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنَّهْرِ سَاعِبٌ
فَنَاهَزَ فَفَرَّ بِأَصْطِفَائِكَ حَاجِلًا
وَمَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الْخَلِيقَةِ مُنْكَرٌ ^(٤)
وَمَا عُدَّ إِلَّا مِنْ مَنَاقِبِهِ الَّتِي
وَمَا كَانَ تَأْثِيلٌ ^(٥) شَرِيفٌ وَسُودٌ

أَضِيفَ إِلَى نَشْرِ مِنْ أَيْمِسْكَ عَاطِرٍ
عَمَلَكَ مِنْ حَلَاوِ هَوَاهُ وَنَاشِرٍ
وَأَنْتَ مَعْدُودٌ لَهُ فِي الذَّخَائِرِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلَّلْ عَلَيْهِ بِظَاهِرٍ
وَأَسْعَدَ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ الْبَوَاهِرِ ^(٦)
وَأَشْهَى إِلَى لَحْظِ الْعَيُونِ النُّوَاطِرِ
وَأَطْعَمَ فِي صَدْرِ الْكَيْمِ الْخَمَائِرِ
عَلَى كُلِّ بَاقٍ فِي الزَّمَانِ وَغَايِرِ
وَلَا عَجَبٌ فَيَضُ الْبُحُورِ الزَّوَائِرِ
مِثْلَنْ ^(٧) يَهْ فِي الْفِعْلِ طِيبَ الْعَنَاصِرِ
لِيُنْكَرَ مِنْ أَهْلِ النُّهَى وَالْبَصَائِرِ

(١) محقق (ي، ن) .

(٢) فانك (ت) .

(٣) لأول همة (ي)، أكثر همة (ت) .

(٤) البوار (م، ع)، الرواهر (ت) .

(٥) مسكرأ (ك) .

(٦) حكين (ك) .

(٧) تأخير (ك) .

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ بَأْسِهِ فِي حَاجِلٍ بِعِزَمَاتٍ^(١) تَجِدُ ثَاقِبَاتٍ^(٢) مُهْمُومًا
يَرَاهَا ذَوُو الْأَصْفَانِ بَثَّ حَبَائِلٍ
وَآيَاتُ تَجِدُ بَاهِرَاتُ كَانَهَا
وَأَخْلَاقُ مَمْشُوقِ السَّجَايَا كَانَمَا^(٣)
يَبِيتُ^(٤) بَعِيدًا أَنْ تُوجَّهَ^(٥) وَصْنَةٌ
إِذَا دَفَعَ الطُّلَّابَ الْحُلُحَ لَزَبَةً
وَمَا لِلْبُدُورِ^(٦) أَنْ تَكْفَ ضِيَاءَهَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَمَّعْتَ بِالْحَمْدِ مَنْطِقِي
وَمَا نَوَّهْتَ مِنْكَ الْقَوَافِي بِخَامِلٍ
وَمِنْ تَجِدُ فِي أَسْرَةٍ وَعَشَائِرٍ^(٧)
وَأَرَاهُ مَلِكٍ مُخَصَّدَاتِ الْمُرَائِرِ
وَمَا هِيَ^(٨) إِلَّا أَسْمُهُمْ فِي الْمَنَاحِرِ
بَدَائِعُ تَأْتِي بِالْمَعَانِي النُّوَادِرِ
سَقَاكَ بِهَا كَأْسُ النَّدِيمِ الْمُعَاوِرِ
عَلَى عِرْضِهِ وَالنَّهْرُ بَاقِي الْمَعَاوِرِ
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يَتَّقِي^(٩) بِالْمَعَاوِرِ
وَلَا الْبُخْلُ فِي^(١٠) طَبِيعِ النَّصَامِ الْبَوَاكِرِ
وَأَكْثَرْتَ مِنْ شُغْلِ الْقَوَافِي السَّوَائِرِ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الشَّعْرَ قَيْدَ الْمَفَاخِرِ

(١) وعساكر (ك) .

(٢) عِزَمَاتُ فَتَكُ بَاقِيَاتُ مُهْمُومًا (ك) ، بَاقِيَاتُ . . . (ن) .

(٣) وما هن (ك) .

(٤) كَانَهَا (ك، ي) .

(٥) يَبِيتُ (س، ظ، م، ع) .

(٦) يوجّه (س، ظ، م، ع) .

(٧) لَا يَتَّقِي (ك) .

(٨) وما لبُدُورٍ (م) ، وهل للبدور (ت) .

(٩) من (ن) .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْمَلْ لَهُ مِنْكَ جَانِبًا فَمَنْ يَقْتَنِى الْحَمْدَ اقْتَنَاهُ الْجَوَاهِرُ
 وَمَا زِلْتَ مَشْنُوقًا لَدَيَّ مُتِمِّمًا بِكُلِّ رَدَاجٍ مِنْ بَنَاتِ الْخُوطَرِ
 لَهُنَّ إِذَا وَافَيْنَ مَجْدَكَ قُرْبَةً الْـحَسَنِ وَدَلَّ الْإِنْسَاتِ الْفَرَائِرُ
 يَرْدُنَ رَيِّعًا مِنْ جَنَابِكَ مُمْرِعًا وَيَرْتَمِنَ فِي لُزِّ النَّيُّومِ الْمَوَاطِرُ
 وَلَئِي لَقَوَالٍ^(١) لِكُلِّ قَصِيدَةٍ إِذَا قِيلَ شِعْرٌ أَفْحَسَتْ كُلُّ شَاعِرٍ
 فَمِنْ كَلِمٍ يَكْلُمُنَّ أَكْبَادَ حُسْدِي وَمِنْ قَرَرٍ تَرْمِيهِمُ بِالْفَوَاقِرِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِدَوْلَةٍ نَصْرَفُ كَفِّي فِي عِنَانِ الْمَقَادِرِ
 وَهَلْ تَنْهَضُ الْأَيَّامُ بِي فِي مَقَاوِمٍ^(٢) تَطُولُ بِنَاءِ الزَّمَانِ^(٣) وَآمِرِ
 فَإِنَّ مِنَ الْعَجْزِ الْمُتَبِينِ — وَأَنْتَ لِي — تُزُولِي عَلَى حُكْمِ اللَّيَالِي الْجَوَاهِرِ

..

(١) فطام (ك) .

(٢) لعله أراد بها جمع مقام .

(٣) في الزمان (س، ك، ت) .

٧٧

وقال، وقد حضر في غداة مطيرة توالى فيها النيث بعد محل، وهناك تمثل
ديك في وسط بركة دار الأمير غضب الدولة رحمه الله يجري الماء من اجنحته
وذنبه، وقد حضر الشراب، بديها يصف ذلك :

نَشَدْتُكَ ^(١) لَا تُعْذِرِ الرِّاحَ رَاحا	وَلَا تَمْنَنَّ الصَّبُوحَ الصَّبَاحَا ^(٢)
فَقَدْ أَصْبَحَ الْغَيْثُ يَكْسُو الْجَمَالَ	وَجُوهَا مِنَ الْأَرْضِ كَانَتْ قِبا
يُعِيدُ إِلَى الْعُودِ لِإِشْرَاقِهِ ^(٣)	وَيَهْتَزُهُ بِالنَّسِيمِ أَرْثِيَا
بَكَى رَحْمَةً لِحُدُوبِ الْبِلَادِ	وَحَنًّا أَشْتِيَاقًا إِلَيْهَا فَسَا
وَسَحَّ كَمَا غَلَبَ الْمُسْتَهْـمَا	مَ وَجَدُ فَأَجْرَى دُمُوعًا وَبَا
كَانَ الْغَيْثُ جِيُوشَ نَسُومٍ	مِنَ الْمَدْلِ فِي كُلِّ أَرْضٍ صَلَا
إِذَا قَاتَلَ الْمُحِلَّ فِيهَا الْغَنَامُ	بِصُوبِ الرِّهَامِ أَجَادَ الْكِفَا
فَوَافَاهُ يَحْمِلُ مِنْ طَلِّهِ	وَمِنْ وَبْلِهِ لِلِقَاءِ السَّلَا
يُقَرِّطُ بِالطَّلِّ فِيهِ السَّهَامَ	وَيُشْرِعُ بِالْوَبْلِ فِيهِ الرَّمَا

(١) حسدتك (٢) (ك) .

(٢) صباحا (ي) .

(٣) إشراقه (ك) .

وَسَلَّ عَلَيْهِ سَيْوفَ الْبُرُوقِ فَأَتَمَّنَ بِالْفَرْبِ فِيهِ الْجِرَاحَا
 تَرَى أَلْسَنَ النُّورِ تُشْفِي عَلَيْهِ فَتَجِبُ مِنْهُنَّ خُرْسًا فِصَالَا
 سَكَّانَ الرِّيَاضِ عَذَارَى جَلُونَ عَلَيْكَ مَلَابِسَهُنَّ الْمَلَا
 وَقَدْ غَادَرَ الْقَطَرُ مِنْ فَيْضِهِ غَدِيرًا هُوَ السَّيْلُ حَلَّ الْبَطَا
 إِذَا صَافَحَتْهُ هَوَافِي^(١) الرِّيَّاحِ تَوَجَّ كَاظِرْفِ رَامَ الْجَمَا
 وَدِيكَ تَرَى الصُّفْرَ جِسْمًا لَهُ وَمِنْ فِضَّةٍ رِيشُهُ وَالْجَنَاحَا
 إِذَا أَلَمَهُ رَاسِلُهُ بِالْخَرِيرِ أَحْسَنَ تَقْرِيدُهُ وَالصِّيَا
 لَهُ شَيْتَابٍ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ يُرِيكَ الْوَقَارَ بِهَا وَالْمِرَاحَا^(٢)
 إِذَا مَمَّ مِنْ طَرَبٍ أَنْ يَطِيرَ لَمْ يَسْتَطِيعَ مِنْ حَيَاةٍ بَرَا
 إِذَا مَا تَقَعَّى أَغَارَ الْحَمَامَ فَرَجَعَ الْحَانَهُ ثُمَّ نَا
 غَدَاةً غَدَا الْيَوْمُ فِيهَا صَرِيحًا وَأَضْحَى الْقَصَامُ لَدَيْهَا صُرَا
 كَانُ حَيَاهَا يُجَارِي الْأَمِيرَ لِيُشَبِّهَ مَعْرُوفَهُ وَأَلْسَمَا
 وَكَيْفَ يُشَاكِلُ^(٣) مَنْ لَا يُضِيبُ عَجْدًا مَصُونًا وَمَلَأَ مُبَا

(١) هوى في ... (ك) .

(٢) والمزاح (سءكءمءءءن) .

(٣) يساجل (ت) .

أَعَمَّ نَوَالًا مِنَ الْبَحْرِ فَاضَ وَأَطْيَبَ نَشْرًا مِنَ الْمِسْكِ فَاخَا
 فَدُونَكَ فَأَشْرَبَ كُؤُوسًا نُصِيبُ مِزَاجًا لَهُنَّ الشُّرُودُ الْقَرَا^(١)
 إِذَا مَا جَلَوْنَا عَرُوسَ الْمَدَامِ أَجَالَ الْحَبَابِ عَلَيْهَا وَشَا
 وَقَدْ فَسَحَ الْوَصَلَ لِلْعَاشِقِينَ فَصَادَفَ مِنْهُمْ صُدُورًا فِسَا
 إِذَا كَرَّمِ الدَّمْعُ فِي عَصْرِنَا فَكَيْفَ نَكُونُ عَلَيْهِ شِعَا^(٢)

* * *

٧٨

وقال، وقد ناوله الأمير غضب الدولة، رحمه الله، تفاعلة حمراء وطاقتين من
 نرجس وبنفسج، وأمره أن يقول في ذلك ^(٣) :

أَهْدَى الْأَمِيرُ إِلَيْكَ خَيْرَ تَحِيَّةٍ مِنْ خَيْرِ بَسَامٍ أَغْرَ بَشُوشِ
 عَضْبٍ لِأَكْرَمِ دَوْلَةٍ وَبَهَاءِ أَشْرَفِ مِلَّةٍ وَزَعِيمِ أَيْ جُيُوشِ
 مِنْ نَرْجِسٍ وَبَنْفَسِجٍ غَضٌّ وَتَفْجِاجٍ كَوَشِيِ الْحُلَّةِ الْمَرْشُوشِ^(٤)
 جُلَّ كَمَا تُضَيَّتْ مَوَاعِدُ طَاشِقِي مِنْ نَاصِيحٍ فِي الْحُبِّ غَيْرِ غَشُوشِ
 فَكَأَنَّهَا وَجْهَ الْحَبِيبِ إِذَا رَنَا وَبِحَدِّهِ أَثَرٌ مِنَ التَّجْمِيشِ

* * *

(١) القتراح : الخالص .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٣) المقوش (ن) .

٧٩

وقال^(١)، وقد حضر عند الأمير غضب البولة رحمه الله في مجلس، فيه سماع.
وقد نضد بطرائف من الأزهار، وقد أوقدت نار ذكية الجمر، وفيه شراب رائق
ونارنج شديد الاحمرار، بديها بعد أن نمل :

لَنَا مَجْلِسٌ مَا فِيهِ لِلَّهِمْ مَدْخَلٌ وَلَا مِنْهُ يَوْمًا لِلْمَسْرَةِ مَخْرَجٌ
تَضَمَّنَ أَصْنَافَ^(٢) الْحَاسِنِ كُلِّهَا فَلَيْسَ لِبَاغِي الْعَيْشِ^(٣) عَنْهُ مَعْرَجٌ
غِنَاءٌ إِلَى الْفَتِيَانِ أَشْهُى مِنَ الْغَنَى بِهِ الْعَيْشُ يَصْفُو وَالْهُمُومُ تُفَرِّجُ
يَخْفُ لَهُ^(٤) حِلْمُ الْحَلِيمِ صَبَابَةٌ وَلَيَصْبُو إِلَيْهِ النَّاسُ كُ الْمُنْتَحَرِجُ
وَرَوْضًا^(٥) كَانَ الْقَطْرُ غَادَاهُ فَأَغْتَدَى يَضُوعُ عَيْسِكِي النَّسِيمِ وَيَأْرَجُ
تَرَى نُكْتَ الْأَزْهَارِ فِيهِ كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ^(٦) فِي أَفْقٍ تُنِيرُ وَتُسْرِجُ
وَيَذْكُرُكَ^(٧) الْأَخْبَابُ فِيهِ^(٨) بَدَائِعُ مِنْ النُّورِ مِنْهَا تَرْجِسُ وَتَنْفَسُجُ

(١) لم ترد هذه القصيدة أيضاً في (ك) .

(٢) أوصاف (ظ) .

(٣) لباعي الخير (ت) .

(٤) يخف به . . . (ت) .

(٥) وروض . . . (ت) .

(٦) الكواكب (ت) .

(٧) وتذكرك (ت) .

(٨) فيك (م، ع، ت) .

فَهَذَا كَمَا يَرْنُو إِلَيْكَ بِطَرْفِهِ
وَهَذَا كَمَا حَيًّا بِحِطِّ عِذَارِهِ
غَرِيبُ أَفْتَانِ الدَّلِّ فِي الْحُسْنِ لَمْ يَزَلْ
وَمَعشُوقُ نَارِ نَيْجِ يُرِيكَ^(١) أَحْمَرَاهُ
وَنَارُ نُضَائِهَا الْمُدَامُ بِنُورِهَا
كُؤُوسٌ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ كَأَنَّهَا
كَأَنَّ الْقَنَانِي^(٢) وَالصَّوَانِي لِنَظِيرِ
مَمَانٍ كَأَخْلَاقِ الْأَمِيرِ عَاسِنَا
كَأَنَّا جَمِيعًا دُونَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ
أَغْرُ غَرِيبُ الْمَكْرُمَاتِ بِمِثْلِهِ
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ عِنْدَهُ الْبَحْرُ بَاخِلٌ

أَغْنُ غَرِيبُ فَانٍ^(٣) الطَّرْفِ أَدْعَجُ
مِنْ الْهَيْفِ مَمشُوقُ الْعِذَارِ مُعْرَجُ
تُعَقِّبُ أَصْدَاغُ لَهُ وَتُصَوِّلُ
خُدُودَ عَذَارَى بِالْعِتَابِ تُفَرِّجُ
فَتَحْمَدُ لَكِنَّ الْمُدَامَ تَأْجِجُ
بَنِيْلِ الْأَمَانِي وَالْمَسَارِبِ تُزْجُ
تُجُومُ سَمَاءُ سَائِرَاتٍ وَأَبْرُجُ
وَلَكِنَّهُ مِنْهُنَّ أَبْعَى وَأَبْهَجُ
بِسَاحِلِ بَحْرِ رِيْعٍ مِنْهُ الْمُلْجِجُ^(٤)
تَقَرُّ عُيُونُ الْمَكْرُمَاتِ وَتَتَلَجُّ
هُوَ الْبَدْرُ لَكِنْ عِنْدَهُ الْبَدْرُ يَسْمُجُ

* * *

(١) فَرْنُو (س، ي، ن) .

(٢) يَكُونُ أَحْمَرَاهُ (ت) .

(٣) كَانَ الصَّوَانِي وَالْقَنَانِي ... (س) .

(٤) تَلَجَّجَ فَهُوَ مُلْجِجٌ : رَكِبَ اللَّجَّةَ، وَاللَّجَّةُ: مَعْظَمُ الْمَاءِ، وَخَصَّهُ بِمَضْمُونِهِ

بِمَعْظَمِ الْبَحْرِ .

٨٠

وقال ^(١)، يمدحه ويهنيه بقدمه من سفر :

شرفاً لِمَجْدِكَ بَانِيَا وَمُقَوَّضَا وَلِسَعْدِ جَدِّكَ نَاهِيَا أَوْ مُنْهِضَا
إِمَّا أَقَمْتَ أَوْ أُرْتَحِلْتَ فَلِلْعُلَى وَالسَّيْفُ يَشْرُفُ مُنْعَمَدَا أَوْ مُتَّضَا
لَقَضَى ^(٢) لَكَ اللَّهُ السَّعَادَةَ آيَا أَوْ غَائِبَا وَاللَّهُ ^(٣) أَعْدَلُ مَنْ ^(٤) قَضَا
تَقِصُّ الْأَعَادِي ظُلُمَانَا أَوْ قَاطِنَا وَاللَّيْثُ أَغْلَبُ مُصْغِرَا وَمُغَيِّضَا ^(٥)
مُسْتَعْلِيَا إِنْ جَدَّ سَعِيكَ ^(٦) أَوْ وَفَى ^(٧) وَمُظْفَرَا إِنْ كَفَّ عَزْمُكَ أَوْ مَضَا
حَزْمًا وَإِقْدَامًا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ بَأْسُ الضَّرَاغِمِ وَثَبَا أَوْ رُبُّضَا
وَلِلَّيْكَ عَضْبُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الشَّبَا أَلْقَى مَقَالِدَهُ الزَّمَانُ وَقَوَّضَا

(١) وقال أيضاً يهنيه باليد، وقد عول على المسير إلى بعض الأطراف (ك) .

(٢) يقضي ... (ت) .

(٣) قاله ... (ك) .

(٤) أعدل ما قضا (ظ) .

(٥) وقص : كسر . وأصحح : برز إلى الصحراء . . وعيَّض :

الأسد : ألف النيسة .

(٦) سعدك (س)، سيفك (ت) .

(٧) أو دنا (م، ع) .

فَأَلَى^(١) أَرْتِيَا حِكْ يَنْتَهِي صَوْبُ الْحَيَا^(٢) وَعَلَى اقْتِرَاحِكَ يَنْتَهِي صَرْفُ الْقَضَا
يَا مَنْ إِذَا نَزَعَ الْمُنَاضِلُ سَهْمَهُ يَوْمًا كَفَاهُ مُنَاضِلًا أَنْ يُنْبِضَا
وَإِذَا الْوَدَى عَزَّ الطُّلَابَ مُصْرَحًا بَلَغَ الْمُنَى^(٣) رَاجِي نَدَاهُ مَعْرُضَا
أَرَعَيْتَ هَذَا الْمُلْكَ أَشْرَفَ هِمَّةٍ تَأْبَى لَطَرْفِكَ طَرْفَةً أَنْ يُغْمِضَا
حَصْنَتِ^(٤) هَضْبَةً عِزِّهِ أَنْ تُرْتَقَى وَمَنْعَتَ عَلِيٍّ جَدِّهِ أَنْ يُخْفِضَا
وَحَمَيْتَ بِالْجُنْدَيْنِ طَوْلَكَ وَالْتَمَى مَبْسُوطَ ظِلِّ الْمَدْلِ مِنْ أَنْ يُقْبِضَا
أَشْرَعْتَ حَدَّ صَوَارِمٍ لَنْ تَخْطَا^(٥) وَشَرَعْتَ دِينَ مَكَارِمٍ لَنْ يُرْفُضَا
مَا لَمْ تُؤَيِّدْهُ بِبَاسٍ يَتَمَى^(٦) حَتَّى تُشِيدَهُ بِسَمِيٍّ^(٧) مُرْتَضَا
وَلَقَدْ نَعَشْتَ الدِّينَ أَمْسٍ مِنَ الْيَتَى مَا كَادَ^(٨) وَاصِمٌ عَارِهَا أَنْ يُرْحَضَا

(١) وإلى ... (ت) .

(٢) الملى (ي) .

(٣) الندى (س) .

(٤) هذا البيت والذي بعده لم يردا في (ي) .

(٥) كذا في جميع النسخ إلا في (ن) فانها (ن تخمطا) .

(٦) متقى (ك) .

(٧) بسد (ك) .

(٨) ما كان (س، ت) .

حِينَ^(١) اسْتَحَالَ بِهَا الْعُقُوقُ نَدَامَةً
وَعَدَا الْمَرِيضَ بِهَا الَّذِي لَا يُتَدَى
لَمَّا دَجَا ذَلِكَ الظَّلَامُ فَلَمْ يَكُنْ
إِذْ بَاطِلُ الْأَقْوَامِ أَكْثَرُ نَاصِرًا
وَالنُّصْحُ مُطْرَحٌ مُذَالٌ مَحْضُهُ
حَتَّى أَقَمْتَ الْحَزَمَ أَبْلَغَ خَاطِبٍ
يَشْنِي^(٢) وَجْهَ الرَّأْيِ^(٣) وَهُوَ كَأَنَّهُ
حَتَّى^(٤) اسْتَنْضَاءُ كَأَنَّمَا كَشَفْتَ بِهِ
لَمْ تَبْدِ إِلَّا لِحَظَةً أَوْ لَفْظَةً
وَأَخْلَ^(٥) رَاعِيهَا الْمُضِلُّ فَأَحْضَا
لِشِفَائِهِ مَنْ كَانَ فِيهَا الْمُمْرِضَا
مَعَهُ لِيُغْنِيَنَا الصَّبَاحُ وَإِنْ أَضَا
وَالْحَقُّ مَدْفُوعُ الدَّلِيلِ لِيَدْحَضَا
إِنْ كَانَ يُمَكِّنُ نَاصِحًا أَنْ يَمَحُضَا
فِيهَا فَحَثَّ عَلَى الصَّلَاحِ^(٦) وَحَضَضَا
مَاءَ الْغَدِيرِ حَسَرَتْ عَنْهُ الْعَرْمَضَا^(٧)
كَفَاكَ فِي الظُّلُمَاءِ قَبْرًا^(٨) أَيْضَا
حَتَّى أَفْضَضْتَ الْجَيْشَ قَدْ مَلَأَ الْفَضَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٢) أُخْلَ الْقَوْمُ : رعت إليهم الخيل وهي ما حلا من النبات .
وأحضر الإبل : أطعمها الحضر وهو ما ملع وأسر من النبات .

(٣) على الصلاح (ت، ي) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (س، ط، م، ع) . تبني (ن) ، ولله الصواب .

(٥) بين الرأي (ك) .

(٦) العرْمَضُ : الطعاب .

(٧) ثم استنضاء (ي، ت) .

(٨) وجها أيضا (ت) .

دَانَيْتَ بَيْنَ قُلُوبِ قَوْمِكَ بَعْدَمَا
 وَرَفَعْتَ ثُمَّ بِنَاءِ مَجْدٍ شَامِخٍ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَخْصَدْتَ (١) عَقْدَ مَوَاقِفِ
 لِلَّهِ آيَةُ نِعْمَةٍ مَحْفُوفَةٍ (٢)
 أَخَذَ الزَّمَانُ قَبْلاً أَلْبَنَّا أَخْذَهُ
 وَمَكِينَةٍ (٣) لَوْ أَمْكَنْتَ زُحْلًا إِذَا
 عَزَّتْ سِوَالُكَ وَأَنْفَحَتْ لَكَ صَعْبَةً
 أُعْطِيتَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ نُبُوَّةً
 وَبَآيَتَا خَطْبٍ مُنِيتَ فَلَمْ تُكُنْ
 مَا مَرَّ يَوْمٌ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ
 لَكَ كُلُّ يَوْمٍ عِيدٌ مَجْدٍ عَائِدٌ
 فَالْدَهْرُ (٤) يَنْسَمُ مِنْ عِلَائِكَ مَفْخَرًا

شَجَّتْ أَلُورِي مُتَبَايِنَاتِ رُقْضَا
 لَوْ كَمْ تَشِيدُهُ لَكَادَ أَنْ يَتَقَوَّضَا
 يَا بَنِي كَرِيمٍ مُمَرُّهَا أَنْ يَنْقُضَا
 بِالشُّكْرِ فَيْكَ وَأَيُّ سَعْدٍ قِيَّضَا
 إِذْ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ مَا قَدْ عَوَّضَا
 لَعْدَا لَهَا مُتَرَشَّعًا مُتَعَرَّضَا
 فَعَلَوْتَ صَهْوَهَا ذُلُولًا رَيْضَا
 حَقَّتْ لِمَجْدِكَ أَنْ تُسَنَّ وَتُقَرَّضَا
 سَكَنْتَ مِنْهُ مَا طَعْنَى وَتَنْقِضَا
 إِلَّا أَطَالَ شَجَى الْحُسُودِ وَأَجْرَضَا
 لِلْحَمْدِ فِيهِ أَنْ يَطُولَ وَيَعْرِضَا
 طَوْرًا وَيَلْبَسُ مِنْ ثَنَائِكَ (٥) مِعْرَضَا (٦)

(١) أَحْصَدَ الْحِلَّ : قَتَلَ . وَالْمُرَّةُ : الْفَتُولُ قَتْلًا شَدِيدًا .

(٢) مَحْفُوفَةٌ : حَلِيقَةٌ . وَفِي (ك، ت، ن) مَحْفُوفَةٌ .

(٣) الْمَكِينَةُ : الْتَوَدُّ وَالْمُيَسَّةُ . وَزُحْلٌ : كَوَكُ مِنْ الْحُشَى، وَيَقُولُونَ لَهُ شَيْخُ الْجُومِ .

(٤) لَمْ يَرُدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي (ي) .

(٥) مَا نَكَ (ن) .

(٦) الْمِعْرَضُ : الثَّوبُ مَحْلَى فِيهِ الْحَارِيَةُ لَيْلَةَ الْعَرَسِ .

فَتَهْنَهُ وَتَلَّ عُمَرَ سَعَادَةً تَقْضِي النُّجُومُ أَلْهَادَاتُ وَمَا أَقْضَا
لَوْ حُلِّيَ الْمَدْحُ السَّنِيُّ بِحِلْيَةٍ ^(١) يَوْمًا لَتَهَبَّ مَا أَقُولُ وَفَضْضَا
أَوْ ^(٢) عَطَّرْتَ يَوْمًا مَقَالَهُ ^(٣) مَادِحِج لَفَدَا مَقَالِي لِلْغَوَالِي غَوْضًا ^(٤)
وَكَفَاهُ عِطْرٌ ^(٥) مِنْ ثَنَاكَ كُنَاسِمِ بِالرَّوْضِ مَرَّةً تَحْرُشًا وَتَعْرِضًا
أَلْبَسْتُهُ شَرَفًا عِدْجِكَ لَا سَرَى ^(٦) عَنْ مَتْنِهِ ذَاكَ أَلْبَاسَ وَلَا نَضَا
وَلَقَدْ ^(٧) مَطَلْتُكَ بِأَلْمَحَامِدِ بُرْهَةً وَلَرُبَّمَا مَطَلَ الْفَرِيمَ الْمُقْتَضَا
لَوْ لَا الْهَوَىٰ وَدَلَالُ الْمَعْشُوقِ الْهَوَىٰ مَاسُوفَ أَلْوَعْدِ الْحَسِيبِ وَمَرَّضًا ^(٨)
وَلَدَيَّ مِنْهَا مَا يَهْزُ سَمَاعُهُ لَوْ كُنْتُ أَرْضَىٰ مِنْ مَدِيْحِكَ بِالرُّضَا
فَالَيْكَ ^(٩) مَجْدَ الدِّينِ غُرَّ قَصَائِدِ أَسْلَفْتَنِّي جَمِيلَ صُنْعِكَ مُقْرِضَا
وَبَلَوْتَنِّي وَإِنَّمَا يُنْيِكَ عَنْ فَضْلِ الْجِيَادِ وَسَبَقَهَا أَنْ تُرْكَضَا

(١) بحلة (ظ) .

(٢) لم رد هذا البيت في (ك) .

(٣) مقال مَدَح (ط، ي، م، ع، ت) .

(٤) المَحْوَسُ : من أَوَاتِي الشَّرَاب .

(٥) عَطَّرَ (ك) .

(٦) سَرَى : أَلْقَى .

(٧) لم رد هذا البيت في (ي) .

(٨) مَرَّضَ فِي الْأَمْرِ : ضَجَّعَ فِيهِ أَيْ قَصَرَ فِيهِ .

(٩) وَإِلَيْكَ (ل) .

يَمَّا تَنَخَّلَ وَحَصَلَ مَاهِرٌ فَضَلَ الْبَرِيَّةَ نَازِرًا وَمُقَرَّضًا
رَقَّتْ كَمَا رَقَّ الْأَنْسِيمُ بِعَرَفِهِ مَرَضًا وَلَيْسَ يَصِيحُ حَتَّى يَمَرَضَا
يُنْجِلُنَ مَا حَاكَ الرَّيِّعُ مَفُوفًا وَيَزِدُّهُ خَبَلًا إِذَا مَا رَوَضَا
وَكَاَنَّ نُوَارَ الثُّغُورِ مُقْبِلًا فِيهَا وَتَفَاحَ الْخُدُودِ مُعَضَّضَا
تُهْدَى إِلَى مَلِكٍ تَدَاهُ مَقِيلٌ حَرَمٌ إِذَا خَطَبَ أَمَضٌ وَأَرَمَضَا
حَارِي^(١) الشَّمَائِلِ مِنْ حَبَائِلِ غَدَرَةٍ يُنْسِي بِهَا الْعِرْضُ الْمَسُونُ مُعَرَضَا
لَا يُمِطِرُ الْأَعْدَاءُ عَارِضٌ بِأَسِيهِ إِلَّا إِذَا بَرَقَ الصَّوَارِمُ أَوْمَضَا
أُتْرَى مِنَ الْحَمْدِ الزَّمَانُ بِجُودِهِ وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ الْمُتَقِلَّ الْمُنْفَضَا
كُلٌّ عَلَى ذَمِّ اللَّيَالِي مُقْبِلٌ مَا دَامَ عَنْهُ الْخَطُّ فِيهَا مُعَرَضَا
فَلَا مَنَحْنَكَ ذَا الشَّنَاءِ مُحِبًّا مَا دَامَ مَدْحُ الْبَاخِلِينَ مُبَمَّضَا
أُنْفِي عَلَى مَنْ لَمْ أَجِدْ مَتَحَوَّلًا عَنْهُ وَلَا مَنْ جُودِهِ مُتَعَوَّضَا
مَا سَوَّدَ النَّهْرُ الْخُتُوءَ مَطَالِبِي إِلَّا عَمَّا ذَاكَ السَّوَادَ وَيَضَا
مَنْ لَمْ يَرِدْ جَدْوَى أَنْامِكَ الَّتِي كَرَمَنْ لَمْ يَرِدِ الْبُحُورَ^(٢) الْفَيْضَا

(١) هذا البيت والذي بعده لم يردا في (ك) .

(٢) البحار (ن) .

٨١

وقال مديها، وقد أمره الأمير غضب النولة بمدح أناس (١) :

أَلَا أَيُّهَا الْعَظْبُ الَّذِي لَيْسَ نَائِبًا وَلَا مُغْمَدًا بَلْ مُصْلَتًا فِي الْحَوَادِثِ
رَأَيْتَكَ تَدْعُونِي إِلَى مَدْحِ مَعَشَرٍ تَفُوقُهُمْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْكَوَارِثِ
وَلَا نِي وَمَدْحِهِمْ وَتَرْكَكَ كَمَا الَّذِي رَأَى الْجَدَّ أَوْلَى أَنْ يُنَاطَ بِعَاثِ
وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ أَصْطِنَاعِكَ ثَابِتًا فَلَسْتُ لَهُ مَا عِشْتُ يَوْمًا بِنَاكِثِ

..

٨٢

وقال يرثي أبا عبد الله محمد بن الأمير غضب النولة، ويعزیه عنه، وقد توفي بدمشق :

سِوَى بَاكِيكَ مَنْ يَنْهَى الْعَذُولُ وَغَيْرُ نَوَاكِ يَحْمِلُهَا الْحَمُولُ
أَيُنْكَرُ يَا مُحَمَّدٌ لِي نَحِيبٌ وَقَدْ غَالَتْكَ لِلْأَيَّامِ غُولُ
أَذَا الْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَقَدْ قَوَى فَيَحْ بَعْدَكَ الْعَصْبُ الْجَمِيلُ (٢)

(١) لم رد هذه الآيات في (ك) .

(٢) لم رد هذا البيت إلا في (ك، ي، ت) .

رَحَلْتَ مُفَارِقًا فَمَتَى التَّلَاقِي وَبُنْتَ مُودَعًا فَمَتَى الْقُقُولُ
 وَكُنْتَ يَقِينٌ مَنْ يَرْجُوكَ يَوْمًا فَأَنْتَ الْيَوْمَ ظَنٌّ مُسْتَحِيلُ
 نَضَتْ بِكَ ثَوْبَ بَهْجَتِهَا الْأَيَّالِي وَغَالَتْ بِهَاءُ الدَّهْرِ الْجُسُودُ
 وَلَوْ تَذَرِي الْحَوَادِثُ مَا جَتَهُ بَكَتْكَ غَدَاهُ دَهْرُكَ وَالْأَصِيلُ
 أَيَا فَرَّ الْعُلَى يَمْنُ التَّسْلِي إِذَا لَمْ تَسْتَنْزِ وَمَنْ الْبَدِيلُ
 مَتَى حَالَتْ مَحَاسِنُكَ الْأَوَاقِي لَهَا فِي الْقَلْبِ عَهْدٌ لَا يَحُولُ
 مَتَى صَالَ الْحِمَامُ عَلَى ابْنِ بَاسٍ بِهِ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ يَصُولُ^(١)
 مَتَى وَصَلَ الزَّمَانُ إِلَى مَحَلِّ إِلَى دَفْعِ الزَّمَانِ بِهِ الْوُصُولُ
 سَأَعُولُ بِالْبُكَاءِ وَأَيُّ خَطْبٍ يَهْوُمُ بِهِ بُكَاءُ أَوْ عَوِيلُ
 فَلَمَّا خَانَنِي جِلْدٌ عَزِيزٌ فَمِنْ دِي لِّلْأَسَى دَمْعٌ ذَلِيلُ
 وَمَا نَصِيفُكَ إِنِّ^(٢) وَجِلْتَ قُلُوبُ مِنْ الْإِشْفَاقِ أَوْ ذَهَلْتَ عُقُولُ
 وَهَلْ قَدَرُ الرِّزْيَةِ قَرُطُ حُزْنٍ فَيَرْضَى فِيكَ دَمْعٌ أَوْ غَلِيلُ
 لَقَدْ أَخَذَ الْأَسَى مِنْ كُلِّ فُلْبٍ كَمَا أَخَذَتْ مِنَ السَّيْفِ الْقُلُودُ
 وَمَا كَيْدُ تَذُوبٍ عَلَيْكَ وَجَدًا بِسَافِيَةٍ وَلَا نَفْسٍ تَسِيلُ

(١) نصول (ك، ت) .

(٢) إد ... (ب) .

فيا قبرا حوى الشرف المعلى
وضمن لحده المجد الأمل
أجل نراك من كرم قمام
وأودع فيك من بأس قبيل
حسام أعمده بك الليالي
سينحل فيك مضرته النعيل
وكان السيف يخلق كل جفن
فأخلق عندك السيف الصقيل
تحرمة الحمام وكل حي
على حكم الحمام له زو
فيا لله أي جليل خطب
دقيق عنده الخطب الجليل
أما هوك بأن يحمي ويلقى
على ذاك الجمال ترى مهيل
أما أندفت رماح الخط حزنا
عليك أما تقطعت النصول
أما وسم الجياد أسي فتحمي
به غرر السوابق والحجول
أما ساء البدور وأنت منها
طلوع منك أعقبه الأفول
أما أبكى النصوص الخضر غصن
نضير العود طجله الذبول
أما رق الزمان على عليل
يصبح يبرئه الأمل العليل
تقطع بين حبك والليالي
كذلك النهر ليس له خليل
وأسرعت الترحل عن^(١) ديار
سواه هن بعدك وأطلول

(١) من ديار (س) .

وَمِثْلُكَ لَا تَجُودُ بِهِ الْيَلَالِي وَلَكِنْ رُبَّمَا سَمِعَ الْبَصِيلُ
 أَقْبَتَ مِنَ الْمَقَامِ بِشَرِّ دَارٍ تَرَى أَنْ الْمَقَامَ بِهَا رَحِيلُ
 وَمَا خَيْرُ السَّلَامَةِ فِي حَيَاةٍ إِذَا كَانَتْ إِلَى عَطَبٍ تَوُولُ
 هِيَ الْأَيَّامُ مُطْعِمِيهَا أَخُوذُ لِمَا يُعْطَى وَمُطْعِمِيهَا أَكُولُ
 تَمُرُّ بِنَا وَقَائِعُ كُلِّ يَوْمٍ يُسْتَى مَيْتًا فِيهَا الْقَتِيلُ
 سَقَاكَ - وَمَنْ سَقَى قَبْلِي سَحَابًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ الْمَحْوُلُ -
 غَمَامٌ يُلْبِسُ الْأَهْضَامَ^(٢) وَشَيْءٌ تَبَّيْهُ بِهِ الْحَزُونَةُ وَالسُّهُولُ
 كَانَ نَسِيمَ عَرْفِكَ فِيهِ يَهْدَى إِذَا خَطَرَتْ بِهِ الرِّيحُ الْقَبُولُ
 كَجُودِكَ أَوْ كَجُودِ أَيْكَ هَامَ عَمِيمُ الْوَدْقِ مُنْبَجِسُ هَطُولُ
 وَلَوْلَا سُنَّةُ الْبِرِّ عِنْدِي لَقُلْتُ سَقَتَكَ صَافِيَةً شَمُولُ
 أَعْضَبَ النَّوْلَةَ الْمَأْمُولَ صَبْرًا وَكَيْفَ وَهَلْ إِلَى صَبْرٍ سَبِيلُ^(٣)
 وَمَا فَارَقْتَ مَنْ يُسَلَّى وَلَكِنْ سَوَى الْأَسَادِ تُحْزِنُهَا الشُّبُولُ
 وَمَا فَقَدُ الْقُرُوجَ كَبِيرُ رُزْءٍ إِذَا سَلِمَتْ عَلَى النَّهْرِ الْأَصُولُ

(١) ثَرَوْض : تَصِيرُ كَالرُّوضِ . وَالْأَرْضُ الْمَحْوُلُ : الْمَجْدَبَةُ .

(٢) الْأَهْضَامُ : جَمْعُ هِضْمٍ وَهُوَ الْمَطْلُوعُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ك) .

وَمَا عَزَاكَ مِثْلُكَ عَنْ مُصَابٍ إِذَا مَا رَاضَكَ أَلْبُ^(١) الْأَصِيلُ
 سَدَادُكَ مُقْنِعٌ وَحِجَاكَ مُغْنٍ وَدُونَكَ مَا أَقُولُ فَمَا أَقُولُ
 فَلَا قَصْرَتْ عَوَالِيكَ الْأَعَالِي وَلَا زَالَ الزَّمَانُ بِهَا يَطُولُ

* * *

٨٣

وقال^(٢) بديهاً في المأمونية^(٣)، يصف الوقت والبركة والأنابيب والنفوارة
 والشاذروان^(٤) والساقى وزهر الخشخاش، وكان الأمير غضب الدولة قد جعل
 الأتراك من جابه، والعرب إلى جانب سيف الدولة بن الصقيل :

وَيَوْمَ أَخَذْنَا بِهِ فُرْصَةً مِنَ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ مُسْتَفْرَصٌ

(١) الأدب الأصيل (ي) .

(٢) ولا حضر الأمير بالمأمونية، اقترح عليه وصف البركة والشاذروان
 وأحوال جرت في ذلك اليوم، وكان قد اتقسم غضب الدولة والأتراك إلى موضع،
 وسيف الدولة والعرب إلى موضع، فقال

(٣) المأمونية : بستان قرب قرية جور (من أرياض دمشق) من جهة
 الغرب. ومن الحملات التابعة لحمي القضاة بدمشق محلة تعرف اليوم بمحلة المأمونية .

(٤) الشاذروان : براد به مسيل في جدار أو مصب، ينحدر عليه الماء
 إلى حوض . قال ابن جبير يصف سقاية في الروة بدمشق: « . . . وفيها
 سقاية لم ير أحسن منها، قد سيق إليها الماء من علو، وماؤها ينصب على شاذروان
 في الجدار، متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه. » رحلة ابن جبير طبعة ليدن
 الثانية ص ٢٧٦ ، وانظر أيضاً ص ٢٨٤ ، وانظر (قاطول) في معجم البلدان ،
 فقد ورد ذكر الشاذروان .

رَكَضْنَا مَعَ اللَّهِ فِيهِ الصَّبِيُّ وَأَفْرَاسُهُ مَرَحًا تَقْبِضُ
 إِلَى^(١) جَنَّةٍ لَا مَدَى عَرْضِهَا يَضِيقُ وَلَا ظِلُّهَا يَقْلِبُ
 أَعْزُ الْمَسَارِبِ فِيهَا يَهْوُ وَأَعْلَى السُّرُورِ بِهَا يَرْخُصُ
 وَشَرِبَ تَعَاطَوْا كُؤُوسَ الْحَيَاءِ فَمَا كَدَرُوهَا وَلَا نَعَضُوا
 سَدَدْنَا بِهَا طُرُقَاتِ الْهُسُومِ فَعَادَتْ عَلَى عَقِبِهَا تَنْكُصُ
 فَلَوْ كَمْ بِنَا لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا إِلَيْنَا بِهَا يَخْلُصُ
 ظَلَلْنَا كَجَيْشِي كِفَاجٍ تَكْرُ^(٢) عَلَى الْعَرَبِ أَثَرَاكُهُ الْخُلُصُ
 لَدَى بَرَكَةِ حُرُكَتِ رَاوُهَا فَلَيْسَتْ تَقِلُّ وَلَا تَنْقُصُ
 تَفْنَى لَنَا طَرَبًا مَاوُهَا وَفَامَتْ أَنَايِبُهَا تَرْفُصُ
 يُرِيكَ الْجَوَاهِرَ تَقْيِيْبُهَا وَهَنْ طَوَافٍ بِهَا غُوصُ
 وَمُسْتَضْحِكٍ ذَهَبِي الشَّفَاهِ بِمَا جَزَعُوا مِنْهُ أَوْ فَصَّصُوا
 مُنِيفٍ يَخْرُ^(٣) بِذَوْبِ اللَّجِينِ عَلَى ذَهَبٍ سَبَكُهُ الْخُلُصُ
 تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ جَانِبَيْهِ يَشْكُو الْبَطِينَ بِهَا الْأَخْصُ

(١) لم رد هذا البيت في (ن) .

(٢) بكر (ك، ت) .

(٣) يجر ديول اللجين (ت) .

دَوَانِ رَوَانٍ فَلَا هُذِهِ تُرَاعُ وَلَا هُذِهِ تُنْقَصُ
تَرَى آمِنًا فِيهِ سِرْبَ الطُّبَا ۖ وَالذُّبُّ مَا يَنْهَا يَرْعَصُ^(١)
وَفَوَازٍ مَا بَنَى وَصَفَهَا جَرِيرُ^(٢) وَلَا رَامَةٌ^(٣) الْأَحْوَصُ^(٤)
كَأَنَّ لَهَا مَطْلَبًا فِي السَّمَاءِ ۖ فَفِي عَلَى نَيْلِهِ تَحْرِصُ
إِذَا مَا وَفَى قَدْهَا بِالسُّمُورِ أَخْلَفَهَا عَنْقُ يَوْقَصُ^(٥)
وَتَوَجَّهَ الشَّرْبُ نَارِجَةً فَخِلْتُ الْمِذْبَةَ تَسْتَحْرِصُ
مُشَجَّرَةَ الْمَاءِ نَخْلِيَّةً كَجُمَةٍ تَمْطَاءُ لَا تُعْقَصُ
وَدَوَّجَ أَغَانِي قُرَيْيِهِ يَهْزُ^(٦) الْأَلِيبَ وَيَسْتَرْقِصُ
يَشُوقُ وَيَنْتُهُ مُشْكِلٌ وَيَشْجُو وَمُسْهِلٌ أَغْوَصُ
وَرَوْضٍ جَلَا النُّورَ خَشْخَاشُهُ تَحَارُّ لَهُ الْعَيْنُ أَوْ تَشْخَصُ
كَأَنَّ بِهِ مَعْشَرًا وَفَقَا بَرِينَةَ عَيْدٍ لَهُ أَخْلَصُوا

(١) يَرْعَصُ : محتجج .

(٢) حرر بن عطية الشاعر المشهور (٢٨ - ١١٠) .

(٣) ولا سامه (ك) .

(٤) الأحوص : عبد الله بن محمد الأنصاري، شاعر من أهل المدينة،

حسن الديباجة حلو النزول، وفي سنة ١٠٥ .

(٥) وَيَوْقَصُ يَوْقَصُ : قصر عنقه حلقة .

(٦) يَهْزُ اليبب وتسترقص (ك ، ن) .

تَخَالَفُ فِي الشَّكْلِ تِجَابُهُمْ وَتَحْكِي غَلَائِلَهَا الْأَقْصُ
 قَيْنَ أَيْضٍ يَقِي لَوْنُهُ يَرُوقُ كَافُورُهُ الْأَخْلَصُ
 وَمِنْ أَحْمَرٍ شَابَهُ زُرْقُهُ حَكَا أَلْوَجَاتٍ إِذَا تُقَرَّصُ
 وَحِلْفَيْنِ ^(١) مِثْلَهَا يُصْطَفَى لِيَوْمِ الدَّامِ وَيُسْتَخْلَصُ
 رَسِيلَيْنِ مَعْنَاهُمَا فِي الْغِيَاءِ أَدَقُّ وَلَفْظُهَا الْخَصُ
 يَظَلُّ الْحَلِيمُ إِذَا غَنِيَا كَانَ فَرَاغُهُ تُقَرَّصُ ^(٢)
 وَيَنْ السَّقَاءِ مَرِيضُ الْجَفُونِ يَسُومُ الْقُلُوبَ فَيَسْتَرِخُصُ
 غَنَى بِالْحَاطِظِ لَوْ يَتَّاهُ عَنِ الْكَاسِ لَكِنَّهُ أَحْرَصُ
 فَذُونَكُمْ فَاسْأَلُوا ^(٣) طَرَفَهُ وَعَنْ خَبْرِي فِيهِ لَا تَفْخَصُوا
 إِذَا مَا غَدَوْنَا ^(٤) عَلَى ^(٥) لَذَّةٍ فَحَظُّ مُفَارِقِنَا الْأَقْصُ
 حَاسِنُ فِي ^(٦) حَسَنَاتِ الْأَمِيرِ تَصْنُرُ قَدْرًا وَتُسَنَّقُصُ

(١) يريد بالحلفين المسين .

(٢) "قَرَّصَ" هَلَاةٌ : أَصَابَ مَرِيضَتَهُ . وَالْفَرِيصَةُ : لَمَحَةُ بَيْنِ الْهَيْبِ وَالْكَتِفِ

تَرَعَدَ عِنْدَ الْفَرْعِ . وَفِي (ظ) "مُتَرَّصٌ" .

(٣) فَسَلُوا (ن) .

(٤) عَدَوْنَا (ظ) .

(٥) إِلَى لَذَّةٍ (ن) .

(٦) مِنْ (ك) .

سَقَى اللَّهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَسْعَى إِذَا مَعَشَرَ خَصَّصُوا
فَكَائِنَ حَا بِنْدَاهُ الْغَفَاءُ ذُنُوبَ الزَّمَانِ وَكَمْ مَحْصُوا
وَكُنْتُ إِذَا عَنَّ بَحْرُ^(١) الْقَرِيضِ فَلَانِي عَلَى دُرِّهِ أَغْوَصُ

* * *

٨٤

وقال أيضاً، في مجلس سراه، وقد أحرص سجع من ورد، وفي منه وردة حمراء
دون حده حيمًا، فأنشأ^(٢) :

لَنَا أَسَدٌ وَرَدُّ سَبَانَا بِهِ^(٣) الْهُسْوَى وَمَا كَانَ يُهْوَى قَبْلَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
يُحِبُّ^(٤) لِي مِنْ أَجَلِهِ كُلُّ صَيْغَمٍ هَصُورٍ وَتُصْبِيئِي^(٥) إِلَى قُرْبَاهَا الْأَسَدُ
لَهُ وَرَدَّةٌ حَمْرَاءُ فِي فِيهِ غَضَّةٌ يُرَى عَادِيًا مِنْهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَعْدُو
كَلِيبٍ قَرِيبٍ بِالْقَرِيصَةِ عَهْدُهُ فَبَاقِي^(٦) دَمِ الْمَفْرُوسِ فِي فَعِيهِ يَبْدُو

* * *

(١) سحر القريص (ي)، حر القريص (ك) .

(٢) لم ترد هذه القطعة إلا في (ك)، ووردت ثلاثة أبيات منها في بدائع
الدانه لئاردي ص ١٠١ على هامش الجزء الثاني من معاهد التنصيص للعباسي .

(٣) في الأصل سبانا له الهوى، والتصحيح من بدائع الدانه .

(٤) لم رد هذا البيت في بدائع الدانه .

(٥) في الأصل (وتسبي) .

(٦) في الأصل (مطلق)، والتصحيح من بدائع الدانه .

٨٥

وقال أيضاً بديها^(١) :

لِلَّهِ نَيْلُ مَسَرَّةٍ ضَمِنَ الْهُتَوَى قَوْفِي عَلَى رَغْمِ النَّوَى بِضَمَانِهِ
 سَمَحَ الزَّمَانُ بِصَفْوِهِ وَجَرَى بِنَا فِيهِ الشُّرُورُ يَمُدُّ^(٢) فِي مِيدَانِهِ
 يَمُزِّقُ طَيِّقَ يَمْحُو إِسَاءَةَ صَدِّهِ فَالْحَبُّ إِنَّ الْحُسْنَ مِنْ إِحْسَانِهِ
 أَلَوْرَدُ فِي وَجَنَاتِهِ وَالْخَمْرُ فِي رَشَفَاتِهِ وَالسُّخْرُ فِي أَجْفَانِهِ
 فَكَانَنَا الرُّوضُ أَسْتَعَارَ عَاحِسَنَا مِنْ حُسْنِ صَنَعَتِهِ وَمَقْخَرِ شَانِهِ
 فَلِشَنَرِهِ الْمُرْشُوفِ رِقَّةٌ تَوْرِهِ وَلَقَدَّهِ الْمَهْزُوزِ نَشْوَةُ بَانِهِ

* * *

٨٦

وقال بديها، وقد أسره الأمير بوصف منشور، حضر، أحر وأصفر^(٣) :

تَأْمَلْ بَدَائِعَ مَا يَصْطَفِيكَ بِهِ الرُّوضُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ عَجِيبِ
 فَمَنْ نَظَمَ مَنُورَهُ قُرَّةَ السُّيُوفِ وَفِيهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ

(١) لم ترد هذه القطعة إلا في (ك) .

(٢) في الأصل مد .

(٣) لم ترد هذه الآيات إلا في (ك) .

تَبَدَّتْ غَرَائِبُ أَنْوَارِهِ (تُلَاقِي بِهَا) ^(١) كُلُّ حُسْنٍ وَطِيبٍ
فَمِنْ أَحْمَرٍ ضَمُّهُ أَصْفَرُ كَلَوْنِ الْمَحَبِّ وَلَوْنِ الْحَبِيبِ
تَلَاصَقَ خَدَاهُمَا لِلْعِنَاقِ وَقَدْ وَجَدَا غَفْلَةً مِنْ رَقِيبٍ

* * *

٨٧

وقال ^(٢) يرثي السلار قول ^(٣) بن الأمير عثمان، وكان قتل في البقاع سنة ٥٠١ . ^(٤)
ويعزي به الأمير غضب الدولة :

لَيْسَ الْبُكَاءُ وَإِنْ أَطِيلَ بِمُقْنِيهِ الْخَطْبُ أَعْظَمُ قَبْضَةٍ مِنْ أَدْمُعِي
أَوْ كَلَّمَا أَوْدَى الزَّمَانُ بِمُنْفِسِي ^(٥) مَنِّي جَعَلْتُ إِلَى الْمَدَامِجِ مَفْرَعِي
هَلَا شَجَانِي أَنْ نَفْسِي لَمْ تَقِظْ ^(٦) أَسَفًا وَأَنْ حَشَايَ لَمْ تَقْطَعْ

(١) ما بين الملايين غير واضح في المخطوطة .

(٢) وقال أيضاً يعزيه بالسلار قول بن الأمير عثمان، وكان عزيزاً عنده ،
مكيناً منه ، فخرج معه إلى البقاع ، قتله الأقرنج ، ووجد عليه وحداً شديداً (ك) .

(٣) سالار : كلمة فارسية معناها : الرئيس والقائد .

(٤) سنة احدى عشر وخمس مائة (ت) ، ستة واحد وخمسين وخمسة مائة .

(م ، ع) ، والصواب ما اثبتناه لأن غضب الدولة توفي سنة ٥٠٢ .

(٥) المنفيس : ما يتنافس به .

(٦) لم تقض (ك ، ن ، ت) .

مَا كَانَ هَذَا الْقَلْبُ أَوْلَ صَخْرَةٍ مَلُومَةٍ قُرِعَتْ فَلَمْ تَصْدَعْ
 أَلْقَى السَّلَامَ^(١) عَلَى أَبَرِّ مُؤَمِّلٍ وَحَنَا الثَّرَابَ عَلَى أَغَرِّ سَمِيدِجٍ^(٢)
 يَا لِلرِّجَالِ لِنَازِلٍ لَمْ يُحْتَسَبْ وَلِحَادِثٍ مَا كَانَتْ بِالْمُتَوَقِّعِ
 مَا خِلْتَنِي أُلْجَا إِلَى صَبْرٍ عَلَى زَمَنِ بِتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ مُوَلِّعِ
 تَأَلَّهِ^(٣) مَا جَارَ الزَّمَانُ وَلَا أَعْتَدِي بِأَشَدِّ مِنْ هَذَا الْمُصَابِ وَأَوْجِعِ
 خَطْبٌ يُرِخُّ بِالْخُطُوبِ وَفَادِخٌ مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَعًا لَهُ لَمْ يَحْزَعْ
 لَا أَسْمَعَ النَّاعِي فَأَيْسُرُ مَا جَنَى صَدْعُ الْفُؤَادِ بِهِ وَوَقْرُ الْمَسْمَعِ
 يَقُولُ^(٤) قَوْلَةٌ مُكْمَدٌ مُسْتَنْزِرٍ مَاءُ الشُّوْنِ لَهُ وَنَارُ الْأَضْلَعِ
 شَاكِي النَّهَارِ إِذَا تَأَوَّبَ لَيْلَهُ هَجَعَ السَّلِيمُ وَطَرَفَهُ لَمْ يَهْجِعِ
 مَلَانٌ مِنْ حُزْنٍ فَلَيْسَ لِتَرْحَةٍ أَوْ فَرَحَةٍ بِفُؤَادِهِ مِنْ مَوْضِعِ
 يَنْكِى^(٥) لَهُ مَنْ لَيْسَ يَنْكِى مِنْ أَسَى وَجَدًا وَيُصْدَعُ قَلْبُ مَنْ لَمْ يُصْدَعِ

(١) السلام : جمع سَلِيمَةٍ وهي الحجارة .

(٢) كَذَا ، بالذال المهملة ، في جمع النسخ ، والسَمِيدِج : السيد الكريم الشريف السخي ، ولا يقال بالذال المهملة .

(٣) بَالِهَةٌ . . . (ن) .

(٤) يريد به المرثي السلاقول .

(٥) لم يرد هذا البيت إلا في (ك) .

أَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ فِيكَ رَزِيَّتِي لَوْ تَسْمَعُ الْأَيَّامُ شَكْوَى مُوجِعِ
وَأَيِّتُ مَمْنُوعِ الْقَرَارِ كَأَنِّي مَا رَاعِي الْحَدَنَانُ قَطُّ بِأَرْوَعِ
وَرَيْنٍ مَفْجُوعٍ لَدَيْكَ وَصَلْتُهُ بِحَيْنٍ بَاصِيَةٍ عَلَيْكَ مُرْجِعِ
غَلَبَ الْأَسَى فِيكَ الْأَسَاةَ فَلَأَرَى مَنْ لَا يُكَارِهُ عِبْرَتِي ^(١) وَتَفْجِي
فَإِذَا صَبَرْتُ فَقَدْتُ ^(٢) مِثْلِي صَابِرًا وَإِذَا بَكَيْتُ وَجَدْتُ مَنْ يَبْكِي مَعِي
قَدْ غَضَّ يَوْمُكَ نَاطِرِي بَلْ فَضَّ فَقْدُكَ أَصْلِي وَأَقْضَ بَعْدُكَ مَضْجِي
أَخْضَعْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ وَمَنْ يُصَبِّ يَوْمًا عِيْشَكَ يَسْتَدِلُّ وَيَخْضَعُ
وَأَهَانَ خَطْبُكَ مَا بَقِلْتَنِي ^(٣) مِنْ جَوَى كَأَلْسِيلٍ لَمْ عَلَى النَّدِيرِ الْمُتَرَجِّعِ
يَا قَوْلُ مَا خَانَ الْبَقَاءُ وَإِنَّمَا صُرِعَ الزَّمَانُ غَدَاةَ ذَاكَ الْمَصْرَعِ
مَا كُنْتُ خَائِفَهَا عَلَيْكَ جِنَايَةٌ لَوْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَعْقِلُ ^(٤) أَوْ يَمِي
صُلِّ بَعْدَهَا يَازْهَرُ أَوْ فَا كُفِّ وَخُذْ مَنْ شِئْتَ يَاصْرَفُ ^(٥) الْمَنِيَّةُ أَوْ دَعِ
قَدْ بَانَ بِالْمَعْرُوفِ أَشْجَى بَائِنٍ وَنَمَى إِلَيْنَا الْجُودُ أَعْلَى ^(٦) مَنْ نَمِي

(١) دمعتي (ن) .

(٢) عدمت (ك) ، وجدت (ي ، ت) .

(٣) ما هلم من أسى (ك) .

(٤) يسمع أو يمي (ك) .

(٥) يا طرف ... (م) .

(٦) أعلى (ع) .

غَاضَ الْحِمَامُ رِزَاخِرٍ مُتَدَفِّقٍ وَهَوَى^(١) الْحُسَامُ بِبَاذِخٍ^(٢) مُتَمَنِّجٍ
 مِنْ دَوْحَةِ الْحَسَبِ الْعَلِيِّ الْمُتَمَتِّجِ وَسُلَالَةِ الْكَرَمِ الْغَزِيرِ الْمُنْبَجِ
 إِنْ أَظْلَمْتَ تِلْكَ السَّمَاءَ فَقَدْ خَلَا مِنْ بَدْرِهَا الْأَبْنَى مَكَانَ الْمَطْلَعِ
 أَوْ أَجْدَبْتَ تِلْكَ الرِّبَاعُ فَبَعْدَمَا وَدَعْتَ تَوْدِيعَ الْغَمَامِ الْمُتَقْلَعِ
 أَغْرَزَ عَلِيٌّ عِمْلًا^(٣) فَقَدْ كَ هَالِكًا خَلَعَ الشَّبَابَ وَبُرْدَهُ لَمْ يَخْلَعْ
 لَوْ أُمِيتَ تِلْكَ الْأَسْمَائِلُ لَمْ تَفْزَ يَوْمًا بِأَغْرَبَ مِنْ عُلاكَ وَأَبْدَعَ
 مَنْ لِي لِأَيِّ فَضِيلَةٍ لَمْ تُبْكِنِي إِنْ كَانَ فَلْبِي مَا بِكَالِكَ وَمَدْمَعِي^(٤)
 لِحِمَاكَ الْمَشْهُورِ أَمْ لِكِمَاكَ الْـمَذْكَورِ^(٥) أَمْ لِنَوَالِكَ الْمُتَبَرِّجِ
 مَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ فِيكَ مَقَالَتِي فَأَيِّمَ يَتَنَّهُ عَلَى مَا أَدْعِي
 أَيْضِيعُ الْفِتْيَانُ عَهْدَكَ إِنَّهُ مَا كُنَ عِنْدَكَ عَهْدُهُمْ بِمُضَيِّعِ
 فَذُ كُنْتَ أَمْرَهُمْ لِمُرْتَادِ الْوَدَى كَفَا وَأَمْرَهُمْ إِلَى الْمُسْتَفْرِجِ^(٦)

(١) وهو الحسام (م، ت) .

(٢) بياض (ت) .

(٣) برده مثلك هالكا (ل) .

(٤) وأسمي (ت) .

(٥) المومور (ت) .

(٦) محل هذا البيت في (ل) مد الذي يليه ها .

حَلَيْتُ مَجَالِسَهُمْ بِذِكْرِكَ وَحَدَّثُهُ
 وَالْدَّهْرُ^(١) يَقْطَعُ بَعْدَ طَوْلِ تَوَاصُلِ
 قُبْحًا لِعَادِيَةٍ رَمَتْكَ فَإِنَّهَا
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ صَيِّمًا وَاصِلُ
 قَدَرُ تَرْفَعُ يَوْمَ رُزْنِكَ هَمُّهُ
 كَيْفَ الْغِلَابُ وَكَيْفَ بَطْشُكَ وَاحِدًا
 عَزَّ الدَّفَاعُ وَمَا عَدِمْتَ مُدَافِعًا
 وَلَقَدْ لَقِيتَ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ
 عِفْتَ الدُّنْيَةِ وَالْمَنِيَّةِ دُونَهَا
 وَلَوْ أَنَّكَ^(٢) اخْتَرْتَ الْأَمَانَ وَجَدْتَهُ
 مَنْ كَانَ مِثْلَكَ لَمْ يَمُتْ إِلَّا لَقِيَ^(٣)
 وَعَظَلَنَ مِنْ ذَاكَ الْآلِيَّ الْأَرْوَاحِ
 وَيُشِيتُ بَعْدَ تَلَاوُمٍ وَتَجَمُّعِ
 عَدَتِ الدَّلِيلَ إِلَى الْأَعَزِّ الْأَمْنِ
 يَدِ الدُّنْيَى إِلَى الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ^(٤)
 فَرَمَى إِلَى الْفَرَضِ الْبَعِيدِ الْمُنْزَعِ
 فَرَدًّا وَأَنْتَ مِنَ الْعِدَى فِي تَجَمُّعِ
 لَوْ لَا مَقَادِيرُ مَا لَهَا مِنْ مَدْفَعِ
 كَرَمًا بِأَنْجَدَ مِنْهُ ثُمَّ وَأَشْجَعِ
 فَتَرَعْتَ فِي حَدِّ الرَّمَالِجِ الشَّرِيعِ
 أَفَى^(٥) وَخَذَ اللَّيْثَ لَيْسَ بِأَضْرَعِ
 يَنْصُرُ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا الْمُتَقَطِّعِ

(١) طالع الدهر (ك) .

(٢) الأرواح (ح) .

(٣) لو أنك ... (ي) .

(٤) إني وجدت الليث ... (ك) .

(٥) اللقي : الملقى المطروح .

جَادَتْكَ وَكَفَّةُ الدُّمُوعِ وَلَمْ تَكُنْ^(١) لَوْلَاكَ مُخْطَئَةُ النَّيُّومِ^(٢) الْمُمِيعِ
وَبَكَكَ مِنْهُلُ الْقَنَامِ فَإِنَّهُ تَذَهَبَ تَعْدُ وَمَتَى تَفَارِقُ تَرْجِعُ
وَتَمَهَّدَتْ مَغْنَاكَ سَارِيَةً مَتَى بِمُسْلَمٍ مِنْ مُزْنِهَا^(٣) وَمُودِعِ
تَفْشَاكَ تَائِقَةً تَزُورُ وَتَنْشِي تَحْبُوكَ مَوْشِي الرِّيَاضِ وَإِنَّمَا
لَا يُطْلِعُ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ سَرْمِ الْكُتَّارِ مَضْمُونٌ وَفِي آيَانِنَا
وَذَوَابِلُ تَهْوِي إِلَى ثَغْرِ الْعِدَى فَذَآنَ لِلدَّهْرِ^(٤) الْمُضِلِّ سَبِيلَهُ
مُسْتَدْرِكَا غُلَطِ الْإِلْيَالِي فِيكُمْ أَفْقَرَكُمْ أَنَّ الزَّمَانَ أَجْرَكُمْ
هَلَا^(٥) وَتَجِدُ الدِّينَ^(٦) قَدْ عَصَفَتْ بِكُمْ عَزَمَاتُهُ بِالْفُورِ^(٧) عَصَفَ الزَّعْزَعِ

(١) لم تكن (ك).

(٢) الميوت (ت)، العام (ك)، الميوت (ي)، الدموع (س، ظ، م، ع).

(٣) من صوبها (ك).

(٤) هذه رواية (ك)، وفي بقية النسخ : قد آن لاحظ ...

(٥) هذا ... (ك).

(٦) عهد الدين : من ألقاب عصب الدولة .

(٧) النور : هنا هو عور الاردن .

وَعَدَاةَ عَلَمَالٍ^(١) أَلَيْبِي رَوْنَكُمْ
 لَا تَأْمَنَنَّ صَرِيعةً عَضِيبةً
 بِقَنَّا لِنَعِيرِ رَدَاكُمْ لَمْ تُعْتَقَلْ
 يَا خَيْرَ مَنْ شَمِي وَأَكْرَمَ^(٢) مِنْ رُجِي^(٣)
 إِنَّا وَإِنْ عَظُمُ الْمَصَابُ فَلَا أَلْسَى
 لَنَرَى بِقَاءَكَ نِعْمَةً مَحْقُوفَةً
 وَبَلَدٌ عَلِمْتَ وَلَمْ تَكُنْ بِمُعَلَّمٍ
 هَيْهَاتَ غَيْرُكَ مَنْ يَضِيقُ بِحَادِثٍ
 دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا كَأَحْسَنِ^(٤) رَوْضَةٍ
 بِأَلْيَاضٍ مِنْ سُمِّ الضَّرَابِ الْمُنْقَعِ
 مِنْ أَنْ تُشِيمَ الْحَقَّ عِنْدَ الْمُقْطَعِ
 وَطَلَبِي لِنَعِيرِ بَوَارِكُمْ^(٥) لَمْ تُطْبِعْ
 وَأَرَّ مَنْ نُودِيَ وَأَشْرَفَ مَنْ دُعِيَ
 فِيهِ الْعَصِي وَلَا أَسْأَلُو بِطَبِيعِ
 بِالشُّكْرِ مَا سَقَى الْأَنَامَ وَمَا رُمِيَ
 أَنَّ الْأَلْسَى وَالْوَجْدَ^(٦) لَيْسَ بِمُنْجِعِ
 وَسِوَاكَ مَنْ يَنْبَغِي بِحَمْلِ الْمُضْلِعِ^(٧)
 شَعَفَ^(٨) النَّسِيمُ بِنَشْرِهَا الْمُسْتَوْجِ

(١) علمال : حل بالشام، مشرف على البنية، بين النور وحمال الشراة .

(٢) رفاكم (ب) .

(٣) وأكرم (ك) .

(٤) من شمي (ح)

(٥) والحزن (ن) .

(٦) المطلع (س ، ظ ، م ، ع) ، المطلع (ي ، ت) .

(٧) مأحسن (ك ، ت) .

(٨) شفف (ي ، ح) .

لَا زَالَ رَنْجٌ عُلَاكَ غَيْرَ مُعْطَلٍّ أَبَدًا وَسِرْبُ سَمَاكَ غَيْرَ مُرَوَّعٍ
مَا تَأَقَّ ذُو شَجَنِ إِلَى سَكَنِ وَمَا وَجَدَ الْمُتَقِيمُ دَلَاقَةً بِالْمُزْمِعِ^(١)

• • •

٨٨

وقال بديها على السكرى في غلام كان يسقي في مجلس الأمير عصب النولة
رحمه الله، وعليه قباء أحضر :

سَقَانِي بِسَيْنِهِ شِبَهَ الَّذِي فَلَمْ أَذَرِ أَيُّهُمَا الْمُسْكِرِي^(٢)
بَكْفِيهِ هَذَا الْأَعْفُ الرُّشِيقُ وَأَيُّ الشَّرَابَيْنِ مِنْهُ الرُّحِيقُ
بَدَأَ فِي قَبَاءٍ لَهُ أَحْضَرِ كَمَا ضَمِنَ النُّورَ رَوْضُ أُنِيقُ
وَقَدْ أَسِيَ^(٣) اللَّذْرُ مِنْ تَغْرِهِ وَأُخْجِلَ مِنْ وَجْنَتَيْهِ الشَّقِيقُ
فَمَا كِدْتُ مِنْ سَكْرَتِي أَنْ أَفِيقَ وَكَيْفَ يُفِيقُ الْمُحِبُّ الْمَشُوقُ
عَلَى كَيْدِي مِنْهُ بَرْدُ الرِّضَى وَإِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ الْحَرِيقُ^(٤)
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي صَبَوَةٍ تَحْمَلُ فِي الْحُبِّ مَا لَا يُطْبِقُ

• • •

(١) للزمع (ن) .

(٢) مسكري (ج) .

(٣) أسبا (ك)، ومعنى أسبا : حضع .

(٤) حريق (ن) .

وقال يمدح عضب الدولة :

سَلُّوا سَيْفَ أَلْحَاطِهِ الْمُنْتَشَقْ أَعِنْدَ الْقُلُوبِ دَمٌ لِلْحَدَقِ
أَمَّا مِنْ مُعِينٍ وَلَا طَلِيدٍ إِذَا عَنَفَ ^(١) الشَّوْقُ يَوْمًا رَفَقَ
تَجَلَّى ^(٢) لَنَا صَارِمُ الْمُقْلَتَيْنِ مَاضِي الْمَوْشِجِ وَالْمُنْتَطَقِ
مِنْ التُّرْكِ مَا سَهْمُهُ لَوْ رَمَى ^(٣) بِأَقْتَلِ ^(٤) مِنْ لَحْظِهِ ^(٥) إِذْ رَمَقَ ^(٦)
تَمَلَّقْتُهُ وَكَانَ الْجَمَالَ بُضَاهِي غَرَابِي بِهِ وَالْمَلَقَ
وَلَيْلَةً رَافِئْتُهُ زَائِرًا سَمِيرَ الشَّهَادِ ضَجِيعَ الْفَلَقِ
كَأَنِّي لِرِفْقَتِهِ حَائِلٌ دَنَتْ أُمُّ خَشْفٍ لَهُ مِنْ وَهَقِ
دَعَتْنِي الْمَخَافَةُ مِنْ فَتْكِهِ إِلَيْهِ وَكَمْ مُقَدِّمٍ مِنْ فَرَقِ
وَقَدْ رَاضَتْ الْكَأْسُ أَخْلَاقَهُ وَوُقِّرَ بِالسُّكْرِ مِنْهُ الْزَقِ

(١) إذا خفى . . . (ن) .

(٢) تجلَّى (ت) .

(٣) إذا رمى (ك) .

(٤) ما أتك (ت) .

(٥) من طوره (ي، ن، ت) .

(٦) رَمَقَ : لحظ لحظًا خفيًا .

وَحَقٌّ ^(١) أَلْعِنَانُ فَقَبَّلَتْهُ شَعِيَّ الْمُتَبَلِّ وَالْمُنْتَقِ
 وَبَاتَتْ ثَنَاءً عَانِيَةً ^(٢) أَلْمُرُشَفِ ^(٣) دَارِيَّةً ^(٤) أَلْمُنْتَشَقِ
 وَبِتْ أَخَالِجُ شَكِّي بِهِ أَزُورُ طَرَا أَمْ خِيَالُ طَرَقِ
 أَفْكَرُ فِي الْهَجْرِ كَيْفَ أَتَقْضَى وَأَعْجِبُ لِلْوَصْلِ كَيْفَ أَتَفَقُّ
 فَلَلْحُبِّ مَا عَزَّ مِنِّي وَهَانَ وَلِلْحُسْنِ مَا جَلَّ مِنْهُ وَدَقَّ
 لَقَدْ أَبَقَ ^(٥) أَلْمَذْمُومُ مِنْ رَاحَتِي لَمَّا أَحَسَّ بِنُعْمِي أَبَقَ ^(٦)
 تَطَاوَحَ ^(٧) يَهْرُبُ مِنْ جُودِهِ وَمَنْ أَمَّهُ أَلْسِيلُ خَافَ أَلْفَرَقِ

* * *

(١) وحن (ك) .

(٢) عانة : قرية على الفرات، ينسب إليها الحجر العانيّة .

(٣) المُرَاشِف (ك، ت) .

(٤) نسبة إلى دارس، وهي فرصة في البحرين يحمل إليها المسك من الهند .

(٥) آيِسَ : هرب من سيده .

(٦) أَبَقَ : اسم غضب الدولة .

(٧) تطاوحت به النوى : ترامت ، وتطوَّح في البلاد : رمى نفسه

فيها وذهب فيها ههنا ههنا .

٩٠

وقال مديها، وعصب الدولة يرمي في مجلس الشراب :

لَقَدْ خَالَ نَبْلُكَ ^(١) يَا نَابِلُ وَقَصَّرَ عَنْ فِعْلِكَ الْقَائِلُ
أَسْهَمُكَ حِينَ يُصِيبُ الْقَضَا أَمْ يَدُكَ الْقَدَرُ النَّازِلُ
يَدُ اللَّندَى وَالرَّدى صَوْبُهَا فَعَزَمْتَ مُخَيِّبُهَا قَاتِلُ
فَلَيْسَ يَطِيشُ لَهَا مُرْسَلُ كَمَا لَا يَحْيِبُ لَهَا آمِلُ

* * *

٩١

وقال يرثي الأمير غضب الدولة (توفي ليلة عيد البحر سنة اثنتين وخمس مائة ^(٢)) :

أَبْعَدَكَ أَتَقِي ثُوبَ الزَّمَانِ أَبْعَدَكَ أَرْتَجِي دَرْكَ الْأَمَانِ
أَجْمَلُ بِي الْفَزَاءَ وَأَنْتَ ثَاوٍ ^(٣) أَيْحْسُنْ بِي الْبَقَاءَ وَأَنْتَ فَانٍ
لِكُلِّ رَزِيَّةٍ أَلَمٌ وَمَسٌّ وَلَا كَرَزِيَّةٍ الْمَلِكِ الْهَجَانِ

(١) سهمك (س، ط، م، ع) .

(٢) الزيادة بين الملّالين من (ك) .

(٣) مموي الميت : مقبر . وفي (ي) بالتاء . والتاوي : المالك .

وَمَا أَنَا بِالرَّيِّطِ الْجَاشِ فِيهَا فَأَسْأَلُهُ وَلَا أَتُبِّتِ الْجَنَانِ
أَلَا مُ عَلَى أَمْتِنَاجِ السُّعْرِ مِنِّي وَمَا عِنْدَ أَلْوَامِرِ مَا دَهَانِي
أَلِي^(١) قَلْبُ أَلِي^(٢) لُبٌّ فَأَمْضِي مَضَاءً^(٣) السَّيْفِ فِيهِ وَالسَّنَانِ
كَفَى بِدَلِيلِ حُزْنِي أَنْ دَمِي أَطَاعَ وَأَنْ فِكْرِي قَدْ عَصَانِي
إِذَا خَطَرْتُ لِمَجْدِ الدِّينِ^(٤) ذِكْرِي وَجَدْتُ الشُّعْرَ حَيْثُ الشُّعْرِيَانِ^(٥)
وَمَا لَنْ ذَاكَ تَقْصِيرٌ بِحَقِّ وَلَكِنَّ الْأَسَى قَيْدُ اللِّسَانِ
وَمَنْ كَمُصِيبَتِي وَعَظِيمِ رُزْئِي أُصِيبَ وَمَنْ عَرَاهُ كَمَا عَرَانِي
أَعْصَبَ الدَّوْلَةَ اخْتَرَمْتُكَ^(٦) مِنَّا يَدٌ مَا لِلْأَنَامِ بِهَا يَدَانِ
وَكُنْتُ^(٧) السَّيْفُ تُشْحَذُ شَفَرَتَاهُ لِفَلِّ كَتِيبَةٍ وَلِفَكِّ عَانِ
فَقُطِّعَ بِالنَّوَابِ صَفْحَتَاهُ^(٧) وَفُلِّلَ بِالْخُطُوبِ الْمُضْرِبَانِ

(١) أَلَا (ك، ح) .

(٢) مُصِيٍّ . . . (ي) .

(٣) مَحْدُ الدِّينِ : مِنْ أَلْقَابِ عَصَبِ الدَّوْلَةِ .

(٤) التَّشْعِرِيَانِ : كَوَكُيَانِ هُمَا السُّعْرَى الصُّوْرُ وَالشُّعْرَى الْمُتَشَبِّهَةُ .

(٥) احْتَطَسْتُكَ (هَامِشٌ ظ) .

(٦) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي صَدَّه لَمْ يَرِدَا فِي (ك) .

(٧) شَفَرَتَاهُ (ن) .

سَحَابٌ لِلْأَبَاعِدِ مُسْتَهْلٍ^(١) وَبَحْرٌ مُسْتَفِيزٌ لِلْأَدَانِي
وَبَدْرٌ لَوْ أَضَاءَ لَمَّا أَمِينَا عَلَى أَنْ لَا يُضِيءَ النَّيِّرَانِ
سَأْتِقُ مَا بَقِيَتْ^(٢) عَلَيْكَ عُمْرِي بُعَاثُ شَأْنُهُ أَبَدًا وَشَانِي
وَلَوْ أَنِّي قَتَلْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي مُكَافَاةً لِحَقِّكَ مَا كَفَانِي

* * *

٩٢

وقال^(٣) يمدح تاج الملوك^(٤) :

مَوْ الرَّسْمُ لَوْ أَغْنَى الْوُقُوفُ عَلَى الرَّسْمِ هُوَ الْحَزْمُ لَوْ لَا بُدُّ عَهْدِكَ بِالْحَزْمِ

(١) مستمد (ك) .

(٢) ما حيت (ك) .

(٣) وكان كثيرًا ما يشدد قصيدته، التي يمدح بها عيين الملك أما الحم الاصفهازي:

أَيَا بَيْنَ مَا سُلِّطَتْ إِلَّا عَلَى طَلْمِي (وياحب ما أقيمت مي سوى الوم)
يستبدعها ويستحسن مقاصده فيها، فقال بمدحه بورنها :

هو الرسم لو أغنى الوقوف على رسم هو الحزم لولا بد عهده بالحزم

(ك)، وقال يمدح الأمير الاحل صخر الدين تاج الملوك أبا سعيد بوري بن الأمير
طهير الدس أتاك (ن، ي)، وقال يمدح تاج الملوك أبا سعيد بوري (ث) .

(٤) تاج الملوك أبو سعد بوري بن ططكين، ولد في شهر رمضان سنة ثمان

وسبعين وأربعمائة، وولي إمرة دمشق بعد موت أبيه ططكين في صفر سنة اثنتين

وعشرين وخمسة، وكان سيرته عربية وكان فيه حلم وسماحة، وفي سنة خمس

وعشرين وخمسة، هجم عليه أعجميان من الباطنية صرحاه بمحاربات أخته،

وبقي مجروحاً إلى أن مات في الحادي والشرين من شهر رجب سنة ست

وعشرين وخمسة (هذيب تاريخ ابن عساكر ٣ - ٢٩٦) .

تَجَاهَلْتُ عِرْفَانِي بِهِ غَيْرَ جَاهِلٍ وَلِلشَّوْقِ آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى عِلْمِي
وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبْوَجِي نَافِعِي عَشِيَّةً هَاجَتْنِي الْمَنَازِلُ أَمْ كَتَمْتَنِي
عَشِيَّةً جُنَّ الْقَلْبُ فِيهَا جُنُونُهُ وَنَازَعَنِي شَوْقِي مُنَازَعَةَ الْخُصَمِ
وَقَفْتُ أَذْرِي التَّوَجَّدَ خَوْفَ مَدَامِيعِ تُبَيِّحُ مِنَ السَّرِّ الْمُنْتَجِعِ مَا أَهْمِي
أَغَالِبُ بِالشَّكِّ الْيَقِينَ صَبَابَةً وَأَذْفَعُ فِي^(١) صَدْرِ الْحَقِيقَةِ بِالْوَمِ
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الْبُكَاءَ لِي الْأَسَى بَكَيْتُ فَمَا أَبْقَيْتُ لِلرَّسَمِ مِنْ رَسَمِ
وَمَا مُسْتَفِيزٌ مِنْ غُرُوبٍ تَنَازَعَتْ عُرَاهَا السَّوَايَ فَعَنِي سَجْمٌ عَلَى سَجْمِ^(٢)
بِأَغْزَرَ مِنْ عَيْنِي يَوْمَ تَحَلَّلْتُ عَلَى الظَّنِّ أَعْلَامَ الْحَمَى وَعَلَى الرَّجْمِ
كَأَنِّي بِأَجْزَاعِ^(٣) النَّقِيَّةِ^(٤) مُسَلَّمٌ إِلَى نَائِرٍ لَا يَرِفُ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِي
لَقَدْ وَجَدْتُ وَجْدِي الدِّيَارُ بِأَهْلِهَا وَلَوْ لَمْ تَجِدْ وَجْدِي^(٥) لَمَا سَقَمْتُ سَقَمِي
عَلَيْنِ وَنَسَمُ لِلْفِرَاقِ وَإِنَّمَا عَلَيَّ لَهُ مَا لَيْسَ لِلنَّارِ مِنْ وَنَسَمِ

(١) عن (ظ) .

(٢) الشُّرُوب : جمع غُرُوب، وهي اللؤلؤ العظيمة . والسوای جمع سانية، وهي الناقة يستقى عليها من البئر . والسَّجْمُ : جمع سَجُوم، قول ناقة سَجُوم أي ذرور .

(٣) بأجزاء (س، ي، ن، ت) .

(٤) كذا في جميع النسخ، وليس لها ذكر في معجم البلدان، ولعلها (النقيّة)، وهي من قري البحرين كما في معجم البلدان .

(٥) مثلي (ي) .

وَكَمْ قَسَمَ الْبَيْنَ الضَّيِّ بَيْنَ مَنْزِلِ
مَنْزِلِ أَذْرَأْسٍ شَجَانِي نُحُولُهَا
سَقَاها الْحَيَا قَبْلِي فَلَمَّا سَقَيْتُهَا
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُهَا مَا عَدَلْتُهَا^(١)
إِذَا مَا نَدَى تَاجُ الْمُلُوكِ أَنْبَرَى لَهَا
هُوَ الْمَلِكُ أَمَّا حَاتِمُ^(٢) الْجُودِ عِنْدَهُ
يَجِلُّ عَنِ التَّمَثِيلِ بِالْمَاطِرِ الرَّوَّى^(٣)
وَيَكْرُمُ أَنْ تَرْجُوهُ لِلْأَمْرِ هِينًا
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَبْدُرُ وَالْبَحْرُ وَالْحَيَا
وَأَيْسَرُ حَقٌّ لِلْمَكَارِمِ عِنْدَهُ
يَرُوحُ سُلُوبًا لِلنَّفُوسِ مَعَ الْوَعَى
وَلَا يَعْرِفُ الْإِحْجَامَ إِلَّا عَنِ الْخُلَا
خَفِيفٌ إِلَى أَعْلِيَاءِ وَالْحَمْدِ وَالنَّدَى

وَجِسْمِ^(٤) وَلَكِنْ الْهَوَى جَائِرُ الْقَسَمِ
فَهَلَّا شَجَاهَا نَاحِلُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ
بِدَمْعِي رَأَتْ فَضْلَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسِيِّ
عَنِ^(٥) الْكَرَمِ الْفَيَاضِ وَالنَّائِلِ الْجَمِّ
فَمَا عَارِضٌ يَنْهَلُ أَوْ دِيمَةٌ تَهْمِي
فَيْلُنِي، وَيُنْسِي عِنْدَهُ أَحْنَفُ^(٦) الْحِلْمِ
وَيَسْأَلُو عَنِ التَّشْبِيهِ بِالْقَعْرِ النَّمِّ
وَيَشْرَفُ أَنْ نَدْعُوهُ بِالْمَاجِدِ الْقَرَمِ
فَقَدْ ظَلِمْتَ أَوْصَافَهُ غَايَةَ الظُّلْمِ
إِذَا هُوَ عَدَّ الْفَرَمَ فِيهَا مِنَ الْفَنَمِ
وَيَغْدُو سَلِيبًا لِلشَّاءِ مَعَ السَّلَمِ
وَلَا يُنْكِرُ الْإِقْدَامَ إِلَّا عَلَى الدَّمِّ
قَبِيلٌ عَنِ الْفَقْهَاءِ وَالْبَنَسِيِّ وَالْإِسْمِ

(١) ويضي . . . (في جميع النسخ ما عدا ث) .

(٢) ما عدلها (م، ن، ع)، لعدلتها (ك)، وفي هامشها : لمرضتها .

(٣) على . . . (ك) .

(٤) حاتم الطائي المشهور بالجوود .

(٥) الاحنف بن قيس القيمي المشهور بالحلم .

(٦) الروي مثل إلى : الماء الكثير المروي .

سَرِيعٌ إِلَى الدَّاعِي بَطِيءٌ عَنِ الْأَذَى
مُهَامٌ إِذَا مَا ضَافَهُ الْمُهَمُّ (١) لَمْ يَجِدْ
إِذَا ذُكِرَ الْأَخْبَابُ كَانَ أَذْكَارُهُ
يَرَى الْمَالَ بَسَلًا مَا عَدَاها وَلَمْ يَكُنْ
وَكَمْ فِي غُلْبَاهَا مِنْ غِلْبَاءِ غَرِيبَةٍ
إِذَا قَارَعَ (٢) الْأَعْدَاءُ وَالْخَصَمُ (٣) لَمْ يَقِفْ
يَمُولُ مِنْهُ السَّكْرُ الدَّمُ (٤) فِي الْوَعَى
إِذَا حَلَّ فَأَلْأَمْوَالُ لِلْبَذْلِ وَالنَّدَى
حُسَامٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ سَيْفِهِ
مُكَابِدُ أَيَّامِ الْجِهَادِ وَمَوْتِلُ السِّبَادِ وَحَامِيهِمْ وَقَدْ (٥) قَلَّ مَنْ يَنْحَمِي
وَمُقْتَحِمُ الْأَجْبَالِ يَوْمَ تَمَنَّتْ
ذِئَابُ الْأَعَادِي فِي ذَوَائِبِهَا الشُّمُّ

(١) هذا البيت وسبعة أبيات بعده لم ترد في (ي) .

(٢) الأمر (ت) .

(٣) قارن (س) .

(٤) والخطب (س، ظ، م، ن، ع، ت) .

(٥) الدُّهُمُّ : المدة الكثير .

(٦) الوَقْمُ : القهر والذل وأشد الحزن .

(٧) إذا قتل . . . (ت) .

غَدَاةً يَغُورُ^(١) السَّهْمُ فِي السَّهْمِ وَالْقَنَا
وَلَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ عَزَمٍ وَصَارِمٍ
وَمَا يَوْمُهُ فِي الْمُشْرِكِينَ بِوَاحِدٍ
وَقَدْ عَجِمَ الْأَعْدَاءُ مِنْ قَبْلِ عُدُوهُ
سَمَوْتُ إِلَى الْفَخْرِ الشَّرِيفِ مَقَامُهُ
وَكُنْتُ عَلَى حُكْمِ النَّوَابِيبِ نَازِلًا
وَمَا أَلْمَدُّ عِنْدِي بَعْدَ أَخْذِي بِجَبَلِهِ
إِذَا مَا نَظَّمْتُ الْحَمْدَ عَقْدًا لِمَجْدِهِ
وَكَمْ لِلْعَمَالِي مِنْ مَعَالٍ يَمْدَحُهُ^(٢)
أَلَا لَيْتَ لِي مَا حَاكَهُ كُلُّ قَائِلٍ
فَأُنِيقِي عَلَى الْعَيْسِ الْقِتَاقِ لِقَعْدِهِ
فَلَمْ أَقْضِ إِلَّا أَوْصَلْتَنِي حَقَّهَا

بَحِثُ الْقَنَا وَالسَّكْمُ فِي مَوْضِعِ الْكَلَمِ
كَأَنَّ الطَّبِي فِيهَا طِبْنٌ مِنَ الْعَزَمِ
فَنَجَلَهُ وَالْعَالَمُونَ ذُوو عِلْمٍ
فَأَدْرَدَمُ^(٣) وَالنَّبْعُ^(٤) مُتَمَتِّعُ الْعَجَمِ
وَمِثْلِي مَنْ يَسْمُو إِلَيْهِ وَمَنْ يُسْمِي
فَأَنْزَلَهَا تَاجُ الْمُلُوكِ عَلَى حُكْمِي
إِذَا قَدِمِي لَمْ أُوطِهَا هَامَةُ النِّجَمِ
تَمَنَّتْ تَجُومُ اللَّيْلِ لَوْ كُنَّ مِنْ نَظْمِي
وَلِلشَّرَفِ الْمَذْكُورِ مِنْ شَرَفٍ فَنَمِ
وَمَا سَارَ فِي عُرْبٍ مِنَ الْمَدْحِ أَوْ تَحْمِي
بِمَاجَلٍ مِنْ فِسْكَرِي وَمَادَقٍ مِنْ فَنِي
وَلَوْ عُقِبْتُ^(٥) مِنْهَا الْمُنَاسِمُ بِاللَّحْمِ

(١) يعود (ك، ت) .

(٢) أَدْرَدَ أَسَانُهُ: أَذْهَبَهَا. وَفِي (س، ي) فَأَكْبَدَمُ، وَفِي (ك) فَأَكْدَمُ.

(٣) النَّبْعُ : شَجَرٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَسِي، وَمِنْ أَغْصَانِهِ السَّهَامُ .

(٤) بِمَحْدِهِ (ك، ت) .

(٥) عَشْتُ (ظ)، عَقِبْتُ (ت)، وَلَمِلَ الْعَوَابُ : وَلَوْ حَقِيقَتُ . . .

إِلَيْكَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ ظَلَّتْ رِكَابُنَا
إِلَى مَلِكٍ مَا حَلَّ مِثْلُ وَفَارِهِ
جَوَادٌ وَمَا جَادَتْ سَمَاءٌ بِقَطْرِهَا
تَخَوَّنَتْ الْأَيَّامُ حَالِي وَأَفْسَمَتْ
وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي اللَّغَرُ إِلَّا حُشَاةٌ
رَمَى غَرَضَ الدُّنْيَا هَوَايَ فَلَمْ يُصِبْ
وَمَا بَعْدَ إِفْضَائِي إِلَيْكَ وَمَوْفِي
وَهَا أَنَا ذَا قَدْ قُدْتُ وَدِّي وَمُهْجَتِي
لِنَبْطٍ بِالْمَعْرُوفِ مَا كَفَّ مِنْ يَدِي
كَأَنَّ عَلَيْهَا السَّيْرَ حَتَّمُ مِنَ الْحَمْرِ
عَلَى مَلِكٍ صَمٍّ^(١) وَلَا سَيِّدٍ ضَنْخَمٍ
كَرِيمٍ وَمَا دَارَتْ عَلَيْهِ ابْنَةُ الْكَرَمِ
عَلَى اللَّيَالِي أَنْ أَعِيشَ بِلا قِسْمٍ
وَلَا كَمَا أَتَقَى نَدَاكَ مِنَ الْمُدَمِ
وَكَمْ غَرَضٍ مِنْهَا أُصِيبُ^(٢) وَلَمْ أَرْمِ
بِرَبِّكَ مِنْ شَكْوَى لِلْغَرِّ^(٣) وَلَا ذَمٍّ
إِلَى ذَا^(٤) النَّدَى قَوْذَ الدُّلُولِ بِلا خَزَمٍ
وَتَجْبُرُ بِالْإِحْسَانِ مَا هَاضَ مِنْ عَظَمِي^(٥)

(١) الصَّمَمُ : الحكم التام .

(٢) أُصِيبُ (ك ي) .

(٣) لَدَيْكَ (س) .

(٤) إِلَى ذِي النَّدَى (ي ، ن ، ت) .

(٥) ورد بعد هذا البيت في نسخة كوينهاغن ، المرموز إليها بـ (ك) ،

والتي يختلف ترتيبها عن بقية النسخ ، ما نصه : « هذا ما علقته من إملائه رصي
الله عنه ، ولم أحد عشره في ديوانه عند جامعي شعره ومدوني شكره ، ثم أعود
إلى ما نظمه في عنفوان شبابه ورماني أطرا به ، وأجدي به بالسابق من مدائحه ،
والمستغرب من قرائحه ، فاحمل مدح كل ممدوح يتبع بعضه بعضاً على الوضع
المقدم ، في كل رئيس ومقدم ، ثم لما صدر في صدره من أعراضه باباً -

وقال أيضاً يمدحه :

أَمَّا الْعَفَاةُ فَأَنْتَ خَيْرُ رَجَائِهَا وَالْمَكْرُمَاتُ فَأَنْتَ بَدْرُ سَمَائِهَا
مَا أَحْسَنْتَ بِكَ ظَنًّا فِي رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ فَمَدَاكَ حُسْنُ ثَنَائِهَا
لَوْلَاكَ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ لَمَزَّهَا مَلِكٌ يُجِيبُ نَدَاهُ قَبْلَ نِدَائِهَا
أَحْيَيْتَهَا^(١) قَبْلَ السُّؤَالِ بِأَنْعَمِ رَدَّتْ وَجُوهَ السَّائِلِينَ بِعَائِهَا
حَمْدًا^(٢) لِأَيَّامِ سَمَاءٍ بِكَ فَخَرُهَا أَنَّى تُذَمُّ وَأَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهَا
مَنْ ذَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا وَعِلَاكَ مِنْ حَسَنَاتِهَا وَنَدَاكَ مِنْ آلَائِهَا
مَعَ أَنِّي أَبْنِي دُيُونًا عِنْدَهَا بِمَطْوَلَةٍ هَذَا أَوَانُ فَضَائِهَا
وَكَفَى زَرْفِي كُلَّ^(٣) بِكْرِ حَرَّةٍ لَوْلَاكَ مَا زُفْتُ إِلَى أَكْفَائِهَا

— مفرداً، وما رأيت أن أقدم على مدائح المولين المذكورين نور الله ضريحهما ممن يمدحهم أحداً ، ، ويريد بهذين المدوحين غضب الدولة وتاج الملك يوري .
ثم أورد بعد ذلك القصيدة التي يمدح بها الأمير سديد الملك أبا الحسن علي بن المقلد بن منقذ ومطلعا :

يقيمي يقيني حادثات النوائب وحزمي حزمي في ظهور النجائب

انظر (ص ١٢) من هذا الديوان .

(١) حييتها . . . (ك) .

(٢) حمداً لأيام الرمان وإن طف (ك) .

(٣) . . . كل يوم حرّة (ك) .

سَعِدَتْ بِكَ الْأَقْمَارُ جَارًا فَلْتَفَزْ^(١) جُجَاوِرِ الْأَقْمَارِ فِي عَلَيْهَا
أَشْبَهَتْهَا فِي سَعْدِهَا وَعُلُوِّهَا وَبَهَائِهَا فَبَقِيَتْ مِثْلَ بَقَائِهَا

. .

٩٤

وقال بديها في مجلس شرا به^(٢) :

بَنِي أَلْعُلَى وَالْأَنْدَى مَالِي صَفَتْ وَصَفَتْ عِنْدِي لَكُمْ طَارِفُ الْأَشْعَارِ وَالْمُلُحِ
إِلَيَّ رَبُّ الْقَوَافِي فِي زَمَانِكُمْ وَقَدْ سَأَلْتُ اقْتِرَاحَ الْقَوْمِ فَأَقْتَرَحُوا
مَعْنَى بَلِيغًا وَالْفَاظَ يَرْفَعُ وَأَعْرَاضًا^(٣) يَفْقَنَ وَبَحْرًا لَيْسَ يُنْتَزَحُ
وَمَا يَكَادُ يُدِيرُ الْفِكْرُ أَكْثُوسَهُ إِلَّا بِحَيْثُ يَدُورُ اللَّهُوُّ وَالْقَدَحُ
أَلَا تَرَوْنَ وَجْهَ الْعَيْشِ مُقْبِلَةً تُزْهِى وَصَدْرَ الْأَمَانِي وَهُوَ مُنْشَرِحُ
وَالْيَوْمِ^(٤) يَوْمٌ يُرِينَا الشَّمْسَ صَاحِكَةً طَوْرًا وَدَهْمَ الْوَادِي وَهُوَ مُنْسَفِحُ^(٥)

(١) فلتقم (ت) .

(٢) لم ترد هذه القصيدة في (ك) .

(٣) وأعراضاً (ظ، م، ن، ع) .

(٤) لم يرد هذا البيت في (ع) .

(٥) وهو ينسفع (س) .

وَأَنَايُ كَالنَّأْيِ فِي قَلْبِ الْحُبِّ وَلِأَوْتَارٍ فِي كُلِّ مَنَاجِ أَلْسُنٍ فَصُحُ
وَمُسْمِعِينَ إِذَا مَرَّتْ لَهُمْ نَعَمٌ كَادَتْ لَهْنٌ قُلُوبُ الْقَوْمِ تَجْرَحُ
لَا تَعْدِرَنَّ بَنِي اللَّذَاتِ إِنِ نَزَعُوا عَنْهَا فَافْسَدُ مَا كَانُوا إِذَا صَلَحُوا
وَفِي دُرَى الْمَجْدِ مِنْ تَابِجِ الْمُلُوكِ فَتَى بِالْعَزِّ^(١) مُفْتَبِقٌ بِالسَّعْدِ مُصْطَبِحُ
الْيَوْمِ حَصَنَ مَدْحِي^(٢) بَعْدَ بَذَلِهِ مَلَكٌ بِهِ تَفَخَّرُ الْأَيَّامُ وَالْمَدْحُ
مَلَكٌ إِذَا أَهْلٌ فِي بَاسٍ^(٣) وَفَيْضٍ نَدَى فَأَلْبِثْ مُهْتَصِرٌ وَالنِّيتُ مُفْتَضِحُ
بَذَرٌ لَوَانٌ لِبَذْرِ الْأَفْقِ بَهْجَتُهُ أَضْحَى بِهِ اللَّيْلُ مِثْلَ الصَّبْحِ يَتَضَحُ
حَارَ^(٤) أَتْنَاءَ فَمَا يَدْرِي أَغَايَتُهُ أَعْرَاقُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَخْلَاقُهُ الشُّجْحُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَوْحَدَ الْأَقْوَامِ كَلِمِهِ لَقُلْتُ إِنَّ الْمَعَالِي^(٥) وَالنَّدَى مِنْحُ
أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَضْحَى بِدَوْلَتِهِ نَضْرَاحَكِي الرُّوضِ وَالطُّلَابُ قَدْ تَجَحَّوْا
وَالْعَيْشُ مُتَّسِعٌ وَالْأَمْنُ^(٦) مُقْتَبِلُ وَاللَّهُوُ مُسْتَخْلَصٌ وَالْهَمُّ مُطْرَحُ



(١) في جميع النسخ (فالعز) إلا في (ع) ، وقد اخترنا روايتها .

(٢) دمعي بعد ذلته (ت) .

(٣) ياس (م) .

(٤) حاز (س ، ي ، ن ، ت) .

(٥) المعالي (م) .

(٦) كذا في جميع النسخ ، ولعله (والأمر) .

وقال بديها في مجلس شرابه بالميدان^(١) :

أَلَا هَكَذَا فَلْيُخْرِزِ الْحَمْدَ وَالْأَجْرَا وَيَخْوِرُ^(٢) جَبِيلَ الذِّكْرِ مَنْ طَلَبَ الذِّكْرَا
لَقَدْ كَرَّمَ اللَّهُ ابْنَ دَهْرٍ تَسْوَدُهُ وَشَرَّفَ يَا تَبَّاجَ الْمُلُوكِ بِكَ الدَّهْرَا
وَمَنْ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ بَارِزٌ لَا يَعْصِي الزَّمَانُ لَهُ أَمْرَا
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ تَكُنْ^(٣) حُسَامًا لَهُ فَلْيَقْتُلِ الْخُوفَ وَالْفَقْرَا
هَزْزْنَاكَ لَدُنَا وَأَتَضَيْنَاكَ صَارِمًا فَطَلْتَ أَلْتَنَا صُمًّا وَغَاتِ الظُّبَا بُتْرَا
حُسَامًا^(٤) تَرَى فِي صَفْحِهِ الصَّفْحَ^(٥) وَالنَّدَى وَفِي حَدِّهِ الْجَدَّ الْمُظْفَرَ وَالنَّصْرَا
وَفِي قُرْبِهِ الزُّلْفَى وَفِي نَيْلِهِ الْعُلَى^(٦) وَفِي حُكْمِهِ^(٧) الْبَقْيَا وَفِي غَالِهِ الْبُسْرَا^(٨)

(١) الميدان الأخضر بدمشق، ويعرف اليوم بمحلة الحنّيش، وفي روايته الشرقية الشمالية المتحف، وبلي المتحف إلى الغرب مدينة المرمس . وفي (س ، ط ، ي ، م ، ن) بالميدان .

(٢) ويحي (ب) .

(٣) ومن يكن (ك ، ت) .

(٤) حسام (ن) .

(٥) البأس والندى (ل) .

(٦) النى (ن) .

(٧) حله (ن) .

(٨) البسرا (ت) .

فَتَى لَا يَرَى إِلَّا الْحَمَامِدَ مَغْنَمًا وَلَا يَقْتَنِي إِلَّا الثَّنَاءَ لَهُ ذُخْرًا
وَمُقَرَّبَةً جُرْدًا وَزُغْفًا سَوَابِغًا وَهِنْدِيَّةً يَيْضًا وَخَطِيَّةً سُمْرًا
إِذَا صَالَ بَأْسًا فَطَعَّ الْبَيْضَ وَالْقَنَا وَإِنْ ^(١) فَاضَ جُودًا بَخْلَ ^(٢) أَلْدِيمَ الْغُرَا
لَمَعَرِي لَتْنٍ أَعْدَتْ أَنْامُكَ الْحَيَا سَمَلًا لَقَدْ أَعْدَتْ شِمَائِلُكَ الْخَمْرَا
وَكَائِنَ مَنَحْتَ الرَّاحَ ^(٣) مِنْ خَلْقِكَ الصَّفَا وَأَكْسَبَتْهَا مِنْ نَشْرِكَ الطَّيِّبِ النُّشْرَا
وَأَوْدَعَتْهَا مِنْ حَدِّ بَأْسِكَ سَوْرَةً وَعَلَّمَتْهَا مِنْ أَرْجِيحِكَ السُّكْرَا
كَأَنَّ الثَّرْيَا تَلْزِمُ الْبَدْرَ كُلَّمَا تَمَطَّقَتْهَا فِي الْكَاسِ عَانِسَةٌ بِكْرَا
أَبَا الْأَنْجُمِ الزُّهْرَا الْأَوَّلَى أَوْ تَحَلَّتِ السَّمَاءُ بِهِمْ لَمْ تَحْفَلِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرَا
إِذَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ جَلَّتْهُ خَيْلَةٌ تَبَيَّنَتْ فِي أَعْطَافِهِ الْمَسْكِرُ الْمَجْرَا
وَكَمْ لَيْثٍ غَابَ كَانَ شِبْلًا مَرِيئًا ^(٤) وَعَادِي نَبِيعٍ قَدْ غَدَا غُصْنًا نَضْرَا
رَجَوْتُكَ بَحْرًا يُخْجِلُ الْبَحْرَ نَائِلًا وَزُرْتُكَ بَدْرًا جَلَّ أَنْ يُشْبِهَ الْبَدْرَا
وَقَدْ خَطَبَ الْأَمْلَاكُ مَدْحِي فَصَنَّتْهُ لِأَكْرَمِهِمْ نَجْرًا وَأَشْرَفِهِمْ فَدْرَا

(١) هَان (ل) .

(٢) أَبْجَل (ك) .

(٣) الْكَاسِ (ت) .

(٤) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَلَعَلَّهُ (مُرْتَبًا) مِنْ رَتَّبَ أَيْ رَتَّى .

وَمَا كَانَ لِي أَنْ لَا أَزِفَّ عَرَائِسي^(١) إِلَيْكَ وَقَدْ أَغْلَيْتَهَا دُونَهُمْ مَهْرًا
 جَعَلْتُ لَهَا مِنْ مَدْحِكَ الْفَاخِرَ الْحُلِيَّ وَمِنْ جُودِكَ الْتَعْمَى وَمِنْ ظِلِّكَ الْخِدْرَا
 وَإِنْ طَالَ عُمْرُ لَمْ تُقْصَرْ غَرَائِبُ يَمْرُ اللَّيَالِي أَنْ تُطَاوِلَهَا عُمْرَا
 بَدَائِعُ إِنْ بَعْدَادُ هَامَتْ بِحُبِّهَا فَقَدْ تَيَّمَتْ مِنْ قَبْلِهَا وَشَجَّتْ مِصْرَا
 وَوَاللَّهِ لَا أَغَيِّتُ شُكْرًا وَنَمْتُهُ بِمَدْحِكَ ذَامًا أَسْتَوْجِبُ الْخُسْنَ الشُّكْرَا
 لِيَلْبَسَ جِيدُ الْمَجْدِ مِنْ حَلِي مَنْطِقِي فَلَائِدَ دُرٍّ تَزْدَرِي عِنْدَهُ الدُّرَا
 إِذَا فُتَتْ فِي تَاجِ الْمُلُوكِ قَصِيدَةٌ مِنْ الشُّعْرِ فَالْوَاقِدُ مَدَحَتْ بِهِ الشُّعْرَا

* * *

٩٦

وقال أيضاً يمدحه، وأشدّه إيّاها في عيد البحر سنة أربع عشرة وخمس مائة :

أَلَمْ تَكُ لِلْمُلُوكِ الْغُرَّ تَاجَا وَلِلدُّنْيَا وَعَالِمِهَا سِرَاجَا
 أَلَمْ تَحُلِّ دُرِي الْمَجْدِ الْتَهَامَا بِغَايَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْتِهَاجَا
 لَقَدْ شَرَفَ الزَّمَانُ بِكَ أَفْخَارَا كَمَا سَعِدَ الْآثَانُ بِكَ أَبْتِهَاجَا
 رَأَوْا مَلِكًا أَنَامِلُهُ بِحَاز مِنَ الْمَعْرُوفِ تَلْتَجُّ الْتِهَاجَا

حَقِيقًا أَنْ يُجَابَ^(١) عَلَى اللَّيَالِي
يَكْدُ الْغَيْثُ يُشْبِهُ سَمَاءًا
أَغْرُ يَهِيحُ طِيبُ الذِّكْرِ مِنْهُ
تَبَيَّتْ رِكَابُنَا مَا يَمْتَنُّهُ
كَأَنَّ أَلَيْسَ خَابِرَةً إِلَى مَنْ
كَانَ الْفَوْزُ بِالْأَمَالِ تُسَمِّي
مَلِيٍّ حِينَ يُنْذَرُ بِالْأَمَادِي
يَرُوحُ وَخَيْلُهُ تَحْتَالُ^(٢) تَبِهَا
وَمَا أَلْسَكَ الشَّحِيقُ إِذَا أُنْتَظَرَا
يَطُولُ بِهَا الْآثَرُ إِنَّ صَافِحَتَهُ
كَانَتْ بِسَهْلِهِ وَالْحَزَنُ مِنْهَا
مَدَدَتْ إِلَى أَقْتِنَاءِ الْحَمْدِ^(٣) كَفَا

يَه تَوْبُ أَلْتَنَاءُ وَأَنْ يُسَاجَا^(٤)
إِذَا أَهْلُ أَنْسِفَا وَأَنْتِجَا
هَوَى بَرَجَائِهِ مَا كَانَ هَاجَا
تُخَالِجُنَا أَرْمَتَهَا خِلَا
بُنَا تَطْوِي الْأَسْخَارِمَ وَالْفَجَا
إِلَيْهِ الْأَنْجَايَاتُ يَه تُنَاجَا
وَأَمْضَى الْأَلَمِينَ إِذَا يُفَاجَا
بِأَشْجَعِ مَنْ بِهَا شَهْدَ الْهَلِيَا
بِأَهْلِ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَجَا
وَأَنْ سَلَكْتَ يَه سُبُلًا فَعَجَا^(٥)
عِضَا صَا لِسَنَابِكِ أَوْ شِجَا
صَلَى بِحَمْرِ السَّمَاكِ بِهَا وَمَا

(١) جاب الثوب : قطعه .

(٢) صاح الخفاك فسيحه بالمسوحة : حاء بها وذهب عليه والمسوحة : المرشة .

(٣) ترقاح (لء ن) .

(٤) نَهاجا (س ط ه ه ت) ، تهاجا (ع) ، أهاجا (ك) .

(٥) المجد (نك) .

وَعَادَرْتَ الْعَوَالِي بِالْعَالِي
وَأَنْتَ جَعَلْتَ بَيْنَهُمَا اتِّسَابًا
ضَرَبْتَ مِنَ الظُّبَى سُورًا عَلَيْهَا
وَلَمْ تَقْنُ أَقْنَا يَوْمًا لِتَقْضِي
وَلَوْلَا الطَّمَنُ فِي الْمُهَيَّجَاءِ شَزْرًا
إِذَا دَابَّ مِنْ الْأَيَّامِ أَعْيَا
أَعَدْتَ لَهُ بَيْضَ الْهِنْدِ كَيًّا
وَكَمْ سَيْلٍ^(١) ثَنَيْتَ بِهَا وَمِيلٍ
وَقِيلٍ قَدْ دَلَفْتَ لَهُ بِخَيْلٍ
كَأَنَّ دَبَى^(٢) وَرِجْلًا مِنْ جَرَادٍ
عَصَفْنَ بَعِزُّهُ وَضَرَبْنَ مِنْهُ
وَكُنْتَ إِذَا عَلَوْتَ مَطَا جَوَادٍ
كَخَيْسِ الْآلِيَةِ عَزَّ بِهِ وَلَاجَا^(٣)
يَا آلِي إِبَاوُكَ وَأَتْسَلَجَا
وَمِنْ شَوْكِ الرَّمَاكِ لَهَا سِلَجَا
بِفَيْرِ صُدُورِهَا لِلْمَجْدِ حَاجَا
لَمَّا فَضَلْتَ أَسَيْتَهَا أَرْجَاجَا
عَلَى الْأَيَّامِ طِبًّا أَوْ عِلَاجَا
وَأَشْفَى الْكَيِّ أَبْلَقَهُ نِضَاجَا
أَقَمْتَ فَلَمْ تَدَعْ فِيهِ أَعْوِجَا
كَشَبِ الْقَذْفِ تَرْتَهِّجُ أَرْتَهَا
بِهَا وَالْقَابِ يُرْقِلُ وَالْحِرَا
مَعَ الْهَامِ الْمَعَاقِدِ وَالْوُدَا
مَلَأْتَ الْأَرْضَ أَمْنًا^(٤) وَأَنْزَرَجَا

(١) الولا ج : الباب والماض من الأرض والوادي .

(٢) وكَمْ خيل ... (ك) .

(٣) الدَّبَى : أسفر الجراد . والرجلُ : القطعة العظيمة من الجراد

خاصة ، وهو جمع على غير لفظ واحد ، كالصوار لجماعة البقر ، والعانة لجماعة
الحمر ، والرعيل لجماعة الخيل ، وهو كثير في كلامهم .

(٤) رعباً وانزعاجاً (ج) .

وَكَمْ أَحْصَدْتَ مِنْ عَقْدٍ لِحَارٍ وَلَا كَرْبًا^(١) شَدَدْتَ^(٢) وَلَا عِنَابًا
 إِذَا بَاتَتْ^(٣) لِأَنْبَاءِ^(٤) عِظَامٍ^(٥) بَنَاتُ الصَّدْرِ تَمْتَلِجُ اغْتِلَابًا
 جَزَاكَ اللَّهُ نَصْرًا عَنْ مَسَاجٍ حَمَيْنَ الدِّينِ عِزًّا أَنْ يُهَابَا
 فَلَمْ تَكْ لَذِّ تَمُورِ الْأَرْضِ مَوْرًا وَتَرْتَجِ الْجِبَالُ بِهَا أَرْتِجَابَا
 لِيَنْفِرَ خُوفُهُ إِلَّا سِدَادًا وَبَابٍ مُلْمَعٍ إِلَّا رِتَابَا
 وَلَمْ تَضَيِّقِ الْخُطُوبُ السُّودُ إِلَّا جَمَلْنَا مِنْ نَدَاكَ لَهَا أَتْقِرَابَا
 كَفَى ظُلْمَ النَّوَابِ^(٦) وَاللَّيَالِي يَبْهَجَتِكَ^(٧) انْخِسَارًا وَأَنْبِلَابَا
 وَحَسْبُ الْعِيدِ عِيدُكَ يَحْطِي^(٨) بِهِ مَا عَادَ مُرْتَقِبًا وَطَابَا
 فَدُمْتَ لَهُ وَلِلنَّعَمِ اللَّوَاتِي غَدَوْتَ بِهَا لِرَبِّ التَّاجِ تَابَا

(١) الكَرْبُ : جبل يشد في وسط العراق ايلى الماء فلا ينفذ الجبل الكبير . والمِنْجَابُ : جبل يشد في أسفل الدلو المظلمة ثم يشد الى العراق .

(٢) يشد (ك) ، عقدت (ن) .

(٣) باتت (ك) .

(٤) لأنباء (ج) .

(٥) كرام (ت) .

(٦) الحوادث (ت) .

(٧) بسيمتك انخساراً وانبلاجا (ك) .

(٨) أضحى (ك) .

تَجَلَّ^(١) حَلَى إِذَا مَا أَتَقَطَّرُ حَلَى بِرَيْقِهِ الْأَنَامِمَ^(٢) وَالتَّبَاجَا
 إِذَا مَا كُنْتَ تَاجَ عُلَى فَنَنْ ذَا يَكُونُ لَكَ الْجَمِينِ أَوْ الْحَجَاجَا^(٣)
 إِلَيْكَ زَفَقْتُ أَبْكَارَ الْقَوَافِي وَحَادَا^(٤) كَالْفَرَائِدِ أَوْ زَوَاجَا^(٥)
 سَوَايِ الْهَمِّ لَا تَعْدُوكَ مَدَحًا إِذَا اخْتَلَجَ الضَّمِيرُ بِهَا اخْتِلَاجَا
 تَزُورُ عِلَاكَ مَرَّآ^(٦) وَأَتْنِئَاءَ وَقَصْدَا بِالْمَحَامِيدِ وَأَنْتِرَاجَا
 فَكَمْ شَادِلَهَا طَرِبِ^(٧) وَحَادٍ بِهَا غَرِدِ بُكُورًا وَأَدْلَاجَا
 وَكَمْ رَاوٍ كَانَتْ بَيْفِهِ مِنْهَا مُجَاجَ النَّحْلِ حُبَّ^(٨) يَهْ مُجَلِجَا
 يَزِيدُ بِهَا الشَّجِيءُ شَجِيءًا وَيَتَنَاجُ الْخَلِيلُ بِهَا أَهْتِلَاجَا
 أَقُولُ بِحَقِّ مَا تُسْدِي^(٩) وَتُوَلِّي وَلَيْسَ بِحَقِّ مَنْ^(١٠) حَابَى وَدَاجَا

(١) محل (س، ط، ي، م، ع) .

(٢) الأناعم : جمع أنعم والأنعام واديان كما في القاموس المحيط ، ويريد بالأناعم الأودية . والتَّبَاجَا : الآكُم العالية .

(٣) الحَجَاجَا : العظم الذي يثبت عليه الجاجب .

(٤) أحادا (ك) .

(٥) وازدواجا (ت) .

(٦) مسرى، (ك) مرأى، (ت) .

(٧) طرباً (س) .

(٨) حُبَّ به : أي ما أحبته .

(٩) ما تولى وتسدي (ك) .

(١٠) ما (س، ط، ت، ج) .

وَأَنْتَ أَعَدْتَ لِي يَافَا حِسَانًا لَبَائِي دَهْرِيَّةَ السُّودِ السَّمَا
أَتَيْتَكَ لَمْ أَدْعِ لِلْحِطِّ عُذْرًا إِلَيَّ وَلَا عَلَيَّ لَهُ أَحْتِجَا
وَلَمْ أَجْعَلْكَ دُونَ الْخَلْقِ قَصْدِي لِتَجْعَلَ لِي إِلَى الْخَلْقِ أَحْتِجَا
أَقِيمُ عَلَى الصَّدَى مَا لَمْ يَهَبْ^(١) بِي إِلَى الْوَرْدِ الْكَرِيمِ وَلَمْ يُحَاجَا^(٢)
فَكَمْ^(٣) جَاوَزْتُ مِنْ عَذَابِ زُلَالٍ إِلَيْكَ أَعْدُهُ مِلْحًا أَجَا
إِلَى مَلِكٍ سَقَى الْإِحْسَانَ صِرْفًا فَلَمْ يَذَرِ الْمِطَالَ لَهُ مِرَا
سَيِّئًا بِالْبَذْلِ مَا سَمَحْتُ تَعَامًا مَوَاعِدُهُ^(٤) وَلَا وَصَعَتْ خِدَا
وَحَيْرٌ لِقَائِهِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ النَّدَى مَا كَانَ أَسْرَعَهَا تَبَا
إِذَا مَا عَابَ الْأَيَّامَ حُرٌّ بِشَيْرِكَ لَمْ تَزِدْ إِلَّا جَلَا

• • •

(١) أهاب بالخيل إهابة : دعاها .

(٢) جاجاً بالإبل ونحوها جاجأة : دعاها للشرب بقوله جي جي .

(٣) وكَم (ك)

(٤) مراضه (ن) .

وقال يمدح الرئيس أبا النوّاد المفرّج بن الحسن بن الحسين الصوفي^(١) بدمشق :

أَفَيْضُ دُمُورٍ أَمْ سَيُولُ تَمَوِّجُ وَحَرُّ صُلُوعٍ أَمْ لَطَى تَسَاجِجُ
كَفَى مِنْ^(٢) شَجَايَ عَبْرَةٍ بَمَدِّ زَفَرَةٍ وَلُبُّ مُطَارٍ أَمْ سَقَامٌ مُهِيجُ
شَرِبْتُ مِنَ الْآيَامِ كَأَسَا رَوِيَّةٍ وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الصَّفْوَةَ بِالرَّنَقِ يُنْجُ
وَلَمْ يُبَكِّني رَسْمٌ يَنْعَمَانِ^(٣) دَارِسُ وَلَا شَفَنِي غَائِي بِرَامَةٍ^(٤) أَدْعَجُ
وَلَكِنْ جُنُونٌ مِنْ زَمَانٍ مُسْفِهٍ وَدَهْرٌ جَهْلٌ^(٥) أَوْلَقُ الرَّأْيِ أَهْوَجُ

(١) هو وجيه النحلة أبو النوّاد المفرّج بن الحسن بن الحسين الصوفي ، رئيس دمشق ووزير تاج الملوك صاحب دمشق . تولى رئاسة دمشق مع أخيه سيف بمد وفاة والدهما الذي كان رئيساً لها سنة ٤٩٧ . وتقلد الوزارة سنة ٥٢٤ ، وفي سنة ٥٢٥ عزل عن الوزارة والرئاسة واعتقل مدة قصيرة ، ثم أعيد في السنة نفسها إلى رئاسة دمشق دون الوزارة ، وتخل سنة ٥٣٠ . ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق . وانظر فهرس ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .

(٢) مَنْ شَجَايَ (ي ، ك ، ن) ، شَجَى بِي (ت) .

(٣) تَمَان : واد قريب من القرات على أرض الشام قريب من الرحبة .

(٤) رامة : من قرى بيت المقدس .

(٥) مهول (س) .

سَلَوْتُ وَمَا كَادَ^(١) أَلْسَلْتُ يُطِيعُنِي
 إِذَا^(٢) دَخَلَ أَلْهَمُ الْغَرِيبُ عَلَى فَنَى
 تَمَفَّتْ رُسُومُ الْمُسْكِرُمَاتِ كَمَا عَفَا
 فَلَوْلَا بَنُو الصُّوفِيِّ أَعُوَزَ مُفْضِلُ^(٣)
 وَلِلْسَيِّدِ الْمَأْمُولِ فِيهِمْ^(٤) مَكَارِمُ
 لَعَمْرِي لَقَدْ سَادَ الْكِرَامَ وَبَذَّهْمُ
 حَطَطْنَا رِحَالَ الْعَيْسِ فِي غِلِّ جُودِهِ
 خَصِيبُ مَرَادِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ مُجْدِبُ
 أَبْرُ وَأَنْدَى مِنْ نَدَى الْمَزْنِ رَاحَةُ
 لَوَأْتُ زَمَانًا جَائِرًا يَتَحَرَّجُ
 رَأَيْتَ أَلْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ^(٥) كَيْفَ يَخْرُجُ
 عَلَى الْبَعْرِ مَلْحُوبُ^(٦) وَأَقْفَرُ مَنْعِجُ
 إِلَى بَابِهِ لِلْوَفْدِ^(٧) مَسْرَى وَمَذَلِجُ
 نُسَاحُ^(٨) بِأَرْزَاقِ الْعَفَاةِ^(٩) وَتَمْنِجُ
 أَعْرُ صَقِيلُ الْعَرَضِ أَزْهَرُ أَبْلَجُ
 إِلَى خَيْرٍ مَنْ تُحْدِي إِلَيْهِ وَتُحْدِجُ^(١٠)
 جَدِيدُ رِذَاءِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ مَنْعِجُ
 وَأَبْهُ مِنْ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَأَبْهَجُ

(١) وما كان . . . (ك) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (س) .

(٣) من قبله (م، ن، ع) .

(٤) ملحوب : قرية بالجماعة . ومنعيج : واد لبني أسد .

(٥) ماجد (ك) .

(٦) للوجد (ك) .

(٧) فيكم (س)، فيه (م، ع)، منهم فضائل (ت) .

(٨) نُسَاح (ي، ك، ت) .

(٩) العباد (ك) .

(١٠) ومنسرج (س، ظ، م، ع، ت) .

قَفَى حَاجَتِي بِالْجُودِ حَتَّى كَانَتْهُ إِلَى بَذْلِ مَا يُسَدِّي مِنَ الْجُودِ أَخُوجُ
 وَكُنَّا إِذَا مَا رَابَنَا النُّعْرُ مَرَّةً وَلِلدَّهْرِ أَحْوَالُ نُسُوهِ وَتُبْهِجُ
 دَعَوْنَا لَهُ جُودَ (الْوَجِيه) ^(١) وَإِنَّمَا دَعَوْنَا حَيًّا أَوْ وَابِلًا يَتَشَجُّجُ
 وَكَمْ قَطَعْتَ فِينَا اللَّيَالِي وَغَالَنَا لَهَا مُقْلِقٌ مِنْ فَادِحِ الْخُطْبِ مُزْعِجُ
 فَذَادَ (أَبُو الذَّوَادِ) ^(٢) عَنَّا صُرُوفَهَا وَفَرَجَ غَمَاءَ الْخُطُوبِ (الْمُفْرَجِ) ^(٣)
 فَتَى بَسَعُ ^(٤) أَلَمَالِ أَذْقَى أَرْتِيَا حِيهِ وَيَنْرَقُ فِي نُسَاهُ مَنْ لَا يُلَجِّجُ
 فَتَى لَمْ يَزَلْ لِلْمَجْدِ تَاجًا وَمَفْخَرًا إِذَا مَا جِدُّ بِالْفَخْرِ أَمْسَى يُتَوَجُّ
 كَفَانِي نَدَى كَفِيهِ خُلْفَ مَوَاعِدِ بِهَا يَسْتَقِيمُ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ أَغُوجُ
 وَأَغْنَى عَنِ الْبُحَالِ رَاجَعَتْ جُودُهُمْ فَلَمْ أَرْ جُلُودًا عَلَى الطَّبِخِ يَنْضَجُ
 حَلَفْتُ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ نِعْمَةً بِهَا الشُّكْرُ يُغْنَى وَالْمَحَامِدُ تَلْهَجُ
 وَأَحْسَنَ بِي مِنْ بَيْلِكَ (الْحَسَنُ) ^(٥) الَّذِي تَوَلَّى وَمَا لِلْمَجْدِ عَنْهُ مُعْرَجُ

(١) وجه الدولة : لقب الممدوح، وأبو الذَّوَادِ : كسبه ، والمفرج : اسمه .

(٢) تسمع (ك) .

(٣) هو أمين الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين الصوفي رئيس دمشق ،

كان حليلاً نبيلاً ، مات بدمشق سنة ٤٩٧هـ ، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ،
وسبط ابن الحوري في مرآة الزمان ، في حوادث سنة ٤٩٥هـ ، وذكره ابن القلاسي
في تاريخه .

أَبُوكَ أَلَيْتِي مَا زَالَ يَرْحَبُ هِمَّةً يَضِيقُ بِهَا صَدْرُ الزَّمَانِ وَيَخْرُجُ
 بَنَى لَكُمْ يَتَا رَفِيمًا مِمَّادُهُ تَرَقَّى إِلَيْهِ النَّبَاتُ وَتَعْرُجُ
 فَلَا ظِلُّهُ عَنْ مُسْتَظِلِّ بِقَاصِرٍ وَلَا بَابُهُ عَنْ مُرْتَجِي الْخَيْرِ مُرْتَجُ
 بِرَغْمِ أَلَمِي أَنْ بَتَّ وَارِثَ تَجْدِهِ وَذَلِكَ حَقٌّ لَمْ تَكُنْ عَنْهُ تَفْرِجُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا صَبَبَةٌ عَزَّةٌ^(١) وَأَنْتَ عَلَى أَمَثَلِهَا تَفْجَعُ^(٢)
 وَمَا زِلْتَ تَمْلُؤُ مَنْكِبَ^(٣) الْعَزْمِ ظَافِرًا وَتُلْجِمُ بِالْحَزْمِ^(٤) الْحَمِيدَ وَتُسْرِجُ
 تَزِيدُ عَلَى وَعْكَ^(٥) الزَّمَانِ نِبَاهَةً كَأَنَّكَ صَبَّحَ فِي دُجَى يَنْبَلِّجُ^(٦)
 تُشْرِفُ وَالْأَيَّامُ فِيهَا دَنَاءَةٌ وَتَخْلُصُ وَالْأَقْوَامُ زَيْفٌ وَبَهْرَجُ
 عَزَائِمُ مَحْسُودِ الْعَالِي كَأَنَّهَا سَوَائِقُ تَرْدِي^(٧) بِالْكُمَاةِ وَتَمْعَجُ^(٨)
 خَلَائِقُ تَجْتَاحُ الْخَطُوبَ كَأَنَّهَا ظُلُمٌ يَدْمُ الْفَقْرَ الْمُسْرِ تَضْرَجُ

(١) عَنْ طهرها (م) .

(٢) تفجج الرجل : مرَّح بين رحليه . وفي (ط) تفججج .

(٣) مركب العز (ك) .

(٤) بالحمد الجليل (س)، بالحمد الجيد (ي، ك)، بالعزم الجيد (ت) .

(٥) وعد الزمان (ك) .

(٦) تملجج (ط) .

(٧) رَدَّتِ القوس : رجعت الأرض نحو أمورها .

(٨) مَعَجَّ : سار في كل وجه، وذلك من السطاط .

أَتَيْتَكَ عِيسِيَّ الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا أَطَابَ شَذَاهَا عِرْضُكَ الْمَسَارِجُ
لَهَا مِنْ نِظَامِ الدَّرِّ مَا جَلَّ قَدْرُهُ وَقِيمَتُهُ لَا مَا يُحَاكُ وَيُنْسِجُ
مُحِبَّةٌ لَوْلَاكَ لَمْ يَخْوِ نَظِيرُهُ بِهَا الْفَوْزَ وَالْحَسَنَاءُ لَا تَبْرَجُ
وَكُلُّ ثَنَاءٍ دُونَ قَدْرِكَ قَدْرُهُ وَإِنْ زَانَ قَوْمًا وَشَيْئًا وَالْدَّبِيجُ
أَرَى فِيكَ لِلْأَمَالِ وَعَدَ خَيْلَةٍ وَمَا هِيَ إِلَّا مُقَرَّبُ سَوْفَ تَنْجُ
سَقَى اللَّهُ حُسْنَ الظَّنِّ فِيكَ فَإِنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى الْقَسَمِ الْكَرِيمِ وَمَنْجُ
فَأَتَمَّ خَلْقٍ عِنْدَ جُودِكَ بَاخِلٌ وَأَحْسَنُ فِئْلِ عِنْدَ فِعْلِكَ بِسْمُجُ

• • •

٩٨

وقال يعريه بولده أبي النعام :

أَظُنُّ الْفَرَجَ جَانِكَ مُسْتَعِيرَا فَقَدْ أَحَقَّدَتْهُ كَرَمًا وَخَيْرَا
تَبَيَّتْ عَلَى نَوَائِبِهِ مُعِينَا وَتَضَعِي مِنْ حَوَادِثِهِ مُجِيرَا
وَتَصْرِفُ صَرْفَهُ عَنْ كُلِّ حُرٍّ وَتَمْنَعُ خَطْبَهُ مِنْ أَنْ يَجُورَا
فَكَمْ أَتَقَدَّتْ مِنْ تَلَفٍ أُخِيدَا وَكَمْ أَطْلَقْتَ مِنْ عُدْمٍ أُسِيرَا
فَلَا عَجَبٌ وَإِنْ وَافَى الْفَوَادِحَ أَنْ يَسُوءَ وَأَنْ يَسُورَا

وَهَلْ قَصَدَ الزَّمَانُ سِوَى كَرِيمٍ حَمَاهُ أَنْ يَضِيمَ وَأَنْ يَضِيرَا
وَمَا زَالَتْ صُرُوفُ النَّهْرِ تَحْدُو إِلَى الْأَخْيَارِ شَرًّا مُسْتَطِيرَا
نُسِيهِ إِلَى ذَوِي الْحُسْنَى وَتَحْبُو مُقِيلَ عِثَارِهَا الْجَدَّ الْعَثُورَا
وَلَوْ رَاعَى ذَوِي الْأَخْطَارِ دَهْرٌ رَعَى ذَا الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْخَطِيرَا
وَلَوْ دَفَعَ الْحِمَامُ بَيْرَ قَوْمٍ لَكُنْتُ أَعَزَّ ذِي^(١) عِزٍّ نَصِيرَا
هُوَ أَتَقَدَّرُ الَّذِي لَمْ تَلَقَ^(٢) خَلْقًا عَلَى دَفْعِ لَهُ أَبَدًا فَدِيرَا
سِوَاهُ مَنْ يَقُودُ إِلَيْهِ حَيْشًا وَمَنْ يَحْدُو مِنْ الْأَقْوَامِ عِيرَا
وَمَا يَنْفَكُ هَذَا النَّهْرُ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْفَنَاءِ بِنَا الْمَصِيرَا
فِيَالِي مِنْهَ صَوَالًا فَتَوَكَّا وَيَا لِي مِنْهُ خَلَابًا سَحُورَا
كَذَلِكَ شِبَعَةُ الْأَيَّامِ فِينَا نَسُوهُ حَقِيقَةً وَنَسُرُّ زُورَا
وَكَمْ سُكَّانٍ دُنْيَا لَوْ أَفَاقُوا^(٣) لَمَا سَكَنَتْ قُلُوبُهُمُ الصُّدُورَا
أَهَبَّ عَلَيْهِمُ^(٤) الْحَدَثَانُ رِيحَا بِكُلِّ عَجَاجَةٍ تُفْرِئُ مَثِيرَا
تَحْدَأَمُ كَأَنَّ عَلَيْهِ فِيهِمْ يَمِينًا أَوْ قَضَى بِهِمُ التَّنْذُورَا

(١) .. دي نصر بصيرا (ن) .

(٢) لم تلق (ط، م، ن، ع)، لم يلق (ل) .

(٣) أقاموا (ي، ت) .

(٤) اليهم (م، ع) .

فَيَا عَيْشًا مُنِحَاهُ خِدَاعًا وَيَا دُنْيَا صَحْبَهَا غُرُورًا
وَيَا دَهْرًا أَهَابَ بِنَا رَدَاهُ لِيَتَّبِعَ أَوَّلًا مِنَّا آخِرًا
أَمَا تَنْصَدُ^(١) وَيَحْكُ عَنْ فَعَالٍ ذَمِيمٍ لَا تَرَى فِيهِ عَذِيرًا
سَمَوْتَ إِلَى سَمَاءِ الْقَفْرِ حَتَّى تَتَأَوَّلَ الْهَلَالَ الْمُسْتَبِيرَا
وَطُفْتَ بِدَوْحَةِ الْمَلِيَاءِ حَتَّى خَلَسْتَ بِكَيْدِكَ الْفَضْنَ النَّصِيرَا^(٢)
كَأَنَّ أَبَا الْفَنَائِمِ كَانَ يَمِينُ تَمُدُّ وَفَاتُهُ غَمًّا كَخَيْرَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَطْلُبُهُ بِشَارٍ غَشُومٍ لَا تَرَى عَنْهُ قُصُورَا^(٣)
خَطَوْتَ الْعَالَمِينَ إِلَيْهِ قَصْدًا كَأَنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ بِهِ خَيْرَا
إِلَى أَنْ أَتَمَدَّتْ كَفَاكَ مِنْهُ حُسَامَا زَانٍ حَامِلُهُ شَهِيرَا
مُصَابٌ لَوْ تَحَمَّلَهُ ثَبِيرٌ^(٤) دَعَا وَيَلًا وَأَنْبَحَهَا ثُبُورَا
يَذْكُرُنِي سَدِيدَ الْمَلِكِ وَجَدًا وَكُنْتُ لِمِثْلِهِ أَبَدًا ذَكُورَا
فَمَا أَطْفَأَتْ مِنْ نَارٍ لَهْيَا إِلَى أَنْ عُذْتُ^(٥) تَذَكِيرَا سَعِيرَا

(١) وما تنصد (س، م، ع)، وما ينصد (ظ) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ت) .

(٣) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٤) ثبير : حل بظاهر مكة .

(٥) كدت (ك) .

وَمَا طَالَ التَّدَى فَيَسُوعَ عُدُوَّ بَانَ يَكْبُو الْجَوَادُ وَأَنْ يَحُورَا^(١)
 قَصَرَتْ مَدَاهُ حَتَّى كَادَ يَوْمَا بِهِ أَنْ يَسْبِقَ النَّاعِي الْبَشِيرَا
 وَلَمْ يَكْسُ الْفَتَى كَمَدَا طَوِيلَا كَمَفْقُودٍ نَفْسٍ ثَمَرَا قَصِيرَا
 وَلَمْ أَجِدِ الْكَبِيرَ الرُّزْءَ إِلَّا سَلِيلَ غُلَا فُجِئَتْ بِهِ صَنِيرَا
 عَلَى أَنْ الْكِرَامَ تَمُدُّ لَيْثَا مَصُورَا مِنْهُمْ الرِّشَا الْغَرِيرَا
 تَرَى أَيَّامَهُمْ أَعْوَامَ^(٢) فَوْمَ وَسَاعَاتِ الْفَتَى مِنْهُمْ شُهُورَا
 فَلَا يَبْعُدُ حَيْبُ بَانَ عَنَا وَإِنْ كَانَ الْبَعَادُ بِهِ جَدِيرَا
 وَكَيْفَ دُنُو مَنْ طَوَتْ أَلْيَالِي كَمَا تَطْوِي عَلَى الظَّنِّ الْفُصِيرَا
 فَيَا رَامِيهِ عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا أَصَبْتَ بِوَاحِدٍ عَدَدَا كَثِيرَا
 وَيَا رَاجِيَهُ يَجْمَعُهُ ظَهِيرَا نَبَا^(٣) بِكَ حَادِثُ قَطْعِ الظُّهُورَا
 وَيَا حَاطِي التُّرَابِ عَلَيْهِ مَهْلَا كَسَفَتْ بِهِاءُهُ ذَاكَ الْبَهِيرَا
 فَلَوْ أَنِّي أُسْتَطَمْتُ حَمَلْتُ عَنْهُ ثَقِيلَ التُّرْبِ وَأُلْخَطَبَ الْكَبِيرَا
 أَصُوتُ جَهْلَهُ وَأَجِلُّ مِنْهُ جَبِينَ الْبَدْرِ أَنْ يُنْسِي عَفِيرَا

(١) وَأَنْ يَحُورَا (ك، ت) .

(٢) أَعْوَامَ (ك) .

(٣) يَابَاكَ (ظ)، نَبَاكَ (ي) .

بِنَفْسِي نَارِخُ بِالنَّيْبِ دَانِ يُجَاوِرُ مَعَشَرَ غِيَا حُضُورَا^(١)
أَقَامَ بِحَيْثُ لَا يَهْوَى مُقَامًا وَلَا يَنْبِي إِلَى جِهَةٍ مَسِيرَا
وَلَا هَجَرَ يَوْذَ وَلَا وَصَالَ وَلَا بَرْدًا^(٢) يُحْسُ وَلَا هَجِيرَا
أَقُولُ سَقَى حَلَّتْهُ غَمَامُ يَمُرُّ بِهَا مِرَادًا لَا مُرُورَا
وَرَوْضَ سَاحَتِهِ كَأَنَّ وَشِيَا يَحُلُّ بِهَا وَدِيَابًا نَشِيرَا
إِذَا خَطَرَ النَّسِيمُ عَلَيْهِ أَهْدَى إِلَى زَوَارِهِ أَرْجَا عَطِيرَا
وَمَا أَرَى لَهُ فِي مَاءِ مَزْنٍ وَقَدْ وَدَّعْتُ مِنْهُ حَيَا مَطِيرَا
وَلَوْلَا عَادَةُ السُّقْيَا بِنَيْثٍ إِذَا لَسَقَيْتُهُ الْكُرَّ النَّثِيرَا
وَقَلَّ لِقْدَرِهِ مِنِّي وَفَلَّتْ لَهُ زُهْرُ الْكُوكَبِ أَنْ تَقُورَا
أَحِنُّ إِلَى الصَّمِيدِ كَأَنَّ فِيهِ شِفَايَ^(٣) إِذَا مَرَزْتُ بِهِ حَسِيرَا
وَأَسْتَأْفُ^(٤) الْثَرَى مَذَّ حَلٍّ فِيهِ وَأَنْصِقُهُ التَّرَائِبَ وَالنُّحُورَا
وَلَوْلَا قَبْرُهُ مَا كُنْتُ بَوْمًا لِأَلِثْمَةٍ وَأَعْتَقَ الْقُبُورَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٢) ولا ردا يحس ولا صحيرا (?) (ت) .

(٣) شفاي إن ... (ت)، شفاي إد ... (ك) .

(٤) وأشتاق (ي، ك، ن)، وأشتاف (ت) .

عَلَيْكَ بِأَذْمُجِ آلَيْنِ أَلَا يَنْفِضْنَ وَلَوْ أَفْضَنْ دَمَا غَزِيرَا
 يَزُرُّنَكَ مُسْعِدَاتٍ مُنْجِدَاتٍ رَوْلًا بِالتَّفْجِجِ أَوْ بُكُورَا
 فَأُولَى^(١) مَنْ يَقَاسِمُكَ الْأَسَى فِي خُطُوبِكَ مَنْ تَقَاسِمُهُ^(٢) السُّرُورَا
 وَلَا تَمَلِّقْ بِصَبْرِ بَعْدَ بَدْرِ ذَمَّنَا الصَّبْرَ عَنْهُ وَالصَّبُورَا
 وَإِنْ قَالُوا اسْتَرَدَّ النَّهْرُ مِنْهُ مُعَارَا كَيْفَ تَمْنَعُهُ^(٣) الْمُمِيرَا
 فَلَمْ أَعْطَاكَ نَجْمًا خَفِيًّا وَعَادَ لِأَخْذِهِ قَمَرًا مُنِيرَا
 أَبَا الدَّوَادِ مَا كَبِدُ أَدِيتُ بِشَافِيَةٍ وَلَا قَلْبُ أَطِيرَا
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرَاقِبَ فِيهِ يَوْمًا يُوفِي الصَّابِرُونَ بِهِ الْأَجُورَا
 وَلَوْ لَا أَنْ أَخَافَ اللَّهَ مِنْ أَنْ يَرَانِي بَعْدَ إِيْمَانٍ كَفُورَا
 لَمَا عَزَيْتُ قَلْبَكَ عَنْ حَبِيبٍ وَكُنْتُ بِأَنْ أَحْرِقَهُ بِصِيرَا
 وَلَمْ نَمُهِدْكَ فِي سَرَاهِ حَالٍ وَلَا ضَرَائِهِ إِلَّا شَكُورَا
 فَصَبْرًا لِلْمَلِمْ وَإِنْ أَصْبَنَا جَنَاحَ الصَّبْرِ مُنْهَاضًا كَسِيرَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَكَانَ أَبُوكَ يَمُنُّ إِذَا خَطَبَ أَلْمَى أَعْلَى الْمُهُورَا

(١) فأول من . . (م) .

(٢) يقاسمه (س، ط، م، ع) .

(٣) يمنعه (س، ط، ك، م، ن، ع) .

بِأَنْكُمْ أَطَبُّ بِكُلِّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ الْأُمُورَا
وَأَيُّ الْخَطْبِ يَنْقُصُ مِنْ عُلاَكُمْ وَأَيُّ الْزَفْرِ يَنْتَزِعُ الْبُحُورَا
وَأَيُّ عَوَاصِفِ الْأَزْوَاجِ (١) يَوْمَا تَهَبُّ فَتَقْلِقُ الطُّودَ الْوَقُورَا
وَلِإِنَّكَ شَائِدٌ وَأَخُوكَ (٢) مَجْدَا سَيَخْلُدُ ذِكْرُهُ حَسَنًا أَمِيرَا
إِذَا وَقَيْتُمَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ فَمَا نَبْنِي عَلَى زَمَنِ ظَلِيمَا
وَمَا الْقَمَرَانِ إِذْ سَعِدَا وَتَمَا بِأَبْهَرٍ مِنْكُمَا فِي الْفَضْلِ قُورَا
أَرَانِي لَا أَسُومُ الصَّبْرَ قَلْبِي فَأَذِرْكَهٗ يَسِيرًا أَوْ عَسِيرَا
كَأَنِّي مُتَبِّعٌ (٣) لَكُمَا شَيْبَا بِهِ أَوْ مُدَّعٍ لَكُمَا نَظِيرَا
فَلَا أَخْلَى الزَّمَانُ لَكُمْ مَحَلًّا وَلَا عَدِمَتْ سَمَاوُكُمْ الْبُدُورَا

• • •
٩٩

وقال فيه وفي أخيه سيف (٤) :

مَهْلًا بَنِي الصُّوفِيِّ إِنَّكُمْ لَيَعُدُّ دُونَ حَسَاتِكُمْ جَبَلِي

(١) الأرياح (ت) .

(٢) انظر التعريف بأخي المدوح في الحاشية رقم (٤) من هذه الصفحة .

(٣) مدَّعٍ (ي، ك، ن، ت) .

(٤) هو أبو الجبالي سيف بن الحسن الصوفي تولى هو وأخوه أبو

الدَّوَادِ المَرْجَ رِياسة دمشق سنة ٤٩٧ هـ . (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٤٤) .

لَوْ تُنصِفُونَ صَفَاءَ نَفْسِكُمْ مَا اخْتَجَ بَحْرُكُمْ لِي وَشَلِي
 لَا يَشْهَرَنَّ عَلَيَّ سَيْفُكُمْ سَيْفَايَ فِي الْحَقِّ لَمْ يَصُلْ
 إِنَّ الْكَرِيمَ الْمَحْضَ سُودْدُهُ مَنْ لَمْ تَضِقْ بِوَفَائِهِ حِيلِي
 وَالْمَاجِدَ الْمَرْجُو نَائِلُهُ مَنْ لَمْ يَخْبِ فِي وَدِّهِ أَمَلِي
 يَنْسُ الْجَزَاءَ جَزَيْتُمْ رَجُلًا لَمْ يَخَفْ مَوْضِعُهُ عَلَى رَجُلٍ
 دَبَّتْ عَقَارِبُكُمْ إِلَيَّ وَقَدْ تَهَوَّى إِلَى أَقْدَامِكُمْ قُبَلِي

* * *

١٠٠

وقال في وجه الدولة أبي النؤاد المخرج^(١)، وكتب بها إليه :

كَمْ سَمَا لِي بِحُسْنِ رَأْيِكَ جَدُّ وَصَفَا لِي بِفَيْضِ كَفِّكَ وَرَدُّ
 وَتَوَالَّتْ عَلَيَّ مِنْكَ أَيَادِي كَتَوَالِي الْحَيَا يَرْوَحُ وَيَفْدُو
 فَاجِئَاتٌ فَلَيْسَ يُعَدُّ بِذَلِكَ مِنْ نَدَاها وَلَيْسَ يُوجَدُ وَغَدُّ
 هِقَّةَ الْمَلِكِ لَيْسَ فِي الْحُكْمِ جَوْرٌ مِنْكَ يَوْمًا وَلَيْسَ فِي الْجُودِ قَصْدُ
 رَبُّ بَرٍّ فِي إِثْرِهِ مِنْكَ بَرٌّ بَعْدَ رِفْدٍ فِي طَيْهِ مِنْكَ رِفْدُ

(١) انظر الحاشية رقم (١) من (٢٤٢)

كُلُّ يَوْمٍ جُودٌ أَيْ^(١) وَمَعَرَوْ فُ قَيْ وَنَائِلٌ مُسْتَجِدٌ
 كُلُّ أَيَّامٍ حُبُّكَ الْجُودَ وَصَلٌ مُسْتَرٍ وَالْحُبُّ وَصَلٌ وَصَدٌ
 كَرَّمَ لَا أَيْتُ إِلَّا وَلِي مِنْهُ عَلَى مَا افْتَرَحْتُ زَادُ مَعْدُ
 أَفْجَزَ الْحَمْدَ وَالْتِثَاءَ قَلَمٌ يَنْهَضُ ثَنَاءً بِهِ وَلَا قَامَ حَمْدُ
 وَمِنْ الْعَجَزِ^(٢) أَنْ شُكْرِي نَسِي^(٣) كُلُّ وَقْتٍ وَأَنْ بَرَكٌ قَدُّ
 أَيْنَ عُدْرِي إِذَا اسْتَزِدُّكَ جُودًا لَمْ يَدْعُ^(٤) خَلَّةً لَدَيَّ تُسَدُّ
 غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو نَدَاكَ إِلَى يَوْمٍ بِهِ زَادَ فِي عَيْدِكَ عَبْدُ
 وَلَعَمْرِي مَا كَانَتْ يَخْرُجُ نَجْلٌ عَنْ قَبِيلِ أَبِيهِ فِيهِمْ^(٥) يَمْدُ
 وَلَآئِكَ الْأَوَّلَى بِعَيْدِكَ مِنِّي كُلُّ مَوْلَى بِعَيْدِهِ مُسْتَبْدُ

• • •

١٠١

وقال أيضاً بمدحه :

لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ عِبْرَتِي يَوْمَ النِّقَا لَمَنْعْتَ قَلْبَكَ بَعْدَهَا أَنْ يَشْقَا

(١) إِلَيَّ (س، ك، ت) .

(٢) ومن الحمد ... (ي)، ومن المعجزات شكري نسي^(٣) (ك) .

(٣) لم تدع (ك، ت) .

(٤) فيكم (س) .

وَلَكُنْتُ أَوَّلَ نَارِجٍ مِنْ خُطْبِي
وَعَذَرْتُ فِي أَنْ لَا أُطِيقَ تَجَلُّدًا
نَاشَدْتُ حَادِي تَوْفِيهِمْ فِي مُدْنَفٍ
وَمَنْعَهُمْ جَفَنًا إِذَا نَهْنَهُهُ
يَا تَمْرُو أَيُّ عَظِيمٍ خَطْبٍ لَمْ يَكُنْ
كِلْنِي إِلَى عُنْفِ الصُّدُودِ قَرُبًا
قَدْ سَالَ حَتَّى قَدْ أَسَالَ سَوَادُهُ
وَأَسْتَبْقِي لِلْأَطْلَالِ فَضْلَةً أَدْمُجُ
أَوْ فَاسْتَبِخْ لِي مِنْ خَلِيٍّ سَلَوَةٍ
إِنَّ الطَّبَّاءَ غَدَاةَ رَامَةٍ ^(١) لَمْ تَدْعُ
سَنَحَتْ فَمَا ^(٢) مَنَحَتْ وَكَمْ مِنْ عَارِضٍ
غَيْدٌ نَصَبْتُ لِصَيْدِهِمْ حَبَائِلًا
وَلَكُمْ نَيْتُ اللَّيْلِ أَعْلَبَ بِاسِلًا
فَإِذَا الْقَضَاءُ عَلَى الْمَضَاءِ مَرْكَبٌ

يَدُهُ وَلَوْ كُنْتُ الْمَحِبَّ الْمَشْفِقَا
وَعَجِيتَ مِنْ أَنْ لَا أَذُوبَ تَحَرُّقَا
أَبْكِي الْحَمْدَةَ بُكَاءُهُ وَالْأَيْتَقَا
رَقَاتِ جُفُونِ النَّائِلَاتِ وَمَا رَقَا
خَطْبُ الْفِرَاقِ أَشَدَّ مِنْهُ وَأَوْبَقَا
كَانَ الصُّدُودُ مِنَ النَّوَى يِي أَرْقَا
طَرَفِي فَحَالَطَ دَمْعُهُ الْمَتَرَقِرَا
أَفْنَيْتُهُنَّ قَطِيعَةً وَتَفَرَّقَا
إِنْ كَانَ ذُو الْإِثْرَاءِ يُسْعِفُ مُمْلِقَا
إِلَّا حَتَّى فَلَقًا وَقَلْبًا شَيْقَا
فَدَرَّ مَرَّ مُجْتَازًا عَلَيْكَ وَمَا سَقَا
يَمْلَقْنَنُ فَكُنْتُ فِيهَا أَعْلَقَا
عَنْ أَنْ يَرُودَ الطَّيْبِي أَتْلَعَ أَرْشَقَا
وَإِذَا الشَّقَاءُ مُوَكَّلٌ بِأَخِي الشَّقَا

(١) رامة : من قرى، بيت المقدس .

(٢) وما (كءت) .

وَلَقَدْ سَرَيْتُ إِذَا ^(١) السَّمَاءُ تَحَالُهَا
وَاللَّيْلُ مِثْلُ السَّيْلِ لَوْلَا لُجَّةٌ
وَمُشَمَّرِينَ تَدْرَعُوا ثَوْبَ النُّجَى
مَاطِيَتُهُمْ كَأَنَّ السَّرَى فِي لَيْلَةٍ
حَتَّى إِذَا حَسَرَ الصَّبَاحُ ^(٢) كَأَنَّهُ
حَطُّوا رِحَالَهُ الْعَيْسِ مِنْهُ بِخَيْرٍ مَنْ
بِأَعْرَ يَحْمِلُو لِلْوُفُودِ جَيْنُهُ
تَزَلُّوا فَا وَصَلُوهُ مَهْجُورًا وَلَا
إِنْ زُرْتَهُ فَتَوَقَّ فَيَضَ بَنَانِهِ
وَإِذَا أَبُو الدَّوَادِ ^(٣) حَاطَكَ ذَائِدًا
يَشْتَدُّ مُنْمُوًا وَيُكْرِمُ قَادِرًا
بُرْدًا بِرَاكِدَةِ النُّجُومِ مُشَبَّرًا ^(٤)
تَنْشَى الرُّبَى بِأَعْمٍ مِنْهُ وَأَعْمَقًا
فَأَجَدَ لِبَسَمُ الزَّمَامِ ^(٥) وَأَخْلَقَا
أَمِنْ الظَّلَامِ بِفَجْرِهَا أَنْ يُشْرِفَا
وَجْهَهُ الْوَجِيهَ ^(٦) تَبَلَّجَا وَتَأَلَّجَا
هَزُّوا إِلَيْهِ رِقَابَهَا وَالْأَسُوفَا
ثَمَسًا تَكُونُ لَهَا التَّحَالِي مَشْرِفَا
فَتَحُّوا إِلَى نُسَاءِ بَابَا مُنْقَلَا
إِنَّ الْبَحَارَ مَلِيَّةٌ أَنْ تُعْرِفَا
فَلَقَدْ أَخَذَتْ مِنَ الْيَالِي مَوْقِيَا
وَيَطُولُ تَعْقُرًا ^(٧) وَيَصْفَحُ مُخْنَقَا

(١) إِذْ (ك، ج) .

(٢) التَّشَبَّرَقِي : المَقْطَعُ المَزْنِي .

(٣) الزَّمَانُ (ك، ن) .

(٤) الظَّلَامُ (ت) .

(٥) مِنْ أَلْقَابِ المَدُوحِ : وَجْهُ الدَّوْلَةِ .

(٦) أَبُو الدَّوَادِ : كُنْيَةُ المَدُوحِ .

(٧) المَقْوُوقُ : المَخْلُوقُ .

لَوْ أَنَّ مَنْ يَرْوِي حَدِيثَ تَمْلِيهِ
 مَجِبَ الزَّمَانِ وَكَانَ يَسْأُ ذَوِيهَا
 لَا تَذَكَّرْنَ^(١) لَهُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَى
 عَشِقَ السَّعَادَ وَهِيَ حَاشِقَةٌ لَهُ
 يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْمَكَارِمِ فِعْلُهُ
 لَا يَمْنَحُ الْإِحْسَانَ إِلَّا شَامِلًا
 كَتَمَ الصَّنَائِعَ فَاسْتَشَاعَ ثَنَاؤُهَا
 قَدْ حَالَفَ الزَّمَنَ^(٢) الْحَمِيدَ فَلَمْ يَخَفْ
 وَرَدَى إِلَى الْفَرَضِ الْبَعِيدِ فَلَمْ يَبْتَ
 سَائِي الْمَرَامِ شَرِيفُهُ إِنْ تَدَعُهُ
 إِنْ جَادَ^(٣) فِي بَشْرِ تَوْفَمَ حَارِصًا
 يَرْوِي عَنْ صَوْبِ الْحَيَا مَا صُدِّقَا
 فَسَقَاهُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا أَوْ دَقَا
 فَتَبَيَّحَ صَبًّا أَوْ تَشَوْفَ مُشَوِّقَا
 وَكَذَلِكَ مَا بَرَحَ الْجَمَالُ مُعَشَّقَا
 خُلُقًا إِذَا كَانَ الْفَعَالُ تَخَلُّقَا
 خَيْرُ الْحَيَا مَا عَمَّ مِنْهُ وَطَبَقَا^(٤)
 مَنْ ذَا يَصُدُّ الصَّبْحَ^(٥) عَنْ^(٦) أَنْ يُشْرِقَا
 خَطْبًا يُحَاوِلُ فَتَقَهُ أَنْ يَرْتُقَا
 أَبَدًا بِنَيْرِ الْمَكْرُمَاتِ مُورَقَا
 لَا تَدَعُهُ لِلْخَطْبِ إِلَّا مُقْلَقَا
 أَوْ حَلَّ فِي قَهْرٍ تَرَاءَوْا^(٧) فَيَلْقَا

(١) لم يرد هذا البيت مع يمين منه في (ك) .

(٢) مطبعا (ك) .

(٣) الفجر (ت) .

(٤) من أن (ن) .

(٥) الحزم (ي ن) .

(٦) حاد (ظ م ع) .

(٧) تراءى (ك ن ع ت) .

تَلَقَّاهُ فِي هَيْجَاهُ كُلِّ مُلَّةٍ بَطَلًا إِذَا شَدَّ الْكَرْبِيَّةَ حَقًّا
كَالْمَشْرِقِيِّ الْمَضْبِرِ إِلَّا أَنَّهُ أَمْضَى شَبَابًا مِنْهُ وَأَبْهَرُ^(١) رَوْحًا
جَارِي عِنَانِ الْفَضْلِ فِي أَمَدِ اللَّيْلِ أَذْنِي وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ أَنْ يَسْبِقَا
لَا يُدْرِكُ الْجَارُونَ غَايَةَ تَجَدُّهِ مَنْ يَسْتَطِيعُ إِلَى السَّمَاءِ تَسْلُقَا
هَيْهَاتَ يَمْنَعُ ذَاكَ حَقٌّ أَخْلَقَ لَا يُحْسِنُ الْعَيُوقُ فِيهِ تَحْلُقَا^(٢)
وَمِنْ أَلْتَاخِرِ أَنْ يُقَدَّمَ وَاطِيهِ قَدَمًا عَلَى دَحْضِي أَرْكَ وَارْتَقَا
مَا كُلُّ مَنْقَبَةٍ يُحَاوِلُ نَيْلَهَا تُحَوِّى وَلَا كُلُّ الْمَنَازِلِ تُرْتَقَا
يَا سَيِّدَ الرُّؤَسَاءِ أَيْ مُطَاوِلِ أَنْ^(٣) يَسْتَطِيعَ بِكَ اللَّحَاقُ فَيَلْحَقَا
مَاذَا يُحَاوِلُهُ الْمُنَافِرُ بَدَمًا وَجَدَ الْمَجَالِ إِلَى قِرَاعِكَ ضَيْقَا
إِنَّ الرِّيَاسَةَ لَا تَلِيْقُ بِغَيْرِ مَنْ مُذْ كَانَ كَانَ بِغَدِيهَا^(٤) مُتَطَقَا
بِفَنَائِهَا مُتَكَفِّلًا وَفِيضْلِهَا مُتَوَحِّدًا وَبِعِلْكِهَا مُتَعَقَقَا
كَمْ فِيكَ مُجْتَمِعًا مِنَ الْحَسَنَاتِ مَا يُسْمِي وَيُجْزِي فِي الْوَرَى مُتَفَرَّقَا

(١) وأبهر (ت) .

(٢) نخلقا (ي، س، ت) .

(٣) لن (ك) .

(٤) لئديها (ي، ك، ن، ت) .

وَلَيْتِكَ الْفَخْرُ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ سَأَى السَّمَاءَ (١) لَكَانَ مِنْهُ أَسْمَقًا (٢)
 مَنْ كَانَ يَفْخَرُ أَنَّهُ مِنْ أُنْثَرَةٍ كَرُمْتَ وَيَضْرِبُ فِي الْكِرَامِ مُعْرِقًا
 فَلْيَأْتِنَا بِأَبٍ كَيْثِلٍ أَيْكَ (٣) فِي السَّمْلِيَاءِ أَوْ جَدٍّ كَجَدِّكَ (٤) فِي الثَّقَا
 أَمَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَتْ بِكَ عِزَّةً كَرُمْتَ بِهَا عَنْ أَنْ تُكُونَ الْأَبْلَقَا (٥)
 حَصَنَتَهَا بِسَدَادٍ رَأَيْكَ ضَارِبًا سُورًا عَلَيْهَا مِنْ عُلَاكَ وَخَنَدَقَا
 وَحَمَيْتَ حَوَازَتَهَا بِهَيْمَةٍ أَوْحَدٍ مَا زَالَ مَيْمُونُ الْأَفْعَالِ مُوقِفَا
 أَمْطَرَتْهَا مِنْ فَيْضِ عَدْلِكَ (٦) أَنْعَمَا لَا تُعِدُّمُ الرُّوَادَ رَوْضًا مُوقِفَا
 إِنْ أَظْلَمْتَ كُنْتَ الضَّحَاءُ الْمُجْتَلَى (٧) أَوْ أَجْدَبْتَ كُنْتَ الرِّيعُ الْمُغْدِقَا
 وَأَنَا الَّذِي أَضْحَى أُسِيرَ عَوَارِفٍ لَكَ لَا يَوْذُ أُسِيرُهَا أَنْ يُطْلَقَا
 أَوْفَى وَأَشْرَفُ مَا يُؤْمَلُ آمِلُ أَنْ لَا يُرَى مِنْ رِقِّ جُودِكَ مُعْتَقَا

(١) السماء : كوكب .

(٢) أشقا (ك) .

(٣) كان أبوه الحسن بن الحسين الصوفي رئيس دمشق (تهذيب تاريخ

ابن عساكر ٤ / ١٧١) .

(٤) كان حله الحسين بن محمد الكلبي يقصر ثيابه فلقب بالصوفي (تهذيب

تاريخ ابن عساكر ٤ / ١٧١) .

(٥) الأبلق : حصن السمائل، وفي المثل : (تمرّد مارد وعزّه الأبلق) .

(٦) كفك (ن) .

(٧) المنجل (ت) .

أَجَمْتُ جُودَكَ فَأَسْتَفَاضَ مِمَّا حَقَّ
 وَحَمَيْتُ أَمَالِي سِوَاكَ وَمَلَحِلْتُ
 لَمْ يَبْقَ سَيْبٌ ^(١) نَدَاكَ مَوْضِعَ نَائِلٍ
 وَلَيْتَنِي مَنَنْتَ فَوَاجِبُ لَكَ فِي النَّدَى
 أَثْنِي عَلَيْكَ بِحَقِّ حَمْدِكَ صَادِقًا
 وَلَكُمْ يَدٍ لَكَ لَا يُودَى حَقًّا
 أَعَيْتَ ثَنَائِي وَأَوْجَبْتَ شُكْرِي لِسَا
 خُذْهَا كَمَا حَيَّاكَ نَوْرُ ^(٢) خَمِيلَةٍ
 تَأْتِي عَلَى الْكَيْتَانِ غَيْرَ تَضَوُّعٍ
 عَذْرَاهُ لَا تَجْلُو أَلْثَاءَ عَلَيْكَ إِطْرَاءٍ
 تُخَيِّ حَيِّيًا ^(٣) وَالْوَلِيدَ وَتَجَنَّبِي
 وَإِذَا حَبَسْتَ السَّيْلَ زَادَ تَدَقُّقًا
 مَنْ كَانَ مِنْ مَنْ أَلْتَنَامَ مُطَوَّقًا
 فَبَقَ التَّسْدِيرُ وَحَقُّهُ أَنْ يَفْهَقًا
 إِمَّا تَزَعَّتْ بِسَهْمِهِ أَنْ يُغْرِقًا
 حَسْبُ الْمَعَالِي أَنْ تَقُولَ ^(٤) فَتَصْدُقًا
 مَا خَبَّ رَكْبٌ بِالْفِجَاجِ ^(٥) وَأَعْنَقًا
 لِفِيهَا فَأَفْحَمَنِي نَدَاكَ وَأَنْطَقًا
 خَطَرَ اللَّسِيمِ بِهِ ضُحَى فَتَفْتَقًا
 مَنْ ذَا يَصُدُّ الْمِسْكَ عَنْ أَنْ يَبْقَا
 عَذْرَاهُ لَا تَجْلُو أَلْثَاءَ عَلَيْكَ إِطْرَاءٍ
 تُخَيِّ حَيِّيًا ^(٦) وَالْوَلِيدَ وَتَجَنَّبِي
 فَخَرَكِ أَخْطَلًا وَفَرَزْدَقًا

(١) سَيْلٌ (ي، ك، ن، ت) .

(٢) يَقُولُ (ن، ت) .

(٣) فِي الْفِجَاجِ (ت) .

(٤) رَوْضُ خَمِيلَةٍ (ت) .

(٥) الْوَدَادُ (ي، ك، ن، ت) .

(٦) حَبِيبٌ : هُوَ أَبُو تَمَامٍ الطَّائِي ، وَالْوَلِيدُ : هُوَ الْبَحْتَرِيُّ ، وَهَذَا مَعَ

الْأَخْطَلُ وَالْفَرَزْدَقُ مِنْ أَعْمَةِ الشُّعْرَاءِ .

(٧) بِمَخْدُودٍ (ي، ك، ن، ت) .

وَكَاَنَّ تَغْرِيدَ الْفَرِيضِ ^(١) مُرْجَمًا فِيهَا وَعَائِي ^(٢) أَلْرَحِيقِ مُبَعَّثًا
وَكَاَنَّ أَيَّامَ الصَّبَابَةِ رِقَّةً فِيهَا وَمُفْتَرَقَ النَّوَى وَالْمُلْتَقَا
وَقَدْ ^(٣) اسْتَشَادَ لَكَ الْتَنَاءُ فَمَا تَرَى إِلَّا بَلِيغًا بِأُمْتِدَاحِكَ مُفْلِقًا
فَتَحَى تَفْحَى الرَّكْبُ يَوْمًا أَوْ حَدَا لَمْ يَعُدْ مَدْحَكَ مُشْغِيًا أَوْ مُعْرِفًا
وَالْدُّرُّ يَشْرَفُ قِيَمَةً وَيَزِيدُهُ ^(٤) شَرَفًا إِذَا مَا كَانَ دُرًّا مُتَقَا
مَنْ بَاتَ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَمْنِيَّةً فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُطِيلَ لَكَ الْبَقَا

• • •

١٠٢

وقال يمدحه وقد توجه إلى بلبك :

أَطَاعَكَ فِيمَا تَرَوْمُ ^(٥) أَلْقَدَرُ وَأَسْفَرَ عَمَّا تُحِبُّ أَلْسَفَرُ
وَأَسْعَدَكَ اللهُ بِالْوَرْدِ مِنْهُ وَأَحْمَدَ بِالْيَمَنِ مِنْكَ أَلْصَدَرُ
يَزِيدُ مَسِيرُكَ ذَا عِزَّةٍ كَمَا أَزْدَادُ بِالسَّيْرِ نُورُ أَلْقَمَرُ

(١) التريض : من أشهر الخنن في العصر الأموي .

(٢) نسبة إلى عانة المشهورة بمجودة الحجر .

(٣) وإذا جلتنا ذا التناء فما ترى (ك) .

(٤) فيزيده (ن) .

(٥) يروم (ن) .

دَمَكَ الْهَمَامُ لِنَيْلِ التَّرَامِ فَكُنْتُ الْحُسَامَ الْحَمِيدَ الْأَزْرَ
 رَأَى هَيْهَاتَ الْمَلِكِ عَوْنًا لَهُ فَبَاتَ عَلَى بَقْعَةٍ بِالْظَفَرِ
 وَلَمْ يَدْعُ ذُو خَطَرٍ لِلْسَلَامِ مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا الْعَظِيمُ ^(١) الْخَطَرُ
 بَقَاؤُكَ أَشْرَفُ مَا يُرْتَجَى وَأَوْبُكَ أَهْبَجُ مَا يُنْتَظَرُ

..

١٠٣

وقال يمدحه وبهنيه شهر رمضان ^(٢) :

بَقَاؤُكَ أَوْفَى اقْتِرَاجِ الْأَمَانِي وَعِزُّكَ أَشْرَفُ حَظِّ التَّهَانِي
 وَحَمْدُكَ أَفْضَلُ نُطْقِ اللَّيْبِ وَمَدْحُكَ أَصْدَقُ سِحْرِ الْيَانِي
 وَمَا الشُّهُرُ وَاللَّهْرُ إِلَّا بِأَنْ تَقُوزَ بِسَمْدِهَا بِسَمْدَانِ
 بِمَجْدِكَ يَا ثَالِثَ النَّيِّرِينَ وَنَمَانِي الْحَيَا يَفْخَرُ النَّيِّرَانِ
 فَلَا تَجْهَلَنَّ زُهْرُ النُّجُومِ فَإِنَّكَ مِنْهَا عَلَى الْبُعْدِ دَانِ
 فَيَا سَيِّدَ الرُّؤَسَاءِ الدِّينِ سَادُوا وَسَيِّدَ أَهْلِ الزَّمَانِ

(١) عظيم الخطر (ن) .

(٢) سقطت هذه القصيدة كلها من (ك) .

وَيَا خَيْرَ مَنْ وَلَدَ الْمُنْجِبُونَ وَأَكْرَمَهُمْ شَائِدًا بَدَّ بَانَ
 دَعَانِي نَدَاكَ فَكَمْ نِعْمَةً تَقَلَّبْتُ فِي ظِلِّهَا مُذْ دَعَانِي
 إِذَا مَا سَأَلْتُ أَفَادَ الْغِيْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ جَادَنِي وَأَبْتَدَانِي
 وَإِنْ أَنَا أَغْيَيْتُهُ زَائِرًا تَهْدِيَنِي تَائِقًا وَأَقْتَضَانِي
 مَوَاهِبُ تُنْتِجُ قَبْلَ الْخَا ضِ جُودًا وَتُسْمِرُ قَبْلَ الْأَوَانِ
 فَمَا لِي تُطَاوِلُنِي حَاجَةً عَنَانِي مِنْ شَأْنِهَا مَا عَنَانِي
 وَكَيْفَ يُحْلِثُنِي مَنْ شَفَى^(١) أَوَامِي وَيُهَيِّلُنِي مَنْ رَعَانِي
 وَكَمْ بَاتَ يَخْذُلُنِي مَنْ أَمَا نَ فَضْلِي وَيُسْلِسُنِي مَنْ سَمَانِي
 وَمَا كُنْتُ أَمْلُ أَنِّي لَدَيْكَ أَلْجَا إِلَى غَفْلَةٍ أَوْ تَوَانِ
 وَلَوْ شِئْتُ إِذْ رَابَنِي مَا يَرِيبُ هَزَزْتُكَ هَزَّ الْحُسَامِ الْيَمَانِي
 أَدِلُّ عَلَيْكَ وَأَشْكُو إِلَيْكَ نَبْوَةَ حَظٍّ شَدِيدِ الْحِرَانِ
 وَيُطْعِمُنِي فِيكَ أَنْ أَلْتَنَا مَا زَالَ مِنْكَ مَكِينُ الْمَكَانِ
 بَقِيَتْ لِإِحْسَانِكَ الْمُرْتَجَى بَقَاءَ الْكَدَائِحِ فِيكَ الْحِسَانِ
 وَعِشْتَ لِرَاجِيكَ فِي النَّابِإِ تِ فَلَا لِعَادٍ وَفَكَّا لِعَانِ

فَكَمْ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ مُنْعَمَةٍ لَدَيَّ وَمَنْ بِخَيْرِ أَمْتَانِ
أَرَاكَ أَمَانًا مِنَ الْحَادِثَاتِ فَلَا زِلَّةَ مِنْ صَرْفِهَا فِي أَمَانِ
وَشَدَّ لَكَ الْأَزَرَ رَبُّ حَبَاكَ يَنْجِلِينَ نَسْلَ الْأَغْرَ الْهَجَانِ
إِلَى أَنْ تُرَى قَمَرًا طَالِمًا عَلَى الْخَلْقِ يَحْبُبُهُ الْفَرَقْدَانِ

• • •

١٠٤

وقال يمدحه ويهنيه بقدميه من الحج (١) :

أَلَمْ أَكُ لِلْقَوَائِي الْأَثَرُ خِدْنًا وَفَرْنَا لَنْ يُرَامَ وَلَكِنْ يُرَاذَا
أَيُّتُ أَرُوضَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَذَلُّهَا صِبَابًا أَوْ عِزَاذَا
تُكَادُ تَبِينُ مِنْ أَلَمٍ إِذَا مَا تَقَافُ الْفِكْرِ عَاصِرَهَا لِرَاذَا
أَلَسْتُ إِلَى الْأُنْدَى أَنْىُ اعْتَرَا أَلَمْ أَكُ بِالْأُنْدَى أَنْىُ اعْتَرَا
أَلَمْ تُثْمِرْ يَدُ الْمَعْرُوفِ عِنْدِي وَقَدْ طَابَتْ غِرَاسًا أَوْ غِرَاذَا
فَكَيْفَ يَحْجُوزُ أَنْ أَعْدُو صَنِيعًا عَدَا حَدَّ السَّاحِ بِهٍ وَجَاذَا
وَكَمْ مِنْ جَاهِدٍ قَدْ رَامَ عَفْوِي فَمَا بَلَّغْتُ حَقِيقَتَهُ الْتَجَاذَا

(١) سقطت هذه القصيدة كلها من (ك) .

يَرُومُ بِجَزِيرَةِ الْإِنْجَازِ جَهْلًا وَكَيْفَ يَصِيدُ بِالْكَرْوَانِ جَاوَا
سَابِطُ فِي الْأَثَاءِ لِسَانَ صِدْقٍ يَطُولُ بِهِ أَرْتِجَالًا وَأَرْتِجَازَا
يَمُبُّ عِبَابُهُ بِحَرٍّ خِضًا وَيَسْتِكُ حَدُّهُ عَضْبًا جُرَازَا
لَعَلِّي أَنْ يَفُوزَ بِسَعْدٍ مَدْحِي فَتَى سَعْدِ الزَّمَانِ بِهِ وَفَازَا
فَأَجْزِي سَيِّدَ الرُّؤَسَاءِ نَعْمًا لَهُ عِنْدِي وَجَلَّتْ أَنْ تُجَازَا
وَمَنْ لِي أَنْ أَقُومَ لَهَا بِشُكْرِ وَأَنْ أُغْرِي بِهَا أَعْدُ الْنَجَازَا
عَتَنِي^(١) لَا الْأَثَاءَ لَهَا مُطِيقًا وَلَا كُفْرَانَهَا^(٢) لِي مُسْتَجَازَا
رَأَى يَنْبِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ حَرْبًا أَكَابِدُهَا نِزَالًا أَوْ بِرَازَا
تَتَوَقُّ إِلَى الْمُتَوَدِّ الْبَيْضُ فِيهَا وَتَشْتَقُّ الرِّمَاحُ بِهَا الرُّكَازَا
فَأَصْلَتْ مِنْ مَكَارِمِهِ حُسَامًا يَحْبُّ غَوَارِبَ الثُّوبِ أَحْزَازَا
نَحَى وَهَى فَغَدْتُ وَلَدْتُ مِنْهُ بِأَكْرَمِ مَنْ أَجَارَ وَمَنْ أَجَازَا
وَلِئِنْ مَذَّ تَمَحَّدْتَنِي أَلْيَالِي لَمُنْحَازًا إِلَى الْكَرَمِ أَنْحِيَازَا
إِلَى مُتَوَحِّدٍ بِالْحَمْدِ فَاتَ الْكِرَامَ بِهِ اخْتِصَاصًا وَأَمْتِيَازَا

(١) يعني ... (ت) .

(٢) ولا كفرًا بها ... (س، ط، م، ع) .

أَحْمَهُمْ إِذَا كَرُمُوا سَمَلًا وَأَثَقْلَهُمْ إِذَا حَلَمُوا^(١) مَرَا^(٢)
عَلِيَّ أَنْ يُطَاوَلَ أَوْ يُسَاوَى أَيْ أَنْ يُعَامَلَ أَوْ يُوَارَا
أَقْلُ النَّاسِ بِالْمَالِ اخْتِفَالًا وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى الْمُجْدِ اخْتِرَا^(٣)
تَهَوُّنُ طَرِيقُ سَائِلِهِ إِلَيْهِ وَلِنْ عَزَّ اخْتِجَابًا وَاخْتِجَازًا
فَتَى لَمْ يَسْتَكِنْ لِلدَّهْرِ يَوْمًا وَلَمْ تَضَعْ اَلْمَطْلُوبُ بِهِ اَلْكَرَا^(٤)
وَلَمْ يَكُ جُودُهُ فَلَتَاتٍ غَيْرُ أَبَادٍ فُرْصَةٍ مِنْهَا انْتِهَازًا
صَلِيبٌ حِينَ تَجَبُّهُ اَللَّيَالِي وَغَيْرُ النَّبْعِ يَنْغَمِرُ انْفِغَازًا
يُنَالِبُهَا اقْتِدَارًا وَاقْتِسَارًا وَيَسْلُبُهَا ابْتِدَالًا وَابْتِزَازًا
عَلَى تَهْدِي اَلْعَيُّونَ مِنَ اَلْأَعَادِي وَتَنْتَبِثُ فِي قُلُوبِهِمُ اَلْحَزَازَا
أَبَا اَلنُّوَادِ كَمْ لِي مِنْ مَقَامٍ لَدَيْكَ وَكَمْ أَفَادَ وَكَمْ أَفَازَا
أُغِيرُ عَلَى نَدَاكَ وَكَانَ حَقًّا لِجُودِكَ أَنْ يُنَاوَرَ أَوْ يُنَازَا
وَمَا لِسَوَامٍ وَفَرِكَ مِنْكَ حَامٍ فَيَأْتِي مَنْ سَرَحْتُمْنِي اخْتِرَازَا^(٥)
عَمَّتِ اَلشَّامُ صَوْبَ حَيَا فَلَمَّا تَرَوِي اَلشَّامُ نَاهَضَتْ اَلْحِجَازَا

(١) حكموا (ن)، حرموا (ت) .

(٢) المراز : المقدار والوزن .

(٣) في جميع النسخ (اخترازا) إلا في (ت) التي اخترنا روايتها .
واخترناه بسهمه ورعه : انتظمه وطمته .

أَتَيْسَحَ لَهُ وَقُيُضَ مِنْكَ غَيْثٌ حَوَى خِصْبَ الزَّمَانِ بِهِ وَهَازَا
فَأَمْطَرُهُ النَّدى لَامَاءَ مُزْنٍ وَأَنْبَتَهُ الْغنى لَا أَلْخَازِازَا ^(١)
سَقَى بِطَعْمِ مَكَّةَ فَأَلْمَصَلَى وَرَوَّضَ سَهْلَ طَيْبَةَ وَالْعَزَازَا ^(٢)
وَكُنْتُ إِذَا وَطِئْتُ تُرَابَ أَرْضِي رَبًّا بِنَدَاكَ وَأَهْتَزُّ أَهْتَازَا
إِذَا لَمْ تَرَوْهَا إِلَّا نَوَاهِ قَصْدَا كَفَاهَا أَنْ تَهْمَّ بِهَا أُجْتِيزَا
رَأَى الْحُجَّاجُ يَوْمَ حَجَّجْتَ بَدْرَا وَبَحْرًا لَنْ يُغَامَّ ^(٣) وَلَنْ يُجَازَا
سَقُوا وَرُعُوا بِجُودِكَ لَا اسْتِغَا أَيَا جَمَّ السَّمَجِ وَلَا أُخْتِيزَا
أَجَزَتْهُمْ الْخَافَةُ لَمْ يُرَابُوا بِهَا رَيَّا وَمِثْلُكَ مَنْ أَجَازَا
وَأَرْهَبُ مَا يَكُونُ السَّيْفُ حَدَا إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْجَهَازَا ^(٤)
وَكَمْ لَكَ حِجَّةٌ لَمْ تَدْعُ فِيهَا إِلَى الْوَحْدِ الْمُضْبِرَةِ الْكِتَازَا
صَنَائِعُكُمْ رَفَعَتْ بِهَا مَنَارَا لِفَخْرٍ وَأَلْخَذَتْ بِهَا مَقَازَا

-
- (١) الخازاز : ذباب يكون في الروض، أو يطير على الشجر، وقيل حكاية أصواته، وضربان من النبات .
(٢) التراز : الأرض الصلبة .
(٣) في جميع النسخ (لن يغام) والصواب ما ذهبنا إليه . ويريد بقوله (لن يغام) أي لا يحججه القيم .
(٤) كأنه يريد بالجهاز النعم، ولم أره بهذا المعنى .

وَمَا جَارَكَ فِي فَضْلِي فَخَاذُ^(١) قَلَمٌ تَحْتَزِمْدِي الْفَضْلُ اجْتِيَاذَا
وَلَا سَامَاكَ فِي عَلَيْهِ إِلَّا وَفُزْتَ بِهَا أَفْرَادَا وَأَقْرَا
لَبِستَ مِنَ الْفَضَائِلِ قُوبَ فَخْرٍ وَلَكِنْ كُنْتَ أَنْتَ لَهُ الطَّرَا^(٢)

١٠٥

وقال أيضاً يمدحه^(٣) :

أَنْتَ لِلْمُسْلِمِينَ حِصْنٌ وَحِرْزُ وَلِرَاجِي نَدَاكَ ذُخْرٌ وَكَزْرُ
أَبْدَا مَا تَزَالُ عَطْفًا عَلَيْهِمْ وَدِفَاعًا عَنْهُمْ تَحْجُجُ وَتَنْزُرُ
أَصْبَحْتَ هَذِهِ الرِّعِيَّةُ مِنْ عَدَا لَكَ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ لَا تُبَرُّ
سَكَنْتَ مَقِيلًا مِنَ الْأَمْنِ لَا تُزْ عَجُّ يَوْمًا بِهِ وَلَا تُسْفَرُ
مَا لَهَا مِنْ مُزِيلٍ خَطْبٍ وَلَا كَا شِفِ كَرْبٍ سَوَاكَ حِينَ تُلْزُ^(٤)
فَغَيَّ مِنْ بَعْدِ تَحْمِدِهَا اللَّهُ لَا يُسْمَعُ مِنْهَا بِغَيْرِ تَحْمَدِكَ رُزْ^(٥)

(١) قلم مجر (ظ، ت) .

(٢) طرارا (ن) .

(٣) سقط ثلاثة عشر بيتاً من أول هذه القصيدة من نسخة كوسباعس .

(٤) يلز (ن) .

(٥) الرز: الصوت تسمعه من سيد . وقى (م، ع، ن) يركز ،

وهو الصوت المحمي والحس .

لَا تَرَىٰ إِن دَعَتْ إِلَى اللَّهِ أَوْلَىٰ مِنْ دُعَاهُ تَبْقَىٰ بِهِ وَتَعْرِ
 وَمَعَ الرَّافَةِ الَّتِي أَلْفَتْ مِنْكَ فِيَّ اللَّيْنِ شِدَّةٌ وَمَهْزُ
 رُحَّتْهَا لَمْ تَجْزُ^(١) مُقِيًّا^(٢) لَيْلٍ رُبَّمَا صَدَعَ الْمُتَقَفَّ قَمَزُ
 كَيْفَ يُعْطِي عَنْكَ الشَّاءَ وَقَدْ أَسْرَعَ جُودٌ يَحْدُوهُ حَشٌّ وَحَفْزُ
 غَرَقٍ^(٣) السَّائِلِينَ وَالنَّجْدَ غَوْرُ وَحَمَى الْعَائِذِينَ وَالْوَهْدَ نَشْرُ
 لَا كَجُودٍ يُعْمِي وَيَنْفُ لِذَا ۖ إِلَى جَفْرِهِ الْمَيْقِي وَهَزُ
 مَا رَأَيْتُكَ نَائِيًا عَنْ مَرَامٍ مَذْ هَزَزْنَاكَ وَالْحُسَامُ يَهْزُ
 لَا وَلَا غَيْرَتِكَ عَنْ طِيبِ أَعْرَا فَكَ^(٤) هُذِي الْخُطُوبُ وَالْبَزُّ بَزُ
 فَمَنْ الْمُتَرْجَمِي لِلْهَفَةِ حُرُّ بَاتَ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْهَمِّ وَخَزُ
 يَتَحَامَى الشُّكُوى إِذَا أَعْلَنَ النَّجْوى وَحَسْبُ الْكَرِيمِ لَمَحُ وَرَمَزُ
 قَدْ نَحَتْ عَظْمِي الْخُطُوبُ فَبِيهِ بَيْنَ جِلْدِي وَالنَّحْضِ حَرُّ وَجَزُ
 كَيْفَ يُغْضِي عَلَى النُّوَابِيبِ مُنْضٍ وَلَا نِيَابِينَ نَهْشُ وَتَكْزُ

(١) في جميع النسخ (لم تجز) إلا في (ت) التي احترما روايتها .

(٢) مقيلاً (س) .

(٣) من هذا البيت إلى آخر هذه القصيدة ساقط من (ظ) .

(٤) أحلاك (ك) .

فِي زَمَانٍ بِهِ الرَّئِيسُ وَجِيهُ الدَّوْلَةِ ^(١) الْأَوْحَدُ الْأَجَلُ ^(٢) الْأَعَزُّ
 الَّذِي يَنْتَنَا وَيَنْتَنِي اللَّيَالِي أَبْدَأُ مِنْ نَدَاهُ حَسْمٌ وَحَجَزُ
 يَا مُهَامَا مَا شَانُهُ قَطُّ لَوْمْ يَا غَمَامَا ^(٣) مَا شَابَهُ قَطُّ رِجْزُ
 أَنْتَ أَهْمَيْتَ ^(٤) مَشْرَبِي وَهُوَ مَطْرُو قُ وَأَغْرَزْتَ مَطْلَبِي وَهُوَ نَزُ
 أَنْتَ أَهْمَيْتَنِي وَقَدْ خَرِقَ الْخَطْبُ قَلَمٌ يُفْنِي فِيهِ رَكْلٌ وَهَمْزُ
 أَنْتَ أَلْبَسْتَنِي مَلَابِسَ نَعْمَى خَشِنٌ عِنْدَهُنَّ خَزُّ وَقَزُّ ^(٥)
 قَدْ هَجَرْتُ الْوَرَى إِلَيْكَ وَلَمْ أَظْلِمُ وَمَدَحِي سِوَاكَ لِلْمَدْحِ وَهَزُّ ^(٦)
 لَا تَقِلُّ الرُّكَّابُ رِجْلِي وَلَا يَحْسِلُ رِجْلِي إِلَّا لِقَصْدِكَ ^(٧) غَرَزُ ^(٨)
 مَشِيئًا الْقَهْقَرَى إِلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَكَ يَوْمًا فَأَلْتَشِي وَتُبْ وَحَجَزُ
 وَإِذَا الْبَحْرُ عَنْ لِي وَهُوَ طَامِرٌ فَقَمُودِي مَعَ الصَّدَى عَنْهُ حَجَزُ

(١) وجيه الدولة من ألقاب المدوح .

(٢) الكريم (ن) .

(٣) وغماما (س) .

(٤) في جميع النسخ (أجمت) إلا في (ت) .

(٥) وبَزْه (ت)

(٦) الوَهْزُ : الدفع . وفي (ي ، ك ، ن ، ت) هَزْه .

(٧) في جميع النسخ (بقصدك) إلا في (ت) .

(٨) الغَرَزُ : الركاب من جلد .

لَيْسَ أَيْامُكَ الْمُنِيرَةُ^(١) لِلْأَيْسَامِ إِلَّا حُلَى تَزِينُ وَطَرْدُ
أَنْتِ أَعْلَى مِنْ كُلِّ مَا يَنْسِبُ النَّاسُ مِنْ سَبِّ مُؤَدِّ إِلَيْكَ وَصَرُّو

* * *

١٠٦

وقال يمدح الوزير كمال الدين أمين الملك أبا علي طاهر بن سعد بن
علي المزدقاني^(٢) :

أَمِينَ الْمُلْكِ حَسْبُكَ مِنْ أَمِينٍ وَفَيْتَ نَوَائِبَ الزَّمَنِ الْخُلُوفِ
لِيَهِنَ الْمُلْكَ أَنْكَ بَتٌ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْخُلْدَيْنِ^(٣) مِنَ الْخُلْدَيْنِ
وَلَوْ تَحَبَّا بِقَدْرِكَ كُنْتُ مِنْهُ مَكَانَ التَّاجِ مِنْ أَعْلَى الْجَبِينِ
سَمَوْتَ بِهَيْمَتِي عَزَمَ^(٤) وَحَزَمَ وَطُلْتُ بِشِيْمَتِي كَرَمَ وَدِينِ
فَمَا تَنْفَكُ مِنْ فَضْلِ عَمِيمٍ عَلَى الْكَفَافِي وَمِنْ فَضْلِ مُبِينِ

(١) الكريمة (ت) .

(٢) المزدقاني : وزير تاج الملوك بوري بن طنتكين صاحب دمشق .
كان يراعي الباطنية ولم يكن منهم، ولكنه اتفق مع زعيمهم بهرام علي بن
الصوفي رؤساء دمشق . قتل تاج الملوك في قلعة دمشق سنة ٥٢٢ . وأخباره في
ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي (ص ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣) .

(٣) الخلد (؟) (س) .

(٤) رأي (ن ، ت) .

كَذَلِكَ مُطْلَقُ الْحَدِيثِ ماضٍ صَفَاءُ خَلَائِقٍ وَبَهَاءُ خَلْقٍ
كَأَيَّامِ الصَّبَا حَسُنَتْ وَرَقَّتْ فَلَنَنْتُ بِكَ الْجَمِيلَ فَكُنْتَ أَهْلًا
وَمَا شِئْتَ سَحَابٌ^(١) نَدَاكَ إِلَّا فَمَا بَالِي^(٢) جُفَيْتُ وَكُنْتُ مِمَّنْ
أَبْعَدَ تَعَلَّقِي بِكَ مُسْتَعِيدًا يُرْسِحُ لِلْعُلَى^(٣) مَنْ لَيْسَ مِثْلِي
أَرَى عِيدَانَ قَوْمٍ غَيْرِ عُودِي وَمَالِي لَا أَذُمُ إِلَيْكَ دَهْرِي
وَمَا إِنْ قُلْتُ ذَا حَسَدًا حُرًّا وَلَكِنْ الْعُومُ^(٤) مِنَ الْقَوَادِي
أَفَاضَتْ مَاهُ أَيْدِي الْقَيُوبِ فَسَمَدًا لِلْقُلُوبِ وَالْحَيُوبِ
وَأَيَّامِ الصَّبَاةِ وَالشُّجُوبِ لِتَصْدِيقِي وَتَصْدِيقِ الظُّنُوبِ
سَحَبْتُ ذَلَالِ الْحَمْدِ الْمُسُونِ إِلَيْهِ الشُّوقُ مَجْلُوبُ الْحَيْنِ
وَأَخْذِي مِنْكَ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ وَيَدْعَى لِلنَّيْ^(٥) مَنْ كَانَ دُونِي
مِنَ الْأَشْأَارِ مُثْقَلَةَ الْفُصُوبِ إِذَا الْمُتَأَخَّرُونَ تَقَدَّمُونِي
أَفَاقَ النَّهْرِ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ أَحَقُّ بِشِمَةِ النَّيْتِ الْمُسُونِ

(١) سماء ندادك (ن، ت) .

(٢) وما بالي (س، ظ، م، ع) .

(٣) للندى (ظ) .

(٤) للعلی (ظ) .

(٥) النيوم (ت) .

لَقَدْ قَبَضَ الزَّمَانُ يَدَيَّ وَأَصَيْتَ عَلَيَّ رِيَاضَةً الْحَظُّ الْحَرُونَ
 وَمَا اسْتَصْرَخْتُ فَيْضَ نَدَاكَ حَتَّى عَنَانِي مِنْهُ بِالْحَرْبِ الزَّبُونِ
 بَقِيتَ لِرَوْحِ مَكْرُوبٍ لَهِيْفٍ دَمَاكَ وَفَكَ مَأْسُورٍ رَهِيْفٍ
 وَعِشْتَ مُحَسَّدَ الْأَيَّامِ تَسْمُو إِلَى الْكَلْبَاءِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ

* * *

١٠٧

وقال في مجلده بديها، وقد عزم على السفر إلى العراق :

أَسْعَدَ اللَّهُ بِالسَّيْرِ وَأَعْطَى فِيهِ عَزَمَ الْوَزِيرِ نَجْحًا وَنَصْرًا
 وَحِبَاءَ الْمُرَادِ فِيهِ وَأَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا يَبْقَى وَأَعْلَاهُ قَدْرًا
 غَيْرُ نُكْرٍ أَنْ تُدْرِكَ^(١) الْحَظَّ فِيهِ كَمْ هِلَالٍ قَدْ عَادَ بِالسَّيْرِ بَدْرًا

* * *

١٠٨

وقال يمدحه أيضاً :

أَمَا وَعِثَا قِ الْيَسْرِ لَوْ وَجَدْتَ وَجْدِي لَقَيْدَ أَيْدِي الْوَاحِدَاتِ عَنِ الْوُخْدِ
 إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوَجْهَ لَيْسَ كَالْجَوَى وَحَبَّبَ مَا يُنْضِي إِلَيْهَا الَّذِي يُرْدِي

(١) يدرك (م، ط، م، ع، ت).

دَعَاها^(١) نَسِيمُ الْبَانِ وَالرُّنْدِ بِالْحِمَى^(٢)
يَطِيرُ بِهَا لُبًّا عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَلَوْ لَا الْهُوَى^(٣) لَمْ تَرْضَ^(٤) بِالْجَزْعِ^(٥) حَاجِرًا
أَجْدَكَ مَا تَنَفَّكَ بِالنَّوْرِ نَاشِدًا
وَلَمَّا لَتَصْنِيَنِ سِهَامٌ أَدْكَارِكُمْ
تَعَادِي غَرَامٍ^(٦) لَيْسَ يَجْزِي إِلَى مَدَى
وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الْحِمَى وَأَهْلَةً
زَمَانٌ إِخَالُ الْجَهْلِ فِيهِ مِنَ النَّعَى
غَيْنٍ وَمَا نَوَّلَنَ نَيْلًا سِوَى الْجَوَى
عَوَاطِفُ يُعْيِي عَظْفُهَا كُلَّ رَائِيضٍ
وَهَيْهَاتَ مِنْهَا مَنَبَسُ الْبَانِ وَالرُّنْدِ
وَيَحْمِلُهَا شَوْقًا عَلَى الْجَوْرِ وَالْقَصْدِ
وَلَمْ تَهْجُرِ الْقَمَرَ النَّمِيرَ إِلَى التَّشْدِ
فَوَادَا يَنْجِدُ يَالِقَلِيكَ مِنْ نَجْدِ
وَإِنْ كَانَ رَايَ الشُّوقِ مَبْنًى عَلَى بُعْدِ
وَقَرِطُ سَقَامٍ^(٧) لَا يُقِيمُ عَلَى حَدِّ
تُضِلُّ وَمِنْ حَقِّ الْأَهْلَةِ أَنْ تَهْدِي
وَحُبٌّ أَعْدُ النَّفْيِ فِيهِ مِنَ الرُّشْدِ
وَبَنٌ وَمَا زَوَّدَنَ زَادًا سِوَى التَّوَجْدِ
ضَمَائِفُ يُوْهِى ضَمْعُهَا قُوَّةَ الْجَلْدِ

(١) دَعَاها (ك) .

(٢) والحِمَى (ك) .

(٣) الجوى (س) .

(٤) لم يرض (ك) .

(٥) الجزع : منطف الوادي . وحاجر : منزل في طريق مكة .

والنمد : الماء القليل .

(٦) غرامي (س) .

(٧) سقامي (س) .

إِذَا نَظَرْتُ بَزْتُ قُلُوبًا أَعَزَّةَ وَإِنْ خَطَرْتُ هَزَّتْ قُدُودَ قَنَا مُلْدِ
 غَوَالِبُ قَنَكِ لَمْ يَصْلُنْ بِقُوَّةِ طَوَالِبُ ثَارٍ لَمْ يَيْتَنَّ عَلَى حَقْدِ
 مِنَ الْمُصْنِيَّاتِ الْمُخَيَّاتِ^(١) بِدَلْهَا عَلَى خَطَاٍ وَالْقَاتِلَاتِ عَلَى عَمْدِ
 فَوَدَّعَنَ بَلْ أَوْدَعَنَ قَلْبِي حَزَاةً^(٢) وَخَلَفَنَ فَرَدَ الشُّوقِ بِالْعَلَمِ الْفَرْدِ
 خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْحَيَاةَ لَوَاهَا لَطَاعِمِهَا^(٣) لَمْ تَخْلُطِ الْعَصَابَ بِالشَّهْدِ
 لَقَدْ حَالَتْ الْأَيَّامُ عَنْ حَالِ عَهْدِهَا وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ
 سَلَبَنَ جَمَالِي^(٤) مِنْ شَبَابٍ وَتُرُوءِ وَوَقَّرَنَ حَظِّي مِنْ فِرَاقٍ وَمِنْ صَدِّ
 وَأُنْحَيْنَ حَتَّى مَا تَرَكَنَ بَوَارِيَا عَلَى الْعَظَمِ مِنْ تَخْضِ لِبَارٍ وَلَا جَلْدِ
 وَمَا شَاقِي أَنْ لَسْتُ مُسْتَعْدِيًا عَلَى نَوَائِبِهَا إِلَّا لِقَلَّةٍ مَنْ يُعْدِي
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَدْعُو لِتَفْجِ خُطُوبِهَا كَرِيمًا فَإِنْ كَانَ ابْنُ سَعْدٍ فَيَا سَعْدِي
 فَمَاعَنْ كَمَالِ الدِّينِ فِي^(٥) الْأَرْضِ مَذْهَبُ لِحُرٍّ أَجَاحَتُهُ^(٦) اَلْخُطُوبُ وَلَا عَبْدِ

(١) الحسنات (ي) .

(٢) حرارة (ي، ك، ت) .

(٣) لطاعنها (م، ع) .

(٤) كجالي (ك) .

(٥) من وجه مذهب (ي، ك، ن، ت) .

(٦) أحاجته الليالي (ي، ك، ن، ت) .

وَلَا أَعْتَصِي بِالْوَزِيرِ وَظِلِّهِ
يَدُ لِلنَّدَى مَا مِثْلُهَا مِنْ يَدِ هُنْدِي
وَأَيُّ مَرَامٍ أَتَبْنِي بَدَّ جُودِهِ
كَفَى الْغَيْثُ مَنْ يُجْدِي عَلَيْهِ وَمَنْ يُجْدِي
وَهَا أَنَا قَدْ أَتَيْتُ رَحْلِي بِرَبْعِهِ
إِلَى السُّودِّ الْعَادِي وَالْكَرَمِ الْعِدِّ
إِلَى هَضْبَةِ سَمَاءٍ عَزَّتْ عَلَى الْوَدَى
وَفِي جُنَّةٍ حَصْدَاءُ جَلَّتْ عَنِ السُّرْدِ
إِلَى أَوْحَدٍ أَهْدِي لَهُ الْحَمْدَ وَحَدَّهُ
يَحَقُّ وَلَا يَهْدِي إِلَيَّ الْغَنَى وَحَدِي
أَقْلُ عَطَايَاهُ التَّوَقُّلُ فِي الْغُلَى
وَأَذْنِي سَجَايَاهُ التَّفَرُّدُ^(١) بِالْمَجْدِ
مُبِيدُ الْعِدَى مَهْرًا وَلَيْسَ بِمُعْتَدٍ
وَنَحْيِي الْوَرَى بَذْلًا وَلَيْسَ بِمُعْتَدٍ
أَعَزُّ حَيٍّ مَنْ فَازَ مِنْهُ بِذِمَّةٍ
فَيَ هَمُّهُ مَا كَانَ^(٢) لِلْبِرِّ وَالْغَى
مِنْ التَّاقِدِينَ الْعَاقِدِينَ عَنِ الْخَنَا
لِلْبِرِّ وَالْغَى
مُجَاوِرُهُمْ فِي الْخُوفِ لِلْجَارِ مَعْقِلِ
إِذَا الْغَيْثُ أَكْدَى أَنْشَأَتْ مَكْرُمَاتُهُمْ
وَلَا زَمَنُ الْوَرْدِ أَقْضَى كَانَ عِنْدَهُمْ
مَوَاهِبُ يُلْنِي عِنْدَهَا زَمَنُ الْوَرْدِ
مَوَاهِبُ يُلْنِي عِنْدَهَا زَمَنُ الْوَرْدِ

(١) التوحد (ي، ك، ن، ت) .

(٢) ماها ليست للشيء، ولكنها مصدرية طرمة، أي ما دام كونهم .

(٣) لا تم ولا تكدي (ن، ت) .

لَهُمْ مِنْ ذَوِي التَّيْبَانِ كُلُّ مُخَلَّدٍ عَلَى قَدِّهِ ، إِنَّ الثَّنَاءَ مِنَ الْخُلْدِ
وَمَجْدُ سَامِئٍ طَاهِرٌ أَنْ يَقْصُرُوا بِهِ عَنْ أَبِ حَارَ الْمَكَارِمِ أَوْ جَدِّ
أَفْرُ إِذَا أُعْطِيَ أَفَادَ وَإِنْ سَطَا أَبَادَ وَإِنْ أَبْدَى أَمَادَ الَّذِي يُبْدِي
مُنِيفٌ عَلَى هَامِ الْتَسْلِي كَأَنَّمَا أَطْلَ مِنَ النَّشْرِ^(١) الْعَمَلِيُّ عَلَى وَهْدِ
يُرِيكَ أَمْتِزَا فِي الْأَسْرِ^(٢) فَفَرُّهَا بِهِ وَأَخْيَالًا فِي الْمَطْمَةِ الْجُرْدِ
وَتُعْزَى إِلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ وَلَيْسَ لِلْكَوَائِبِ أَنْ تُنْفَى^(٣) عَنِ الْقَمَرِ السُّعْدِ
جَدِيرٌ بِأَنْ يُبْدِيَ لَهُ عَفْوٌ رَأْيِهِ خَفِيَّةً^(٤) مَا يُعْبِي الرُّجَالَ مَعَ الْجَهْدِ
وَأَنْ يَسَعَ الْأَمْرَ الَّذِي حَرَجَتْ بِهِ مَذَاهِبُ خَطِيئِ الْقَنَا وَطَلَبُ الْهِنْدِ
جَلَوْتَ الْقَدَى عَنْ نَاطِلِ الدِّينِ بَعْدَ مَا أَتَاكَ بِمَيْنِ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَكُنْتَ تِقَافًا لِلزَّمَانِ فَلَمْ تَزَلْ تُقَوْمٌ مِنْهُ كُلُّ أَعْوَجَ مُنَادٍ
فَلَمْ تُخَلِّ^(٥) سَرَحًا ذَلَّ رَاعِيَهُ مِنْ حِمَى وَلَمْ تُخَلِّ ثَمَرًا لَلْحَامِيهِ مِنْ سَدِّ
أَخَانِدُ دِينَ بَاتَ بِمَنْكَ كَافِلًا لَهُ يَوْمَ أَمْضَيْتَ أَعْزَامَكَ بِالرَّدِّ

(١) من السر الملقى (ب) .

(٢) في الأنسة (ب) .

(٣) أن تأنى (د) ، أن تنفى على (ت) .

(٤) حقة (ل) .

(٥) لم يخل (ح) .

وَلَيْسَ يَبْدِعُ مِنْكَ حَدُّ صَرِيحَةٍ
وَفِي أَيِّ خُطْبٍ لَمْ تَكُنْ قَاصِبَ الشَّبَا
كَأَنَّكَ تَجِيؤُ عَلَى الْفَضْلِ وَخَدَهُ
إِلَيْكَ زَقَفْنَا كُلَّ حَسَنَاءٍ لَوْ عَدَّتْ
مِنَ الْحَالِيَاتِ أَلْمَالِيَّاتِ مَنَاصِبَا
نُظُنُّ مُقِيمَاتٍ وَهُنَّ سَوَائِرُ
رَوَاهُ (١) وَسَجَفُ الْغَيْمِ لَيْسَ يُسْبَلُ
تَمَّتْ (٢) بِأَمَالٍ إِلَيْكَ كَأَنَّهَا
وَمَا زِلْتُ لِبَاسًا مِنَ الْحَمْدِ فَخَرُهُ
إِذَا زَيْنَ الْحَسَنَاءِ عَقْدًا بِجِيدِهَا
أَتَيْتَكَ لِلْعُلَا فَإِنْ كُنْتَ مُنْعِمًا
إِذَا نَائِلٌ لَمْ يَجْبُنِي الْفَخْرُ نَيْلُهُ
تَمَّتْ نَوْبَ الْأَيَّامِ مَفْلُوءَةَ الْحَدِّ
وَفِي أَيِّ فَضْلٍ لَمْ تَكُنْ نَائِبَ الزُّنْدِ
فَالْكَ مِنْ أَنْ تُدْرِكَ الْفَضْلَ مِنْ بُدِّ
عُلاكَ لَمَادَتْ غَيْرَ مَلْثُومَةٍ أَلْحَدُ
تَعَالَى مِنْ قَبْلِي وَتَقْضُلُ مَنْ بَعْدِي
غَيْمَةً تَسْرِي مَقْلَةً تُخْذِي
ضَوَاجِ وَجِبِّ اللَّيْلِ لَيْسَ بِمُقَدِّ
رِقَابُ صَوَادٍ يَسْتَرِكُنْ عَلَى وَرْدِ
وَلَكِنْ غَيْرَ السَّيْفِ يَغْفَرُ بِالْغَمْدِ
فَأَحْسَنُ مِنْهُ زِينَةُ مَوْضِعِ الْعَقْدِ
فَبِالْعِزَّةِ الْقَمَاءُ لَا الْبِشَّةِ (٣) الرَّغْدِ
فَإِنْ أَهْطَاعَ الرَّفْدِ فِيهِ مِنَ الرَّفْدِ

(١) رواه : جمع ريتان وريتا .

(٢) تسير (ك) .

(٣) والبشة الرغد (ك) .

وقال يمدح الحاجب علي^(١) بن حامد الأنابكي، وعلمها بليها في مجلسه على السكر :

أَطْمَعُ فِي الْوُدِّ مِنْ زَاهِدٍ وَأَيْنَ الْخَلِيٍّ مِنْ الْوَاغِدِ
وَكَمْ قَلَقٍ لَكَ مِنْ سَاكِنٍ عَلَى سَهَرٍ لَكَ مِنْ رَاقِدِ
عَنَانِي الْفَرَامُ بِحُبِّ السَّقَا مَشَوْقًا إِلَى ذَلِكَ الْعَائِدِ^(٢)
وَقَدْ كُنْتُ جَلَدًا أَيْيَ الْقِيَا دَلَوُ أَنْ غَيْرَ الْمَوَى قَائِدِي
وَمَالِي فِي^(٣) النَّهْرِ مِنْ حَامِدٍ إِذَا لَمْ أَعُدْ بِعَلَى حَامِدِ
هُوَ^(٤) الْبَدْرُ يُشْرِقُ لِلْمُسْتَنِيرِ هُوَ الْبَحْرُ يَزْخَرُ لِلْوَارِدِ
تَجَمَّعَ فِيهِ خِلَالُ الْكِرَامِ وَقَدْ يُجْمَعُ الْفَضْلُ فِي وَاحِدِ
فَنِي يُحْجَبُ الْفَضْلُ عَنْ طَالِيهِ وَلَا يُحْجَبُ الرَّقْدَ^(٥) عَنْ قَاصِدِ

(١) هو حاجب طفتكين صاحب دمشق، بشه رسولا عنه إلى مصر، سنة

٥١٧ . انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ص ٢١٠) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ي) .

(٣) من النهر (س ، ظ ، م ، ع) .

(٤) من هذا البيت إلى آخر هذه القصيدة ساقط من (ظ) .

(٥) الوفر (ي ، ك ، ن ، ت) .

يَدُلُّ عَلَى جُودِهِ بِشْرُهُ وَقَدْ يُرَفُّ الرُّؤُفُ بِالرَّائِدِ
وَيَنْطِقُ عَنْ بَأْسِهِ سَيْفُهُ بِشَيْطَانٍ فَتَكَ لَهُ مَارِدِ
وَمَنْ يَكُ مَوْلَاهُ هَذَا الْمَجِيدُ يَكُنْ فَوْقَ كُلِّ قَهْرٍ مَاجِدِ

* * *

١١٠

وقال^(١) في مص أولاد الرؤساء بديها :

يَا أَيُّهَا^(٢) النَّجْمُ مَا وَفَيْتَهُ لَقَبًا وَأَنْتَ بَدَرٌ وَمِنْكَ الْبَدْرُ يَتَذَرُ
أَخُوكَ شَمْسٌ عَلَى الْأَيَّامِ طَالِمَةً فَكَيْفَ يُذَكِّرُ خَلْقُ أَنْتَ الْقَمَرُ

* * *

١١١

وقال^(٣)، وقد حضر في غداء مطيرة عند الأمير سيف الدولة^(٤) عون بن
الصقيل^(٥)، ودخل عليهم غلام حسن الوجه أول شريهم :

لِلَّهِ يَوْمٌ سَقَانَا اللَّهْوَ وَالْمَطَرُ بِهِ وَأُحْمِدُ مِنَّا الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ

(١) وقال أيضاً في ابن شاروح (ط) .

(٢) لم يرد هذا البيت والذي بعده في (-) .

(٣) وقال أيضاً ، دها (ك) .

(٤) ... أي حضر عون ... (ت) .

(٥) الصقيل (ل) .

يَوْمَ كَفَانَا مِنَ اللَّذَاتِ أَنْ يَهْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ حَتَّى زَارَنَا الْقَمَرُ
فِي قَامَةِ النَّصْنِ إِلَّا أَنَّهُ رَشَأُ فِي طَلَمَةِ الْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرُ
زِيَارَةِ لَيْتَ يَوْمِي لَا يَكُونُ لَهُ فِيهَا عِشَاءٌ وَلَيْلِي مَا لَهُ سَحَرُ

* * *

١١٢

وقال في هذا اليوم أيضاً، وقد حضر الأمير غضب الدولة أبق بن عبد
الرزاق^(١) بديها :

بِنَفْسِي مَنْ نُصِيهِ بِهِ الدِّيَابِجِي وَيُظْلِمُ حِينَ يَتَسِمُ النَّهَارُ
وَمَنْ أَمَلِي لِيَزُورْتَهُ غُرُورٌ وَمَنْ نَوْمِي لِفِرْقَتِهِ غِرَارُ
يُكَدِّرُ وَصْلَهُ وَالْوُدَّ صَافٍ وَيَبْعُدُ كُلَّمَا قَرُبَ الْمَنَارُ^(٢)
وَأَحْلَى مَا ظَفَرَتْ بِهِ وَصَالٌ إِذَا هُوَ لَمْ يَشْنُهِ الْإِتِّظَارُ

* * *

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٧٠) من هذا الكتاب .

(٢) هذا البيت والذي سده ١ يراد إلا في (ك) .

١١٣

وقال، وقد قال له الأمير غضب الدولة : رأيت الهلال لانحاً . وفوقه كوكبان
يعلو أحدهما على الآخر، فسببت جميع ذلك تكف تأقف كرتين^(١) :

لَا حَ الْهَلَالُ كَمَا تَعَوَّجَ مُرْهَفَا وَالْكُوكِبَانِ فَاغْبِيَا بَلْ أَطْرَفَا
مُتَابِعَيْنِ تَتَابَعِ الْكَبَيْنِ فِي رُمُحِ أَيْمِ الصَّدْرِ مِنْهُ وَثُقَفَا
فَكَأَنَّهُ وَقَدِ اسْتَقَامَا فَوْقَهُ كَفْ تُخَالِفُ أَصْحَرَتَيْنِ تَلَقَفَا

* * *

١١٤

وقال^(٢) فيه أيضاً بديها :

لَا حَ الْهَلَالُ فَمَا يَكَادُ يُرَى سَقَمًا كَصَبِّ شَفَةِ الْخَبْلِ
كَالْفِتْرِ أَوْ كَالْحَجَلِ^(٣) فَدَفَّتْ مِنْهُ الْكِمَابُ لِيَتَدَخَلَ الرَّجُلُ
وَالزُّهْرَةُ الزُّهْرَاءُ تَقْدُمُهُ فِي الْجَوِّ وَهُوَ وَرَاهَا يَتَلَوُ
كَالْقَوْسِ فَوْقَ سَهْمِهَا فَبَدَا مُتَالِقًا فِي رَأْسِهِ التَّنْصَلُ

* * *

(١) لم ترد هذه القطعة في (ل) .

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل) .

(٣) الحَجَلُ : الخِلخال .

١١٥

وقال ^(١) بديها، وقد دخل على قوم في دار زهرة بطرابلس :

دارٌ يَدُورُ بِهَا السُّرُورُ أَبَدًا وَيَسْكُنُهَا الْحُبُورُ
مَا إِنِّ تُحَلُّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ الْبُذُورُ أَوْ الْبُحُورُ
تَحْدُو الْكُؤُوسَ سَقَاتُهَا وَكَأَنَّهَا ^(٢) فَلَكُ يَدُورُ

* * *

١١٦

وقال ^(٣) في سحر ثورا ^(٤) :

جَرَى ^(٥) النَّهْرُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى مَا حِلَّ الْتَرَى وَأَجْرَيْتُ دَمْعًا شَافَهُ الْمُنْزِلُ الْقَفَرُ
فَلَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ شَاهِدَ عِبْرَتِي وَعَبْرَتِهِ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا النَّهْرُ
فَيَا نَهْرَ ثُورًا قَدْ أَثَرْتَ مِنَ الْهَوَى دَفِينًا أَجَّتَهُ الْجَوَانِحُ وَالصَّدْرُ
فَلَوْ كَانَ لِي صَبْرٌ كَفَفْتُ مَدَامِي وَلَكِنْ مَنْ يَشْتَاقُ لَبَسَ لَهُ صَبْرُ

* * *

(١) لم رد هذه القطعة في (ل) .

(٢) مكانها (ظ) .

(٣) لم رد هذه القطعة في (ل) .

(٤) ثورا : نهر عظيم بدمشق .

(٥) جرى النهر من ثورا لا عن تشوق (ت) .

١١٧

وقال ^(١) في الكثرى :

ثَمَرٌ كَانَ بِهِ الَّذِي بِي مِنْ جَوَى فِيهِ أَصْفَرَارُ
أَبْقَى الْهَوَى أَثَرًا بِهِ وَالسُّكْرُ يَنْبَعُهُ ^(٢) الْخُمَارُ

• • •

١١٨

وقال ^(٣) في الخيار :

خِيَارٌ حِينَ تَنْسِبُهُ خِيَارُ لِرِيحَانِ الشَّرُودِ بِهِ أَخْضِرَارُ
كَأَنَّ نَسِيمَهُ أَفَاسُ حَبٍّ فَلَيْسَ بِغَرَمٍ عَنْهُ أَصْطَبَارُ

• • •

١١٩

وقال ^(٤) في الترد ^(٥) :

أَقُولُ وَالْيَوْمَ بِهِمْ خَطْبُهُ مُسَوِّدُ أَوْضَاعِ الْفُحَى دُغُوشُهَا

(١) لم رد هذان البيتان في (ل) .

(٢) يقه (ي) .

(٣) لم رد هذان البيتان في (ل) .

(٤) وكان يلعب بالترد بين يدي الأمير (عضب النولة) مع أبي المرحا

الحلاطي وعيره ، فثلب دفعات ، فقال مداعبا (ل) .

(٥) الترد : ما سمي اليوم ، في المايه ، طاولة الرهر .

يُظَلِّمُ فِي غَيْفٍ لَا مِنْ ظُلْمَةٍ بَلْ مِنْ مُهْمٍ جَعَتْ غُطُوشُهَا
وَالْتَرَدُّ كَالْتَوَرْدِ^(١) فِي مَجَالِهَا أَوْ كَالْمَجُوسِ مِنْهَا مَا شُوشُهَا
كَأَنَّهَا دَسَاكِرٌ لِلشَّرْبِ أَوْ عَاكِرٌ جَائِشَةٌ جُيُوشُهَا
وَلِلْفُصُوصِ جَوْلَةٌ وَصَوْلَةٌ تُحَيِّرُ الْأَلْبَابَ أَوْ تُطْلِشُهَا
قَاتِلَهَا اللَّهُ فَلَا بُؤْسُهَا تَرْفَعُ بِي رَأْسًا وَلَا شُوشُهَا
أَرْسِلُهَا يَبِضًا إِذَا أُرْسِلَتْهَا كَأَنَّهَا قَدْ حُجِّتْ نُقُوشُهَا
كَأَنِّي أَقْرَأُ مِنْهَا أُسْطُرًا مِنَ الزُّبُورِ دَرَسَتْ رُقُوشُهَا
كَأَنَّ نُكْرًا أَنْ أَيْتَ لَيْلَةٌ مَقْمُورُهَا غَيْرِي أَوْ مَقْمُوشُهَا
تُطِيعُ قَوْمًا عَمَّهُمْ نَصُوحُهَا وَخَصَمِي مِنْ يَتَنِّمِ غُشُوشُهَا
يُجِيبُهُمْ مَتَى دَعَا أَعْرَسُهَا وَإِنْ يَقُولُوا يَسْتَعِجْ أَطْرُوشُهَا
مُذَبَذِبِينَ^(٢) دَأْبُهُمْ غَيْظِي فَمَا تَسْلُمُ مِنْهُمْ عَيْشَةٌ أَعِيشُهَا
كَأَنَّ رُوحِي يَتَنَّمُ أَيْكِيَّةً رَاحَتٌ وَكَفٌّ أَجْدَلُ تَوْشُهَا
يَتَنُّكُ مِنْهَا لَحْمَهَا وَتَارَةً تَكَادُ تَجُورُ قَيْطَارُ رِيشُهَا
إِذَا أَحْتَجَى أَبُو الثَّرَجَا فِيهِمْ فَهَامُنَا مَائِلَةٌ عُرُوشُهَا

(١) النور : القتال وحولان الليل في ميدان .

(٢) مذبذبين (س، ط، م، ن، ع) .

كَأَنَّا شَتَّ قُشَيْرٌ^(١) غَارَةٌ عَجَلَانَهَا الْخُرَابُ^(٢) أَوْ حَرِيشُهَا^(٣)
كَأَنَّ تِلْكَ الْخُمْسَ مِنْهُ قُطِعَتْ خُمْسُ أَفْجٍ مُرْعَبٌ كَشِيشُهَا
أَغْفَارُهَا أَنْيَابُهَا فَطَالَا نَيْبٌ^(٤) قَلْبِي وَيَدِي نَهْوشُهَا
لَا يَأْتِلِي مِنْ ذَهَبٍ يَلْفُهُ مِنِّي وَمِنْ دَرَاهِمٍ يَحْوِشُهَا
وَمِنْ خِرَافٍ لَهُمْ مِنْهَا اللَّذِي طَابَ وَلِي مَا صُنَّتْ كَرُوشُهَا
وَمِنْ دَبَاجَاتٍ إِذَا مَا كَرِدَتْ^(٥) كَأَنَّا شَكُّ فُؤَادِي شِيشُهَا^(٦)

* * *

١٢٠

وقال ارنحلاً^(٧) :

أَرَانِي مِنْ رَوْعَاتٍ بَيْنِكَ نَازِلًا عَلَى حَرَكَاتٍ مَالِئِنَ سُكُونِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَسَى غَيْرُ مَا تِلِي عَلَيْكَ وَأَنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ يَهُونُ

* * *

(١) قُشَيْرٌ : قَبِيلَةٌ .

(٢) الْخُرَابُ (ن، ن) . وَالْخُرَابُ : جَمْعُ حَارِبٍ وَهُوَ سَارِقُ الْأَمَلِ ،

وَالْحَرِيشُ الْأَكُولُ مِنَ الْحِمَالِ .

(٣) حَرِيشُهَا (س)، تَحْرِيشُهَا (ت) .

(٤) نَيْبٌ فَلَانًا : عَصَاهُ .

(٥) كَرِدَتْ (كُرِدَتْ) : دَخَلَتْ . يُقَالُ أَحْذِهِ بِكَرْدَيْهِ وَقَرْدَيْهِ أَيِ سَعَاهُ .

(٦) الشِيشُ : كَلِمَةٌ تَرْكِيَّةٌ وَمَعَاهَا السَّقُودُ .

(٧) لَمْ يَرُدْ هَذِهِ الْأَيَاتُ فِي (ك) .

١٢١

وقال (١) أيضاً بحلب، وكسها إلى الأمير أبي الفتيان (٢) بن حيوس، سنة
اثنتين وسمين وأربعماية :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِحَبَّةٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنَظَرٌ (٣)
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجَهْرٌ صُتُّهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ (٤) أَيْنَ الْمُشْتَرِي

* * *

١٢٢

وقال (٥) أيضاً :

مَا عَلَى الْمُدَّالِ مِنْ سَقَمِي أَعْجَسَنِي ذَاكَ أَمْ رِيحِ
لَا نِي فِي الْحُبِّ وَيَمَحَكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَ الْحُبِّ لَمْ تَلَمْ
هَلْ تُرِيحُ الْجَفْنَ مِنْ سَهَرٍ أَمْ تُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ

* * *

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

(٢) الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان ابن حيوس،
الشاعر المشهور. ولد بدمشق سنة ٣٩٤ وتوفي بحلب سنة ٤٧٣. له ديوان شعر
صحح حققاه وطبعه الجمع العلمي العربي في مجلس .

(٣) مطوي عن مخري (ن، ت) .

(٤) ورد في هامش (ن) ما نعه : « قيل إن ابن حيوس قال وقد
سمع هذين البيتين : لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن ؛ أو ما هذا مباء .

(٥) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

١٢٣

وقال (١) بمدح أبا النخياط فضل (٢) بن يوحنا (٣) :

يا دهرُ قد عدَّيتُ عنكَ طِلايَ وَمَلَّتُ مِنْ أَرْيَ لَدَيْكَ وَصَابِ
وَرَأَيْتُ صَرْفَكَ بِالْكَرَامِ مُوَكَّلَا فَحَرَفْتُ وَجْهَ غَرَامِي بِمِقَابِي
مَا فَوْقَ (٤) جُورِكَ مِنْ مَزِيدٍ بَعْدَمَا عِنْدِي فَذَرْتَنِي يَا زَمَانُ لِمَا بِي
أَتَظُنُّ أَنَّكَ ضَائِرِي بِأَشَدِّ مِنْ عُدْمِ الشَّبَابِ وَفُرْقَةِ الْأَحْبَابِ
لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْغِنَى بِأَبِي الْمُنَى سَهْلًا مَطَالِبُهُ عَلَى الطُّلَابِ
بِأَفْرِ تَسْكِرُ صَحْبَهُ أَخْلَافُهُ وَالْحَمَرُ جَائِرَةٌ عَلَى الْأَلْبَابِ
خَضِلِ أُنَامِلُهُ مَتَى أَسْتَسْقِيهِ فَالْغَيْثُ غَيْثِي وَالسَّعَابُ سَحَابِي
أَنَا أَوْحَدُ الشُّعْرَاءِ فَأَخْبُ قَرَائِمِي بِكَ رُبَّةً يَا أَوْحَدَ الْكُتَابِ
إِنِّي خَلَعْتُ عَلَيْكَ بُرْدَ مَدَائِمِي وَلَوْ أَسْتَطَعْتُ خَلَعْتُ بُرْدَ شَبَابِي

(١) لم ترد هذه القطعة في (ك)

(٢) فضل الله (ي) .

(٣) طرابلسية (ن)، أي مما قاله في طرابلس .

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب : « ما بعد جورك من مزيد فوق ما » .

١٢٤

وقال يمدح المكيين وجيه الدولة أبا محمد إسماعيل بن أبي الرضى
الحسن بن الحسن الأنصاري :

أَصُونُ^(١) لِسَانِي وَالْجَنَانُ يُذَالُ وَأَقْصِرُ بَيْتِي وَالشُّجُونُ طَوَالُ
وَأَحْبِسُ عَنْ قَوْمٍ عِنَانَ قَصَائِدِي وَقَدْ أَمَكَّنَ الطَّرْفَ الْجَوَادَ مَجَالُ
تُذَمُّ اللَّيَالِي إِنْ تَمَدَّرَ مَطْلَبُ وَأَوَّلِي لَمَعَرِي أَنْ تُذَمَّ رِجَالُ
وَمَا أَلْزِمُ الْآيَاتِمْ ذَنْبَ مَعَاشِرٍ لِرَّيْمٍ قَبْلَ^(٢) الرِّضَاعِ فِصَالُ
وَأَلِ غِنَى جَمِّ مُمِ الْبَحْرِ ثَرْوَةٌ وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَ النَّوَابِ آلُ
لَوْ أَنَّ بِلَالًا^(٣) جَاءُكُمْ بِمُحَمَّدٍ لَمَادَ وَمَا فِي فِيهِ مِنْهُ بِلَالُ^(٤)
خَلِجِي مَا كُلُّ الصَّيْرِ بِمُحْجِرٍ مَرَامِي وَلَا كُلُّ الْيَسِيرِ يُنَالُ
وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ رَاضِيًا بِعَجْزٍ عَلَى الْأَقْدَارِ فِيهِ يُحَالُ

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ي) .

(٢) عند (ك) .

(٣) بلال بن رباح الحبشي مؤذن النبي عليه السلام .

(٤) ذلال (ن) .

تَقَلَّبْتُ فِي ثَوْبِي رَحَاهُ وَشِدَّةُ كَذَلِكَ أَحْوَالُ الزَّمَانِ سِجَالُ
وَقَدْ وَصَّيْتَنِي الْأَرْبَعُونَ بِمَرَّهَا وَحَالَتْ بِشِدِّي لِلشَّبِيحَةِ حَالُ
فَلَيْتَ الَّذِي أَرْجُو مِنَ الْعُمْرِ بَمَدَّهَا يَطِيبُ بِهِ عَيْشُ وَيَنْعَمُ بِأَلُ
يَقُولُ أَنَا كَيْفَ يَعْجِزُكَ الْغَنَى وَمِثْلُكَ يَكْفِيهِ الْفِعَالُ مَقَالُ
وَمَا عِنْدَهُمْ أَبَ السُّؤَالِ مَذَلَّةُ وَقَصُّ وَمَا قَدَّرُ الْحَيَاةِ سُؤَالُ
تَرَفَّتْ لِأَعَنَ نَدَى ابْنِ عُمَيْرٍ (١) وَخَيْرُ النَّدَى مَا كَانَ فِيهِ (٢) جَمَالُ (٣)
وَعِنْدَ وَجِيهِ النُّوَلَةِ ابْنِ رَشِيدِهَا سَمَّاحٌ وَبَذَلٌ غَامِرٌ وَتَوَالُ
وَأَخْلَاقُ غَيْثٍ كُلَّمَا جِئْتُ صَادِيَا وَرَدْتُ بَيْنَ الْبَيْتِ وَهُوَ زُلَالُ
وَبَشَّرُ إِلَى الزُّوَارِ فِي كُلِّ لَزْبَةٍ بِهِ تُلْقَحُ الْأَمَالُ وَهِيَ حِيَالُ
تَدَانَتْ بِهِ الْغَايَاتُ وَهِيَ بَمِيدَةٌ وَخَفَّتْ بِهِ الْحَاجَاتُ وَهِيَ ثِقَالُ
وَمَا الْبَشَرُ إِلَّا رَائِدٌ بَعْدَهُ الْحَيَا أَلَا إِنَّمَا وَعْدُ السَّحَابَةِ خَالُ (٤)
مَتَى أَرْجُ إِسْمَاعِيلَ لِلْمِزِّ وَالْغَنَى فَمَا هُوَ إِلَّا عِصْنَةٌ وَنِمَالُ
فَنَبَى ظَافَرَتْ هِمَامُهُ عَزَمَاتِهِ كَمَا ظَافَرَتْ ثَمَرُ الصُّمَادِ نِصَالُ

(١) محمد (؟) (ك) .

(٢) منه (ك) .

(٣) كمال (ن) .

(٤) الخال : سحاب لا يخلف مطره .

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُفْبَهُ
 مِنَ الْقَوْمِ ذَادَ النَّاسِ عَنْ نَيْلِ مَحْدَمِ
 نِبَالُ الْمَسَاعِي ، مَا تَزَالُ ثَوَابِتَا
 إِذَا قَاوَلُوا بِالْأَخْوَذِيَةِ أَفْصَحُوا
 أُولَئِكَ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَرَفِطُهُ
 أَأَزْعُمُ أَنْ لَا مَالَ لِي بَعْدَ هَذِهِ
 وَمَنْ سَارَ يَسْتَقْرِي نَدَاكَ إِلَى الْغَنَى
 وَمَا جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ وَالْخَلْقِ خَافِيَا
 لِفَضْلٍ مَا بَيْنَ الشُّيُوفِ مَضَاوِهَا
 تَأَخَّرَ عَنْكَ الْمَدْحُ لَا عَنْ تَجَنُّبِ
 وَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يُعْمَلُ كَمَا أُتْنَى
 يُزَانُ بِهِ عِرْضُ الْفَتَى وَهُوَ مَا جِدُّ
 وَلَا بُدَّ لِي مِنْ دَوْلَةٍ بِكَ ^(١) فَخْمَةٍ
 وَمِنْ نِعْمَةٍ خَضَرَاءَ عِنْدَكَ ^(٢) غَضَّةٍ
 عَلَى طُولِ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ كَمَالُ
 قِرَاعٍ لَهُمْ دُونَ الْعُلَى وَنِضَالُ
 لَهُمْ فِي قُلُوبِ الْحَاسِدِينَ نِبَالُ
 وَإِنْ طَاوَلُوا بِالْمَشْرِفِيَةِ طَالُوا
 إِذَا عُدَّ فَخْرُ بَاهِرٍ وَجَلَالُ
 وَجُودِكَ ذَخْرٌ لِلْمَقِلِّ وَمَالُ
 فَلَيْسَ بِمَخْشِيٍّ عَلَيْهِ صَلَالُ
 إِذَا مَا طِبَاعٌ مِيزَتْ وَخِلَالُ
 وَفَضْلَ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ فِيمَا
 وَلَكِنَّهُ الْمَعشُوقُ فِيهِ دَلَالُ
 إِلَى عَاشِقٍ بَعْدَ الصَّدُودِ وَصَالُ
 كَمَا زَانَ مَتْنُ الْمَشْرِفِيِّ صِقَالُ
 بِهَا مِنْ صُرُوفِ النَّائِبَاتِ أَدَالُ
 عُدَّ ^(٣) عَلَيْهَا لِلنَّعِيمِ ظِلَالُ

(١) بعد (ن) .

(٢) عندي (ك) .

(٣) تمدد (ك) .

فَلَا يَسْتَرِثُ مِمَّعَادَ مَجْدِكَ جَاهِلٌ فَمَا عِنْدَ مَجْدِ الْأَسْمَدِينَ مِطَالُ
فَإِنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي حَنْدِسِ الشُّجَى يُرِينَ بَطِينَاتٍ وَهْنٌ عِيَالُ
وَهَلْ لِلْوَرَى إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ وَهَلْ لِلْعُلَى إِلَّا إِلَيْكَ مَأَلُ
فَمَا أَلْمَجْدُ إِلَّا لِلْكَرَامِ نِمَالِكُ وَلَا^(١) النَّاسُ إِلَّا لِلْكَفَاةِ عِيَالُ
إِذَا مَا أَلْقَوَانِي بِشَرِّكَ^(٢) يَحْتَطِبُ وَفِي لَكَ مِنْهَا بِالْحَقَائِقِ^(٣) فَالُ

* * *

١٢٥

وقال ايضا يمدحه :

أَذْنِي أَشْتِيَاقِي أَنْ أَيْتَ عَلِيًّا وَأَقْلُ وَجْدِي أَنْ أَذُوبَ مُحَوَّلَا
كَمْ أَكْتُمُ الشُّوقَ الْمُبْرَحَ وَالْهَوَى وَكُنِي بِدَمْعِي وَالسَّقَامَ دَلِيلَا
فَالْيَوْمَ قَدْ أَمَضَى الْعُدُودُ تَلْدِي^(٤) وَأَعَادَ حَسَدُ تَجَلْدِي مَفْلُولَا
أَشْكُو فَيَنْصَدِعُ الصَّفَا لِي رِفَةً لَوْ كَانَتْ يَرْحَمُ قَاتِلُ مَقْتُولَا
وَأَذِلُّ مِنْ كَمَدٍ وَفَرَطٍ صَبَابَةٍ وَالْحُبُّ مَا تَرَكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا

(١) وما الناس ... (س، ن، ت) .

(٢) شرفك (ك) .

(٣) للحقائق (ك) .

(٤) تلذذي (ك، ت) .

يَا لَيْتَنِي إِذْ خَافَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ يَوْمًا وَجَدْتُ إِلَى السُّلُو سَبِيلًا
 مَا لِي شَغِلْتُ بِحُبِّ مَنْ لَا يَنْتَنِي كَلِفًا بِغَيْرِ مُحِبٍّ مَشْغُولًا
 مَا لِي أَرَى بَرْدَ الشَّرَابِ مُعَرَّضًا فَأَزَادُ عَنْهُ وَمَا شَفَيْتُ غَلِيلًا
 مَنْ مُسْعِدِي مَنْ عَازِرِي مَنْ رَاحِي مَنْ ذَا يُعِينُ مُتِمِّمًا مَحْبُورًا
 يَا عَاطِلِي أَرَأَيْتَ مَغْلُوبَ الْحَشَا يَعْصِي الصَّبَابَةَ أَوْ يُطِيعُ عَذُولًا
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْمَسْوَى لَوْ جَدْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولًا
 مَا لِي عَلَى صَرْفِ الْحَوَادِثِ مُسْعِدُ إِلَّا رَجَاءُ سَمَاجِ إِسْمَاعِيلَ
 الْمَاجِدُ الْعَمْرُ الْأَيُّ الْأَوْحَدُ الْبَرُّ الْوَفِيُّ الْبَازِلُ الْمَأْمُولُ
 مَنْ لَا يَرَى أَنْ الْجَوَادَ بِمَالِهِ مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْعَلَاءِ بِخِيلًا
 الْجَاعِلُ الْفِعْلُ الْجَمِيلُ ذَرِيعَةُ إِبْدَاءٍ إِلَى حَمْدِ الْوَرَى وَوَسِيلًا^(١)
 مَنْ لَا يَعُدُّ الْبَحْرَ نَهْلَةً شَارِبٍ يَوْمًا وَلَا الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا
 قَدْ نَالَ مِنْ شَرَفِ الْفِعَالِ ذَخِيرَةً تَبْقَى إِذَا كَادَ^(٢) الزَّمَانُ يَزُولًا
 وَأَسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ الْجَزِيلَ لِنَفْسِهِ فَحَوَاءُ وَاتَّخَذَ السَّمَاحَ خَلِيلًا
 مَا إِنْ تَرَاهُ الْغَمْرَ إِلَّا فَائِلًا لِلْمَكْرُمَاتِ الْبَاهِرَاتِ فَعُولًا

(١) وسيلًا (ت) .

(٢) كَرَب (ت) ، وفي سائر النسخ (كان) إلا في (ك) ففيها ما أمشاه .

إِنَّ سَيْلَ عِنْدَ الْجُودِ كَانَ نَهْمَةً أَوْ عُدَّ يَوْمَ الْبَاسِ كَانَ قَبِيلاً
 هِمًّا تَطُولُ بِحَزْمِهِ وَعَزَائِمًا بُشْكًا كَمَا اخْتَرَطَ الْكُفَاءُ نُسُومًا
 وَمَنَاقِبًا لَا يَأْتِلِينَ طَوَالِمَا أَبَدًا إِذَا هَوَتْ النُّجُومُ أَفْوَلًا
 وَإِلَى وَجْهِ الدُّوَلَةِ ابْنِ رَشِيدِهَا حَمْدًا كَنَائِلِهِ الْجَزِيلِ جَزِيلًا
 مِنْ مَعَشَرٍ كَانُوا لِأَمَاتِ الْعُلَى أَبَدًا فَحُولاَ أَنْجَبَتْ وَبُؤْلًا
 الْبَاهِرِينَ فَضَائِلًا وَالْعَامِرِينَ نَوَافِلًا وَالطَّيِّبِينَ أَصُولًا
 يَا ابْنَ الْمُحْسَنِ طَالَ مَا أَحْسَنْتَ بِي كَرَمًا يَبِيتُ مِنَ الزَّمَانِ مَدِيلًا
 إِنْ كَانَ يَقْصُرُ عَنْكَ ثَوْبُ مَدَائِحِي فَلَقَدْ يَكُونُ عَلَى سِوَاكَ طَوِيلًا
 مَنْ ذَا يَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَهُ حَمَلْتَنِي مَنَّا عَلَيَّ قَبِيلًا
 فَلَا شُكْرَكَ مَا تَغْنَى تَائِقُ طَرِبْتُ وَمَا دَعَتْ الْحَمَامُ هَدِيلًا
 وَلَا مَنَحَكَ مِنْ ثَنَائِي مَقُولًا مَا كَانَ قَبْلَكَ فِي الزَّمَانِ مَقُولًا
 لَا تَسْفِي إِلَّا بِكَفِّكَ إِنَّمَا خَيْرُ السَّحَابِ مَا يَبِيتُ هُمُولًا
 قَدْ آمَنْتَكَ الْمَكْرُمَاتُ الْفُرْآنُ أَمْسِي لِفَعْرِكَ طَافِيًا وَنَزِيلًا
 حَاشَا لِنَائِكَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي مِنْ أَنْ أَرَى لَكَ مُشَبَّهًا وَمَثِيلًا
 هَبْ لِي نَصِيبًا مِنْ نَمَائِكَ الَّتِي لَوْ كُنَّ مَشْرُوبًا لَكُنَّ شَمُولًا
 وَأَسْلَمَ عَلَى الْآيَامِ تَكْبِتُ حَسِيدًا وَتُنْذِلُ أَعْدَاءَ وَتَبْلُغُ سُولا

١٢٦

وقال أيضاً :

أَسْؤُمُ الْجِبَابِ فَلَا خَزَّهَا أَطِيقُ أَيْتِيَاً وَلَا صُوفَهَا
وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى جُبَّةٍ لِمَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ تَصْحِيفَهَا^(١)

فسأله إسان أن يتم عليهما متين آخرين، ويعيشها على يده إلى ابن أبي الرصاء، وهو المدوح، والسائل المقترح أو طاهر، قال :

فَإِنْ أَمَكَنْتَ بِأَيَادِي الْمَسْكِينِ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ مَعْرُوفَهَا
وَكَمْ بَرَزَ^(٢) الرُّوضُ فِي حُلَّةٍ تَوَلَّتْ يَدُ الْثَيْثِ تَفْوِيفَهَا

* * *

١٢٧

وقال بسنهدى مقله من الفقيه أبي الحسن علي^(٣) بن أحمد بن منصور القسائي :

(١) تصحيف الحبة حبة .

(٢) ولم رل الروض ... (ك) .

(٣) علي بن أحمد بن منصور المالكي (س، م، ع)، علي بن أحمد بن قيس المالكي (ط)، علي بن أحمد بن منصور القسائي المعروف بابن مس (ك). أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قيس القسائي المالكي النحوي الزاهد، شيخ دمشق ومحدثها، قال السلفي : لم يكن في وقته مثله بدمشق، كان زاهداً عابداً ثقة. وقال ابن عساكر : كان متحرراً متقطعاً منقطعاً في بيته مفتياً يقرئ الفرائض والنحو . وكانت وفاته سنة ٤٣٠ هـ .

(شذرات الذهب ٩٥/٤)

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ أَهْلُ الْجَبِيلِ فَهَلْ لَكَ هَلْ لَكَ فِي مَكْرَمَةٍ
يُفِيدُ بِهَا الْحَمْدَ مَنْ نَفْسُهُ مُتِمَّةٌ بِالطُّلُ مَغْرَمَةٌ
وَمَا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي بُرْدِهِ وَتَلْبَسُ أَثْوَابَهُ الْمُعْلَمَةُ
ثَنَاهُ يَعْزُ الْوَرَى^(١) جَعْدُهُ كَمَا عَزَّكَ أَلْسِنُكَ أَنْ تُكْتَمَةُ
وَمَنْ كَانَ يَنْبَغِي لَدَيْكَ النُّوَالِ فَلَسْتُ بِبَاغٍ سِوَى مُقْلَمَةٍ
تُرَى وَهِيَ مُسَمَّنَةٌ ظَاهِرًا وَلَكِنَّا بَاطِنًا مُسْقَمَةٌ
كَأَنَّ حَشَاهَا فُؤَادُ الْخَلِيسِيِّ لَمْ يَعْصِلْ نَارَ الْهَوَى الْمُضْرَمَةُ
إِذَا أَهْدَيْتَ وَهِيَ صِفْرٌ رَأَيْتَ صُورَةَ مُتَأَفِّهِ^(٢) مُفْعَمَةٌ
وَلِنْ جُدْتَ فِيهَا بِأَقْلَامِهَا جَمَعْتَ الدُّوَابِلَ فِي مَلْعَمَةٍ
فَكَمْ تَمَّ مِنْ زَاعِجٍ تَخَالُ مَكَانَ أَلْدَادِ يَهْ لَهْزَمَةٍ
إِذَا مَا طَمَعْتَ يَهْ مَطْلَبًا سَفَحْتَ بِفَتْرِ جُنَاحِ دَمَةٍ
كَثِيلِ الْكِنَانَةِ يَوْمَ التَّنْصَا لِ أَوْدَعَهَا نَابِلُ أَسْهَمَةٍ
مُضْمَنَةٌ آلَةٌ لِلشُّو تُثْرَى بِهَا أَلْهَمَةُ الْمُعْدَمَةِ

(١) العى (ك) .

(٢) متأفة . مملوكة .

إِذَا فُتِحَتْ أَبْرَزَتْ^(١) أَنْصَلََا كَمَا قَرَّ اللَّيْثُ يَوْمًا فَمَهَ
لَكَ الْفَضْلُ فِي صُنْهِهَا إِنَّهَا بِطُفْنِكَ مَلُومَةٌ مُحْكَمَةٌ
يَنْمُ بِهِ^(٢) مَا كَسَتْهَا^(٣) يَدَا لَكَ مِنْ مَسْجَرِ الْوُشْيِ وَالنَّمْنَمَةِ
كَانَتْ عَلَيْهَا لِأَخْلَافِكَ الْإِحْسَانِ مِنَ الظَّرْفِ أَبْغَى سِمَةً
سَرَى بِكَ عَلَيْكَ مَسْرَى الْبُدُورِ فَقَصَرَ مَنْ قَالَ مَا أَغْلَمَهُ
وَأَكْثَدَ عَقْدَكَ أَنَّ الْجَمِيلَ لَيْسَ لِإِنْيِهِ أَنْ يَهْدِمَهُ
وَوَفْدٍ ثَنَاءٍ بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِشَاقِ أَهْلِ النُّعَى مُقَدِّمَةً
جَمَعْتُ صِفَاتِكَ فِي سِلْكِهِ لِيَنْ وَجَدَ الثَّرَّ أَنْ يَنْظِمَهُ

١٢٨

وقال يهبي الأمير جاروخ^(١) بولد :

مُلِيتَ بَدْرًا تَهْنَأُ وَصِرْغَامَا تَحْوِي بِهِ لِلْعِدَى كِبْتًا وَإِرْغَامَا

(١) رَزَتْ (م، ع) .

(٢) بِهَا (ت) .

(٣) مَا كَسَتْهَا (ن) .

(٤) الأمير شمس الدولة شاروخ (ي)، ساروخ (ن)، وقال أيضا يهبي الأمير شمس الدولة حارق بان شاه (ل)، قال ابن القلاسي: «وفي رحب من هذه السنة (٥١٣) توفي الأمير حارق بن كشتكين المراق، وكان من مقدمي الدولة ووجوه أمراءها» ديل تاريخ دمشق (ص ٢٠٢) .

سَمَاءُ مَجْدُكَ بَهْرَامًا لِأَنْ لَهُ سَعْدًا يُطَاوِلُ كَيَوَانًا^(١) وَبَهْرَامَا
 قَدْ مَادَ مِنْ نُورِهِ الْإِظْلَامُ وَهُوَ ضَحَى مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرَ الْأَصْبَاحَ إِظْلَامَا
 بُشْرَاكَ أَنْكَ مَا تَنَفَّكَ ثُلَيْسُهُ الْنُفْعَى وَتَلَبَّسُ إِجْلَالًا وَإِعْظَامَا
 يَا أَكْرَمَ النَّاسِ آبَاءَ وَأَشْرَفَهُمْ عِنْدَ التَّفَاخُرِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامَا
 أَطْلَمْتَ بِالْإِسْلَامِ مِنْ بَهْرَامٍ بِدَرْدُجِي أَضْحَى الْعِرَاقَ عَلَيْهِ يَحْسُدُ الشَّامَا
 فَاسْمَعْ بِهِ دَائِمَ النِّعْمَاءِ مُعْتَلِيَا عَلَى الزَّمَانِ وَخَيْرُ الْعَيْشِ مَا دَامَا

* * *

١٢٩

وقال بديها، وقد استدعاه إلى مجلسه خاطبًا لدعاه :

دَعَانِي الْأَمِيرُ فَلَيْتُهُ وَلَمْ لَا أَلَيْكَ يَا خَيْرَ دَاعٍ
 فَوَاقَيْتُ أَزْهَرَ رَحْبَ الدَّرَاجِ شَدِيدَ الْمَصَاعِ شَرِيفَ الْمَسَاعِي
 كَرِيمَ الْفَعَالِ غَرِيبَ النُّوَالِ غَرِيمَ نِضَالِ^(٢) أَلْمَدَى وَالْقِرَاجِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَتَجَبُّ الْأَكْرَمِينَ قَلَّ فِي كَرِيمِ حِدَاهُ^(٣) أَتَجَاعِي

(١) كيوان : اسم زحل . وبهرام : اسم للريخ .

(٢) نضال (ك، ن، ت) .

(٣) جداه (ك، ن، ت) .

أَفْتَمَسَ الْأَنَامَ وَمَوَّلَى الْكِرَامِ وَتَرَبَّ النَّعَامَ وَرَبَّ الزَّمَامِ
سَأَشْكُرُ مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِينَ مَكَارِمَ أَحْسَنَ فَيْكَ أَصْطِنَاعِي
أَطِيلُ الثَّنَاءَ عَلَى مَا جِدَ أَطَالَ عَلَى نُوبِ الدَّهْرِ بَاعِي

* . . *

١٣٠

وقال في مجله بديها :

قُلْتُ لِلْسَّاقِي وَقَدْ^(١) طَافَ بِهَا قَهْوَةً مَصْبُوعَةً مِنْ وَجَنَّتِيهِ
أَتَرَى مِنْ دَنِّهِ^(٢) أَتَرَعَهَا مِنْ مُقَلَّتِيهِ
أَمْ تَرَاهُ شَارِبًا مِنْ رِيقِهِ ضِعْفَ مَا يَشْرَبُ قَوْمٌ مِنْ يَدَيْهِ
فَأَرَى أَعْطَاهُ شَامِدَةً أَنَّهُ قَدْ جَارَتْ الْكَأْسُ عَلَيْهِ
مَنْ يَكُنْ هَامَ مِنَ الْوَجْدِ بِهِ فَلَقَدْ ذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ

* . . *

(١) الذي طاف بها (ت) .

(٢) دنها (ت ، ج) .

١٣١

وقال في محاسن ديها، وقد وقع المدح من يد الساقى فانكسر :

أَتُرَى أَبْصَرَهُ مِثْلِي الْقَدَحُ فَقَدْ زَنْدُ حَشَاءُ يُقْتَدَحُ
وَأَنْتَى مُنْكَسِرٌ مِنْ وَجْدِهِ بِكُسِيرِ الطَّرْفِ كَالطَّبِي سَنَحُ
قَمَرٌ يَسْعُدُ لَوْ يُشْبِهُهُ ^(١) قَمَرُ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ جَنَحُ
لَيْسَ الْحُسْنُ كَشَمْسِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ إِذْ تَلْبَسُ مَعشُوقَ الْمَدَحِ

. . .

١٣٢

وقل عند انصرافه :

أَرْوَحُ وَفَلْبِي عَنْكَ لَيْسَ بِرَائِحِ
وَحَسْبِي شَمْسُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ غَايَةُ
وَقَدْ كَانَ شِعْرِي يَقْضَحُ الشَّعْرَ كُلَّهُ
وَذِكْرُكَ بَاقِي الشَّوْقِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
مِنْ الْفَخْرِ أَنْ تُهْدَى إِلَيْكَ مَدَائِحِي
وَمُسَى بِمَا تُولِي ^(٢) سَمَاحُكَ فَاصْحِي

* * *

(١) لو أبصره (ت.) .

(٢) بما يولي (ن، ت، ح) .

١٣٣

وقال في العميد أبي الحسن علي بن الحسين بن الجسطار :

قُلْ لِلْعَمِيدِ عَمِيدِ الْمَلِكِ إِنَّ لَهُ عَزَمًا يُؤْمَلُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ
يَا خَيْرَ مَنْ شَفَعَ الْحَمْدُ الْجَزِيلُ لَهُ قَلْبًا بِغَيْرِ الْمَالِ غَيْرَ مَفْتُونِ
مَا بَالُ بَابِكَ مَفْتُوحًا لِدَاخِلِهِ ^(١) وَلَسْتُ أَلْقَاءُ إِلَّا مُغْلَقًا دُونِي
إِنِّي أَعُوذُ بِعَطْفٍ مِنْكَ أَعْرِفُهُ مَا زَالَ يَقْتُلُ أَعْدَائِي ^(٢) وَيُحْيِي
مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَنْبِي وَيَنْهَمُ شَيْئًا سِوَى الْحَطِّ يَدْنِيهِمْ وَيُقْعِي

* * *

١٣٤

وقال أيضا بمدحه :

وَكُنْتُ إِذَا مَا رَابَنِي الدَّهْرُ مَرَّةً وَقَدْ وَلَدَ الدَّهْرُ الْكَرَامَ فَأُنْجِبَا
دَعَوْتُ كَرِيمًا فَاسْتَجَابَ لِدَعْوِي أَعْرَ إِذَا مَا رَادَهُ الظَّنُّ أَخْصِبَا
إِذَا كُنْتُ رَاجِي نِعْمَةٍ مِنْ مُؤَمِّلٍ فَحَسْبِي أَنْ أَرْجُو الْعَمِيدَ الْمُهَذَّبَا

(١) لسانه (ك) .

(٢) إعدامي (ن، ت) .

عَسَىٰ جُودُهُ أَنَّمَا لَمْ يَنْتَهِ هَالِكَا أَسِيرَ زَمَانٍ بِالْخَطُوبِ مُعَذَّبَا
أَرَىٰ الْغَمْرَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا فَظَاظَةً^(١) عَلَيَّ وَلَا أَزْدَادُ إِلَّا تَعْتَبَا
فَكُنْ لِي فِي الْأَخْرَارِ حِصْنًا وَمَقِيلًا إِذَا خَانَهُمْ صَرَفُ الزَّمَانِ وَخِيَا
سِوَاكَ يُعَابُ الْمَادِحُونَ بِبَيْلِهِ وَغَيْرُكَ مَنْ آبَىٰ لِحَدَوَاهُ مَطْلَبَا

* * *

١٣٥

وقال يقتضي ناهض الملك أبا الحسن علي بن الزرّاد حاجة :

أَيَا نَاهِضَ الْمَلِكِ أَيُّ الشَّاهِ يَقُومُ بِشُكْرِكَ أَوْ يَنْهَضُ
وَمَنْ ذَا يَرَاكَ فَيَدْعُو سِوَا لَكَ يَوْمًا خَلَطِبُ إِذَا يُرْمَضُ
وَكَيْفَ وَلَمَّا تَزَلْ لِلنَّدَى عُجْبًا إِذَا كَثُرَ الْمُبْنَضُ
فَتَنْطِفُ إِنَّ صَدَّ عَنْهُ اللَّثَامُ وَتَقْبِلُ بِالْوُدِّ إِنَّ أَعْرَضُوا
دَعَانِي بِشُكْرِكَ قَبْلَ النِّوَالِ^(٢) وَأَتْرَى^(٣) بِهِ الْأَمْلُ الْمُنْفَضُ^(٤)

(١) فظاظَةً (ع)، فظاظَةً (م، ت) .

(٢) السُّؤَالُ (ك) .

(٣) فَأَتْرَى (ك، ت) .

(٤) المنفض : من فني زاده .

وَأُخْرَىٰ أَلْحِيَا أَنْ يُرَوِّيَ الثَّرَىٰ حَيَّا بَاتَ بَارِقُهُ يُومِضُ
وَأَطْمَعَنِي فِي نَدَاكَ الْجَزِيلِ غَلَاتِقُ يُشْفَىٰ بِهَا الْمُتَرْضُ
وَوَجْهُكَ وَالْفِعْلُ^(١) إِذْ يُشْرِقَانِ كَانَهُمَا عِرْضُكَ الْأَيْضُ
فَلَمَّا وَهَبْتَ فَنِمَ الْوَهْوبُ وَإِلَّا فَكَأَلَوَاهِبِ الْمُتَرْضِ^(٢)

* * *

١٣٦

وقال يهنيه بمولود^(٣) :

عِشْتَ لِلْمَجْدِ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بَالِنَا فِيهِ أَفْضَلَ الْإِشَارِ
وَشَفَاكَ إِلَهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَوَقَاكَ الْمَخُوفَ مِنْ كُلِّ طَارِ
يَا عَلِيًّا عَنْ كُلِّ حِدٍّ وَنِدٍّ وَبَرِيًّا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَحَارِ
أَنْتَ بَدْرُ الْعُلَىٰ فَكَيْفَ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْهِ زُهْرُ النُّجُومِ الدَّرَارِ
قَدْ أَتَاكَ الْهَنَاءُ يَرْفُلُ فِي تَوْ بٍ ثَنَاءٍ بَاقٍ^(٤) عَلَى الْأَمَارِ

(١) والفضل (ك) .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ك) .

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ي) .

(٤) يبقى (ن) .

بهلالِ كأنما غُرَّةُ الشَّهْرِ بِرُؤْيَاهُ لَيْلَةُ الْإِبْدَارِ
 وَجَوَادِ حَازَ الْمَدَى وَهُوَ فِي التَّهْدِ سَلِيمِ ائْطَى أَمِينِ الْعِثَارِ
 وَحُسَامِ^(١) قَدْ^(٢) قُلَّدَ الْمَجْدَ مَاضٍ غَيْرِ خَالِي الْقِرَابِ مَاضِي الْفِرَارِ
 حُزَّتْ فِيهِ الْمُنَى فَأُطْلِمَتْ مِنْهُ قَمَرُ الْمَجْدِ فِي سَمَاءِ الْفَخَارِ
 فَازَ مَنْ فَازَ مِنْهُ يَوْمَ تَجَلَّى بِجِلَهِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ
 وَأَقْرَبَ الْعُيُوبِ مِنْهُ بِعَمَامُو لِي لَهُ الْمَكْرُمَاتُ دَارُ قَرَارِ
 قَدْ^(٣) تَحَلَّتْ بِذِكْرِهِ غُرَّةُ التَّجْدِ وَسَارَتْ شَوَارِدُ الْأَشْعَارِ
 حَسَرَ الْخَيْرُ عَنْهُ وَأَنْجَابَ عِمِّ السَّيْفِ عَنْ كَوَكِبِ الْمَلَاهِ السَّارِي
 فَتَمَلَّ الْهَمَاءُ وَأَسْعَدَ بِهِ حِلْفَ مُرُورٍ صَافٍ مِنَ الْأَكْدَارِ
 وَلَيْنِ خِلَتُهُ صَغِيرًا فَمَا زَا لَ صِفَارُ الْكِرَامِ غَيْرَ صِفَارِ
 وَالْفَقَى عِنْدَ قَدْرِهِ وَعِلَاهُ وَكِبَارُ اللَّثَامِ غَيْرُ كِبَارِ
 فَوْقَكَ الْإِلَهِ فِيهِ وَفِي تَجْدِكَ مَا يُتَّقَى مِنَ الْأَقْدَارِ

(١) هذا البيت وأربعة أبيات بعده لم ترد إلا في (ل، ن، ت)، وحلت
 منها بقية النسخ.

(٢) ما قلده... (ن، ت).

(٣) وتكلمت... (ك، ن، ت).

أَبْدَأَ مَا أَسْتَحَلَّ رَكْبٌ وَمَا جَا دُ رِيَّ الْبِلَادِ صَوْبُ قَطْرِ
كُوكِبُ تَسْتَبِيرُ حَتَّى تَرَاهُ قَرَأَ بَاهِرًا أَبَا^(١) أَقْسَارِ

* * *

١٣٧

وقال يمدح أبا اليمن سعيد بن علي بن عبد اللطيف التنوخي المغربي :

سِوَايَ لِمَنْ لَمْ يَشَقِّ الْمَجْدَ طَلِقُ وَغَيْرِي لِمَنْ لَمْ يَصْطَفِ الْحَمْدَ وَامِقُ
عَزَفْتُ عَنِ الْأَحْبَابِ غَيْرَ ذَوِي النَّهْيِ فَلَسْتُ بِمُشْتَاقٍ وَغَيْرِكَ شَائِقُ
أَحِبُّكَ مَا حَنَنْتُ سَلُوبٌ^(٢) وَمَا شَدَا طَرُوبٌ وَمَا تَأَقَّ الْمَشِيَّاتِ تَائِقُ
وَمَالِي لَا يَتَقَادُنِي^(٣) نَحْوُكَ الْهَوَى وَعِنْدِي حَادٍ مِنْ هَوَاكَ وَسَائِقُ
أَأْتِنِي عِنَانِي عَنْكَ أَطْلُبُ مَطْلَبَا وَأَتُرِّكُ خَيْرًا مِنْهُ لِي لَائِقُ
يُطِيعُ النَّوَى مَنْ خَافَ فِي أَرْضِهِ الطَّوَى وَلَوْلَا أُحْتَبَاسُ الْغَيْثِ مَا شِمَ بَارِقُ
أَيَّابُنَ عَلِيٍّ إِنْ تَرَدَّدْتَ فَاشْتَمِلْ رِدَاءَ الْمَالِي لِأَنَّهُ بِكَ لَا تَائِقُ

(١) أبا الأقطار (س، ظ، م، ن، ع) .

(٢) السُّلُوبُ : من فقدت ولعها .

(٣) لا يتقادني (ك) .

فَأَنْتَ الْحَقِيقُ^(١) بِالْأَمَلَاءِ وَبِالْأَنْفَا
لَعَمْرِي لَيْتَ كُنْتُ أَمْرًا فَاتَهُ النَّفَى
وَقَدْ عَلِقْتَنِي النَّائِبَاتُ فَوَيْحَهَا
أَلَمْ تَذَرِ^(٢) أَنِّي مِنْ أَبِي الْيَمَنِ نَازِلٌ
أَلَمْ يُغْنِنِي بَحْرُ بِجُودِكَ زَاخِرٌ
أَلَمْ يَكْ لِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ صَارِمٌ
لَقَدْ بَرَحْتَ كَفَاكَ فِي الْجُودِ بِالْحَيَا
سَمَاؤُكَ مِدْرَارٌ وَرِيحُكَ غَضَّةٌ
وَمَا بَرَحْتَ مِنْكَ الْخَلَائِقُ^(٣) تَقْتَلِي
إِذَا مَا تَوَخَّيْتُ سَمَا لِفَضِيلَةٍ
تَوَسَّطْتَ مِنْهُمْ بَيْتَ فَخْرٍ عَمَادُهُ
بَنَى أَوَّلَ مِنْهُمْ^(٤) وَشَيْدَ آخِرِ

إِذَا الْحَقُّ يَوْمًا أَوْجَبَتْهُ الْحَقَائِقُ
فَحَسْبِي غِنَى أَنِّي بِجُودِكَ وَائِقُ
أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي بِجِبْلِكَ^(٥) طَائِقُ
بِحَيْثُ نَحَامَانِي الْخُطُوبُ الطَّوَارِقُ
أَلَمْ يَحْنِنِي طَوْدُ بَعْرِكَ شَاهِقُ
لِهَامِ الْإِدَى وَالْفَقْرِ وَالنَّعْرِ فَالِقُ
فَلَا طَاقَهَا إِلَّا عَنِ الْبُخْلِ طَائِقُ
وَعِزُّكَ قَهَارٌ وَعِزُّكَ بَاسِقُ
إِلَى سُودَدٍ لَا تَدْمِيهِ الْخَلَائِقُ
تَحَلَّى مُجَارِيهِ وَقَلَّ الْإِرَافِقُ
صُدُورُ الْقَنَا وَالْزُرْعَاتُ الذُّوَالِقُ
إِلَى مِثْلِهِ تَسْمُو الْيُونُ الرُّوَامِقُ

(١) حقيق (ك) .

(٢) بجبك (ك، ن) .

(٣) أَلَمْ تَر . . . (س، ط، م، ع) .

(٤) المكارم (ي) .

(٥) منه (ت) .

سَمَتْ بِسَعِيدٍ فِي تَنَوُّخٍ وَغَيْرِهَا ذَوَائِبُ تَحْدٍ بِالْجُومِ لَوَاصِقُ^(١)
بَازَهَرَ لَوْ أَلْقَى عَلَى الْبَدْرِ مَسْحَةً يَهْجُوهُ لَمْ يَمُخِّقِ الْبَدْرَ مَا حِقُ
أَغْرُ إِذَا أَجْرَى الْكِرَامِ إِلَى مَدَى شَامُ^(٢) جَوَادُ لِلْسَوَائِقِ سَائِقُ
فَتَى عَطَرَ الْأَيَّامَ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ^(٣) شَذَى تَهَادَاهُ الْأَنْوُفُ النَّوَاشِقُ
وَزِينَتْ^(٤) بِهِ الدُّنْيَا فَبَاهَتْ وَطَاوَلَتْ مَنَارِبُهَا تَبَاهٍ بِهِ وَالْمُشَارِقُ
أَنَامِلُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَفَاتِحُ عَلَى أَنَّهَا لِلْحَادِثَاتِ مَنَالِقُ
فَهَائِمُ غُرٍّ لَيْسَ تُدْرَى هَبَائِهَا أَهْنٌ سَيُوبُ^(٥) أَمْ سَيُؤَلُّ دَوَائِقُ
تَأَلَّى عَلَى الْإِسْرَافِ فِي بَذْلِ مَالِهِ فَلَمْ يَقْتَصِرْ وَالْعَادِقُ الْعَزَمِ صَادِقُ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَيْلَكَ مَوَاعِدُ تَقَدَّمَنَ مِنْ إِحْسَانِهِ أَمْ مَوَائِقُ
بَقِيَتْ لِعَبْدٍ^(٦) عَائِدُ بِكَ سَعْدُهُ وَعِشْتَ لِعَيْشٍ خَالِدٍ لَا يُفَارِقُ
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولًا لِأَيَّامِ عِزِّكَ الْبَوَاقِ وَمَأْمُونًا عَلَيْكَ الْبَوَائِقُ
نَطَقْتُ بِمَدْحِ أَنْتَ أَهْلُ خَيْرِهِ وَمِنْ شَرَفِي أَنِّي بِمَدْحِكَ نَاطِقُ

(١) حوالى (ك) .

(٢) ثنام (ك) .

(٣) نشره (ك) .

(٤) وَرُتِبَتْ الدُّنْيَا فَبَاهَتْ وَطَاوَلَتْ (ك) .

(٥) سيوف (٢) (ظ، ل، ت، ج) .

(٦) بقيت لعبدٍ سعدك عائد (ت) .

شَرُفْتُ بِهِ وَالْفَعْرُ فَخْرُكَ مِثْلَ مَا تَمَطَّرَ مِنْ فَضِّ اللَّطِيمَةِ ^(١) فَاتَّقِ
 وَلَسْتُ أَبَالِي عِنْدَ مَنْ بَاتَ كَالسَّيِّدِ إِذَا هُوَ أَضْحَىٰ وَهُوَ عِنْدَكَ نَلْفِقُ
 غَرَائِبُ مِنْ أَبْكَارٍ مَدْحٍ كَأَنَّهَا كَرَائِمُ مِنْ أَزْهَارِ قَوْرِ فَتَاتِقُ ^(٢)
 تَشَوَّقُ وَلُصْبِي السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا بِهَا يَتَغَنَّى مَعْبُدٌ أَوْ مُخَارِقُ ^(٣)
 تَمُرُّ بِأَفْوَاهِ الرِّوَاةِ كَأَنَّهَا مَصْفَقَةٌ مِنْ خَمْرِ طَائِفَةٍ ^(٤) عَاتِقُ
 لَقَدْ حَدَقْتُ ^(٥) بِي مِنْ أَيْدِيكَ أَنْتُمْ فَنِدِي مِنْ شُكْرِي لِمَنْ حَدَاتِقُ
 فَإِنْ أَنَا لَمْ أَطْلِقْ لِسَانِي بِحَمْدِهَا قَامَ اللَّيْلُ وَالْمَجْدُ مِثْلَ طَالِقُ

* * *

١٣٨

وقال ^(٦)، يهنيه مولده أبي سالم الميسر :

يَا حُسْنُهُ قَمَرًا وَأَنْتَ سَمَاوُهُ أَطْلَعْتَهُ فَجَلَا الظُّلَامَ ضِيَاوُهُ

(١) اللطيمة : المسك وناصحته .

(٢) فواتق (ت) .

(٣) معبد : مغن مشهور في زمن بني أمية . ومخارق من مشاهير المننيين

في صدر الدولة العباسية .

(٤) طائفة في الراي ، كانت مشهورة بحمريها .

(٥) أَحْدَقْتُ (ك ، ت) .

(٦) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ك) .

يَا سَعْدَهُ مِنْ قَادِمِ سُرِّ السُّرُ
 وَافَاكَ فِي جَيْشِ الْفَخَارِ مُتَوَجًّا
 قَمَرٌ كَفَى الْأَنْمَارَ سَعْدًا أَنَّهَا
 يُنَمِّي وَيُصْبِحُ فِي الْبَقَاءِ شَرِيكَهَا
 كَفَلْتَ عَلَاكَ لَهُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 مَنْ كُنْتَ أَنْتَ أَبَاهُ كَانَ لِجَنَدِهِ
 تَنَمَّى الْفُرُوعُ إِلَى الْأَصُولِ وَخَيْرُهَا
 مَنْ كَانَ مِنْ تَجَلِّي الْبُدُورِ وَتَجَرُّهَا
 وَلَقَدْ ثَلَّثْتَ النَّيِّرِينَ بِثَالِثٍ
 لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا يَدٌ وَيَنَّةٌ
 مَنْ ذَا يَذُمُّ الشَّمْسَ عَمَّ ضِيَاؤُهَا
 وَهِيَ هِيَ لَكِنَّ مَنْ يَتَوَقَّلُ
 وَطَرِيدٍ خَوْفٍ لَا يُحَاوِلُ مَنَعَهُ
 وَأَسِيرٍ دَهْرٍ لَا يُرَامُ فَكَأَكُهُ
 لَمْ يُعْطَ هَذَا النَّهْرُ قَطُّ فَضِيلَةً
 إِنَّ الْكِرَامَ لِدَاءِ كُلِّ مُلْكَةٍ
 رُبِّهِ وَهَيْءُ بِالْخُلُودِ هَنَاؤُهُ
 بِالْحَمْدِ خَفَافًا عَلَيْهِ لَوَاؤُهُ
 أَشْبَاهُهُ فِي الْمَجْدِ أَوْ أَكْفَاؤُهُ
 أَبَدًا كَمَا هِيَ فِي الْعُلَى شُرَكَاءُ
 إِنَّ النَّبِيَّ نَبِيَّهُ أَبْنَاؤُهُ
 أَنْ يَسْتَطِيلَ وَأَنْ يُشَادَ بِنَاؤُهُ
 وَأَجَلُهَا فَرَعٌ إِلَيْكَ نَمَاؤُهُ
 لَمْ يَدَّهَا إِشْرَافُهُ وَعَلَاؤُهُ
 لَوْلَاكَ أَعْجَزَ نَاطِرًا نُظْرَاؤُهُ
 فِي الْفَضْلِ لَوْلَا بَأْسُهُ وَسَخَاؤُهُ
 أَمْ مَنْ يَعْيبُ الْبَدْرَ تَمَّ بِهَاؤُهُ
 أَكَدْتَ مَطَالِبُهُ وَخَابَ رَجَاؤُهُ
 سُدَّتْ مَطَالِمُهُ وَعَزَّ نَجَاؤُهُ
 وَتَبِيلِ فَقْرٍ لَا يُرَى إِحْيَاؤُهُ
 كُنْدَى أَبِي الْيَمَنِ الْجَزِيلِ عَطَاؤُهُ
 أَعْيَا عَلَى الْفَلَكَ الْعَلِيِّ دَوَاؤُهُ

مَا مَرَّ خَطْبٌ مُرِّضٌ إِلَّا وَفِي أَيْدِي بَنِي عَبْدِ اللَّطِيفِ شِفَاؤُهُ
 إِنَّ الْمَيْسَرَ وَهُوَ كَوَكْبٌ سَعْدِمٌ لِيَجِلَّ عَنْ رَأْدِ الضُّحَى إِمْسَاؤُهُ
 وَلَدُّ إِذَا فَخَرَتْ بِآبَاءِ الْعُلَى أَوْلَادُهَا فَخَرَتْ بِهِ آبَاؤُهُ
 مَنْ رَامَ مُشَبِّهَهُ سِوَى أَسْلَافِهِ فِي الْمَكْرُمَاتِ الْقَرَّ طَالَ عَنَاؤُهُ
 مَلَكَ الْجَمَالَ فَاشْرَقَتْ لِأَلَاؤُهُ وَحَبَا الْجَمِيلَ فَأَغْرَقَتْ آلَاؤُهُ
 مِثْلُ الْحَيَا سَطَمَتْ لَوَامِسُ بَرِّيهِ فِي أَقْبِهِ وَتَبَجَّسَتْ أَنْوَاؤُهُ
 قُلْدَتْ مِنْهُ مُهَنَّدًا مَا سُلَّ إِلَّا رَاقَ رَوْقُهُ وَرَاعَ مَضَاؤُهُ
 تَسْمُو بِأَخْصِيهِ الْمَنَارُ وَاطْنَا وَتَلِيَهُ إِنْ رُقِيتْ بِهَا^(١) خُطْبَاؤُهُ
 وَيُجِلُّ قَدْرَ الْمَدْحِ طَائِرُ مَدْحِهِ وَيَطُولُ عَنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ ثَنَاؤُهُ
 وَكَأَنَّا أَخْلَافُهُ أَعْرَافُهُ وَكَأَنَّا أَفْعَالُهُ أَسْمَاؤُهُ
 جَارِي الْأَصُولِ فَجِدُّهُ مِنْ جَدِّهِ فِي النَّاتِبَاتِ وَمِنْ أَيْهِ إِبَاؤُهُ
 فَتَنَّهُ وَتَمَلَّ عَيْشَكَ لَابَسَا فَفَنَاضَ عَيْشٍ لَا يَضِيقُ فَضَاؤُهُ
 وَهَنَّ^(٢) إِخْوَتَهُ الَّذِينَ وَرُودُهُمْ دَيْنٌ عَلَى الْأَيَّامِ حَلُّ قَضَاؤُهُ

(١) هـ (ت) .

(٢) لم رد هذا البيت في (س، ط، م، ع، ح) .

حَتَّى تَرَأْمَ مِنْ تَنَوُّجِ أُنْزَرَةٍ ^(١) كَرَّمَ الزَّمَانُ بِأَنَّهُمْ كُرْمَاؤُهُ
 وَأَسْتَعْلِي وَأَبْنَى فَمَا لِرَاجِ مُنْيَةٍ إِلَّا بِقَاؤُكَ لِلْعُلَى وَبَقَاؤُهُ
 إِنِّي هَجَرْتُ الْعَالَمِينَ إِلَى الدَّيْسِ هَجَرَ الْغَيْبِ ^(٢) إِلَى الْآبِي صَفَاؤُهُ
 شُكْرًا وَكَيْفَ جُحُودُ فَضْلٍ مُؤَمَّلٍ شَهِدْتَ بِبَاهِرِ فَضْلِهِ أَعْدَاؤُهُ
 لَا يُصْلِحُ الْبَطْلُ الْقَارِعُ سَيْفُهُ إِلَّا إِذَا مَا الرُّمَحُ قَلَّ غَنَاؤُهُ

* * *

١٣٩

وقال يمدحه أيضاً ^(٣) :

مَا عَلَى فَضْلِكَ ذَا مِنْ مُفْضِلٍ يَا أَبَا الْيَمَنِ سَعِيدَ بَنَ عَلِيٍّ
 مَنْ يَكُنْ مِثْلَكَ فِي الْجُودِ يَكُنْ غَايَةَ الضَّارِبِ عِنْدَ الْمَثَلِ
 أَنْتَ بَدْرُ التَّمِّ فِي السَّعْدِ إِذَا ذُكِرَ السَّعْدُ وَشَمْسُ الْحَمَلِ ^(٤)
 مِثْلَ مَا كُنْتَ أَوْ تُمِيتَ لَا زِلْتَ عَرُوسَ الْعُلَى وَالْأَجَلِ

(١) إخوة (ظ، ج) .

(٢) الغي (س، ت، ع) .

(٣) لم ترد هذه القطعة في (ك) .

(٤) برج تحله الشمس في الربيع .

فَابْنِ وَأَسْلَمْ وَأَسْمُ وَأَسْعَدُ أَبَدًا وَأَعْلُ وَأَغْفَرُ وَأَعْدُ وَأَقْبَرُ وَطَلِ
مَا هِيَ غَيْثُ حَكِي بَرَكِ بِي وَصَفَا عَيْشُ حَكِي وَكَذَلِكَ لِي

• • •

١٤٠

وقال أيضاً فيه وقد حضر في محله مشور وورد في وقت واحد :

أَيَا مَا أَحْسَنَ الْمَشُورَ رَ مَنْظُورًا وَمَنْشُورًا
وَمَا أَطْيَبَهُ نَشْرًا وَمَا أَشْرَقَهُ نُورًا
وَيَا لِلْوَرْدِ مَا أَبْهَى هُ مَنْظُورًا وَمَحْبُورًا
يَفْلُ^(١) أَلَيْسَكَ مَفْتُوحًا لَهُ وَالرَّوْضُ تَمَطُّورًا
كَأَنَّ عَوَارِصًا غُرًّا بِهِ أَوْ أَعْيُنًا حُورًا
تَرَاهُ كَأَنَّمَا أَهْدَى أَكْفَا لَمْ تَزُرْ رُورًا
عَذَارَى غُلْنِ^(٢) أُنْدِيهِ تَحْنِيْمًا وَتَسْوِيرًا
قَصْرُنَا عِنْدَهُ عَشَا عَلَى أَلَذَّاتٍ مَقْصُورًا

(١) يعل (ي) .

(٢) علن (ن، ت) .

مُرُورًا وَالْفَتَىٰ مِنْ صَا حَبَّ الْأَيَّامِ مَسْرُورًا
كَأَنَّا بِأَبِي الْيَمَنِ صَحِينَا الْعَمْرُ^(١) مَسْجُورًا
مَفَاءَ مَا نَرَىٰ فِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ تَكْدِيرًا

* * *

١٤١

وقال فيه، وقد مرض أبو عبد الله^(٢) :

مَوْلَايَ تَصْبِرُ عَنْ أَدِيكَ حَقًّا وَتُعْرِضُ عَنْ حَبِيْبِكَ
أَوْ مَا نِصَابُكَ مِنْ عَلِيٍّ وَاللُّهُ أَدْنَىٰ نَصِيْبِكَ
أَوْ مَا ضَرَبْتَ فَهْلٌ قَدِرٌ تَ عَلَىٰ شَبِيْهِكَ أَوْ ضَرِيْبِكَ
مِنْ^(٣) مِثْلُ شَاعِرِكَ الْدَّيْ بَهْرَ الْبَرَّةِ أَوْ خَطِيْبِكَ
يُهْدِيهِ إِلَيْكَ عَاسِيًا تَدْعُ الْمَحَاسِنَ مِنْ عُيُوبِكَ
قَفَحَاتٍ مَدِيحٍ لَمْ تَزَلْ تُثْنِيكَ عَنْ قَفَحَاتِ طِيْبِكَ
أَمَّا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَتْ قَمْرًا تَطْلَعُ مِنْ جُيُوبِكَ

(١) البحر (ت) .

(٢) هو ابن الحياط صاحب الديوان .

(٣) سقط هذا البيت من (ت) .

لَوْلَا طُلُوعَكَ لَمْ تُنَزْ فَأَلَّهْ يُؤْمِنُ مِنْ مَفْيِكَ
 لِلَّهِ رَوْحُ صَبَاكَ كَمْ تَرَدُّ أَلْمَى وَنَدَى جَنُوبِكَ
 كَمْ تَكْتُمُ التَّنْعَمَى وَمَا يَنْفَكُ جُودُكَ أَنْ يَشِي بِكَ

١٤٢

وقال فيه أيضاً :

طَرَبْتُ وَمَا كَانَ ذَلِكَ الطَّرَبُ إِلَى دَمْعٍ فِي أَلْمَا أَوْ شَنْبِ
 وَلَكِنْ إِلَى كُلِّ مَا صِي الْجَنَّا بِ سَبْطِ أَلْبَنَانِ كَرِيمِ الْحَسَبِ
 كَمِثْلِ أَبِي الْيُمْنِ فِي أَعْلَامَيْنِ وَهَلْ مِثْلُ نَائِلِهِ فِي السُّعْبِ
 إِذَا كُنْتَ جَاراً لِجَارٍ لَهُ فَكَيْفَ نَخَافُ مُرُوفَ الثُّوبِ
 يَطُولُ بِأَطْوَلِ أَصْلٍ وَفَرْعٍ وَبُنَى إِلَى خَيْرِ جَدِّ وَأَبِ
 يَدُلُّ عَلَيْهِمْ وَهَلْ لِلَّيْلَا لَ مَعْدَى عَنِ الْبَدْرِ إِمَّا أَنْتَسَبِ
 يَرَى الْمَجْدَ أَفْضَلَ مَا يَقْتَنِيهِ وَالْحَمْدَ أَشْرَفَ مَا بُكْتَسَبِ
 شَرِيفُ الْقَرَامِ مِنْيفُ الْقَلَامِ عَرَبُ أَلْدَى وَالنَّهْيِ وَالْأَدَبِ
 فَتَى بِاللُّلَى أَبْدَأُ مُنْزَمٍ وَبِالْمَجْدِ صَبْ
 تَعَوَّدَ بِالْجُودِ صَرَفَ الْمُهْمَةِ وَدَفَعَ الْمُلْمَةَ وَكَشَفَ الْكَرْبِ

١٤٣

وقال فيه أيضاً :

كَمْ تَوَالَتْ يَا سَعِيدُ بَنَ عَلِيٍّ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ هُطْلٍ
 بادِئَاتٍ عَائِدَاتٍ أَبَدًا لَا تَرَى الْوَسْمِيَّ^(١) إِلَّا بِأَلْوِيٍّ
 كُلَّمَا وَافَتْ يَدٌ بَمَدٍّ يَدٍ هَوْنٌ الْآخِرُ قَدَرُ الْأَوَّلِ
 كَرَّمَ يَضْفُ شُكْرِي عِنْدَهُ وَنَدَى يَقْصُرُ عَنْهُ أَمَلِي
 وَسَجَا يَا لَوْ عَدَّتْ أَخْلَاقُهُ لَمْ تَجِدْهَا فِي الْغَنَامِ الْمَسْبِلِ
 شَامِلُ الْفَضْلِ غَرِيبُ الْحِلْمِ لَا يَنْظُرُ الْمَلَأَاءُ إِلَّا مِنْ عِلٍّ

* * *

١٤٤

وقال فيه أيضاً :

أَمَدَ اللَّهُ ظِلَّكَ يَا سَعِيدُ عَلَيَّ فَإِنَّهُ الظِّلُّ الْمَدِيدُ
 وَعِشْتَ نَصَابِحُ الدُّنْيَا خُلُودًا وَتَصَحَّبَكَ الْإِيَامِينَ وَالشُّعُودُ
 إِذَا مَا كَانَ مِنْكَ لِي حَيْرًا وَمِثْلُكَ لَا يَجُودُ بِهِ الْوُجُودُ
 فَإِنَّ بَعِيدَ مَا أَرْجُو قَرِيبَ وَإِنَّ قَرِيبَ مَا أَخْشَى بَعِيدُ

(١) الوسمي: أول مطر الربيع، والولي: المطر بعد المطر.

عَلَوْتَ بَنِي الْوَرَى كَرَمًا وَجُودًا وَحَسْبُكَ مِنْ عَلَى كَرَمٌ وَجُودٌ
 تَمَّاكَ أَبُ تَمَامٍ خَيْرٌ جَدُّ كَذَا الْآبَاءُ ^(١) تَنْبِيهَا الْجُدُودُ
 ثُمَّ بَدَّوْا الْعُلَى فَسَمَوْا عُلُوًّا ^(٢) وَأَنْتَ خَيْرٌ مَا بَدَّوْا مُعِيدُ
 وَمَا جُحِدَتْ حَمَاسِينَ فُخِرَ قَوْمُ خَلَّاهُكَ الْحَسَانُ بِهَا شُهُودُ
 وَلَوْ سَجَدَ الْوَرَى لِأَبْرَ خَلْقٍ يَدَا وَنَدَى لَحَقَّ لَكَ الشُّجُودُ
 وَسُنَّتْ—فَمَا أَحَقَّ بِكُلِّ تَعْبُدٍ— سِوَالِكَ إِذَا تَفَرَّدَ مَنْ يَسُودُ

* * *

١٤٥

وقال يشكو حاله إليه ^(٣) :

كُنْتُ أَدْعُوكَ فِي مُدَاوَاةِ حَالِي بِنَدَاكَ الْفَيَاضِ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ
 وَقَدْ اِعْتَلَّ بَعْدُ جِسْمِي فَمَا عِنْدَ أَيَادِيكَ مِنْ مُدَاوَاةِ جِسْمِي
 وَإِذَا كُنْتُ لِي عَلَى الدَّهْرِ عَوْنَا فَمُحَالٌ أَنْ يُمَكِّنُ الدَّهْرَ ظُلْمِي

* * *

(١) الْآبَاءُ (ن)

(٢) مَحَلًّا (ت) .

(٣) لم ترد هذه الأبيات في (ك) .

١٤٦

وقال، يداعبه ويقنضيه فوطه يلبسها مع ثوب كان وصله به :

يَا بَنَ عَلِيٍّ مَا أَضِيعَتْ^(١) عَلَيَّ أَمْسَتْ^(٢) بِتَأْيِيدِكَ مَضْبُوتَةً
 مَنْ كَانَ مَبْثُوتًا بِإِذْرَاصِهَا فَغَيَّ بِإِذْرَاصِكَ مَبْثُوتَةً
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَيْسَتْ بِمَجْحُودَةٍ وَنِسَةٍ لَيْسَتْ بِمَنْحُوتَةٍ
 حُزَّتْ بِهَا شُكْرِي وَدَلَّتْ عَلَى حَبَّةٍ بِالنَّفْسِ مَخْلُوتَةٍ
 وَالْمَاجِدُ الْفَضَالُ لَا يَأْمَنُ إِلَّا غَدَاةَ الْجُودِ تَقْرِيطَةً
 قَدْ وَصَلَ الثُّوبُ وَلَا^(٣) عُذْرَ لِي أَنْ أَلْبَسَ الثُّوبَ بِلا فُوطَةٍ
 لَا سِيَّامًا وَهِيَ بِمُحْكَمِ الْبَدَنِ فِي عَقْدٍ مِيعَاطِكِ^(٤) مَشْرُوتَةٍ
 كَيْفَ وَأَخْلَاقُكَ مَرْمِيَّةٌ أَصْحَابُهَا^(٥) وَالْحَالُ مَسْخُوتَةٌ
 لَا قَبْضَ الْفَرُّ يَدِي عَنْ غِيٍّ وَهِيَ إِلَى جُودِكَ مَبْثُوتَةٌ^(٦)

• • •

(١) ما أضيعت (ت) .

(٢) كانت (س) .

(٣) لا (ج) .

(٤) ميثاقك (ح) .

(٥) أصحابها (م) .

(٦) مَبْثُوتَةٌ (ن) .

١٤٧

وقال يهنته بالعيد :

أَيَّامٌ دَهْرَكَ كُلُّهَا أَغْيَادُ أَبَدًا عَلَيْكَ بِمَا تَشَاءُ تُعَادُ
لَا يَدْعُونَكَ بِالْجَوَادِ مُقَصَّرٌ وَأَقْلُ حَقِّكَ أَنْ يُقَالَ جَوَادُ
وَلَكِنَّ عَدَوْتَ الْفَرْدَ فِي نَيْلِ^(١) أَلْمَلِ وَالْمَجْدِ فَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ فُرَادُ^(٢)
وَأَمَّا^(٣) وَجُودُكَ يَا سَعِيدُ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ وَعَتَادُ
لَقَدْ اسْتَفَادَ بِكَ الزَّمَانُ فَضِيلَةً مَا خَالَهَا أَبَدَ الزَّمَانِ تُفَادُ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ قَدْ وَصَلَتْ بِهَيْدِهَا جُودًا كَمَا وَصَلَ الرِّيَاضَ عِيَادُ
أَوْلَيْتَنِي نِعْمًا أَقْلُ ثَنَائِهَا يَنْبِي وَبَيْنَ الْفِكْرِ فِيهِ جِهَادُ
كَلَّفْتَنِي بِذَلِكَ عَدَّ مَنَاقِبِ يَفْنَى الثَّنَاءُ^(٤) وَمَا لَهْنُ تَفَادُ
فَبِحُطْفِكَ الْإِنْجَاءُ وَالْإِنْجَادُ لِي وَبِكَفِّكَ الْإِسْعَافُ وَالْإِسْعَادُ

(١) ميل (ظ، ي، م، ع، ج) .

(٢) يريد بـ (فُرَادُ) أنه فرد . ووجه الصواب في استعمالها أن يقال : (جاموا

فُرَادَ وفُرَادًا وفُرَادَى وفُرْدَى ، أي واحداً بحد واحد) ، وليس كما استعملها .

(٣) أمّا وجودك ... (ن) .

(٤) الزمان (ت) .

لَا زَالَ رَبِّكَ لِلْمَطَالِبِ مَرْبَمَا يَحْيَى بِهِ الْوَرَادُ وَالْوَرَادُ
وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الرَّجَاءُ فَلَهُ جِسْمٌ وَنَائِلُكَ الْجَزِيلُ فَوَادُ

• • •

١٤٨

وقال فيه أيضاً :

أَقُولُ لِدَهْرِ ضَامِي بَعْدَ عِزَّةٍ بِمَا قَلَّ مِنْ حَدْيٍ وَمَاهِدٍ مِنْ رُكْنِي
أَيَا دَهْرُ إِنِّ مَحَلَّتَنِي وَيَكُ مَنَّةٌ لِيُولِي جَبِيلٍ فَلْتَكُنْ لِأَبِي الْيَمْنِ
فَلَسْتُ بِدَايِعِ غَيْرِهِ عِنْدَ كُرْبَةٍ إِذَا لَمْ يُفَرِّجْهَا فَلَا فُرُجَتَ عَنِّي
كَفَى بِسَمِيدٍ فِي النُّوَائِبِ مُسْعِداً سَيَبْلُغُ مِنْهَا فَوْقَ مَا بَلَغَتْ مِنِّي
فَقَى لَيْسَ كَمَا لَزَنَ الْمُسْطُولُ بَنَانُهُ^(١) وَلَكِنَّهُ أُنْدَى بَنَانًا مِنَ الْمَزْنِ

■ • •

١٤٩

وقال فيه أيضاً^(٢) :

مَا لِأَبِي الْيَمْنِ عَلَيْنَا يَدٌ لَكِنْ أَيْادِنَا جَمِيعًا عَلَيْهِ

(١) في جميع النسخ (رَبَابَةٌ) إلا في (ك) .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في (س) .

لَأَنَّهُ يَمْتَدُّ إِسْدَادُهُ الْجَبِيلَ إِسْدَادَ جَبِيلٍ إِلَيْنَا
كَأَنَّمَا نُعْطِيهِ مِنْ جُودِ أَيْمِدِينَا الَّذِي نَأْخُذُهُ مِنْ يَدَيْهِ

١٥٠

وقال فيه أيضاً :

أَمَّا أَبُو الْيَمَنِ فَلَتَفَخَّرَ بِهِ الْيَمَنُ وَالْفَخْرُ وَالنَّهْرُ وَالْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ
فَأَقَى الْأَنَامَ عِلَاقَهُ وَالْكَرَامَ نَدَى
أَغْرَى أَزْهَرَ فَيَاضٍ لَهُ مِنْ^(١) لَأَسْتَقِلُّ بِأَذَى شُكْرِهَا الْمُنَى^(٢)
تَرَبَّابِ الْجُودِ حَتَّى حَلَّ^(٣) فِي يَدِهِ فَلَيْسَ لِلْجُودِ إِلَّا كَفُّهُ وَمَلَنُ

١٥١

وقال فيه أيضاً :

أَخْلَاقُهُ أَخْلَى مِنَ الْأَمَنِ وَكَفُّهُ أُنْدَى مِنَ الْمُرْنِ

(١) المِئْتَنُ : جمع مِئْتَةٌ ، وهي اسم من مَنَ عليه أي أُنْمِه .

(٢) الْمُنَى : جمع مِئْتَةٌ ، وهي القوة .

(٣) سار في يده (ك ، ت) .

إِذَا وَصَفْنَاهُ وَلَمْ نُسَمِّهِ^(١) قَالَ الْوَرَى ذَاكَ أَبُو الْيَمَنِ
ذَاكَ الَّذِي لَوْ لَمْ نَبْجِ بِاسْمِهِ لَمْ يَحْمِلِ الْعَالَمُ مِنْ^(٢) نَعْيِي

١٥٢

وقال بديها في مجله، يمدحه ويهنيه بقطام ولده أبي سالم الميسر، وقد اقتضاه
أن يصل في ذلك أبياتا :

رَأَيْتُكَ تَقْتَضِي شُكْرَ الرِّجَالِ وَلَسْتُ^(٣) بِمُقْتَضَى بَذْلِ النِّوَالِ
غَرَامًا بِالْمَحَابِدِ وَالْمَسَاعِي وَوَجَدَا بِالْكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَلَسْتُ بِسَاطِلٍ مِنْ حَلِيٍّ حَمْدٍ وَكُلُّ مُؤَمِّلٍ بِذَلِكَ حَالٍ
وَلَيْسَ الشُّكْرُ بَعْدَ الْجُودِ إِلَّا أَسِيرَ الْجُودِ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ
عَلَوْتَ عَنِ الثَّنَاءِ وَأَيُّ خِرْقٍ^(٤) سِوَاكَ عَنِ الثَّنَاءِ الْمَحْضِي مَالٍ
وَأَيْنَ اللَّهُ شُكْرًا مِنْ هَذِي الْعَطَايَا وَأَيْنَ الْحَمْدُ مِنْ هَذَا الْجَلَالِ
سَلَا الْمَذْرِي^(٥) عَمَّنْ بَاتَ يَهْوَى وَلَسْتُ عَنِ الْتَدْيِ يَوْمًا بِسَالٍ

(١) ما نفي (س) .

(٢) وليس بمقتضى (س، ت) .

(٣) الخرق : الفق الحسن الكريم الخليفة . وفي (ت) : وأي خلتق .

(٤) لعله يريد بالمدري جميل بنية المدري ، وهو من أشهر الشعراء المشاق .

بَقِيَتْ مَمْلَأَ غَفَلَاتِ عَيْشِي بِمِيزِ الْوَرْدِ تَمْدُودِ الظَّلَالِ
 تُعَمَّرُ وَالْمَيْسَرِ فِيهِ مُعْمَرًا جَدِيدًا ثَوْبُهُ وَالنَّهْرُ بِالِ
 تُسَرُّ بِهِ وَتُتَمَنُّهُ أَمِينَ الْفِطَامِ حَمِيدَ عَائِدَةِ الْفَصَالِ
 يُمِينُكَ يَا أَبَا الْيَمَنِ اسْتَطَلْنَا إِلَى أَلْمِيَاءٍ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
 سَمِيدًا يَا سَمِيدُ تَفُوزُ مِنْهُ بِأَيَّامِ كُنَائِمِ الْوَصَالِ
 لَقَدْ شَرَفَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَطَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ فَخْرًا وَالْأَيَّامُ
 فَشِيتَ^(١) بِهَا تُسْرَبِلُ مِنْكَ فَخْرًا وَتَلْبَسُ مِنْكَ أَثْوَابَ الْجَمَالِ

* * *

١٥٣

وكتب إلى العميد^(٢) شرف الدين أبي يعلى حمزة بن أسد، في أمر
 عرض له :

(١) بقيت لها تسربل ... (ت ١) .

(٢) أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بان
 القلاصي العميد؛ كانت له عناية بالحديث، وكان أديباً له حظ حسن وثر ونظم،
 وصنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعماية إلى حين وفاته (وهو المعروف
 بذييل تاريخ دمشق)، وتولى رئاسة دمشق مرتين، وتوفي سنة خمس وخمسين
 وخمماية، ودفن في جبل قاسيون (تهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٤٣٩) .

دَعَتْنِي حَاجَةٌ فَبَشْتُ وَفَدَاً حَقِيقًا بِالْمَطَالِبِ أَنْ يَمُودَا
 ثَنَاءٌ لَا يَزُورُ^(١) الْفَرَّ إِلَّا مَلِكًا قَاهِرًا وَأَنَا وَدُودَا
 وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ هَزَزْتُ قَوْمًا وَلَكِنِّي أُرَاكَ أَغْضَى عُدَا

• • •

١٥٤

وكتب إليه، وقد طده في مرضه :

قَدْ عُدَّتْنِي فَشَفَيْتَ مِنْ سَقَمِي وَحَمَيْتَ إِذْ أَلَمْتُ مِنْ أَلَمِي
 وَوَسَّمْتَ مَغْنَاهِي الْجَنْدِيبَ فَقَدْ أَثْرَى بِمَوَاطِيءِ ذَلِكَ الْقَدَمِ
 وَمَوَاطِيءُ الْأَقْدَامِ حَيْثُ خَطَا الْكُرْمَاءُ مِثْلُ مَوَافِعِ الدَّيْمِ
 وَعِيَادَتِي فِي أَحْصَالِ تَوْجِبِهَا أَبَدًا عَلَيْكَ سَجِيَّةُ الْكَرَمِ^(٢)
 إِنَّ لِي يَمْعَدُ حَالِي نَدَاكَ إِذَا فَبِمَ الشِّفَاءَ لَهَا مِنَ الْقَدَمِ

• • •

(١) لا يزال (ن) .

(٢) حبة الكرم (س) .

١٥٥

وكتب إلى والده محمد الكاتب^(١) أبي الفتح نصر الله بن حمزة بن أسد،
في آخر رصمه، يستشفعه في رسم كان له على والده :

أَمَّا^(٢) أَلْزَمَانُ فَلَمْ يَزَلْ يُنْجِي أَبَدًا عَلَيَّ بِمَوْلِي الْجُرْجِ
فَلَيْتَ نَوَائِبُهُ سَمَحْنَ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْهُ بِمَاجِدٍ سَمَحَ
فَلَا تُنِينَنَّ عَلَيَّ يَدِي فَتَحَتْ بَابَ الرِّجَاءِ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ



(١) أبو الفتح نصر الله بن أسد بن علي التميمي الكاتب، ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة وتأدب على توفيق بن محمد، وكان يكتب خطاً حسناً، ويطعم شعراً صالحاً، وكتب في ديوان الانشاء، وتوفي في أول المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، في حياة والده العميد أبي يعلى بن القلانسي الكاتب (بن عساكر مخطوط) .

(٢) محل هذه الأبيات في (ل) آخر قطعة في الديوان .

١٥٦

وقل يمدح العبيد^(١) (أنا يلى حرة من أسد)، وكتب بها إليه في مرضته
لحق توفي فيها سنة ٥١٧هـ^(٢) :

عسى باخل يلقا يحمود عسى ما مضى من تدان يعود
عسى موقف أنشد القلب فيه فيوجد ذلك الفؤاد الفقيد
عناء سهرت إلى هاجد وأين من الساهرين الهجود
إذا طال عهدك بالتأحين تنير وُدَّ وحالت عهد
أأجل يا هجر جور أبعاد وجورك إلي إذا لأجل
أيا كمدي إلي أنفضاء أيا كمدي إلي أنفضاء
مرضت قبل من شفاء يصاب وهيات والداء طرف وجيد

(١) انظر الحاشية رقم (٢١) ص (١٣٢٢).

(٢) . . . ذكر القسري أنه عملها قبل ذلك، (ن)، . . . وكان كثير
الإلام به، وقد كاب هذه القصيدة بحزت قبل ذلك، وتأخر إنشادها لمواقي حالي
دون ذلك، وهي من أحسن قوله (ت)، . . . على يدي محلي، وبعد كاب هذه
القصيدة بحزت قبل ذلك تده، وإنما تأخر إنشادها لمواقي حالي دون ذلك،
وهي من أشبه كلامه وأعدده وأره وأحلاه في سنة ٥١٧هـ (ي).

وَيَا حَبْدًا مَرْضِي لَوْ يَكُو نُ مُمْرِضِي الْيَوْمَ فِيهِنَّ يَمُودُ
 أَيَا غُرْمَ مَا أَتَلَفْتَ مُقْلَتَاهُ وَقَدْ يَحْبُلُ النَّارَ مَنْ لَا يُقِيدُ
 وَمَنْ أُلْوِيصَالٍ فَأَهْدَى الصُّدُودَ وَمَا وَعْدُ ذِي الْخُلْفِ إِلَّا وَعِيدُ
 خَلِيلِي إِنْ خَانَ خِلٌ أَلَا^(١) حَلِيفُ عَلَى هَجْرِهِ أَوْ عَقِيدُ
 وَهَلْ إِنْ وَفَى لِي بِسَهْدِ أُلْوِيصَالٍ أَيْتَقُصُّ هَذَا الْجَنُودُ أَمْ يَزِيدُ
 وَيَا قَلْبُ إِنْ أَخْلَقَ الْوَجْدُ مِنْكَ فَأَتَى لِي الْيَوْمَ قَلْبُ جَدِيدُ
 إِلَى مَ تَحْوُمُ حَيَامِ الْعِطَاشِ إِذَا مَوْرَدُ عَنْ عَزِّ الزُّرُودُ
 تَتَحَّى زُرُودَ^(٢) وَلَمْ تَحْتَرَقْ بِنَارِ الْعَبَابَةِ لَوْلَا زُرُودُ
 وَتُنْهِي تَهِيمُ بِمَاءِ الْغَوِيرِ^(٣) وَقَدْ ذَادَ عَنْ وَرْدِهِ مَنْ يَذُودُ
 إِذَا أَرَى جَاوَزَ أَيْدِي الْكِرَامِ فَلَا سَاغَ لِي مِنْهُ عَذْبُ بَرُودُ
 فَاتَّقِ مِنْ وَرْدِهِ ذَا الصَّدَى وَأَنْفَعُ مِنْ بَرْدِهِ ذَا الْوُفُودُ
 وَمَاذَا تُرِيدُ مِنَ الْبَاخِلِينَ إِذَا لَمْ تَجِدْ^(٤) عِنْدَهُ مَا تُرِيدُ
 أَتَأْمُلُ إِسْعَادَ قَوْمٍ إِذَا كَفَيْتَ أَذَاهُ فَأَنْتَ السَّعِيدُ

(١) في الأصول : إلى ، وامل الصواب : أنفناء .

(٢) زرود : موضع على طريق الحاج من الكوفة .

(٣) الغوير : ماء في ناحية الحماة .

(٤) إذا لم تمل (ي) .

عَمِرْتُ^(١) أَرَوْضُ خُطُوبَ الزَّيْمَا نِ لَوْ أَنْ جَاعَهَا يَسْتَعِيدُ
 وَمَا كَانَ أَجْدَرَنِي بِالْأَمَلَا (٢) لَوْ قَدْ تَنَبَّهَ حَظُّ رَفُودُ
 وَمَنْ لِي يَوْمَ أَبِي الْقَتَامِ تُقَامُ عَلَى الْآهْرِ فِيهِ الْخُدُودُ
 سَلَا الْخُلُقُ جَمَاعِنَ الْكُرُمَاتِ وَأَمَّا الْعَبِيدُ فَصَبَّ قَمِيدُ
 غِذَاهُ هَوَاهَا وَلِيدَا فَلَيْسَ يَسْلُوهُ حَتَّى يَشَيْبَ الْوَلِيدُ
 يُعْنِيهِ^(٣) وَجَدَ بِهَا غَالِبَ وَيُصْبِيهِ شَوْقُ إِلَيْهَا شَدِيدُ
 عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَخْفُهُ الْتَوَى وَلَمْ يَذْرِ فِي حُبِّهَا مَا الْخُدُودُ
 فَقَى لَمْ يَفْتَهُ الْإِنشَاءُ الْجَمِيلُ وَلَمْ يَعُدْ فِيهِ الْحَلُّ الْمَحِيدُ
 وَلَمْ يَنْبُ عَنْهُ رَجَاءُ شَرِيفٍ وَلَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَقَامُ حَمِيدُ
 سَمَا لِلْعَلَى وَدَنَا لِلْعَدَى وَذُو الْفَضْلِ يَقْرُبُ وَهُوَ الْبَعِيدُ
 مِنْ الْقَوْمِ سَادُوا وَجَادُوا وَقَلَّ لَهُمْ أَنْ يَسُودُوا أَوْ يَرَى أَوْ يَجُودُوا
 بَنِي أَسَدٍ إِنَّهُمْ أَنْتُمْ بِدُورٍ^(٤) عَلَاهُ نَمَتْهَا أَسُودُ^(٥)

(١) عَمِرْتُ تَعَمَّرْتُ سَمِعْتُ : عَشَّ رَمَانًا طَوِيلًا .

(٢) بِالْأَمَلَا . (ي) .

(٣) يُعْنِيهِ (مَعْنَى) ، وَالْبَدَلُ رَدِّ فِي (-) .

(٤) بِدُورٍ عَلَى نَمَتْهَا أَسُودَ - - .

(٥) أَسُودَ ؟ ح .

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا بَنَى الْكَامِلُ الْأَمِينُ عُلُوقاً وَشَادَ السَّيِّدُ
سَمَاءَهُ عَلَى قَرَامَاهَا لَكُمْ وَمِنْكُمْ كَوَاكِبُهَا وَالسُّودُ
لَنَا^(١) مِنْ ذُرَى^(٢) أَلَمْزَطُودَ أَتَمُّ وَمِنْ رَغْدِ أَلَيْشِ رَوْضِ مَجُودُ
فَمَا الْمَحَلُّ - كَالْفَقْرِ - إِلَّا قَتِيلُ^(٣) وَمَا^(٤) الْخَوْفُ كَالْجُورِ إِلَّا طَرِيدُ
كَأَنَّا شَفَانَا^(٥) بِنِعْمَاهُ أَوْ سَمَانَا بِظِلِّ عِلَاهُ الْعَمِيدُ
فَتَى لَمْ تَزَلْ طَائِرًا فِي ذَرَا^(٦) أَمْ الْحَوَادِثِ وَهِيَ الْوَلُودُ
يُظْفَرُ فِي ظِلِّهِ الْخَائِبُونَ وَتَنْهَضُ بِالْمَثَرِينَ الْجُدُودُ
إِذَا نَحْنُ عُدْنَا وَلَدْنَا بِهِ فَمَنْ^(٧) ذَانَسِيمُ وَمَنْ ذَا تَرُودُ
كَمَا الْفَخْرُ وَالْفَهْرُ وَالْمَالِيْنَ فَخْرًا بِهِ أَبَدًا لَا يَبِيدُ
فَلَا يَدْعُهُ زَيْنٌ^(٨) كِتَابُهُ سَوْدُ بَصَادِيهِ خَابَ الْخُسُودُ

(١) لَكُمْ (ت) .

(٢) ذُرَى : جمع دروة وهي أعلى الشيء . وى - - - ذرا : وهو
مياء الدار .

(٣) ولا الخوف . . . (ظ) .

(٤) شَفَانَا (ت) .

(٥) فى جميع النسخ (من ذا سم ومن ذا رود) إلا (ت) أى
رحمنا روايتها .

(٦) رى الكتاب : من ألقاب المدوح .

فَمَا خَصَّيْتُمْ مَا يَكُونُ الْأَنَامُ وَلَا جَوَلُوا مَا أَرَادَ الْمُرِيدُ
وَأِنْ غَرَسُوا غَرْسَهُ فِي الْأَكْرَامِ فَمَا كَلَّ عُودٍ^(١) وَإِنْ طَابَ عُودُ^(٢)
مِنَ الْكَافِلِي الْغَيْظِ وَالْمُحْسِنِينَ إِذَا بَرَّحَتْ بِالصُّدُورِ الْخُفُودُ
فَمَتَّ^(٣) بِحَزْمٍ إِلَى جُودِهِ يَنْلِكَ مَعَ الْغَفْوِ رُبَّ وَجُودُ
إِذَا كُنْتَ سَيِّدَ قَوْمٍ وَلَمْ تَسْمَعْهُمْ بِحِيلٍ قَانَتْ الْمَسُودُ
يُفِيدُ فَيَحْزَنُهُ جُودُهُ إِذَا كَانَ دُونَ الْمُلَى مَا يُفِيدُ
وَيُؤْدِي فِيهِ ظَمُّ مَمْرُوقِهِ وَلَكِنْ يُصْفَرُهُ مَا يُفِيدُ
كَأُوبَةَ أَحْبَابِهِ عِنْدَهُ حُلُولُ وَفُودٍ يَلِيهِمْ^(٤) وَفُودُ
وَكَالْبَيْنِ أَنْ تَسْتَقِلَّ الرِّكَابُ يَهُمُّ أَوْ تُشَدُّ لِعَافٍ قُتُودُ
يَجِلُّ عَلَى أَنْ يَرَى رَاكِبًا مَارِقًا عَنِ الْقَصْدِ فِيهَا يَحِيدُ
وَيَشْرَفُ عَنْ فِعْلٍ مَا لَا يَشُقُّ وَيَكْرُمُ عَنْ تَحْمِلٍ مَا لَا يُؤُودُ
غَفَى بَارَائِهِ أَلْيَسَ أَنْ تَظَاهِرُهُ عُدَّةٌ أَوْ عَدِيدُ
وَفَتَّ الْقَوَافِي عَلَى خَدِّهِ وَمَا رَجَزِي بِنْدَةٍ وَالْقَصِيدُ
يُقْصَرُ عَنْ قَدَرِهِ جَهْدُهُ وَفِي عَفْوِهَا عَيْنٌ أَنَا سَ مَزِيدُ

(١) العود : الخشب والعود من قطع . والعود : صرب من الطيب

بالمحرق .

(٢) أي تَوَسَّلَ .

(٣) قلها (ن) .

أَنَا فَكُلْ جَوَادٍ بِخَيْلٍ وَقَالَ فَكُلْ بَلِيغٍ بَلِيدٍ
 كَأَنَّكَ مِنْ سَيْبِهِ تَسْبِيحٌ مَتَى^(١) جِئْتَ مِنْ أَمَلِهِ تَسْفِيدُ
 كَلَّا أَلْأَخْرَيْنَ كَفِيلَاكَ^(٢) أَنْ تَقِيضَ سَيُولَ وَتَطْمُو مُدُودُ
 لَهُ قَقَرٌ لَوْ تَجَسَّدَتْ لَمْ^(٣) يُفْضَلَنَّ إِلَّا بِرَبِّ الْقَمُودُ
 فَيُظْلَمَنَّ^(٤) إِنْ قِيلَ تَوَرَّ نُصِيرُ وَيُخْسَنُ^(٥) إِنْ قِيلَ دُرُّ نُصِيدُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَعْدُنِي قَانَسُ يَضُنُّ مِنَ الْفَرِّ غَيْدُ^(٦)
 لِيُخْسَنُ بِي فِي هَوَاكَ الْغُلُودُ وَيَقْبِضُ بِي عَنْ نَدَاكَ الْقَمُودُ
 مَضَى الْأَكْرَمُونَ قَانَسُوا بُشِيدُ بِذِكْرِ مَنْابِهِمْ مِنْ يُشِيدُ
 كَأَنْ لَمْ يَبِينُوا بَعَا خَلَدُوا وَلَيْسَ الْمَحَامِدُ إِلَّا أَخْلُودُ
 مَنَابِقُ تَشْرُدُ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَظَامِ الْقَوَافِي فَيُودُ
 وَمَا زَالَ يُحَفِّظُ مِنْهَا الْمَضَاعُ لَدَيْكَ وَيُخْرِجُ مِنْهَا الْبُدِيدُ
 فِدَاهُ عَطَائِكَ ذَلِكَ أَجْزِيلُ يَا خَزَنَ شُكْرِي هَذَا الزَّهِيدُ
 وَجِدْتَ فَكُنْتَ حَيًّا لَا يَنْبُ سَقَى الْكَوْنُ دِرْبًا وَجَبَدَ الْوُجُودُ
 بَلَنْتَ مِنَ الْفَضْلِ أَفْصَى مَدَاهُ فَمَا تَسْتَرِيدُ لَكَ الْمُسْتَرِيدُ

(١) إِذَا حُبَّ . . . (ن . د . ي . ا .)

(٢) كَفِيلَانِ ات . ا .

(٣) لَمْ يَفْضَلَنَّ (- ح) ، لَا تُقْصَدُ . . . (ب . ا .)

(٤) فَيُظْلَمَنَّ . . . وَيُخْسَنُ (ك . ا .)

(٥) لَمْ يَرُدْ هَذَا الْمَثَلُ فِي (ل . ا .)

وَطَالَ أَبُو الْفَتْحِ (١) أَنْ لَا يَكُونَ طَرِيفُ الْمَلِكِ لَكُمَْا وَالتَّلِيدُ
 فَلَوْلَاهُ (٢) أَعُوَزَ أَهْلَ الزَّمَانِ شَبِيهُكَ فِي عَصْرِيهِمُ وَالنَّدِيدُ
 لَقَدْ صَدَمْتُ فِي نِدَاءِ الظُّنُونِ فَلَا كَذَبَتْ فِي عِلَافِ الْوُعُودِ

تم (٣) الديوان على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الحياط ، من
 نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صفيح الخالدي (٤) .

قال مؤلفه : كل ما رواه أبي الشيخ الأحملي الأديب أبو عبد الله محمد بن
 نصر بن صفيح فهو ما سمعته مني وقرأه علي . وما رواه غيره فخالف ما في نسخة
 هذه ولا يتد . وكتبه أحمد بن محمد بن علي الحياط في سنة سبع عشرة
 وخمسمائة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده . ووافق الفراغ من
 كتابه هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثلاثين وتسعمائة على يد الفقير الحقير
 محمد بن علي الأحملي الأزهري السامي عمر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائم إلى يوم الدين
 وهو سبي ومير التوكل والحمد لله رب العالمين

تم

(١) هو ابن المدوح .

(٢) هــا استب والذى لمية . رد في ن ١٠ .

(٣) هذا ما ورد في آخر عطفة الاسكوريول اني كان حل اعتما . ما عليها .

(٤) اقتصراتي الشاعر المهور .

المشرك

ورد في الصفحة ٨٤ من نسخة كونهاع ما نصه :

« وله في أبي الحسين ناصر بن محمد بن جبرون ؟ »

أَلَيْسَ مِنَ الْمَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِي وَأَنْتَ صِفِيهِ يَشْكُو أَلْزَمَانَا
وَمَا جَارَتْ^(١) خُطُوبُ النَّهْرِ إِلَّا وَجَدْتُكَ مِنْ حَوَادِثِهَا أَمَانَا
وَلَا أَبْتَسَمْتُ ثُغُورُ النُّورِ إِلَّا ذَكَرْتُ بِهَا خَلَائِقَكَ الْحِسَانَا
خُلِقْتَ أَبَرَّ هَذَا الْخَلْقِ كَفَا وَأَجْدَاؤُنَا وَأَنْدَامُنَا بِنَانَا
فَلَوْ أَنَّ الْعُلَى كَانَتْ فَنَاءً لَكُنْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ لَهَا سِتَانَا»

ولم ترد هذه الأبيات في بقية النسخ المخطوطة ، وقد سهونا عن وضعها في مكانها عند طبع الديوان .

* * *

(١) في الأصل : جادت . والصواب : أهدت .

الفهرس

.....

ص	ص
٣١	ألفاظ أعري باستعمالها
٣٢ - ٣٩	الأخذ بالرخس ، والتساهل في تعدي الحدود اللغوية ، والتجور في الاشتقاق ، وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس
٤٠	نسخه المخطوطة التي اعتدنا عليها
٤١	نسخة الإسكوريال
٤٢	النسخة الظاهرة
٤٣	النسخة الأيوبية
٤٤	نسخة شيخ الإسلام علف حكمة
٤٥	النسخة المصرية
٤٦	نسخة الأستاذ عبد الله كنون
٤٦	النسخة التيمورية
٤٧	نسخة كونهاع
٤٩	صحيفة شكر
٥٠	رموز النسخ المخطوطة من الدوان
	عشره نموذجات من مخطوطات الدوان
	أشعر الوارد في الدوان
	وهران
	المقدمة (١)
	ابن الحياط
	حياته
	علمه وأدبه
	صفته وأخلاقه
	شعره
	حصائص شعره
	أثر أبي تمام
	أثر البحتري والمتني
	أثر ابن حيوس
	قوة طبعه وكثرة إرنحاله
	عدوثة ألفاظه وصحة معانيه
	فنون شعره
	أول من قال شعراً في الحروب الصليبية
	مزلته بين شعراء عصره
	أنته

المراجع

المخطوطات

تاريخ دمشق لابن عساكر ، في دار الكتب
القااهرة بدمشق .
جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام للشبزي
لسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي
بدمشق .
سير أعلام النبلاء للذهبي . المجلد الثاني
عشر ورقة ١١٠ من نسخة السلطان أحمد
الثالث بإستانبول رقم ٣٩١٠ . بث بالمطوب
منه السيد رشاد عبد المطلب .
مسالك الأبصار لابن فضل الله المصري .
الجزء المأثر القسم الثاني ص ٣٩٧ وما بعدها
مصور في دار الكتب المصرية . بث بالمطوب
منه السيد محمد رشاد عبد المطلب .
مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب
لابن القوطي . في دار المكتبة القاهرية
بدمشق .
المهل الصافي لابن قفري بردي . بث
بالمطوب منه الدكتور صلاح الدين المنجد .
الروافي بالوفيات للصفدي . الجزء الثامن .
نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي
بدمشق .

المطبوعات

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى
للسلاوي .
الإصابة في تمييز الصحابة لامت حجر
المقلائي .
الأعلاق المظلمة في ذكر أمراء الشام
والجزيرة لابن شداد . تحقيق الدكتور
سامي الدهان .
أقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني .
بدائع البدائع للأزدي .
تاج المروس للسيد مرتضى الزبيدي .
تاريخ الأدب العربي لبروكلن .
تاريخ دمشق لابن عساكر ، الجزء الأول ،
والقسم الأول من الجزء الثاني ، طبعة المجمع
العلمي العربي وتحقيق الدكتور صلاح الدين
المنجد .
تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ
عبد القادر بدران .
خريدة القصر وخريدة مصر للماد الأصفهاني ،
الجزء الأول قسم شعراء الشام ، طبعة المجمع
العلمي العربي وتحقيق الدكتور شكري فيصل .

صبح الأعشى للقلقشندي ج ٣ .
 طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
 قضاة دمشق لابن طولون طبعة المجمع العلمي
 العربي بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
 الكامل لابن الاثير .
 لسان العرب لابن منظور .
 مختارات البارودي لعمود سامي باشا البارودي .
 المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا .
 مرآة الزمان لسبط ابن الخوزي .
 معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لمباور .
 معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي .
 وفيات الأعيان لابن خلكان .

المراة الشرقية ٣ للاستاذ حبيب زيات .
 خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي .
 ديوان ابن حيتوس . طبعة المجمع العلمي
 العربي وبحقيق خليل مردم بك .
 ديوان ابن الخياط . طبعة النخف .
 ديوان البحري .
 ديوان حرر .
 دبل تاريخ دمشق لابن القلانسي .
 رحلة ابن جبير .
 زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن المديني .
 بتحقيق الدكتور سامي الدهان .
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن
 العماد الحنبل .

فهرس الأعلام

• ٥٥٥٥ •

تاج الملوك أبو سعيد بوري بن طنشين ٢٢٥
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
 أبو عام الطائي ٢٦٠
 تنوخ (قبيلة) ٣١١ ، ٣٠٧
 ثقة الملك بن الطائي ٥٢ ، ٥٠
 ثقة الملك ؟ ٢٦٢
 جاروخ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
 ابن الحسطار — علي بن الحسين
 حنفر بن أبي طاب ٩٠
 حلال الملك ابن عمار ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤
 ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠
 ٦٢ ، ١٠١ ، ١٢١
 أخت جلال الملك ٣٥
 جمال الدولة ملوك جلال الملك ٢٩ ، ٣١
 جميل بن معمر الغفري ٣٢١
 ابن أبي الحن ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١
 حبان بن جمال الدولة ٣٣
 حاتم الطائي ٢٢٧
 حارق بن كندشين ٢٩٧
 حسان بن مسار بن ساف ١٥٤ ، ١٥٦
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
 احسن بن الحسين الصوفي ٢٤٤ ، ٢٥٩

أبي بن عبد الرزاق — غضب الدولة
 الأتراك ٢٠٧ ، ٢٠٨
 أحمد بن عبد الرزاق ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧
 أحمد بن علي الزهيري ٩٢
 أبو أحمد ؟ ١٢٢
 الأخنف بن قيس ٢٢٧
 الأخطل ٢٩٠
 الإسلام ٤١ ، ٤٢
 إسماعيل بن محسن الأنصاري ٢٨٩ ، ٢٩٠
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
 الأحصري — ابن حيوس
 أفريقية ١٨٤
 ألب أرسلان ١٨٦
 أمين الدولة بن عمار ٨٦
 أنس الدولة ٢٢ ، ٨٨
 البحري ٣٦٠
 ابن بديع الأسفاني ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨
 ١٥٢ ، ١٥٤
 بلال بن رباح الحبشي ٢٨٩
 بهرام بن جاروخ ٢٩٨
 بوري بن طنشين تاج الملوك
 تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان ١٨٦

الحسين بن أنس الدولة ٨٨ ، ٨٩
 الحسين بن محمد الصوفي ٢٥٩
 حمزة بن أسد (ابن القلاسي) ٣٢٣ ، ٣٢٣
 ٣٣٥ ، ٣٣٥
 ابن حيوس ١٦٥ ، ٢٨٧
 الخلفا جي (ابن سنان) ١٦٥
 ابن أبي الفوح ١٢١
 أبو الفؤاد - المخرج بن الحسن الصوفي
 رسلان المنقذي (أبو العطاء) ١١٧
 ابن روربة ١٠١ ، ١٠٣
 الروم ١٦٨
 الزبور ٢٨٥
 آل الزراري ٩٤ ، ٩٧
 أحمد الزراري ٩٨ ، ٩٩
 الحسن بن أحمد الزراري ٩٤
 علي ابن الزراري ٩٩
 أبو الفرج علي بن الحسين الزراري ١٠٠
 أبو علي الزراري ٩٤ ، ٩٧
 أبو محمد بن أبي علي الزراري ٩٨
 رن الإسلام المروى ١٨٨
 سديد الملك - علي بن مقلد ابن مقدر
 سديد الملك ٢٤٨
 سعيد بن علي اتوحي - أبو اليمن
 السلارقول من الأمير عثمان ٢١٣ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥

سيف بن الحسن الصوفي ٢٥٢
 سيف الدولة عون من الصقيل ٢٠٧ ، ٢٨٠
 ابن شاروخ ٢٨٠
 شرف الدولة بن مختار ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠
 شمس الملك بن مختار ٨٣ ، ٩١
 بنو الصوفي ٢٤٣
 ابن الصوفي - الحسن بن الحسين الصوفي
 ، ، - الحسين بن محمد الصوفي
 ، ، - سيف بن الحسن الصوفي
 ، ، - أبو الفناثم الصوفي
 ، ، - المخرج بن الحسن الصوفي
 طاهر بن سعد الزدقاني ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
 أبو طاهر ٢٩٥
 طهي (قبيلة) ٤٢ ، ٦٧ ، ١٦٤
 عبد الله بن مختار ٨٦
 عبد المنعم بن حفاظ البقلي ١٦٩
 المعجم ١٥٠
 العرب ١٥٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٧
 ٢٠٨ ، ٢٢٥
 غضب الدولة أبق بن عبد البراك ١٧٠ ، ١٧٢
 ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٢
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦
 ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
 ٢٨٤

أبو الفضل بن يوسف ١٣٢	أبو الطاء — وعلان المتقدي
أبو الفوارس محمد بن مانك	علي بن أحمد التساني ٢٩٥
ابن القاض ١٠٠	علي بن حامد الأتاني ٢٧٩
أبو القاسم بن عبد الرزاق ١٢٣ ، ١٢٤	علي بن الحسين بن الحسطار ٣٠١
قشير (قبيلة) ٢٨٦	علي بن الزرادر ٣٠٢ ، ٣٠٣
ابن القلاني — حمزة من أسد	علي بن محمد بن عمار — حلال الملك
• • — نصر الله بن حمزة	علي بن مقلد ابن منقذ ١٢ ، ١٤ ، ١٦
أبو القوام — وثاب بن محمود	آل عمار ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٩
قول من الأمير عثمان — السارقول	بنو عمار ٣٩
القيصري (محمد بن نصر الحارثي	عمار بن محمد عمار — حجر الملك
القيصري) ٣٣١	عون بن الصقيل — سيف الدولة
آل كامل ١٦٧	بنو أبي العيش ١١١ ، ١١٤
أبو الكتائب حمزة من الحسين ٩٣	الحسن ابن أبي العيش ١١٢ ، ١١٤
كلب (قبيلة) ١٥٨ ، ١٦٤	الحسين بن أبي العيش ١٠٩
كساة (قبيلة) ١٧	الفريض ٢٦١
عبد الدين — عضب الدولة	أبو الشائم ابن الصوفي ٢٤٦ ، ٢٤٨
ابن الحلي ١٤٢	غراور مستوفي الري ١٥٣
الحوس ٢٨٥	حجر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمار ٥٤ ،
محمد رسول الله ٢٨٩ ، ٢٩١	٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١
محمد بن عضب الدولة ٢٠٣	٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٧٢
محمد بن مانك (أبو الفوارس) ٨٠٧ ، ١٠٠	القرزدي ٢٦٠
١١	القرس ١٦٨ ، ١٧٦
محمود بن نصر بن صالح بن مرداس •	مرنجة أهرنجة
محارق ٣٠٨	أبو الفضل ١٤١
مختار الدولة بن رال ١١٥	نصل بن روحا ٢٨٨

المبشر بن أبي اليمن التوحصي ٣٠٨ ، ٣١٠

٣٣٢ ، ٣٣١

ناهض الملك — علي بن الزراد

أبو الدي — حسان بن مبار

نصر الله بن حمزة ابن القلاندي ٣٣٤ ، ٣٣١

هبة الله بن محمد بن بديع — ابن بديع الأصفهاني

وثاب بن محمود بن نصر بن صالح ١ ، ٦

وحية الدولة — اسماعيل بن محسن الأنصاري

أبو اليمن سعيد بن علي التتوحصي المري ١٣ م

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٢

اليهود ٤٢

أبو المرحح الخلاطي ٢٨٤ ، ٢٨٥

المزملاني طاهر بن سعد

المستظهر بالله ١٨٨

المسلمون ٤٢ ، ١٨٧

مبار بن سنان بن عليان الكلي ١٥٧ ، ١٦٠

معد ٣٠٨

المفرح بن الحسن الصوفي ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١

٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠

المكين اسماعيل بن محسن الأنصاري

أبو الملقاب ابن مختار ٤٩

مير الدولة ١٣٣

المورد اليهودي ٤١

فهرس البلدان والامكة

دمشق ٣٨، ٨٢، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٤،
 ١٧٠، ١٧٥، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٥٩، ٣١٣
 رامة ٧٢، ٢٤٢، ٢٥٥
 رضوى (جبل) ١٧٢
 الرقنان ٧٣
 الري ١٤٥، ١٥٢، ١٥٣
 ررود ٣٣٦
 السجوة ٥٧
 سحرار ١٥٧
 الشام ٩٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٠، ١٨١،
 ٢٩٨، ٣٦٦
 الصخرة (سحر) ٤٣
 صور ١٣٣، ١٣٦
 سدا ٥٠
 طرابلس اسماء ٣٨، ٤٤، ٥٤، ٨٢، ٨٣
 ٩٦، ٩٩، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٩،
 ٢٨٣، ٢٨٨
 طنة ٣٦٧
 طة ٢٦١، ٣٠٨
 امراة ١٨٠، ٢٧٣، ٢٩٨

الأملى (حصن) ٢٥٩
 إصم ١٥٥
 رقة عاقل ١٧٢
 مملك ٢٦١
 بنداد ١٨٨، ٢٣٦
 البيت (الحرام) ١٦٠
 البيت العتيق ٩٢
 تمشار ١٥٥
 التليل ٢٣
 ثير (جبل) ٢٤٨
 ثورا (سحر) ٢٨٣
 حوسية ١٥٨
 حاجر ٧٢، ١٧٢، ٢٧٤
 الحجار ٣٦٦
 الحطم ١١٠
 حلب ٣، ٢٨٧
 حماة ٩، ٧
 حنت ١٥٥
 حراسان ١٥٣
 دار العلم في طرابلس الشام ١٢١

المأمونية ٢٠٧	علمال ٢١٩
مصر ١٨٠ ، ٢٣٦	المواصم ٥٩
مكة ٢٦٧	عراق ١٨١
مجد ١٠٤ ، ١٧٠ ، ٢٧٤	عُرب ١٨١
مجان ٢٤٢	عزة ١٥٨
النقية ؟ ٢٢٦	النور ١٨١ ، ٢١٨
البل ٤٣	النوطان ١٥٣
وادي النضا ٧٣	النور ٣٢٦
اليس ٩٤ ، ٣٢٠	النرات ٤٣
	الوى ١٧٢

فهرس القواني

ص	ص
— ت —	— د —
٤١ ألا من مبلغ عني علباً (المالبات)	١٢٠ أبا أحمد كيف استعجزت حفاني
— ث —	١٣٨ أبا حسن لئن كانت أجابك (الدعا)
٢٠٣ ألاها المضب الذي ليس نايباً (الموائد)	١٢٩ نفضت يدي من الآمال لك (القضاء)
١٥٣ قولاً فحراور قول أسمى (راث)	٣٠٨ يا حسنه قرأ وأنت ساءوه
— ج —	٢٣١ أمّا الصفاء فأت خبير رجائها
١٩٥ لنا مجلس ما فيه لله مدخل (مخرج)	— ه —
٢٤٢ أبيض دموع أم سيول تقوُّج	وفاضل قال إذا أنشدته ثقباً (ثقب) ١٧٢ م
٢٣٦ ألم تك للهلك الفتر ناجا	وكنت إذا ماراني الدهر مره (فأنجبا) ٣٠١ م
١٦١ مق أنا طاعن قلب الفصاح	أعطى الشباب من الآراب ماطلبا ٦٤
— ح —	١٢ يقيني يقيني حداثات الذوائب
٣٥ أحى إلى الحيا يحطت تطمح	نحمراني الزمان بكل حطاب ١٣٠
٢٣٢ بني الملى والندى لي سفت وصفت (الملح)	يادهر قد عديت عنك طيلابي ٢٨٨
١٣٢ يا حسنها صفراء دات تلب (لاتفيع)	ماطلت شمسه من المغرب ٨٢
٥٠ نفسي على مره المارح	تأمل بدائع ما يصطفيك (عجيب) ٢١٢
١٩٢ نشدتك لاتعدم الزاح راحا	طربت وما كان دال الطرب ٣١٤
٣٠٠ أروح وقلبي ليس عنك راحه	مولاي تصبر عن أديك ٣١٣
١١٧ لعمري أبي العلاء لئن تولى (التلاح)	خدا من صا نحد أمانا لقلبه ١٧٠
	أبا الهدكم لك من طالب (مطلوبه) ١٢٩
	أتاني أن الهد عني سائل (عتبا) ١٥٢

ص	ص
١٢٣ رأيتك لا شئت برقتك خلتبا (بمطر)	٣٢٤ أمّا الزمان لم يزل ينحني
٢٨٠ بلاها النجم ما وفيتك قبا (بمطر)	٣٠٠ أرى أصره مثل القديح
٢٨٠ قد يوم سقاها القبر والمطر	— ر —
١١٢ سأشكر ما منفت به ومثلي (الشكور)	لنا أسد ورد سبانا له الهوى (الورد)
٢٨١ بنفسي من قضى به الدياجي (النهار)	٣١٥ أمده الله تلك يأسعده
٢٨٤ حيار حين تنسبه خيار	٣١٨ أيلم دهرك كاشا أجاد
٨٨ بهاء وحك تشرق الأنوار	٢٥٣ كم سما لي بحسن رأيك حدة
١٤١ أبلغ أبا الفضل الذي شهدت (الحضر)	٨٠ لنا كل يوم هنا حديث
٢٨٣ دار يبور بها السرور	٣٢٥ عسى بأجل بقاء يعود
٢٨٤ عمر كان به الذي (اصفرار)	١٢٧ ياليت أن يدي شئت ولم يرني (بها)
٧٧ ألا هكذا تسهل البدور	٣٢٣ دعني حاحة بمشئ وهدأ (يودا)
٢٣٤ ألا هكذا طيحرز الحمد والأجر	١٨٢ فذلك الصواهل قشأ وحردا
٢ عتاك أن تشن بها مغارا	٢٧٣ أما وعثاق العسل لو وحدت وحدي
٢٤٦ أظن العمر جاءك مستيرا	٢٣ أمي النفس وصلا من سعاد
٣١٢ أيا ما أحسن المنور (منثور)	١٣٩ كم ذا التجب والتحبي (والتمدي)
٢٧٣ أسعد الله بالسير وأعطى (فصرا)	١٠٤ فأنسم الصا الولوع بوحدي
١٨٨ حري لك بالتوفيق أيمن طائر	١٦٩ قد بوات علي منك أادي
١٥٤ هي الديار مسح في رسمها الماري	٢٧٩ أنطع في الود من راهد
٢٨٧ لم يبق عندي ما يباع بحة (متختر)	١٢١ أبا الفضل كيف تأسستي (الرشاد)
٣٠٣ عشت لمعد أطول الأعمار	١١٩ يامو قد البار الذي لم يأل في (حديث)
٢٦١ أطلعك بها زوم القدر	٩٨ ناقر ما لمعد عندك فاحتعط (أعما ديه)
١٣٣ إذا عز نفسي عن هوائ قصورها	— ر —
١١٥ لقد جاورت منك مقدارها	حري النهر من شوق إلى ما حل الأثرى (التحفر)

ص

— ف —

لئن عداي زمانٌ عن لقائكم (سلفا) ٣٨
يا بن الحسين وأنت من عرس الدي

٩٣ (المروفا)

لاح الهلال كما توج مرها ٢٨٢
سرت بين الصادقين يا بن المحتلي

١٤٢ (صرق)

أسوم الحبيب لا حترها (صوفيا) ٢٩٥

— ق —

سواي لمن لم يشو الهد عشو ٣٠٥

سقايني ميني شه التي (الرشبي) ٢٢٠

سقوه كأس فرقه دها ٧

لو كنت شاهد عبرتي يوم القا ٢٥٤

ألا يا حرقى بالنار مهلا (اشقياني) ١٢٥

أوماري قلبي التدير كتما (ساحس) ١٢٥

سلوا سيف الحاطه المتشق ٢٢١

أما والمهوى يوم استقل مرقها ٤٤

يدك لك عندي لا تؤدني حقوقها ٤٩

— ك —

ياسيد الحكم هل من وقعة دكا ٢٢

— ل —

إذا لم يكن من حادث المهر موئل ٢٩

ص

— ز —

أنت للسلمين حصن وحز ٢٦٨

لم أك لقوافي القتر خدنا (لن برازا) ٢٩٤

— س —

تغيرتم عن عهدكم آل كامل (الأمس) ١٦٧

ويستادي ذكرالك في كل حالة (وسواسي) ١٢٤

— ش —

أهدى الأمير إليك خير حبة (يشوش) ١٩٤

أقول واليوم بهم خطبه (دغوشها) ٢٨٤

— ص —

ويوم أخذنا به فرصة (مسفر ص) ٢٠٧

يا مقلت الظبية الفناء من بده (مقتنصا) ١٠٠

— ض —

أيها تاهض الملك أي الثناء (بهض) ٣٠٢

شرقا لهدك بانبا ومقوضا ١٩٧

من كان مثل أبي علي فلينل (لم شخفتض) ١٠٩

— ط —

يا بن علي ما أضيئت على (مضبوطة) ٣١٧

— ع —

ليس البكلا وأن أطيل بمقتني ٢١٣

دعاني الأمير فلبث (داع) ٢٩٨

ص	ص
لقد أصبحت ذمك عندي مشيدة (قاسم) ١٧٧	٢٨٩ لسانك لسانى والجان يدال
عما الدهر آثار الكرام فزبدع (رسوم) ٩٩	٢٠٣ سوى باكيك من بنى العذول
٢٨٧ ماعلى العذال من سقمي	٢٨٢ لاح الهلال لما يكاد يرى (الخنسل)
٣٢٣ قد عدتني شفتي من سقمي	٢٢٣ لقد عال سبك يا نادل
كنت أدعوك في مداواة حالي (سقمي) ٣١٦	١٥٢ لصري كن ثمرتي بصنعة (شعللا)
٩٤ سكيك للبين قل الحيايم	٢٩٢ أدى اشتباقي أن أيت عيلا
١٢٣ أنا والندى سيفان في (المكارم)	٥٤ أرى الطياء واضحة السيل
أبا حسن أنت أهل الجليل (مكرمه) ٢٩٦	٣٢١ رأيك تنهني شكر الرحل
— — —	٩٢ بأمرحة البب الشق إذا (علي)
أراي من روعات بينك نازلا (سكون) ٢٨٦	٢٥٢ مهلا بي الصوي إنك (حنلي)
أما أو البين فلتفخر به البين ٣٢٠	٣١١ ماعلى وملك دا من مفضل
١٥٤ بحاف عن المأاء ولا رعيم (يازمان)	٣١٥ كة توال ياسيد بن علي
٣٣٢ أليس من المعائب أن مثلي (الزمانا)	١٠١ صروف المايا ليس يودي قتيها
٩١ باين من شاد المعالي حوده (مانا)	— — —
١٩ لك الحير قد أبحى علي رماني	١٥٣ ألا ليت شعري هل أيتن لية (نسيم)
٦١ خليتي إن لم تسعدا فذراني	١٧٨ متى ارحمت مواهبها الكرام
٣١٩ أقول للهبر ضامي بعد عزة (ركي)	١٣٢ وإني لزمان لثو نضال (ككوم)
١٢٨ ألا هي من صروف الدهر مجمعي	١٤٠ لب الذي قلبي به منرم
٣٠١ قل للمعيد عميد الملك إن له (اللذين)	٢٩٧ مئمت مدرأ تبتاه وصرعنا
١٤٣ وامي كتابك أسي مايمود به (بوايني)	١١٨ إذا مار تاح للراح الندامى
٢٧١ أمين الملك حسك من أمين	١٤٥ أبا بن ماسطعنت إلا على طلي
٢٢٣ أهدن أتي نوب الزمان	٢٢٥ هو ارسه نو أسي الوقوف على الرسم

ص	ص
— و —	أمنذني بالنار سل بجوانحي (يكفيني) ١٢٦
١٤٠ محتاج في الشعر إلى ملاوة	أخلاقه أحلى من اليمن ٣٢٠
— ي —	بقاؤك أومي اقتراح الأمانى ٢٦٢
	أترى الهلال أنار ضوء جبينه ٨٣
١٢٧ يأسودياً بالنار قلب محبه (تؤديه)	فه نيل مسرة ضمن الهوى (مضانه) ٢١٢
٢٩٩ قلت للساقى وقد طاف بها (وحنيه)	— ه —
٣١٩ ما لآبي اليمن عليا يد (عليه)	هبوا طيفكم أعدى على الثأى مسراه ٧١

روايات ذات بال من غير نسخ الديوان المخطوط

رواية لديوان	صفحة	سطر	رواية مسالك الأسماعيل بن صلي الله عليه وسلم ٣٦٧/١٠ مخطوط
فيا ليتني أنقذت الهجر عبثاً	٤٤	٩	فيا ليتني أنقذت لي الوحد عبثاً
صنع فضله	٦٩	٥	صنع حلقه
ثري بها	٩٦	١٢	ثري لها
كيف تشكر	١٢٤	٥	كيف تشكر
بمؤدياً بالنار	١٢٧	٣	بمؤدياً بالنار
بين الأسيئة مشرّض	١٧١	٤	بين الأسيئة والفضي
حذاراً وحقاً	١٧١	٥	حذاراً عليه
إلا قبة ماء وجه صنّتها	٢٨٧	٥	(إلا صنّانة ماء وجه صنّتها) (١)

2977

SIA

